آفاق وثائق
في
تاريخ ليبيا الحديث

عمّار جحيدر

الدار العربيّة للكتاب
1991

رقـــم الايداع بدار الكتب الوطنيـــة
91-1099
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

الى اساتذتي الافاضل الذين قبست من مشاعلهم . .

أهدي هذه التجارب وفاءً لذكراهم . وأداءً لمالهم علي من حق الأبوة الكريمة .

● عمار جحيدر

مقدمة

لازلت اذكر ذلك اليوم الذي قُدِّر لي فيه أن أكلف بالعمل مع الاستاذ محمد الاسطى في تحقيق مخطوطة يوميات الفقيه حسن التاريخية ، إثر التحاقي (بمركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي) كباحثٍ ، في مستهل تأسيسه في اوائل ١٩٧٨م .

وتلك فرصة ساقها الله إلي وقادتني الى هذا اللون من الاهتمامات التاريخية ؛ اذ كنت اذهب كل صباح الى الاستاذ الاسطى بمكتبه بدار المحفوظات التاريخية لنباشر العمل في نسخ اليوميات ، فكنت أقضي الساعات في جو تاريخي مكثف بذلك المبنى المطل علينا من التاريخ : بين العمل في اليوميات بما فيها من طريف جديد ، وتجربة استاذي مع الوثائق والسجلات خلال ربع قرن تقريباً بتلك الدار وماوعته ذاكرته الحافظة من التفاصيل والجزئيات ، مع مابدأت تتطاول اليه عيناي من تلك الوثائق والسجلات التي تزخر بها الدار . فضلاً عما يغذي هذه الاهتمامات الجديدة من قراءات في الكتب والدوريات . وليس غريباً لذلك أن تكون اولى محاولاتي التي أنشرها بعنوان «سجلات المحاكم الشرعية مصدر لتاريخنا الاجتماعي والاقتصادي في العصر الحديث» . ولعل في ذلك أيضاً مايفسر اتصال كل أو جل

هذه المحاولات المتواضعة التي بين يديك بالوثائق والمخطوطات . ولعله أيضاً الذي قادني الى العمل بتلك الشعبة التي تحمل نفس المضمون من شعب المركز . وهذا ماسأظل أدين به منهجاً في الكتابة التاريخية التي تتوخى التشبع بالاصول الجديدة نشداناً للأصالة .

تُعنى هذه التجارب المتواضعة بتاريخ ليبيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، باستثناء الوثيقة المنشورة عن مدارس الاوقاف في عهد الاحتلال الايطالي ، وتتفاوت هذه التجارب حجماً وعمقاً ، ولكنها تنزع في غالبها الى تقديم المصادر الجديدة ، كما تحاول تلمس بعض الجوانب الاصيلة بين الاهتمامات التاريخية ، وتتوزع تطلعاتها بين التاريخ الثقافي والاجتماعي والاقتصادي وهي الجوانب التي أخذت تستأثر باهتمام البحث التاريخي الجديد ، بدلاً من الاكتفاء بالتاريخ السياسي .

وهذه التجارب المتواضعة لاتدعي اكثر مما لها من سمات (المحاولة) المتطلعة الى التطور ، وقد لاتحكمها فلسفة تاريخية عامة تضبط مسارها ، وقد تفتقر الى قدرٍ من التحليل وتغلب عليها النصوص ، ولكنها تدأب على التوثيق وفق الاسس المنهجية المتبعة ، وتحرص على أمانة النقل ، وبذل الجهد في استشارة المصادر والرجوع اليها . أو هي في كلمة أخرى صورة مالتكوين واهتمامات باحثٍ ناشيء .

ويظل لاستاذنا الفاضل الاديب الكبير خليفة محمد التليسي الفضل في اخراج هذه الاضمامة الى النور ضمن منشورات الدار العربية للكتاب ، وسأظل مديناً له بماألقاه لديه من حدب ورعاية وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تاجوراء 22-1-1985　　　　　　　　**عمار جحيدر**

سجلات المحاكم الشرعية
مصدر لتاريخنا الاجتماعي والاقتصادي في العصر الحديث

ليست هذه العجالة بدراسة مفهرسة لحصيلتنا من تلك السجلات المحفوظة بدار المحفوظات التاريخية ، بقدر ما هي دعوة ملحة لاستخدامها ، في وقت تتجدد فيه الدعوة لإعادة كتابة تاريخنا بمنظور تاريخي ومنهج جديدين[1] ولعل أول مراحل هذه المهمة الشاقة ، هو البحث عن مصادر جديدة وأصيلة تخدم هذا الغرض العلمي من زاوية نظرنا نحن . كما أن التاريخ ، من جهة أخرى ، لم يعد

* نشر بمجلة تراث الشعب (طرابلس) العدد الثاني (يناير ـ مارس ١٩٨١م)

** لا يفوتني هنا أن أذكر أنني مدين بالفضل لأستاذي الحاج محمد الأسطي في كثير من التوجيهات التي كان يمدني بها طيلة عملي معه مدة تقرب من ثلاث سنين ، كما أود أن أشكر جميع الاخوة العاملين بدار المحفوظات التاريخية على المعاملة الكريمة التي لقيتها منهم عند ترددي على الدار خلال المدة المذكورة .

١ ـ انظر : الدكتور عبد العظيم رمضان ، علم التاريخ بين الموضوعية والذاتية . المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد ١٣ ـ ١٤ ، يناير ١٩٧٩م ، ص ٤٣ ـ ٥٣ ، وهذا العدد ، من هذه المجلة العلمية الرفيعة ، عدد خاص عن : المنهجية التاريخية ومصادر التاريخ المغربي .

يعني بتولية فلان وموت فلان من السلاطين والأمراء ، واتجه حثيثاً نحو دراسة تاريخ الشعوب الحقيقي ، ونعني تاريخنا الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي ضاع في صخب الحرب وضجيج السياسة .

وقد أخذت سجلات المحاكم الشرعية تحتل مكانها الصادق بين مصادر تاريخنا العربي ، وخاصة في الجانب الاجتماعي والاقتصادي منه[٢] وأول ما نستفيده من هذه السجلات أسماء القضاة وتواريخ جلوسهم للقضاء ، وقد اعتادوا اثبات ذلك بخط تذكاري ملحوظ ، وهي أوثق مصدر في هذا السبيل ، على أن هذه السجلات تمتاز بالصدق الى أبعد الحدود ، والبعد عن شبهات الزيف بصفة عامة . والى جانب ما نعرفه عنها من افاداتها القيمة بالسلع والأسعار والحلي والمهور والأدوات والأثاث ونفقات الأزواج ومستوى المعيشة وتحديد بعض الأسماء والعائلات وصلات النسب فيما بينها ، فلعل أطرف ما تفيده الوقفيات المدونة بها وعقود بيع وشراء العقارات ، هو تلك الفقرات الوصفية منها التي تقدم لنا ملامح ومعالم تساعد على تصور بعض المواقع بالمدينة أو غيرها . وهذا جانب مهم في التصوير الخرائطي المدني . فضلاً على أنها تجود ـ أحياناً ـ ببعض الوثائق الرسمية التي تسجل بها للحفظ والإثبات . وتحتفظ دار المحفوظات التاريخية ـ في طرابلس ـ بمجموعة طيبة من تلك السجلات . وهي ما نرجو أن تتوجه له عناية وعزيمة باحثينا لتنظيمها وفهرستها بطريقة علمية جيدة . وإحلالها بمركزها الصحيح بين

---

٢ ـ انظر : ـ عبد الودود يوسف ، سجلات المحاكم الشرعية كمصدر أساسي لتاريخ العرب في العصر العثماني . المجلة التاريخية المصرية ، المجلد التاسع عشر ، ١٩٧٢م ، ص ٣٢٥ ـ ٣٣٥ .

ـ الدكتور خليل الساحلي ، سجلات المحاكم الشرعية كمصدر فريد للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي . المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، العدد الأول ـ يناير ١٩٧٤م ، ص ٢٥ ـ ٣٢ .

ـ الدكتور رفعت أبو الحاج ، منطلقات نظرية في منهجية التاريخ الليبي . مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، السنة الأولى ـ العدد الثاني ، يوليه ١٩٧٩م . ص ٦٥ ـ ٨٣ .

مصادر تاريخنا المعتبرة . ولعل من الإنصاف هنا أن نذكر أن من أوائل الباحثين الذين استخدموا هذه السجلات المؤرخ الليبي المرحوم اسماعيل كمالي سنة ١٩٣٠م[٣] والمؤرخ الايطالي ردولفو ميكاكي سنة ١٩٣٦م[٤] والاستاذ الباحث عمر علي بن اسماعيل سنة ١٩٦٦م[٥] وإن كان ذلك على نطاق محدود جداً . ومن جوانب تاريخنا التي ما زالت بحاجة الى كثير من الجهد والكشف والدراسة ، أمر علاقة الشعوب العربية ـ الرسمية وغير الرسمية ـ ببعضها من ناحية ، وأمر علاقتها ، كذلك ، بالدولة العثمانية المركزية من ناحية أخرى . لقد عرفت البلاد العربية في العصر الحديث التمثيل القنصلي ، ولكن هذا المنطوق اللاتيني ظل قاصراً ـ في الدلالة ـ على البعثات الاوروبية بها ، في حين تبادلت الأقطار العربية ـ سواء أكانت مستقلة أو ايالات عثمانية ـ الوكلاء التجاريين فيما بينها ، وهم المقابل اللغوي للقناصل ، ولا يعزب عن الذهن من ناحية أخرى ذلك الفارق الجوهري بين العلاقة مع الدول الاوربية ـ ككيانات أجنبية ـ وعلاقة الايالات العثمانية فيما بينها كوجود اسلامي موحد . وإذا كان نشوء القنصليات الاوربية مترتباً على ازدياد المصالح التجارية بالمنطقة والحاجة الى حماية الرعايا الاوربيين بها[٦] فإن نفس الظروف أيضاً قد دفعت الأقطار العربية أو الايالات العثمانية الى تعيين الوكلاء التجاريين بالعواصم والمدن الكبرى فيما بينها .

ويظل الوجود الليبي ـ مثلاً ـ في مصر وتونس أو غيرهما من الأقطار من أغنى وأحفل الموضوعات التاريخية ، وإذا كانت رسائل الوكلاء التجاريين ـ وهي تشبه

---

٣ ـ في بحثه الذي قدمه في اللغة الإيطالية في تلك السنة : وثائق عن نهاية العهد القرمانلي ـ وعربه محمد مصطفى بازامه.بيروت : دار لبنان للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م .

٤ ـ في كتابه : طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي ، نقله الى اللغة العربية طهٰ فوزي ، القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦١م .

٥ ـ في رسالته للماجستير : انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا (١٧٩٥ ـ ١٨٣٥م) . طرابلس ليبيا : مكتبة الفرجاني ، ١٩٦٦م .

٦ ـ انظر : مصطفى عبدالله بعيو ، المختار في مراجع تاريخ ليبيا ، الجزء الثالث ، ليبيا ـ تونس : الدار العربية للكتاب : ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م . ص ٦٩ ـ ٧٠ .

تقارير القناصل ـ تقدم الجانب الرسمي لتلك العلاقات ، فان سجلات المحاكم الشرعية بتلك الأقطار تقدم الجانب الشعبي منها ، وتمثل علاقات الجالية المشتبكة المتغلغلة في المجتمع ، اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وحتى سياسياً ، مع حرصها ـ الى حد كبير ـ على الحفاظ على مقوماتها الذاتية . وقد أتيح لي الإطلاع على مثل جيد من هذه الرسائل التي تشبه تقارير القناصل في مخلفات الوكالة التونسية بطرابلس ، وبدار المحفوظات التاريخية عدة ملفات تضم مئات الوثائق المصورة عن دار الوثائق القومية التونسية ، وهي تشمل رسائل من ولاة طرابلس فضلاً عن رسائل وتقارير الوكلاء التونسيين بها الى بايات تونس ووزرائها ، وتعد هذه التقارير من أثمن المصادر لتاريخنا المحلي ، فقد كانت تسجل الأحداث من خلال عين فاحصة ترقبها عن كثب ، كما تلقي المزيد من الأضواء على حياة الجاليات التونسية وتغلغلها في المجتمع الليبي ، مما يهم تاريخ الشعب التونسي ، ومما يزيد في قيمة هذه التقارير ويضفي عليها صبغة أكثر صدقاً من تلك التقارير القنصلية الصادرة عن القناصل الأجانب ، ذلك القرب الملحوظ لهؤلاء الوكلاء من المجتمع الليبي ، بحكم الدين واللغة ، بل واللهجة ، والتكوين الثقافي والاجتماعي ، بحيث لا نستطيع أن نعد رجلاً ، مثل رجب بن علي قاسم الذي كان وكيلاً لبلاده تونس في الفترة ما بين أواخر العهد القرمانلي وأوائل العهد العثماني الثاني ، غريباً عن المجتمع الليبي في ذلك الوقت غرابة معاصره وارنجتون قنصل انجلترا بطرابلس ، ولا يعني هذا عدم جدوى أرشيف القنصلية الانجليزية في طرابلس ، بصفة مطلقة ، في خدمة تاريخنا .

لقد كان هذا (التمثيل الوكيلي) انعكاساً طبيعياً لعلاقات الشعوب وتمازجها ، في ظروف فريدة من وحدة الدين واللغة والتاريخ والثقافة ، وهو ما تقوم سجلات المحاكم الشرعية برصده ، ولو بصفة نسبية ، إذا أدركنا عدم إحتكاك جميع الناس بساحات المحاكم . وهكذا نجد أن هذه السجلات تقدم لنا خدمة ذات شقين ، شق يخدم التاريخ المحلي (داخل ليبيا) وشق يكشف عن نشاطات الجاليات الليبية (خارج ليبيا) وسننشر فيما يلي ـ على سبيل الاختيار والتمثيل ـ مجموعة من الوثائق مستخلصة من السجلات المحلية ، وقد غلب علينا

الترتيب الموضوعي للوثائق بحكم العرض والتناول :

١ ـ ونبدأ هذه المجموعة بنشر نموذج لافتتاح عهد قاض جديد ، وهو ما كانوا يحرصون على اثباته بخط تذكاري ملحوظ ، كما سبق القول ، ويمكننا باستقراء أمثال هذا النموذج تحديد خطة القضاء في البلاد ، ومدى صلتها بالعاصمة المركزية للدولة العثمانية ، أو إنفصالها عنها واستقلال علماء البلاد بها ، وقد ظل القضاء في ليبيا مزدوجاً بين الحنفية التي استأثرت بمنصب القاضي ـ سواء أكان عثمانياً وافداً أو أحد علماء البلاد المستوطنين بها ـ والمالكية التي كانت لها النيابة عن القاضي حتى اشتهرت احدى الأسر الطرابلسية بلقب النائب لتوارث أبنائها هذا المنصب[٧] وقد جاء ذلك تلبية طبيعية لحاجات الحنفية الوافدين مع الحكم العثماني ، والمالكية القاطنين أصلاً بالبلاد ، وهم القاعدة العريضة[٨] :

الوثيقة الأولى : موضوعها - افتتاح عهد قاض جديد

تاريخها ـ ٣ ربيع الأول ١١٣٥هـ (١٧٢٢ ـ ١٧٢٣م) مصدرها ـ محكمة ـ طرابلس الشرعية ، سجل رقم ٢ ص ٤٩ «الحمدلله ، جلس الشيخ الفقيه الحنفي السلطاني مولانا مصطفى أفندي ابن موسى للقضاء والفصل بين الأنام في النوازل والأحكام بمدينة طرابلس الغرب في ثالث ربيع الأول عام خمسة وثلاثين ومائة وألف . تمم الله بالخير والعافية آمين .

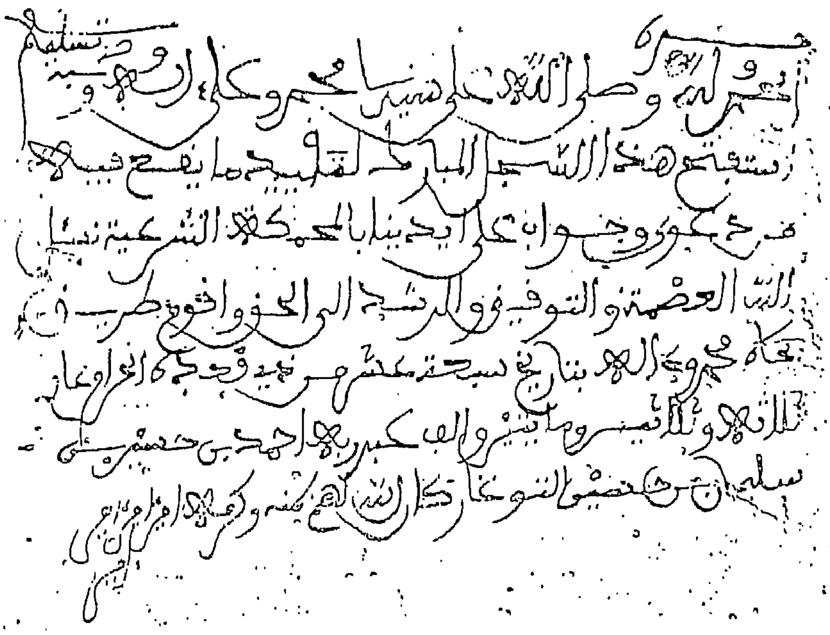
الأمر كما ذكر ، حرره العبد الفقير إلى الله سبحانه وتعالى مصطفى بن موسى القاضي بمدينة طرابلس غرب ، عفى عنهما ـ ختمه»

---

٧ ـ انظر : أحمد النائب الأنصاري ، المنهل المعذب في تاريخ طرابلس الغرب ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، طرابلس ليبيا : مكتبة الفرجاني ، بدون تاريخ ، ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ ،

٨ ـ يقول ميكاكي (المصدر السابق ص ٣٠) : (كان قضاة طرابلس أثناء حكم أحمد باشا القرمانلي وابنه محمد من الأتراك الحنفية ، وكان حسن بن الحاج سليمان التوغار الذي عينه علي القرمانلي سنة ١٧٦٨م (١١٨١ ـ ١١٨٢هـ) أول قاض طرابلسي ، وان كان من أصل تركي وحنفي المذهب .) إلا أن ميكاكي لم يذكر مصدره في هذا التحديد .

٢ ـ وقد كان لقاضي مدينة طرابلس الولاية على قضاة الأقاليم ، بوصفه قاضي القطر العام ، وهذه وثيقة تؤكد تصرفه ، بالعزل ، في قضاء احدى النواحي ، وقد نشرها الاستاذ عمر علي بن اسماعيل نقلاً عن (سجل عدد ٦ من زمن نيابة القاضي التوغار) بملحق كتابه ، المشار اليه في هامش سابق ، تحت رقم ٢٢ .


الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
استفتح هذا السجل المبارك لتقييد ما يفتح [illegible]
من حكم وجواب على أيدينا بالمحكمة الشرعية [illegible]
الله العصمة والتوفيق والرشد الى الحق واقوم طريق
بجاه محمد وآله بتاريخ سبعة عشر من ذي القعدة الحرام عام
ثلاثة وثلاثين ومائتين والف عبد ربه احمد بن حسين بن
سليمان بن حسين التوغار كان الله له [illegible]

افتتاح سجل جديد بقلم القاضي احمد بن حسين بن سليمان بن حسين التوغار (17 من ذى القعدة 1233هـ)

٣ ـ ومما يتصل بالقضاء وساحاته ، أمر الوكلاء الذين يفوضهم الخصوم للترافع باسمهم ، وهم من نسميهم اليوم (المحامين) وكانوا من الفقهاء ، وهذا مثل لاحدى المرافعات بين وكيلين (محاميين) تردد اسمهما كثيراً بسجلات محكمة طرابلس الشرعية زمن حياتها :

الوثيقة الثانية :موضوعها - مرافعة قضائية تاريخها - ٢٣ ربيع الأول ١٢٣٤هـ (١٨١٨ - ١٨١٩م) مصدرها - سجل عدد ٦ زمن نيابة القاضي التوغار ، ص ١١ .

« الحمد لله . ادعى أحمد بن سليمان الأزرق الوكيل من حسين بن الحاج أحمد بن ابراهيم (عرف) الكوز الجبالي ، على محمد بن محمد الهلاوي ، الوكيل من الفقيه علي بن ابراهيم المذكور ، في نصف ثلث الخمسة عشر قيراطا من التجزية المعلومة في كامل السانية بما شملته ، الكاينة بشارع بن عاشور من عمل منشيا محروسة طرابلس ، يحدها قبلة طريق أولاد حمود ، وشرقا السواعديه ، وجبوفا طريق حيث المفتح وورثة الحاج عبد الله ، وغربا ورثة الماعزي ، والأقرط المذكورات مخلفات عن الحاج عبد الله أخي ابراهيم المذكور الصاير لوالد موكلي بالايصاء في ذلك من الحاج عبد الله المذكور ، ووالد موكلي توفي عنه ، يطلبه في حق موكله في ذلك ويسأله الجواب ، فأجابه بأن الأقراط المذكورة ملك موكلي ، وهو (في الوصية) وأما مخلف الحاج عبد الله المذكور وقعت فيه مقاسمة وعند موكلك منها نظيرة ، ولا بقت بين الموكلين دعوى في مخلف الحاج عبد الله المذكور . وهذا ما وقع بينهما من دعوى وجواب .

وبعده أجل الشيخ الفقيه القاضي الحنفي سيدي أحمد بن سيدي الحاج حسين التوغار لأحمد بن سليمان الأزرق الوكيل المذكور أجلاً شاملاً قدره خمسة عشر يوماً آتية من تاريخه ليثبت ما ادعاه في ذلك عليهم . وعرفهم بكمال وفي ثالث عشرين أفضل الربيعين عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف وملحق بطرته (الوصية في)[٩] ، صح ، حسين بن عبد القادر الفطيسي ، لطف الله بهما . آمين ، وعبيد ربه محمد الشتيوي بن الحاج محمد الأبيض - تيب عليه بمنة آمين - .

---

٩ - من اصطلاحات التوثيق أن يذكر بآخر الوثيقة كل ما ورد بها من شطب أو ضرب أو الحاق بالهامش أو خلافه ، ضماناً لصحتها وعدم الشك فيها لمثل هذه الهنات .

٤ ـ وكان القاضي أو نائبه أو أحد الكتبة يفتتح السجل ويثبت ذلك بأوله ، كما كانوا يثبتون استهلال الأشهر القمرية ـ غالباً ـ باليوم للتثبت من التواريخ والاحتكام الى هذه القيودات عند اختلاف الخصوم في الآجال . ومن الطريف أن نعثر بين الحين والآخر في هذه السجلات على شهادات بضياع (الأختام) مع اثبات تاريخ الضياع ، وكأن ذلك إشهاد رسمي باسقاط كل الوثائق الممهورة بها بعد ذلك التاريخ .

٥ ـ وتبين الوثيقة التالية مساهمة العلماء في تحديد بعض الرسوم ، واجتماعهم بالمجلس الشرعي مع الأمير الحاكم أحمد باشا القرمانلي للفصل في القضايا والأحكام ، وهو تقليد دأب كثير من الولاة على اتباعه ، وكأنَّ ذلك شكل من أشكال مجلس الشورى لتسيير دفة الأمور ، على أننا لا نستطيع أن نقلل كثيراً من صفة الحكم المطلق التي كان يتمتع بها الحكام آنذاك :

الوثيقة الثالثة : موضوعها – جلسة للمجلس الشرعي برئاسة الأمير الحاكم لتحديد بعض الرسوم .

تاريخها ـ ٨ ربيع أول ١١٣٥هـ (١٧٢٢ ـ ١٧٢٣م) مصدرها ـ محكمة طرابلس الشرعية ، سجل رقم ٢ ، ص ٥٣ «الحمدلله . وقع كلام بالمجلس الشرعي على يدي السيد الأمير العلم الشهير مولانا أحمد باشا ـ أجرى الله الصالحات على يديه ووفقه الى الخير وأعانه عليه ـ على أجرة الدلال الذي يتعاطى الدلالة على الأملاك التي بمدينة طرابلس غرب وما قاربها . وسأل الحاكم المذكور العلماء الحاضرين بالمجلس المذكور ، وهم : سيدي محمد بن سيدي أحمد المكني ، وسيدي محمد بن سيدي محمد بن مقيل ، وسيدي عبد العزيز بن سيدي عبد العزيز مروان ، عن قدر الأجرة المذكورة ، فاتفق أمر الحاكم المذكور (على أن) للدلال نصف ريال على كل ماية ، قل ثمن المبيع أو كثر ، وحضر محمد الطرودي الدلال الآن ورضي بذلك . هذا ما وقع ، جرى ذلك في الثامن من ربيع الأول من عام خمسة وثلاثين وماية وألف .

محمد بن عبد الله العويتي ، ومحمد بن أحمد الشريف الفيلالي وفقه الله آمين» .

٦ ـ وإذا كانت كتب الفقه ، وخاصة في أبواب المعاملات ، من شواهد عصرها بالنسبة للتاريخ الاجتماعي والاقتصادي لاحتكامها ـ أحياناً ـ الى عرف البلد وعمله وتسجيلها لبعض المواد التاريخية ، فإن الوثيقة التالية ـ وهي فتوى عملية من هذا القبيل ـ نموذج لذلك النشاط الفقهي للعلماء ، وسعيهم الحثيث لحل المشاكل الطارئة ، وهي ـ أيضاً ـ وثيقة تكشف عن لون من المعاملات الزراعية كان معمولاً به في البلاد . وقد حفظت الوثيقة بالسجل كسابقة فقهية (قانونية) يبنى عليها القضاة فيما يلي من المشابهات :

الوثيقةالرابعة :موضوعها – فتوى فقهية في مسألة زراعية لمجموعة من العلماء .

تاريخها ـ ١٨ محرم ١٢٣٤ هـ(١٨١٨ م) مصدرها ـ سجل عدد ٦ زمن نيابة القاضي التوغار . ص ٦٠ «الحمد لله . هذه صورة سؤال وأجوبة العلماء . أسفله ما جرى به العمل بالقطر الطرابلسي من كراء الارض بالنعمة أو بجزء معلوم مما تنبته . نصه بعد سطر الافتتاح : سادتنا أهل العلم ـ رضي الله عنكم ومتع المسلمين بطول حياتكم ـ : عن نازلة وهي : آمام مسجد اكرى بعض من أرض الوقف من أناس على جابية لقدر معلوم من البشنة أو الشعير مثلاً في كل عام مقلداً فيه قول (الاصيلي) والداودي وغيره من المالكية وعمل الاندلسيين وعرف بلده ، ولما حل الاجل وأراد أخذ المسمى نوزع في ذلك ، ونسبه المكترى منه لما لا يليق ورام الفسخ . هل يجاب لذلك ويرجع فيه لكراء المثل أو يمضي صنيع الامام وله أخذ المسمى رعيا لمن يقول به ورعيا لجرى العرف به ؟ اجيبونا (عما) جرى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وأسفله : الحمد لله، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا محمد ـ جرى عمل أهل القطر الاطرابلسي بكراء الارض بالنعمة اما بالكيل أو

بجزء الخارج من البشنة مثلاً ، وقد قال بما جرى به عملهم الاندلسيون ، وقد نقل صاحب العمليات الفاسية أي شارحه ، بأنه اذا جرى عمل قوم بشيء وتواطئوا عليه بحيث لا يمكن ردهم عليه كالعادة المسئول عنها ، وجب تقليد قول لهم ولو كان خارج المذهب . وبهذا تعلم صحة العقد المذكور ولزوم النعمة التي وقع عليها العقد ، والحمد لله على خلاف العلماء فانه أحمد للامة ، ومن قلد عالما لقي الله سالماً ، ولولا جريان العمل به ما جازت الفتوى به لضعفه ، ولكن ما علمت ان ما جرى به العمل منهم على المشهور . والله أعلم ، وكتبه أحمد بن نصر ـ تيب عليه امين .

ويمناه : الحمد لله. في المسألة التي ذكر تم خلاف. المشهور المذكور ومقابله جرى به العمل، وقال فقهاؤنا : الذي جرى به العمل مقدم على المشهور. والله أعلم ، وكتبه محمد بن غلبون ـ وكان الله له بمنه . وأسفله : الحمد لله . ماجرى به العمل ووافق قولاً للعلماء يقدم على المشهور ، والحكم بخلافه منقوض ، وفقه النازلة تكفل به صاحب الجواب (يسرته) وفيه الكفاية . والله أعلم . وكتبه موسى بن محمد أبي حجر ـ عفا الله عنهما امين .

واسفله : الحمد لله . جرى العمل بطريقة الاندلسيين بجواز كراء الارض بما تنبته ، خلافا لطريقة الامام بالمنع ، وقد سارت الركبان بمذهب الاندلسيين ، وما جرى به العمل مقدم على المشهور كما هو مشهور في المذهب المالكي ، والله أعلم ، وكتبه عبد الله بن غربية . واسفله : الحمد لله . جريان العمل بقول شاذ يصيره مشهوراً ، ويمضي ما وقع من الامام ولا يفسخ الكراء ، وفي يسراه كفاية . والله أعلم . وكتبه عبد السلام بن محمد بن عبد السلام ـ عفا عنهم امين .

واسفله : الحمد لله . الجواب كذلك . والله أعلم . وكتبه أحمد بن الحاج أحمد عزوز ـ تيب عليه امين .

واسفله : الحمد لله . كراء الارض بما تنبت قول الاندلسيين (كذا) على جوازه ، وحيث وقع على وجه الكراء لاوجه الشركة والا فحكم آخر . والله

أعلم . وكتبه محمد بن الحاج أحمد الرمشاني . وبظاهره ما نصه : الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم . بعدما تأمل الشيخ الفقيه القاضي الحنفي سيدي أحمد بن سيدي الحاج حسين التوغار قاضي محروسة طرابلس غرب في التاريخ ،في فتاوى السادات العلماء المرسومة بباطنه ، وعلم حكم الله تعالى في النازلة المرسومة بباطنه ، أشهد الشيخ القاضي المذكور - ضاعف الله تعالى لنا وله الاجور - انه حكم بصحة الاستئجار للارض بقدر معلوم من الغلة اذا لم يشترط من الخارج منها أو مدخولاً عليه ، حكماً صحيحاً أمضاه ونفذه وأوجب العمل به ، شهد على اشهاده بذلك وعرفه بكمال بتاريخ الثامن عشر من محرم الحرام فاتح عام أربعة وثلاثين ومائتين والف عبيد ربه محمد بن أحمد الوحيشي - تيب عليه بمنه امين - وعبيد ربه محمد الشتيوى بن الحاج محمد الابيض - تيب عليه بمنه امين - واعلاه ختم قاض . انتهى . فهذه نسخة ذلك كذلك من غير زيادة ولا نقصان ، شهد بالمقابلة وصحتها ومعرفة خطوط ذلك كلها ، بتاريخ اوايل رمضان عام تسعة وثلاثين ومائتين والف ، وبه ضرب على كلمتين بموضعين ، ومصلح بعض الحروف ، وبطرته (تعالى) ، صح ، عبده مفتاح بن رجب القيادي - عفا الله عنهم امين - ومحمد الشتيوى بن الحاج محمد الابيض - تيب عليه امين .

٧ - لقد كان الوقف أهم الموارد التي تسير المرافق العامة وتوفر لها ما يكفل اداء مهمتها ، من مساجد ، ومدارس ، واسبلة ، واضرحة ، وخانات وتكايا للطارئين والغرباء ، ورباطات وتحصينات لحماية البلاد - وهو ما يعرف بوقف السور ، والوثيقة التالية تبين حرص جهة « الاختصاص » على الحفاظ على أموال الوقف بصفتها من (الأموال العامة) التي تهم كل المجتمع :

الوثيقة الخامسة: موضوعها - الحفاظ على الاوقاف بصفتها من الاموال العامة . تاريخها - اواسط شوال ١٢٣٥ هـ(١٨١٩ - ١٨٢٠ م) مصدرها - سجل عدد ٦ زمن نيابة القاضي التوغار ص ٣٧ «الحمد لله . لما وقع في علم الاجل الشيخ الفقيه القاضي الحنفي سيدي أحمد بن المرحوم الشيخ سيدي الحاج حسين التوغار ، قاضي محكمة طرابلس ، غراسة المقام الموقوف على زاوية مولاي محمد

بالمنشيا الكاين جو في الزاوية المذكورة نخلا ، وخاف من تملك شطر المقام بالغراسة ، أحضر لديه ناظر أو قافها المكرم الحاج سالم زاوية وابنه الفقيه محمد ، وسألهما عن سبب غرس المقام المذكور نخلاً ـ على أي وجه ؟ فاشهدا على أنفسهما انهما غرساه بنية نفع الحبس لله ـ عز وجل ـ لا على وجه المغارسة المعهودة بين الناس ، بحيث مهمى (كذا) ادعيا أو أحدهما ان ذلك على وجه المغارسة المعهودة ، فدعواه باطلة . وبه شهد عليهما وعرفهما بكمال ، أواسط شوال من عام خمسة وثلاثين وماتين والف ، عبيد ربه تعالى محمد بن محمد بن صوان ـ عفا عنهم بمنه وكرمه امين . »

٨ ـ اعتاد الناس حصر التركة إثر وفاة الميت حفظاً لحقوق الورثة ، واعتادوا ـ كذلك ـ اثبات قائمة التركة ـ أحياناً ـ بسجل المحكمة الشرعية لتوثيقها واضفاء الصبغة الرسمية عليها ، وتيسير الرجوع اليها لمن له فيها حق ، خوفاً من ضياع الاصل ، وكذا تفتتح كل الوثائق التي تثبت بهذا السجل للحفظ والاثبات من هذا القبيل ، والوثيقة التالية مثل لذلك ، وسننشرها ـ على طولها ـ للوقوف على ما يمكن للاسرة ان ترثه عن عائلها ، وهو ما يكشف ـ بالاستقراء والاستكثار من النماذج وتوزيعها ـ عن مستوى المعيشة لمختلف طبقات المجتمع :

الوثيقة السادسة : موضوعها ـ تركة ميت (نموذج لمستوى المعيشة لاحدى الاسر) تاريخها ـ اواخر جمادى الاولى ١٢٣٦ هـ(١٨٢٠ ـ ١٨٢١ م) مصدرها ـ سجل عدد ٦ زمن نيابة القاضي التوغار . ص ٤٦» الحمد لله هذه نسخة رسم نقل هنا لمن له فيه حق نصه : الحمد لله ، بيان مخلف سالم بن الاسطى عمورة زعيكة :



الوثيقة السادسة فى اصلها المخطوط

- اوله بينيش اكحل ملف خرجه فضة
- أيضاً قفطان تفطة قصطلي خرجه فضة
- أيضاً بينيش احمر تفطة خرجه فضة
- أيضاً قفطان اخضر كمخه قديمة خرجه فضة
- أيضاً سروال احمر ناري قديم
- أيضاً نصف حزام قطعة احمر
- أيضاً سروال ملف احمر قديم جداً
- أيضاً سروال ازرق قديم ملف
- أيضاً زبون احمر قديم
- أيضاً غليلية قديمة مورة ملف
- أيضاً غليلية حمرى
- أيضاً غليلية قديمة جداً كاتفة بالفضة
- أيضاً سدرية قديمة ملف وجه
- أيضاً سدرية حمرى قديمة ملف
- أيضاً ثلاثة اجباب (قدم) كاتفه
- أيضاً سدرية قديمة ملف بالفضة
- أيضاً نصف شال حجازي معبس
- أيضاً نصف شال حجازي مقطع
- أيضاً وزرة نصف شال كشمير
- أيضاً شال كشمير قديم ، وزارى كامار قديم أحمر
- أيضاً شال كشنيلية قديم
- أيضاً فضلة فرمة سارسار مقطعة
- أيضاً سروال أزرق ملف قديم
- أيضاً زبون ملف أصفر قديم خرجه فضة
- أيضاً فرملة قديمة الاجه
- أيضاً زمالة.

- أيضاً فوطة زوبته قديمة
- أيضاً سروال أبيض قديم
- أيضاً سدرية قديمة قماش أبيض
- أيضاً زوج برانص حلالى قدم
- أيضاً ثلاثة سراول بيض قدم
- أيضاً زوج سداري بيض قدم مقطعات
- أيضاً سجادة
- أيضاً ياطاغان جواه بالفضة
- أيضاً ياطغان ضريف
- أيضاً بندقية زناد ، بها ستة ضبات فضة
- أيضاً بندقية زناد ، دنداكها قنديشي ، وبها أربعة ضبات فضة
- أيضاً سبتة بها جباير فوشيك
- أيضاً جوز غدارى أرناؤوطيات
- أيضاً تلحيق فضة
- أيضاً فردة تركية جواها فضة
- أيضاً ساعة صغرى أنقليزة
- أيضاً تكليلة وتراكى مسلوتات ذهب
- أيضاً تراكى فضة
- أيضاً زوج دبالج فضة قدر ثلاثة أواق
- أيضاً ذكر الوصي أنه تولى ثلاثة بلينيشات طفطة والرابع ملف
- أيضاً زوج صنادق سلوى وواحد لوح كبير وكوتى
- أيضاً أربعة مرايات اثنتان كبار وثنتان صغار
- أيضاً خمسة أرفاف أحدهما به بلار عشرون قطعة ، منهم بوقلين صحاح
- أيضاً تنجرة نحاس اثنى عشر رطلاً وقدر بعشرة أرطال
- أيضاً برمة مغربية سبعة أرطال
- أيضاً قدير وسط ثمانية أرطال
- أيضاً صحخان

- أيضاً قفة بها : أوجاك وبريق وطاوتين وقدير صغير وتبسى وشباك مغظ لايان وطاسة يد وطاسة أخرى وطنجرة وكيروانة . وزنهم بالقفة خمسة وعشرون رطلاً
- أيضاً قفة أخرى بها : صفرة ولايان ولايان آخر وتنجرة وكبشة وزنهم بالقفة اثنتان وعشرون رطلاً
- أيضاً صحان تسعة أرطال
- أيضاً مهراز نحاس وعموده بالعرا ، تسعة أرطال سوى ربع ، وشمعدان وتبيسى وقار ديلة حديد
- أيضاً ستة خوابي
- أيضاً خمسة براسي تمر
- أيضاً زوج رحيان
- أيضاً خمسة قصاع صغار
- أيضاً ثلاثة (قصاع) كبار وواحدة كبيرة للصابون
- أيضاً ذكر الوصي بأنه (تولا) خلال باللوح ذهب وزوج تراكى ذهب وزنهم عشرة مثاقل وياطغان بالفضة وبدعية حمرى ملف ونصف حزام حرير حراقه ، الجميع مقيد عينا عينا ، وتولاه الوصي علي بن سالم صعيكه ، شهد بذلك بتاريخ أواخر جمادى الاولى عام ستة وثلاثين وماتين والف . وبطرته (بها ستة ضباط واخر باللوحة) ، صح ، عبيد ربه محمد الشتيوي بن الحاج محمد الابيض - تيب عليه امين - وأحمد بن الحاج عبد الرحمن القلالى - عفا عنهم امين - انتهى ، وبه ختم قاض ، انتهى . .

فهذه نسخة ذلك نقلت من الاصل وقوبلت به من غير زيادة ولا نقصان ، شهد بالمقابلة والصحة ومعرفة (خطى كاتبي) الاصل بتاريخ أواسط شعبان من عام ستة وثلاثين ومائتين والف (ومصلح آخر به) أحمد القلالى - عفا عنهم امين - ومحمد الشتيوي بن الحاج محمد الابيض - تيب عليه امين .

٩ - وكانت طرابلس وغيرها من الثغور على الساحل الليبي رباطات ساحلية ودار جهاد ، وعرضة للغزو الصليبي ، وحوادث القرصنة والاسر ، كما كانت

سفنها جزءاً من الاساطيل الاسلامية العاملة بحوض البحر الابيض المتوسط في اطار الصراع التاريخي الدائر بين الاسلام والمسيحية بالمنطقة ، وهو ما عرف في القرون الاخيرة عند الاوربيين بالقرصنة ـ وهي مصطلح غربي يقابله عندنا الجهاد البحري ، وتمثل الوثيقة التالية جهد الاسرة المسلمة في افتكاك أسير لها بمالطة ، كما تفصح عن دور اليهودي ـ وفي حالات أخرى المسيحي الاوربي ـ الوسيط في مثل هذه العمليات ، وربما كان ذلك وسيلة للكسب والاثراء ، وهي تعود الى أواخر القرن الحادي عشر الهجري ـ السابع عشر الميلادي .

الوثيقة السابعة : موضوعها ـ فداء أسير بمالطة

تاريخها ـ أوائل صفر ١٠٨٩هـ (١٦٧٨م) مصدرها ـ محكمة طرابلس الشرعية ، سجل السنوات ١٠٨٨ ـ ١٠٩٠هـ ص٣٣

«الحمد لله وحده . حضر شلومو بن نسيم الذمي واعترف أنه قبض من المكرم علي بن محمد السراج ومراد بن عبدالله جنوس مائة ريال ، وذلك فدوة الحاج محمد ولد صبرة الأسير الآن بمالطا ـ دمرها الله ـ والمال المدفوع من مال والدته المذكورة ، وضمن علي ومراد المذكوران شلومو المذكور في خمسين ريالاً مع ما يخرج عليه من خرج كعادة الأسرى السالفين قبل ، فإذا افتك الأسير المذكور من ثقاف الأسر وصارا حرا وجب على الضامنين المذكورين دفع ما ضمنوا فيه ضمان الأداء والغرم . وما ذكرنا من المال المدفوع من مال والدته صبرة غلط ، إنما هو مال خالته الحاجة مريم بنت عياد ، صح به ، وبه شهد من عرف اليهودي ، وعرف بالباقي ، وهم بحال جايز ، بتاريخ أوايل صفر الخير سنة تسع وثمانين وألف ، عبد الرحمن بن أحمد العسوسي ومحمد بن ابراهيم بن عبد الرزاق ـ وفقه الله آمين .»

١٠ ـ وإذا كانت سجلات المحاكم الشرعية تحكي ـ في خطها العام ـ صراع الناس على حطام الحياة من مال أو عقار أو نفقة زوجية . . . الخ فإنها لا تخلو أيضاً من مواقف إيجابية يكون فيها البذل أكبر من الحرص ، وقد لمسنا في الوثيقة السابقة موقفاً متعاوناً على فك أسير من ربقة الأسر ، والوثائق التالية نماذج للتكافل

الاجتماعي والتضامن بين الناس عند الحاجة . وهي كلها صادرة في أيام متتالية أو متقاربة ، وقد وردت بموضع واحد من أحد السجلات :

الوثيقة الثامنة :

موضوعها ـ مثال للتكافل الاجتماعي تاريخها ـ أوائل ربيع الأول ١٢٥١هـ (١٨٣٥ ـ ١٨٣٦م) مصدرها ـ سجل عدد ٦ زمن نيابة القاضي التوغار ص ٦٣ «الحمدلله . حضر بالمحكمة الشرعية الرايس محمود ولد قميرة ، وأشهد أنه ضامن ومتحمل في كل ما يترتب على مريومة بنت محمد المطردي من (الحقوق) الشرعية ضمانة الأداء والغرم ، وبه شهد عليه حين أرادت السفر المرأة المذكورة لبلد بني غازي ، في أوايل أشرف الربيعين عام واحد وخمسين وماتين وألف (وبه ضرب على كلمة وبطرته الحقوق) ، صح ، عبد الرحمن بن سالم الميري ـ وفقه الله امين ـ وعبد ربه أحمد بن حسين التوغار ـ كان الله له بمنه آمين » .

الوثيقة التاسعة :

موضوعها ـ مثال للتكافل الاجتماعي تاريخها ـ ٦ ربيع أول ١٢٥١هـ (١٨٣٥ ـ ١٨٣٦م) مصدرها ـ نفس المكان «الحمدلله . أشهد الفقيه محمد الفزاني كاتب أبي دوير سابقاً أنه ضامن في الفقيه محمد الجالي الفزاني في كل ما يترتب عليه من الحقوق الشرعية ضمانة الأداء والغرم . وذلك حين أراد الفقيه محمد المضمون المذكور السفر لبني غازي ، شهد بذلك ، وعرفه بحال كمال ، بتاريخ ٦ ربيع أول عام ١٢٥١ ، عبد الرحمن بن سالم الميري ـ وفقه الله آمين ـ وعبد ربه أحمد بن حسين التوغار ـ كان الله بمنه آمين .»

الوثيقة العاشرة :

موضوعها ـ مثال للتكافل الاجتماعي تاريخها ـ ٧ ربيع أول ١٢٥١هـ (١٨٣٥ ـ ١٨٣٦م) مصدرها ـ نفس المكان «الحمدلله . هذه نسخة ما مثاله : الحمدلله وحده ، الحاج عبدالله المصراتي رجل معروف ، ان ظهر عليه دين أو غيره في هذه البلد فأنا ضامنه ، وذلك بتاريخ ٧ (من) أشرف الربيعين سنة

١٢٥١ ، عبد ربه علي بن جهان . انتهى . فهذه نسخة ذلك كذلك من غير زيادة ولا نقصان ، شهد بالمقابلة والصحة ومعرفة (خط) كاتبها بتاريخ سابع ربيع أول عام واحد وخمسين ومايتين وألف ، (وبه اصلاح خط) ، صح ، عبد الرحمن بن سالم الميري ـ وفقه الله آمين ـ وعبد ربه أحمد بن حسين التوغار ـ كان الله بمنه آمين . »

١١ ـ ربما كان لاحتلال الانجليز لمالطة ، منذ مطلع القرن التاسع عشر ، أثره في ازدياد أهمية هذه الجزيرة الاستراتيجية ، التي زادت ـ بحكم موقعها ـ من سيطرة النفوذ البريطاني على ولاة الأمور في طرابلس[١٠] ولكن ذلك لم يحل دون اعتماد هذه الجزيرة الفقيرة على طرابلس في مدها باللحوم وغيرها من السلع الاستهلاكية ، والوثيقة التالية تشير الى نشاط التجار الليبيين مع هذه الجزيرة ، ويوافق تاريخها (١٢١٧هـ ـ ١٨٠٣م) بداية الوجود البريطاني بالجزيرة ، وهي من جانب آخر تخص السيد عمورة بن الكاتب مصطفى خوجة الذي كان له وكيل بمالطة ، وربما تسربت من هذا الطريق (مخطوطة تاريخ فزان المنسوبة الى مصطفى خوجة) الى مكتبة فاليتا بمالطة[١١] .

الوثيقة الحادية عشرة :

موضوعها ـ تاجر طرابلس يصدر الأبقار الى مالطة . تاريخها ـ ٩ ذي القعدة ١٢١٧هـ (١٨٠٣م) مصدرها ـ محكمة طرابلس الشرعية ، سجل السنوات ١٢١٧ ـ ١٢٢١هـ . ص ١٠٤ «الحمدلله . الأجل الأكمل سيدي عمورة بن المرحوم المنعم سيدي الكاتب مصطفى خوجة ، سبق دعواه على ورثة التاجر عبدالله بن حسين الحداد في الثمانين ثوراً من ذكور البقر التي أرسلهم معه

---

١٠ ـ انظر : اتورى روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي . بيروت : دار الثقافة ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م . ص ٣٢٩ .

١١ ـ انظر تاريخ فزان ، جمع مادته مصطفى خوجه ، حققه وقدم له وعلق عليه حبيب وداعة الحسناوي ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، سلسلة نصوص ووثائق ـ ٣ ، ١٩٧٩م مقدمة المحقق .

من بلد بني غازي ليبلغهم لوكيله الرومي المالطي المسمى دابيك مربيله في مالطة بأجر قدره مابة وعشرين ريالاً من الريال الابي دورو ، دفع منهم أربعين ، وبقي قبله ثمانين ، على أن سقى البقر المذكور وعلفه في زمن ذهابه به من بلد بني غازي إلى مالطة على الأجير عبدالله المذكور ، وفي الثلاث مابة ريال من (النعث) التي أخذهم عبدالله المذكور من وكيله الرومي المذكور على وجه السلف ، وأخبر سيدي عمورة موكله المذكور (بذكره) ذلك ، وأن عبدالله المذكور لم يبلغ له البقر المذكور ، وفي غير ذلك تسبيقاً تاماً شرعياً ، شهد عليه به وعرفه بحال كمال ، وفي التاسع من ذي القعدة عام سبعة عشر وماتين وألف ، (وبطرته بذكره) ، صح ، من كاتبه مصطفى بن أحمد بن الحاج أحمد بن لاغه ـ عفا الله عنهم ـ وفقير ربه عبد الرحمن بن محمد الأشهب ـ وفقه الله أمين .»

١٢ ـ لقد شهد (السجل عدد ٦ من زمن نيابة القاضي التوغار) السنوات الأخيرة من العهد القرمانلي (افتتحه القاضي أحمد التوغار في ١٧ ذي القعدة ١٢٣٣هـ) والتحول السياسي للبلاد من ايالة مستقلة ـ اوتكاد ـ الى مجرد ايالة تابعة ـ تبعية مباشرة ـ للعاصمة المركزية للدولة العثمانية ، وقد حظى هذا السجل ـ بمحض الصدفة ـ بالنصيب الأوفى من هذه العجالة التي لم تكن موزعة توزيعاً عادلاً على السجلات أو العهود ، وقد سبقت الإشارة الى أننا قد نظفر في هذه السجلات ببعض الوثائق الرسمية العامة التي تسجل بها للحفظ والإثبات ، وهنا نشير الى إحدى وثائق هذا التحول السياسي التي حفظت بهذا السجل بالذات ، وهي صادرة عن مركز الخلافة بالقسطنطينية . وقد نشرها الاستاذ عمر بن اسماعيل بذيل كتابه سالف الذكر تحت رقم ٦٤ .

١٣ ـ ولم يكد يمضي شهران على وصول نجيب باشا على رأس القوات العثمانية لوضع حد للفتنة والصراع الدائر على السلطة في آخر العهد القرمانلي في محرم ١٢٥١هـ (١٨٣٥م) حتى سارع الى سك عملة جديدة في ربيع الأول من العام نفسه . وهو ما دفع ـ كما يبدو ـ الى عزله في أمد وجيز . وإيفاد محمد رائف باشا والياً على طرابلس ، وربما كان يرى أن مهمة نجيب باشا كان يجب أن تكون عسكرية بحتة .

الوثيقة الثانية عشرة :

موضوعها ـ نجيب باشا يسك عملة جديدة تاريخها ـ ٥ ربيع الأول ١٢٥١هـ (١٨٣٥ ـ ١٨٣٦م) مصدرها ـ سجل عدد ٦ زمن نيابة القاضي التوغار ص٣ ،

«الحمدلله . في يوم الخميس الموافق ٥ من أشرف الربيعين من عام ١٢٥١ أخرجت السكة الجديدة نحاساً صرف القرش منها أربعة وستون مثل الأولة ، وذلك من ضرب أمير الأمراء الكرام السيد مصطفى نجيب باشا متولي كرسي محروسة ا طرابلس في التاريخ ـ دام عزه ونصره ـ جعلها الله تعالى مباركة بمنه وكرمه آمين . قاله كاتبه عبيد ربه محمد بن أحمد الوحيشي ـ تيب عليه بمنه آمين ـ وعبيده تعالى أحمد بن الحاج عبد الرحمن القلالي ـ عفا عنهما آمين .»

١٤ ـ والوثيقة التالية ـ وهي الأخيرة ـ نموذج للأمر الولائي الرسمي ، وقد أثبت بسجل المحكمة الشرعية للحفظ والإلزام والتنفيذ والعمل بمقتضاه بوصفها احدى الجهات الرسمية ، وهي افادة جيدة بالنسبة لتاريخ النقد ، اذ تتعلق بأسعار العملة المعمول بها في ذلك الوقت ، ويجب أن نلحظ هنا الظرف الزماني الذي صدر فيه هذا الأمر ، وقد وافق ذلك أوائل العهد العثماني الثاني ، وهو ما استدعى اجراء شاملاً بضبط وتعديل العملة :

الوثيقة الثالثة عشرة :

موضوعها ـ أمر ولائي بتعديل العملة تاريخها ـ ١٨ جمادى الأولى ١٢٥٢هـ (١٨٣٦ ـ ١٨٣٧م) مصدرها ـ محكمة طرابلس الشرعية ، سجل السنوات ١٢٥١ ـ ١٢٦٩هـ . ص ٦٦ «الحمدلله . هذه صورة تنبيه على السكة نصها : هذا تنبيه وتبيين وتوضيح ليعلمه الخاص والعام في مصارفة السكة متاع طرابلس وغير طرابلس :

ـ فالأول منها بارة الفضة ببارة نحاس .

ـ وثانيها أن قرش طرابلس متاع يوسف باشا صرفه بماية بارة نحاس أو فضة .

- وريال نجيب باشا متاع قرش وربع بماية وعشرين بارة .
- وصرف البشليك بمايتين بارة .
- وصرف المحبوب بثمانية قروش طرابلسي .
- والمحبوب المسمى بالخيرية بثمانية قروش طرابلسي وعشرين بارة .
- والدورو أبي طيرة بثمانية قروش طرابلسي .
- والدورو أبي مدفع بثمانية قروش طرابلسي وعشرين بارة .
- (وصرف المجار بثمانية عشر قرش طرابلسي) .
- (وصرف البندقي بثمانية عشر قرش طرابلسي وعشرين بارة) .
- وصرف الريال التونسي الذي هو السبيلية بقرش ونصف طرابلسي وعشرة بارات .

عن هذا الوضع يكون العمل من ساير الناس .

وأسفله ما نصه : الحمدلله ، من أمير الأمراء الكرام وكبير الكبراء الفخام ذي القدر والاحترام عبده السيد محمد رايف باشا - دامت معاليه - ليعلم الواقف عليه ، شرايع شعار قاضي طرابلس غرب فضيلتلو أفندي - زيدت فضايله - والمفاتي ، ومفاخر الأماثل والأقران ، شيخ البلاد ، والقياد والاحتساب ، وكافة التجار والأصناف - زيد قدرهم - بعد السلام التام والتحية والإكرام فلتعلموا أن هذه المعاملة السكة تكون مصارفتها على حسب ما بينا أعلاه ورتبناه ورسمناه من غير زيادة ولا نقصان في الأخذ والعطاء والبيع والشراء ، وأوجبنا عليكم وعلى ساير الناس من جميع الأجناس إقبالها كما ذكر ، ومن يخالف ما ذكرنا وعليه نبهنا ويقع منه في السكة زيادة أو نقص تناله شديد العقوبة ، ولا يلوم الا نفسه وحدسه واثمه عليه . والحذر من خلافه ، والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب والسلام في ١٨ جمادى الأولى سنة ١٢٥٢ من هجرة من له العز والشرف . نعم ، وبطرته (وصرف المجار بثمانية عشر قرش طرابلسي) وصرف البندقي ثمانية عشر قرش طرابلسي وعشرين بارة .)

١٥ - سبقت الإشارة الى ما تقدمه سجلات المحاكم الشرعية بالأقطار العربية والإسلامية الأخرى من خدمة لتاريخنا إذا أردنا تتبع نشاط الليبيين

وهجرتهم الى تلك البلاد ، طلباً للعلم أو سعياً في سبيل الرزق ، وأمامنا الآن مثل جيد في سجلات المحاكم الشرعية بالقاهرة وغيرها من المدن والثغور المصرية ، وهي من أهم المصادر التي يمكنها أن تكشف عن الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لحياة قطاع من الجالية الليبية هناك ، ويساهم استاذنا الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم في الكشف عن الوجود المغربي عامة بمصر بتقديم النصوص والدراسات من خلال تلك السجلات ، وسنكتفي هنا بإحالة القارىء على بحوثه .(١٢)

---

١٢ ـ خص الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم المجلة التاريخية المغربية (تونس) بهذه السلسلة من البحوث ، وهنا نقدم ثبتاً بما نشر منها حتى الآن :

ـ وثيقة حول تاجر مغربي يصبح ملتزماً بمصر ، عدد ٦ ، يوليو ١٩٧٦م . ص ١٢٥ ـ ١٢٨ .

ـ وثائق توضح دور الجالية المغربية في تاريخ مصر في العصر العثماني ، عدد ٧ ـ ٨ ، يناير ١٩٧٧م . ص ٩٩ ـ ١٠٥ .

ـ وثائق عن دور الجالية المغربية في تاريخ مصر العثماني ـ القسم الثاني ، عدد ٩ ، يوليو ١٩٧٧م ، ص ١٨٢ ـ ١٩٦ .

ـ دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر الحديث ـ القسم الأول : العصر العثماني (دراسة) عدد ١٠ ـ ١١ ، يناير ١٩٧٨م ص ٥٣ ـ ٦٨ .

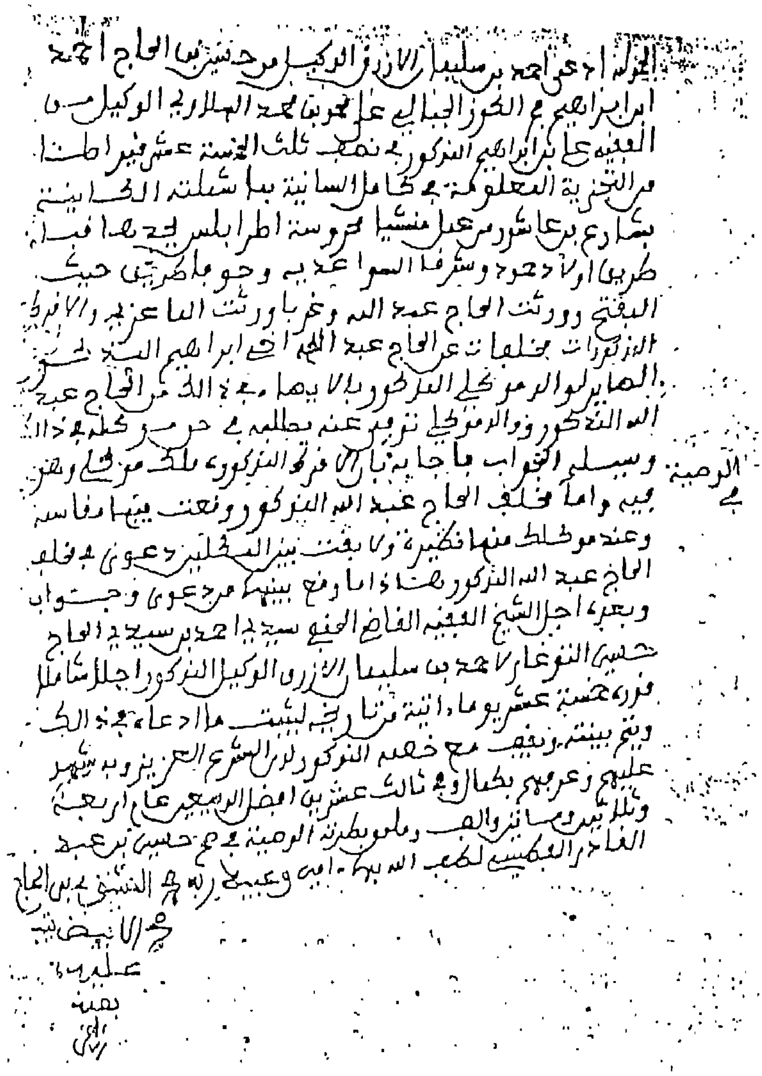
ـ وثائق عن دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر العثماني ـ القسم الثالث ، نفس العدد ، ص ٩٧ ـ ١٠٧ .

ـ دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر الحديث ـ القسم الثاني : القرن التاسع عشر (دراسة) عدد ١٢ ، يوليو ١٩٧٨م ص ١٧٣ ـ ١٩٠ .

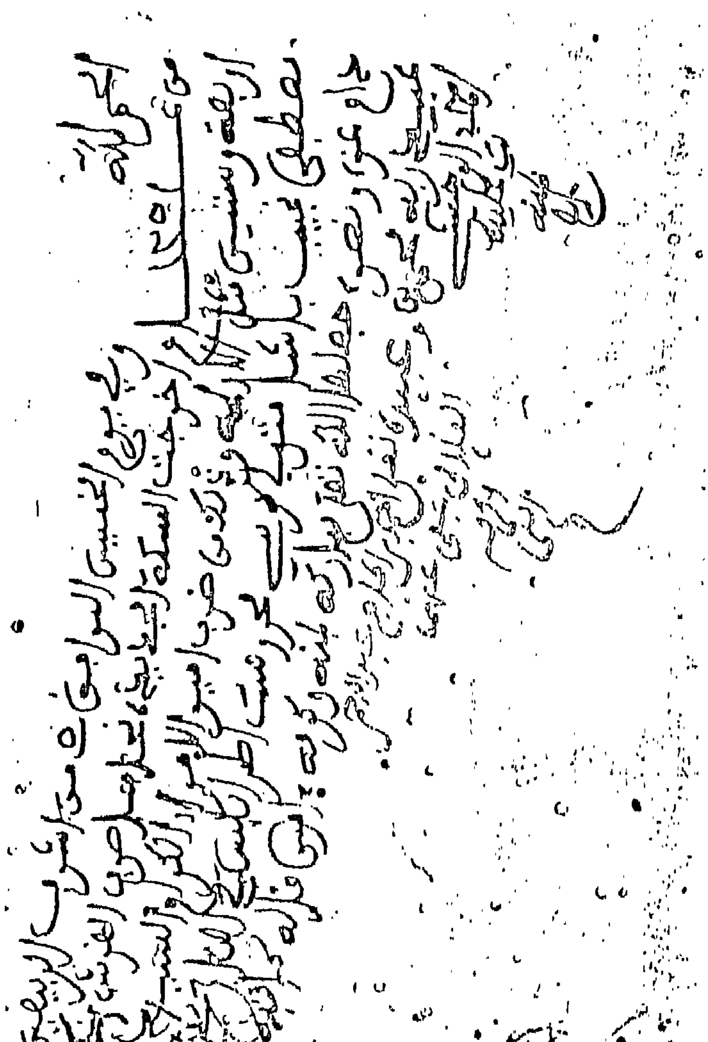
ـ أهمية الأرشيف المصري في دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لبلاد المغرب (دراسة) عدد ١٣ ـ ١٤ يناير ١٩٧٩م . ص ٨٣ ـ ٩١ .

ـ وثائق عن دور المغاربة في مجتمع الاسكندرية في العصر العثماني على ضوء وثائق (؟) السجل الأول من سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية ، عدد ١٥ ـ ١٦ ، يوليو ١٩٧٩م . ص ١١٩ ـ ١٢٨ .

ـ وثائق عن دور الجالية المغربية في مجتمع الاسكندرية في العصر العثماني كما تصوره وثائق (؟) محكمة الاسكندرية الشرعية ، عدد ١٧ ـ ١٨ ، يناير ١٩٨٠م . ص ١٣١ ـ ١٣٦ .


الحمد لله ادعى احمد بن سليمان الازرق الوكيل من حسين بن الحاج احمد
ابن ابراهيم [illegible] الجبالي على محمد بن محمد الهلالي الوكيل من
الفقيه علي بن ابراهيم المذكور في نصف ثلث الخمسة عشر قيراطا
من [illegible] المعلومة في كامل السانية بما شملته [illegible] بينه
بشارع بن عاشور من عمل منشية محروسة اطرابلس [illegible]
طريق [illegible] وشرقا [illegible] وهو [illegible] حيث
[illegible] وورثت الحاج عبد الله [illegible] وورثت [illegible]
المذكورات بخلفات عن الحاج عبد الله اخي ابراهيم [illegible]
الصاير [illegible] المذكور [illegible] الحاج عبد
الله المذكور والمدعى عليه [illegible] عنه [illegible] في ذلك
ويسلم الجواب فاجاب بان [illegible] المذكور ملك [illegible] الوصية في
فيه واما مخلف الحاج عبد الله المذكور [illegible]
وعند [illegible] منها كثيرة ولا بقيت بين المتخاصمين دعوى في مخلف
الحاج عبد الله المذكور هذا ما وقع بينهما من دعوى وجواب
وبعده اجل الشيخ الفقيه الفاضل [illegible] سيدي احمد بن سيدي الحاج
حسين [illegible] لاحمد بن سليمان الازرق الوكيل المذكور اجلا شاملا
قدره خمسة عشر يوما [illegible] ليثبت ما ادعاه [illegible]
وبقي بينته [illegible] مع خصمه المذكور لدى الشرع العزيز وبه شهد
عليهم وعرفهم بكماله في ثالث عشر [illegible] عام اربعة
وثلاثين ومائتين والف [illegible] الوصية [illegible] حسين بن عبد
القادر [illegible] لطف الله به [illegible] وعبيد ربه [illegible] بن الحاج
[illegible]

الوثيقة الثانية في اصلها المخطوط



الوثيقة الثانية عشر فى اصلها المخطوط

١٦ ـ كما سلفت الإشارة أيضاً إلى أمر علاقة الشعوب العربية بالعاصمة المركزية للدولة العثمانية ، ويتعلق الأمر هنا بالكشف عن مخطوط مجهول المؤلف ، عنوانه التقريبي المثبت بأوله : (هذا زمام مبارك ـ إن شاءالله تعالى ـ يشتمل على أخبار المعظم الأسعد السلطان مصطفى بن السلطان أحمد بن السلطان محمد ، وما وقع بينه وبين اللعين ـ مع الري متاع الموسكو ـ دمره الله ـ وكيف كان بدو (بدء) أمره وحقيقة حالة) .[١٣] .

أوله : الحمدلله . يوم الاثنين في ثلاثة عشر من ربيع الأول (سنة ١١٨٢هـ) عين مولانا السلطان مصطفى بن أحمد بن محمد خمسة وأربعين أرطة عساكر اسلام ، وتوجهوا للأشقر محافظة على البندر الخ . وآخره (بالحاشية اليمني) : هذا ما بلغنا من الأخبار بتاريخ ٣ خلت من ذي القعدة الحرام سنة ١١٨٤هـ .
ويقع الكتاب في ٤٥ ورقة من الحجم الصغير ، وهو موقوف من قبل مصطفى خوجه على مدرسته المشهورة في أواخر شعبان سنة ١١٨٧هـ وبالرغم من تعلق موضوع الكتاب بأمر يخص الدولة العثمانية المركزية ، ولايكاد يتصل بايالة طرابلس كبير اتصال ، فلقد شد انتباهي أسلوب الكتاب واللغة التي كتب فيها . فلجأت الى اقتباس عبارات منه تؤكد أن الكتاب في صورته هذه قد كتب بقلم طرابلسي[١٤]

---

١٣ ـ وهو محفوظ بمكتبة الأوقاف ـ طرابلس ـ تحت رقم ع ١٢٣٤ ـ خ أو ٩٣٣ .

١٤ ـ نورد هنا بعض المفردات الطرابلسية والمعربة مما جاء بالكتاب : (متاع ، الباشا دور ـ السفير ـ (ص٤) الراي ـ الملك ـ (ص٥) فمسكوه جوز خجدارية ، يرفعوه الى الحبس (ص٦) مشى هو واياه (ص٨) قاموه وحطوه (ص٨) يأخذ عليه تمسك ـ سند ـ (ص٩) تاكم مولانا السلطان من النوبة وجملة أصحاب الملاهي ، أهل الطرق ـ بمعنى الرتب ـ شقف ـ قطع بحرية ـ (ص١٢) بره من البوغاز (ص١٣) الثقيل والسيوف والمكاحل (ص١٤) أمره بالسزوب وسزب روحه ـ استعد وتهيأ (ص١٩) أيضاً خطم الصنف الثامن عشر الذين يجعلون السبابيط (ص٣٢ ـ ٣٣) اللوح ـ بمعنى الخشب ـ غداري ـ بنادق ـ زدموا على كنيسة للنصارى المبرقريف ، فوجدوا بها بميباص ، وصكروها،يحدفوا فيهم بالحجارة (ص٣٤) انتقلت تقلية الوزير ـ متاعه وأثاثه ـ (ص٤٠) ما زال موسع باله (ص٤٢) وضاق خاطر الوزير (ص٤٩) وأمره أن يرد باله (٤٦) وهكذا دواليك .

وذهب بي الظن بعيداً فافترضت أن يكون المؤلف جندياً ليبياً متطوعاً في تلك الحرب ، وأنه قد سجل لنا أخبارها ، ولربما كان الأمر ـ على أدنى الفروض ـ لا يعدو أن يكون الناسخ طرابلسياً ، وأنه قد تصرف في النص ، وفي صباح اليوم التالي عرضت الأمر على أستاذي الحاج محمد الأسطي ، فكان جوابه على الفور : بل هو مترجم عن التركية ، فحسم الأمر ، وتأكد ذلك ببقاء بعض المفردات التركية في النص ، وخاصة في الأعداد ، مما كان شائع الاستعمال في الايالات العثمانية ، ولعل هذه أول ترجمة ليبية عن احدى اللغات الأجنبية في العصر الحديث نعثر عليها حتى الآن .

وقد أوردت كل ما سبق لنصل الى النص التالي : (. . . وأما المركب الأخرى فإنها كانت مسافرة هي ومركب الحاج علي بن يسعد الجربي وكيل الوجاق الطرابلسي باسلانبول .)(١٥) فمتى بدأ هذا التمثيل شبه القنصلي لطرابلس في استنبول ، وما هي المدن الكبرى الأخرى التي كان بها وكلاء طرابلسيون ؟(١٦) وإذا كان الوجود العثماني في ليبيا أمراً طبيعياً ومألوفاً ومدروساً كأحد جوانب تاريخنا

---

١٥ ـ ص ٥١ (مرقم ٢٧) واسلانبول (اسلامبول) هي استنبول بمعنى كثيرة الاسلام .

١٦ ـ يذهب الأستاذ محمد مصطفى بازامه الى نفي كل ألوان التمثيل بين طرابلس واستنبول فيقول : (أمر واحد لم نقف عليه في نصوص التاريخ التي رجعنا اليها في هذا الموضوع ، ذلك هو التبادل في التمثيل الدبلوماسي بين طرابلس والباب العالي ، فليس لأيهما سفير أو قنصل أو مندوب مقيم لدى الطرف الآخر ، وهذا أيضاً طبيعي ، إذ لو تم بينهما هذا التمثيل لأصبحتا دولتين منفصلتين عن بعضهما وانتهى بذلك الشذوذ الذي تحدثنا في هذه الفقرة عنه في الوضع السياسي .)

انظر : محمد مصطفى بازامه ، الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر (عبد الرحمن آغا البديري ١٧٢٠ ـ ١٧٩٢م)، بنغازي : مكتبة قورينا للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ، ص ٣٢ وقد تبين لنا في مقدمة هذا البحث ، لون التمثيل الذي كان معمولاً به بين الايالات العثمانية فيما بينها من ناحية ، وفيما بينها وبين العاصمة المركزية للدولة العثمانية من ناحية أخرى ، فيما عرف بالوكلاء «التجاريين» وهم المقابل اللغوي ـ في اللغة العربية ـ للقناصل ، والنص المقتبس من المخطوط أعلاه يقطع بوجود هذا التمثيل بالنسبة لطرابلس في استنبول منذ أواخر القرن الثاني عشر الهجري ـ الثامن عشر الميلادي ، على الأقل .

المحلي ، فإن الوجود الليبي في المدن التركية ما زال موضوع بحث جدير بالاهتمام ، ويقوم الاستاذ الدكتور خليل الساحلي ـ بالاستفادة من سجلات المحاكم الشرعية أيضاً ـ بتقديم النصوص المتعلقة بالوجود المغربي عامة هناك .[١٧]

* * *

١٧ ـ انظر الدكتور خليل الساحلي :

ـ من سجلات محاكم الشرع في بورصة : مغاربة في تركيا في آخر القرن الخامس عشر . المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، العدد الأول ، يناير ١٩٧٤م . ص ٤٥ ـ ٥١ .

ـ من سجلات محاكم الشرع في بورصة : مغاربة في تركيا في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر . المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد ٣ ، يناير ١٩٧٥م ، ص ٤٧ ـ ٥٩ .

بداية اليقظة
أو جذور الجهاد الليبي

١ - مخطوط ديني يحث على الجهاد، صدر في طرابلس في الثلث الأخير من القرن الماضي.

اتخذت الحروب الصليبية التي سادت العصور الوسطى لوناً من الحرب البحرية، عرف عند الأوربيين باسم القرصنة (لصوصية البحر)، وهو مفهوم غربي يقابله عندنا الجهاد البحري[1] الذي يستمد أصوله الأولى من الرباط في

---

* نشر بمجلة تراث الشعب (طرابلس)، العدد الثالث (ابريل - يونيو ١٩٨١م)

١ - وهو أسلوب فرضته طبيعة المرحلة على العلاقات الدولية آنذاك، وقد كانت تلك (الظاهرة) منظمة على أسس متفق عليها في العرف الدولي، ونحن - الآن - بحاجة الى معالجة هذه القضية التاريخية علاجاً علمياً في صورة حوار تاريخي صادق بين الشاطئين الجنوبي والشمالي لحوض البحر الأبيض المتوسط. انظر: مصطفى عبدالله بعيو، دراسات في التاريخ اللوبي، الاسكندرية، منشورات الجمعية التاريخية لخريجي كلية الآداب بجامعة الاسكندرية، ١٩٥٣م، ص ١٢١ وما يليها، كوستانزيو برنيا، طرابلس من ١٥١٠ إلى ١٨٥٠م، تعريب خليفة محمد التليسي، طرابلس - ليبيا: نشر الفرجاني، ١٩٦٩م، =

الاسلام[٢] ، ويرى أحد المؤرخين الأوربيين المعاصرين أن القرصنة كانت أكثر تنظيماً لدى الجانب الأوربي في جميع الحالات باعتبارها ارهاصاً وتمهيداً للحملات الصليبية[٣] ، وقد استمر نشاط القرصنة في حوض البحر المتوسط حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر ؛ وبعد ما لقيه الوجود الصليبي من مد وجزر في

= (مقدمة الاستاذ عبد اللطيف الشويرف للترجمة العربية) ، جيروم فينار ، رؤية جديدة لدراسة القرصنة ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد ١٣ ـ ١٤ يناير ١٩٧٩م .

٢ ـ وهو ملازمة الثغور مما يلي العدو ، على أن الأمر قد تطور الى ركوب البحر لمجابهة الأعداء بمرور الزمن ، ومن الجدير بالانتباه أن مفهوم الرباط قد استمر حتى العصر الحديث ، اذ نجد عبد السلام بن عثمان (ت ١١٣٩هـ) يشير في كتابه (الاشارات ـ ١٠٩٤هـ) الى زواغة ـ قرب صبراتة ـ بقوله : (وزواغة رباط كثيراً ما يظهر فيها النصارى) . وهو ما دفع بمعاصره الأستاذ المؤرخ محمد بن خليل بن غلبون (ت ١١٧٧هـ) الى أن يعقد فصلاً في فضل الرباط بآخر كتابه التذكار ، وقد جاء ذلك تبعاً لتلك الأبيات التي خص بها الشاعر أحمد بن عبد الدائم الأنصاري ؟ (ق ١٢هـ/١٨م) هذا الجانب الهام من البناء التاريخي المحكم لقصيدته التي كانت أساساً لكتاب التذكار . ومن ذلك البعد التاريخي انحدرت ظاهرة (المرابطية) في التراث الشعبي ، لذلك فنحن بحاجة الى تصحيح هذا المفهوم تاريخياً . أنظر : دائرة المعارف الاسلامية ، نقلها الى العربية محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس (النشرة العربية الأولى) طهران : منشوران جهان ، بدون تاريخ ، المجلد العاشر ، الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة ، الرباطات الساحلية الليبية الاسلامية ، ضمن مجلد ـ ليبيا في التاريخ ، منشورات كلية الآداب ـ الجامعة الليبية ، ١٩٦٨م ، ص ٢٣٥ ـ ٢٤٧ ، عبد السلام بن عثمان ، الاشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات ، ؛(الطبعة الثانية) ، طرابلس ـ ليبيا : مكتبة النجاح ، بدون تاريخ ، ص ١٣٠ ، ابن غلبون ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي ، الطبعة الثانية ، طرابلس ـ ليبيا : مكتبة النور ، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م ، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ، الدكتور المهندس غاسبري ميسانا ، المعمار الاسلامي في ليبيا ، تعريب علي الصادق حسنين ، الناشر الدكتور مصطفى العجيلي (؟) ، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م ، ص ٧١ ـ ٧٨ .

٣ ـ انظر : اتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي . بيروت : دار الثقافة ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ، ص ١٣٣ .

العالم الإسلامي ، وسقوط آخر معاقل المسلمين بالأندلس سنة ١٤٩٢م فتحت الكشوف الجغرافية واكتشاف رأس الرجاء الصالح ١٤٩٧ ـ ١٤٩٨م أبواب الشرق الاسلامي أمام الاستعمار الاوربي الذي استمر هناك قروناً بينما اصطبغ الصراع الاسباني ـ العثماني على الايالات المغربية في مطلع العصر الحديث بخلفية دينية منحدرة من تلك المقدمة(٤) وتمكن الإسبان من إنشاء بعض المستعمرات على شواطيء بلاد المغرب في آونة مختلفة(٥) ، وخضعت لعوامل الطرد المقاوم في آخر الأمر .

ثم جاءت الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م ، وشروع فرنسا سنة ١٨٣٠م في احتلال الجزائر التي استمرت مقاومتها ردحاً من الزمن في ثورات متتالية . . . ولقد تركت هذه الأحداث الأخيرة أثرها في العالم الاسلامي عامة ـ والوطن العربي خاصة ؛ حيث بدأ يواجه مصيره أمام الاستعمار الأوربي الحديث .

ويمكننا أن نتساءل عما يمكن أن تكون قد أحدثته تلك النذر من ردود الفعل في الأوساط الشعبية ولدى الأوساط الحاكمة إثر ذلك في البلدان المجاورة ؟ ويهمنا هنا أن نتلمس ذلك الأثر في ليبيا على جميع المستويات في أعقاب تلك الفترة التي صعد من خطورتها بالنسبة لليبيا فيها بعد احتلال تونس وفرض الحماية الفرنسية عليها سنة ١٨٨١م ، واحتلال الانجليز مصر سنة ١٨٨٢م ، وفيما بين احتلال الجزائر ـ وتونس صدر في القطر الطرابلسي مخطوط ديني ـ أشبه بالمنشور الثوري ـ

---

٤ ـ انظر : الدكتور عبد الجليل التميمي ، الخلفية الدينية للصراع الاسباني ـ العثماني على الايالات المغربية في القرن السادس عشر . المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد ١٠ ـ ١١ يناير ١٩٧٨م .

٥ ـ عن ليبيا انظر : عمر الباروني ، الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب . طرابلس : مطبعة ماجي ، ١٩٥٢م ، محمد مصطفى بازامة ، ليبيا في عشرين سنة من حكم الاسبان (١٥١٠ ـ ١٥٣٠) طرابلس : مكتبة الفرجاني ، ١٩٦٥م ، ايتوري روسي ، طرابلس تحت حكم الاسبان وفرسان مالطا ، ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي ، طرابلس : مؤسسة الثقافة الليبية للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٩م .

كإنذار مبكر ؛ ألفه الشيخ محمد النعاس بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد النبي أبو سيف ، وقد وجه المؤلف رسالته المخطوطة[6] : (الى جملة اخواننا المسلمين) ، واستفتحها بعد الحمدلة والتصلية بالدعوة الى اليقظة ، والتنبه من الغفلة ، وأخذ الحذر والحيطة ، وإحياء الشريعة والعمل بها ، كما دعا الى التعاون على البر والتقوى ونبذ العداوة والشحناء ، وضمن رسالته كثيراً من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والآثار المروية والنصوص الفقهية . والنسخة التي بين أيدينا ناقصة (قليلاً) على ما يبدو ، وتقع في عشر ورقات مسطرتها ٢٢×١٦ سم ، وقد حررها المؤلف بتاريخ التاسع عشر من ذي الحجة سنة ١٢٨٧هـ ـ سبع وثمانين ومائتين وألف (٣ ابريل ١٨٧٠ ـ ٢٢ مارس ١٨٧١م) وهو ما يدعونا الى ربط هذا الأثر الثوري بأحداث تلك السنة ، ففي أوائل شهر شوال من سنة ١٢٨٧هـ وصل السيد محيي الدين ابن الأمير عبد القادر الجزائري الى الجنوب التونسي عن طريق طرابلس ، ومنه الى شرق الجزائر حيث كاتب الزعماء الجزائريين : واشتعلت الثورة ضد الوجود الفرنسي ، وبلغت أوجها بثورة المقراني الشهيرة التي انطلقت ـ رسمياً في ١٦ من مارس ١٨٧١م (ذي الحجة ١٢٨٧هـ) وانضم إليها الأخوان الرحمانيون (احدى الطرق الصوفية) بزعامة الشيخ الحداد[7] ولم تلبث الثورة أن شملت كل الجزائر مستغلة إنهاك فرنسا لقواها

---

٦ ـ تفضل (حفيده) الأستاذ محمد النعاس قرزة (مزدة) بتمكين شعبة الوثائق والمخطوطات ـ بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية من تصويرها ، بعد أن سعى بها اليه ، وهو سعى مشكور نأمل أن يحذو حذوه كل أولئك الذين بحوزتهم قدر من الوثائق أو المخطوطات ، في سبيل الحفاظ على تراثنا ودفع عجلة البحث العلمي الى الأمام بتوفير وتجميع المصادر ، على أن التشبث بها وحجبها في الأقبية أسلوب قد تجاوزه الزمن ، وبات المكان الطبيعي والمثمر لها هو دور الأرشيف والجامعات ومراكز البحث العلمي .

٧ ـ انظر : الدكتور عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (١٨١٦ ـ ١٨٧١م) . تونس : الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٢م ، ص ١٠٣ ـ ١٣٠ ، الدكتور يحيى بوعزيز ، ثورة ١٨٧١م (دور عائلتي المقراني والحداد) . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ، ص ١٦١ ـ ١٧٣ .

ووضعها المتقهقر في حربها مع ألمانيا المعروفة بالحرب السبعينية (١٨٧٠ - ١٨٧١م) التي أعقبها قيام الوحدة الألمانية[٨] .

وليس لدينا دليل مادي على الصلة بين هذا المنشور الثوري المخطوط وتلك الثورة الجزائرية العارمة إلا موضوعه وتاريخ صدوره الذي جاء في خضم أحداثها ، وربما بلغ صداها محيط المؤلف ؛ خاصة وأن السيد محيي الدين قد اجتاز الأراضي الليبية الى الجنوب التونسي ، وأن أناساً من الجالية الجزائرية بطرابلس قد غادروها عائدين الى بلادهم لاضطراب أحوالها[٩] .

ونعرض فيما يلي نصوصاً مختارة من هذا المخطوط لبيان إطاره وإيضاح مراميه ، والنص التالي يبين زيادة حرص المؤلف في الحفاظ على سلامة الوطن بوجوب المحافظة أيضاً على ما يتصل به ، واعتبار ذلك ضمن الوجوب العيني للجهاد لاتصال المصالح بينها ، فضلاً عن وحدة التراب الإسلامي : **«والوجوب العيني - في الجهاد - هو أن يأتوك في بلدك ، وأظن أنهم إذا أتوا لموضع بيعك وشرايك كبلدك ، خصوصاً إذا جامعته الحكومة ؛ لأجل الذي يملكه يبغي يأتيك . وتتعذر عليك أسباب المعاش ، فمدافعته مع غيرك قبل وصوله اليك أولى من إهمالك له بانفراده ؛ إذ لعله يغلب ويأتيك كيفما أتاه وتغلب كغلبه ، وإذا كان كذلك فعمالة (ولاية) طرابلس غرب حكومة واحدة ، ونفعها من بعضها خصوصاً مرساها ، إذا قدر الله تعالى أمراً فلا يتكل أحد على أحد وكونوا يداً واحدة على من سواكم من الكفار أعداء الله ؛ فهو أقرب لنصرتكم وحفظكم كما ورد في الأحاديث . . الخ»** .

ثم يزيد في بيان موجبات الحذر ، ويؤكد تنبه وسطه للخطر المحدق بالوطن ، ومع اطراحنا للجانب الغيبي المعتمد على تنبؤ الصالحين به ، يبقى الجانب

---

٨ - انظر : الدكتور محمد كمال دسوقي ، تاريخ اوروبا الحديث (١٨٠٠ - ١٩١٨م) . القاهرة : مطبعة النهضة الجديدة ، بدون تاريخ ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

٩ - انظر : التميمي . المصدر السابق ، ص ١١٧ .

الواقعي الذي تؤكده أحداث الفترة : «وإنما حملني على كتب (كتابة) ذلك اليكم لأني نسمع (أسمع) عن بعض الصالحين أنهم يأتون طرابلس ، وعلامات ذلك تموا (كذا) مع ما نسمع من سطوتهم وحكومتهم في كل بلد ، والاسلام يعلو ولا يعلى عليه كما ورد في الحديث ، ومن فساد الرعايا وعدم اهتمامهم بالدين السلطنة (كذا) ما أدار فيهم غير مداراة مع ما (بينا) من الاهتمام الاضطراري ، والله أعلم بالصواب وبحقيقة الأمور ، ولكن الشرع الشريف أوجب علينا الحذر والاستعداد لهم ، فنستعدوا لهم بنية الامتثال ؛ فإن أتوا نكونوا على عدة وجد واجتهاد ، ويكون على الله الاعتماد ، وإن لم يأتوا فلنا أجر النية ، والله بكل شيء عليم . قال الله تعالى : «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم ـ الآية . »

ولقد كان ذلك الجهاد الذي يعنيه المؤلف اسلامياً خالصاً ، في إطار الجامعة الإسلامية والخلافة العثمانية :

«ولاتلفتوا الى قول الحمقاء (كذا) الجاهلين : إن الكلام على الجهاد والاستعداد للكفار ، وتعليم الخيل والضرب لأجل ذلك والحض عليه سبب فتنة من السلطان ، كما وقع لي بنفسي ، وإنما ذلك لغلبة الطبيعة الكفرية عليهم ، ورضاهم بفعلهم وذلهم حتى ظنوا السلطان بظن السوء ، وحملوه على ما هم عليه من الخبايث . . الخ» .

وبعد أن بين المؤلف ـ رحمه الله ـ الكليات التي أوجب الشارع حفظها ؛ وهي الدين والنفس والعقل والنسب والأعراض والأموال ، تنبه لما يمكن أن تسوله النفوس الضعيفة لبعض الناس من تخاذل أو خيانة تفت في عضد المسلمين ، أو تهالك على أعراض الحياة ، فقال محذراً :

«إياكم ثم إياكم إن قدر الله تعالى بمجيء الكفار ـ خلا الله منهم الديار ـ أن تشغلوا المسلمين وتكونوا عليهم مع الكفار ، على رزق ضامنه لكم ربكم ، فيسخط الله تعالى عليكم وتهلكوا هلاك الدارين ، بل أخذ الكفار وسرقتهم أي خنبتهم (كذا) إن حاربونا حلال ، يستوي فيها الطايع والعاصي ، فليكن العهد بيننا وبينكم على ذلك ـ وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه . . الخ» .

ويبلغ الأمر ذروته في حرص المؤلف على إذاعة ونشر مخطوطه أو رسالته بين الناس بالاستكثار من نسخها وتعميمها على كل الجهات ، حتى يبلغ الأمر كل الناس فأشبه بذلك ـ المنشور الثوري الذي يسبق الأحداث بعداً في النظر وضماناً للتعبئة المعنوية وأخذا بأسباب الحيطة والحذر :

«إذا علمتم ذلك . . . فاعلموا أني ما كتبت هذا الجواب إلا عن إذن من لا تسعني مخالفته[١٠] وها أنا ـ إن شاء الله نبعث لكل وطن وما قاربه نسخة ، وأنتم انسخوا لكل ناحية نسخة ، واقرأوا على جملة الناس والعوام ، وفهموهم معناه ، وحضوهم على مراده ومقصده ، وبما عندكم كذلك ، ولكم الأجر والثواب من العزيز الوهاب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً . . . الخ» .

وقد جاء بالصفحة الأخيرة من النسخة التي بين أيدينا ملحق يؤكد فيه المؤلف عدم صلاحيته للقيام بمثل هذا الواجب العلمي الذي لا يرقى الى مستواه ، إلا أن حماسه واهتمامه بنصرة الدين قد دفعه الى تجشم هذا الأمر على قدر طاقته ، وإن لم يكن هذا تواضعاً منه ؛ فهو يؤكد مدى يقظة الأوساط الشعبية بكل مستوياتها ، ووعيها بواقعها الذي تتهدده المخاطر :

«ملحق وتنبيه واعلام : فاعلموا أني لم نصلح (كذا) للاستدلال بالقرءان والحديث . ولست أنا من أهل ذلك الشأن ، ولكن لما حصل لي اهتمام بنصرة الدين والاستعداد للكافرين اضطراراً ومناماً (كذا) أوردت ما دل ظاهره على الحض على ذلك ، ولا أنا قاصداً معنى تحقيقه ومراده ، فمن كان له علم وتحقيق بمعاني ذلك بشروطه فليقرر الشيء على ما هو المراد ومن كان من العوام مثلي فليقتصر على المراد المقصود من الجد والاجتهاد ، والاستعداد لأهل الكفر والعناد ، ولا يتعرض لفهم ذلك على التحقيق من غير علم وتدقيق ـ وفقنا الله تعالى وإياكم لأقوم طريق . . . الخ»

١٠ ـ عبارة شائعة في المخطوطات العربية في العهود الأخيرة تفيد الإقدام على التأليف استجابة لأحد الفضلاء ممن لا يمكن الإعراض عن طلبهم . الا أن المؤلف لم يفصح عن اسم الشخص ـ حسب النسخة التي بين أيدينا .

٢ - الدعوة الى التسليح وتدريب الأهالي على حمل السلاح :

ازداد الشعور بالخطر المحدق بليبيا بعد سقوط جارتيها تونس ومصر في يد الاستعمار الأوربي ، إذ أصبحت ليبيا آخر الممالك العثمانية في شمال افريقيا ، ومنذ أن تم توقيع معاهدة باردو (١٢ مايو ١٨٨١م) التي أصبحت تونس بموجبها محمية فرنسية[١١] أدركت ايطاليا الناشئة والطامحة الى الاستعمار وجوب تحويل أنظارها نحو طرابلس[١٢] وربما فسرت هذه التطورات اتجاه الولاة والرأي العام في ليبيا الى زيادة حجم القوات[١٣] ودعوة الأهالي الى التدريب على حمل السلاح ، ومقاومة التغلغل السلمي الايطالي في البلاد[١٤] ولقد كانت تلك الفترة مقدمة للغزو الايطالي . . ولحركة الجهاد الليبي على حد سواء ؛ استفاد منها المجاهدون في تهيئة أنفسهم واكتساب خبراتهم التي مكنتهم من التصدي لذلك الغزو ، وربما كان هذا الأمر منطلقاً تاريخياً لمقولة الشعب المسلح[١٥] .

---

١١ - انظر : الدكتور عبد الرحمن تشايجي ، المسألة التونسية والسياسة العثمانية (١٨٨١ - ١٩١٣م) ، نقله عن الفرنسية وعلق عليه الدكتور عبد الجليل التميمي ، تونس : دار الكتب الشرقية ، ١٩٧٣م ، ص ١٢٥ - ١٣٠ ، والملحق رقم ٢ ص ٢٨٦ - ٢٨٨ ، راجع كذلك ، الدكتور محمد محمود السروجي ، العلاقات التونسية الفرنسية من الحماية الى الاستقلال .بنغازي : المكتبة الوطنية ، بدون تاريخ .

١٢ - انظر : خليفة محمد التليسي ، معجم معارك الجهاد في ليبيا (١٩١١ - ١٩٣١م) ، بيروت : دار الثقافة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٣ ، ص ١٩ - ٢٢ .

١٣ - انظر : تشايجي ، المصدر السابق ، ص ١٥١ - ١٥٤ ، وكذلك ص ١٦١ - ١٧١ .

١٤ - انظر : الوثائق ٢ - ١٦ - ٨٤ - ٨٥ - ٩٠ - ٩٣ - ١١٩ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٥ - ١٢٧ - ١٣٣ من : وثائق تاريخ ليبيا الحديث (الوثائق العثمانية ١٨٨١ - ١٩١١م) ، جمع وترجمة الحاج عبد السلام أدهم ، ترتيب ومراجعة وتقديم الدكتور أحمد صدقي الدجاني ، منشورات جامعة بنغازي ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

١٥ - انظر : حبيب وداعة الحسناوي ، الجذور التاريخية والمنطلقات الفكرية لنظرية الشعب المسلح في ليبيا . صحيفة الشهيد ، نشرة اعلامية سنوية يصدرها مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بمناسبة عيد الثأر العدد الأول ، ٢٨ من ذي القعدة ١٣٨٩ و . ر - ٧ من أكتوبر ١٩٨٠م .

٣ - يقظة المثقفين وموقفهم من الغزو الايطالي :

عقد (الدكتور) أحمد صدقي الدجاني الفصل الأخير من أطروحته للدكتوراه بعنوان : (اليقظة والنضال الشعبي بين ١٨٨٢ ـ ١٩١١م) ،[١٦] واستعرض فيه بعض الانتفاضات الشعبية المسلحة ، والحركات السياسية التنظيمية ـ حسب موقفه منها ـ ضد الوجود العثماني ، كما أكد على اختمار فكرة اليقظة لدى المثقفين بمعناها العام ، باستشعار الخطر الأوربي المحدق بالبلاد ، والدعوة الى حمل السلاح ، والاصلاح والترقي عن طريق الصحافة وغيرها من المنابر ، وخاصة في السنوات الأخيرة ما بين الإنقلاب العثماني (١٩٠٨م) والغزو الايطالي للبلاد (١٩١١م) ، وقد كان لليبيا آنذاك نواب في مجلس المبعوثان العثماني لم يألوا جهداً في الدفاع عن وطنهم ، فمنهم من كان هناك في استنبول فقام بكشف الأوضاع السيئة للقوات والتحصينات العثمانية في البلاد مع ما كان للأهالي من رغبة صادقة في التجنيد والقدرة على حمل السلاح تحسباً لكل المخاطر ، كما فضح النواب في تقريرهم الهام تآمر حقي باشا الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) وتواطؤه مع الايطاليين ، وطالبوا بمحاكمته[١٧] بينما قام زملاؤهم الموجودون في البلاد عند الغزو بالانخراط في صفوف المجاهدين للمساهمة في تنظيم المقاومة . . .

******

---

١٦ ـ انظر : الدكتور أحمد صدقي الدجاني ، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي ـ أو طرابلس الغرب في آخر العهد العثماني الثاني (١٨٨٢ ـ ١٩١١م) ، القاهرة : المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٧١م ، ص ٣٤٨ ـ ٤٥١ .

١٧ ـ انظر : الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، الطبعة الثالثة ، بيروت : دار الفتح/ليبيا : دار التراث العربي ، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م ، ص ٦١ ـ ٧٠ .

مجمل قضايا عن ابن غلبون

نظرة نقدية لمنهجه العلمي

أولاً : ابن غلبون وكتابه التذكار :

كان يخترق ليبيا طريقان للحج : شمالي ماراً بالساحل ، وجنوبي ماراً بفزان ، فضلاً عن الخط البحري ، ولا يخفى ما تتمتع به الرحلات الحاجية من أهمية بالغة بين مصادر تاريخنا ، إذ تكشف عن جوانب قل ما نجدها في غيرها من المصادر ، خاصة في التاريخ الثقافي ، وليس من المستبعد أن يجود الزمان برحلة (مخطوطة) في كل عقد من السنين من القرون الأخيرة على الأقل ، بل أننا لنظفر في السنة الواحدة ـ أحياناً ـ برحلتين اثنتين لمؤلفين مختلفين ، وقد نجد رحالة واحداً يزور ليبيا ـ ويكتب عنها ـ مرتين مقارناً بين الحالتين ، وقد بسط لنا الورثيلاني في رحلته (١١٧٩ ـ ١١٨٠هـ) أسباب تدوينهم لرحلاتهم ودواعي تجددها بين الفينة

* ألقيت هذه الدراسة خلال مؤتمر ابن غلبون بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ـ طرابلس ١٤ ـ ١٦ مارس ١٩٨١م . ونشرت بمجلة البحوث التاريخية (طرابلس) السنة الرابعة ، العدد الأول (يناير ١٩٨٢م)

والأخرى كدليل متجدد للحاج تعرف به مراحل الطريق وتؤمن معه غوائل السفر[1] وقد نشرت مجموعة طيبة من تلك الرحلات ولا زال العشرات منها مخطوطاً ينتظر من ينفض عنه غبار السنين ، ويدأب الأستاذ محمد الفاسي في نفض هذا الغبار .

ولقد كان كتاب التذكار لابن غلبون أثراً ثقافياً لرحلة مغربية حاجية رسمية معاصرة للمؤلف وقد كفانا بعض فضلاء المغرب الشقيق تبيان هذه الحقيقة بما لا مزيد عليه من البرهان والدليل[2] وإذا كان الاعتقاد السائد بأن الجدال كان ثلاثياً

---

(١) انظر :

- محمد الفاسي «الرحالة المغاربة وآثارهم» ، مجلة دعوة الحق ، الرباط : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمملكة المغربية ، (نوفمبر ، ديسمبر ١٩٥٨م) (يناير ١٩٥٩م) .
- عبد الهادي التازي ، أمير مغربي في طرابلس (١١٤٣هـ - ١٧٣١م) أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحاقي ، مطبعة فضالة ، بدون تاريخ ، وقد عقد فيه فصلاً بعنوان : (ليبيا لدى الرحالة المغاربة) أتى فيه على ذكر ما يزيد عن عشرين رحلة مخطوطة . وسبق له نشر هذا الفصل بمجلة المجمع العلمي العراقي .
- الحسن السائح (محقق) ، مقدمته لتاج المغرق في تحلية علماء المشرق لخالد بن عيسى البلوي . المغرب : اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة ، بدون تاريخ ، وقد استوفى فيها الحديث عن هذا اللون من التأليف الأدبي ، وعدد آثارهم في ذلك .
- الحسين بن محمد الورثيلاني ،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (المشهور بالرحلة الورثيلانية) ط٢ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٧٤م وهي مصورة بطريقة الأوفست عن نشرة محمد بن أبي شنب ، الجزائر : مطبعة بييرفونتانا الشرقية ١٩٠٨م . ص ١٤١ - ١٤٤ .

ومن سلك الطريق الجنوبي ماراً بفزان (خاصة) الرحالة أبو عبدالله محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج الملقب بابن مليح ، ورحلته ، انس الساري والسارب من أقطار المغارب الى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب (١٠٤٠ - ١٠٤٢هـ / ١٦٣٠ - ١٦٣٣م) حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسي ، فاس : وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي ١٩٦٨م .

(٢) محمد الفاسي ، مقدمة الرحلة العبدرية فاس : وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي ١٩٦٨م . ص ر - ط ، التازي ، المصدر السابق ص ٦٨ - ٧٢ .

بين العبدري (الرحالة) وابن عبد الدائم (الشاعر) وابن غلبون (الشارح المؤرخ)[٣] فإن نتائج الأبحاث الأخيرة قد وسعت من أفق هذا البحث وجعلته أدنى الى مطابقة الواقع فصار رباعياً بين جانبين ثنائيين : صدى العبدري من وراء القرون ـ تؤكده معاصرة الوزير الاسحاقي من جانب ، وعاطفة ابن عبد الدائم الشعرية ـ يوثقها ابن غلبون المؤرخ من الجانب الآخر[٤] .

وإن آخر التواريخ التي يعطيها ابن غلبون في كتابه التذكار هو تاريخ حلول السيدة خناثة حرم ملك المغرب السابق اسماعيل مع حفيدها سنتي (١١٤٣ ـ ١١٤٤هـ)[٥] وهو ما يؤكد الصلة القائمة بين الرحلة والتذكار وكأنها مرمى النظر وملقى عصا التسيار . يمكننا القول إذاً ، ان كتاب التذكار لابن غلبون كان لوناً من الدفاع عن التاريخ الوطني ، ولكنَّه مقيد بشرح القصيد المذكور يترجم العواطف الشعرية الى حقائق تاريخية ، في عبارة مشرقة وأسلوب حي لا يبلى على الزمن[٦] .

ومن هنا جاء هذا الكتاب تمثيلاً لما أراد الشاعر أن يقوله ، ووجب أن يكون محتواه مطابقاً لمضامين القصيد المذكور ، وأن يحمل اسماً مطابقاً للمسمى ، وقد

---

(٣) يبدو أن مبعث هذا الاعتقاد هو نص العبدري المثبت بآخر نسخة باريس من مخطوطة كتاب التذكار ، ومن المعروف أن الاستاذ الشيخ الطاهر الزاوي وقد اعتمد في نشره لهذا الكتاب على صورة من تلك النسخة . انظر : ابن غلبون،التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي ، ط٢ ، طرابلس : مكتبة النور ، ١٩٦٧م . ص٣ هامش ١ للمحقق .

(٤) يصور الدكتور محمد الوافي هذه القضية بمثل لطيف : فإذا افترضنا أنها كانت مثلثاً زواياه العبدري وابن عبد الدائم وابن غلبون ، فإنها قد أصبحت مربعاً زواياه الثلاثة المذكورون والوزير الاسحاقي .

(٥) التذكار ، ط٢ ، ص ٣٦٢ .

(٦) علي مصطفى المصراتي ، ابن غلبون مؤرخ ليبيا ، ط٢ ، طرابلس : دار مكتبة الفكر ١٩٧٢م ص٥٥ ، يقول : (وابن غلبون في منهجه الأسلوبي أديب فيه بساطة وسهولة ، بعيد عن تكلف الكتاب في عصره . . . وهو يقرأ ويستساغ على مختلف الأجيال والعصور) .

أصدر الأستاذ الشيخ الطاهر الزاوي النشرة الأولى للكتاب بعنوان : (التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار) بالباء الموحدة[٧] عن صورة من نسخة باريس المخطوطة . وهو غير قائم بالمعنى المراد ، من حيث كان الكتاب ـ تبعاً للقصيد ـ كتاب تاريخ وتراجم[٨] ويبدو أنه تدارك هذا الأمر في النشرة الثانية فعدّل العنوان الى (التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار) بياء مثناة إلاّ أنه كان يجب أن تكون بدل (ما) الموصولة ، وهي لغير العاقل ، (من) الموصولة التي هي للعاقل عطفاً على سابقتها ؛ على أنَّ العنوان قد أثبت في إحدى نسخ استنبول[٩] وفي نسخة الأوقاف[١٠] باسم : (التذكار في من ملك طرابلس أو كان بها من الأخيار) بأو العاطفة وحدها ، وهي هنا للتنويع أو التقسيم .

ومن الجدير بالذكر هنا أن ابن غلبون نفسه قد افتتح ترجمة الشيخ محمد بن مساهل بقوله : (وممن ولد بها وكان من الأخيار) فلكأنَّ هذه الاشارة تفيد التذكير بعنوان الكتاب أو شرطه .

وإذا كان الرحالة محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته الأولى ١١٩٦هـ/ (١٧٨٢ ـ ١٧٨٣م) هو المغربي الأول الذي قدم لنا قصيدة ابن عبد الدائم وكتاب التذكار لابن غلبون على حقيقتها[١٢] فإننا لنعثر على أول اشارة الى هذا الكتاب في وقفية الكاتب الطرابلسي المعروف مصطفى خوجة المؤرخة في غرّة

---

(٧) القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٤٩هـ .

(٨) عقد الاستاذ علي مصطفي المصراتي في كتابه سالف الذكر فصلاً بعنوان : (فن التراجم عند ابن غلبون) ص ٦٥ ـ ٧٩ .

(٩) القصد الى نسخة مكتبة بايزيد . وتحمل رقم $\frac{٣٤٢٩}{١٣٢}$ ، وتوجد منها نسخة مصورة على الميكروفيلم بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .

(١٠) تحمل رقم ع ١٢٤٣/خ٤ و٩٦١ .

(١١) التذكار ، ط٢ ، ص ٢٣٥ .

(١٢) التازي ، المصدر السابق ص ٤٠ ، ٦٩ .

محرم ١١٨٨هـ ضمن خزانة كتبه التي أوقفها على مدرسته(١٣) ويغلب على ظني أن ابن عبد السلام الناصري لم يطلع على كتاب التذكار الا في هذه المكتبة العامة التي ذكرها في رحلته(١٤) ومن المعروف أن هذه المكتبة كانت نواة مكتبة الأوقاف التي أسست فيما بعد سنة ١٣١٦هـ ـ ١٨٩٨م الا أن النسخة التي تحتفظ بها المكتبة الأخيرة من كتاب التذكار متأخرة جداً(١٥) وهذه مناسبة للحديث المقارن بين محتويات المكتبة في صورتها التأسيسية الأولى كما جاءت في قائمة الوقفية ، وواقعها الحاضر الماثل في بطاقات المخطوطات .

ويشير أحد التقارير الحديثة الى وجود نسختين من كتاب التذكار بخط المؤلف نفسه في كل من مكتبتي بايزيد والبلدية باستنبول(١٦) وقد حرص مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية على تصوير هاتين النسختين . الا أننا سرعان ما اكتشفنا أن نسخة بايزيد غير مؤرخة واسم ناسخها محمد بن سالم بليبلو ، وأن نسخة البلدية لا تعدو أن تكون الترجمة التركية المعروفة للكتاب(١٧) .

---

(١٣) دار المحفوظات التاريخية طرابلس ، سجل المحكمة الشرعية لسنة ١٢٨١هـ ، أحمد النائب الأنصاري ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب . ط٢ ، مكتبة الفرجاني ، بدون تاريخ ج١ ، ص ٣١٢ ـ ٣١٣ .

(١٤) أحمد النائب الأنصاري ، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، تحقيق وتقديم علي مصطفى المصراتي ، بيروت : المكتب التجاري ، ١٩٦٣م ، ص ١٦٢ .

(١٥) ناسخها أحمد بن حسونة المصراتي ، وتاريخ نسخها ٢٤ من شهر ربيع الآخر ١٣٠٩هـ . انظر وصف الطاهر الزاوي لهذه النسخة في الطبعة الثانية لكتاب التذكار ص ٢٨٨ .

(١٦) عقيل البربار ، تقرير عام عن المكتبات التي تحتوي على معظم الوثائق الليبية في جمهورية تركيا ، بنغازي : جامعة قاريونس المكتبة المركزية (مرقون على الآلة الكاتبة بدون تاريخ) ص ٣٧ ـ ٣٨ وقد جاء فيه (مكتبة البلدية : نسخة من كتاب ابن غلبون وهي مخطوطة مكتوبة بخط ابن غلبون نفسه ، ويوجد الكتاب تحت رقم K/١١٠٥ ـ (مكتبة بايزيد : فتوجد ـ بها ـ على سبيل المثال النسخة الأصلية المكتوبة بيد المؤرخ أبي عبدالله محمد بن خليل غلبون لكتابه المعروف عن ليبيا ويوجد تحت رقم ٣٤٢٩/١٣٢) .

(١٧) من المعروف أن صاحب هذه الترجمة ، محمد بهيج الدين بن مصطفى عاشر ، قد ذيَّلها بخلاصة تاريخية تغطي فترات لاحقة لعصر ابن غلبون ، وهو ما يهمُّنا من عمل المترجم ،=

ما لم ينشر من التذكار :

يقول الأستاذ الشيخ الطاهر الزاوي في آخر التذكار : (وقد ذكر بعد خاتمة تشتمل على فائدتين : الأولى في حقيقة الملك وتوابعه والثانية فيما يحتاج الملك من أعوان وسياسة ، وقد ذكر في هذه الخاتمة أحاديث كثيرة نحو ٤٠ صا كلها تتعلق بفضل الرباط والمرابطين ، ومكائد الحرب وتعبئة الجيوش ونحو ذلك مما لا علاقة له بالتاريخ مطلقاً ، لذلك رأينا عدم ذكرها . وقد ذكر المؤلف في هذه الأوراق الكثيرة التي حذفناها نبذة تتعلق بحدود أفريقية لا بأس بذكرها . الخ)[١٨] .

وقد نوّه الأستاذ علي مصطفى المصراتي كثيراً بهذا الفصل الذي لم ينشر التذكار ، ومن أقواله عنه : «ويدلنا على اتجاه ابن غلبون العلمي ذلك الفه الهام الذي عقده في مفاهيم السياسة وعوامل الرقي والإنحدار ، وهو بلا شك استفاد كل الإفادة من مطالعاته لأستاذ علوم الاجتماع ، العبقرية الاسلا العربية ، عبد الرحمن بن خلدون ، وقد كان ابن غلبون من الذين قرؤوا مق ابن خلدون وتاريخه قراءة تأمل ودراسة فيها استيعاب وتفهم . . . - ثم يقول ولا ندعي هنا أن ابن غلبون كان في نظراته مبتدعاً شيئاً جديداً أو مؤسساً لـ جديد كما صنع ابن خلدون[١٩] .

فما هي حقيقة هذا الفصل الهام الذي لم ينشر من التذكار ؟

انه - دون تحامل - ليس لابن غلبون البتة : فقد دفعتني اشارة الى الازرق وكتابه (بدائع السلك) الى مقابلة النصين ، فإذا بالفصل كلّه

التركي ، ويشير اتوري روسي الى وجود ترجمة عربية لهذه الخلاصة مطبوعة بمطبعة الـ بدون تاريخ .

انظر : ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م تعريب وتقديم خليفة محمد التليسـ بيروت : دار الثقافة ١٩٧٤م ، ص ٢٠ .

(١٨) ابن غلبون ، التذكار ، ط٢ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(١٩) علي مصطفى المصراتي ، ابن غلبون مؤرخ ليبيا ، ص ٤٥ .

وتلخيص لما كتبه أبـو عبدالله محمـد بن الأزرق . . . الأندلسي (ت ٨٩٦هـ - ١٤٩١م) ، في مؤلفه الجليل : (بدائع السلك في طبائع الملك)[٢٠] فقد عقد في هذا العمل كتابين - بمعنى فصلين مطولين : الكتاب الأول في حقيقة الملك والخلافة وسائر أنواع الرئاسات وسبب وجود ذلك وشرطه وفيه بابان[٢١] والكتاب الثاني في الملك وقواعد مبناه ضرورة وكمالاً وفيه بابان[٢٢] . ويبدأ ابن غلبون فصله أو خاتمته في الادارة والسياسة بقوله : (خاتمة : تشتمل على فائدتين ، الأولى في حقيقة الملك وتوابعها ، الثانية فيما يحتاج اليه الملك من أعوان وسياسة ، وأوصاف المعين وماله وما عليه ، الأمامة المرادفة للملك على ما اصطلح عليه : عرفها الآمدي بقوله : خلافة شخص للرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الشرع وحفظ الملة على وجه يوجب اتباعه جميع الناس ، قال ابن عرفة : انظر هل يخرج عنها (امامة ذي فسق) وظاهر نصوصهم والأحاديث أنها أمامة لا تنقض[٢٣] وهو نفس كلام ابن الأزرق[٢٤] إلا أن ابن غلبون يضيف بعده بصيغة القول :

قلت : النصوص الواردة في ذلك : قوله تعالى : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) ذهب جمهور المفسرين الى أن المراد بهم الأمراء ، والآية

---

(٢٠) صدرت لهذا الكتاب نشرتان في عام واحد : واحدة بتحقيق الدكتور علي سامي النشار ، بغداد : وزارة الإعلام ١٩٧٧م - ١٩٧٨م والأخرى بتحقيق الأستاذ محمد بن عبد الكريم ، ليبيا - تونس : الدار العربية للكتاب ١٩٧٧م ، والكتاب يقع في مجلدين ، ويبدو أن بين النشرتين بعض الفروق فقد سقطت من نشرة الدكتور النشار ثلاث مسائل من النظر الأول من الباب الأول من الكتاب ، فكان مجمله في نشرته مسألتين ، في حين كان في نشرة ابن عبد الكريم خمس مسائل انظر ص ٨٩ - ٩٠ من النشرة الأولى ، وص ١٠٧ - ١١٠ من النشرة الثانية .

(٢١) ص ١٠٥ - ١٨٢ من نشرة ابن عبد الكريم . وسنعتمد على هذه النشرة في كل الاحالات القادمة .

(٢٢) بدائع السلك ، ص ١٨٢ - ٥٣٨

(٢٣) التذكار ، نسخة استنبول المخطوطة . ص ٢٦٤ ، وسنعتمد عليها في كل الاحالات القادمة .

(٢٤) بدائع السلك ، ص ١١٠ .

مطلقة في كل أمير عادلاً كان أو فاسقاً ، ومن الأحاديث الواردة في ذلك : قوله صلى الله عليه وسلم : من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني . وغير ذلك من الأحاديث . وقد ذكرنا من ذلك جملة كافية في غير هذا الكتاب)[٢٥] .

ويجب أن نتوقف هنا عند إشارته الى كتاب غير كتاب التذكار ، وهو ما يفيد تأليفه لكتاب آخر قبله ، لم يصلنا بعد .

ويستأنف ابن غلبون النقل عن ابن الأزرق ، دون الاشارة اليه ، قال : (وعرفها ـ أي الإمامة ـ ابن عرفة بقوله : صفة حكمية توجب امتثال أمر موصوفها في غير منكر عموماً ، فيخرج القضاء لخصوصه)[٢٦] .

ثم ينقل ابن غلبون عن ابن الأزرق منتحلاً صيغة القول لنفسه :

(قلت : ويسمى القائم بهذا المنصب خليفة ، لخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في أمته ، أو الماضي الذي قبله ، قاله الماوردي)[٢٧] . والنص عند ابن الأزرق :

(المسألة الثانية : يسمى القائم بهذا المنصب خليفة ، لخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته . قال الماوردي : أو الماضي قبله ـ قاله البغوي ـ . واماما تشبيهاً له بامام الصلاة في وجوب اتباعه . قال ابن خلدون : ولهذا يقال : الامامة الكبرى)[٢٨] .

وبعد أن يسرد ابن غلبون ـ نقلاً عن ابن الأزرق ـ الوجوه التي تتم بها بيعة مير ، تستوقفنا الزيادة التالية منه ، قال :

---

١) التذكار ، نفس الصفحة .

نفس المصدر والصفحة ، وبقية الفقرة عند ابن الأزرق : (فيخرج القضاء لخصوصه ـ لإخراج أحكام الحروب والقضايا ونحوها) . نفس الصفحة .

التذكار ، نفس الصفحة .

١) بدائع السلك ، ص ١١٠ ـ ١١١ .

(وإنما سقت هذه الفوائد : احداها ما يلزم الانسان مع ملكه شرعاً ـ والمعنى لابن الأزرق ـ والثانية رد ما سمعناه من غير واحد أن من قبّل يد الملك ليس بمبايع ، فلا يلزمه ما يلزم المبايع الخ)[29] .

ألا يجوز هنا أن نربط هذه الفقرة بموقف ابن غلبون من أحمد باشا القرمانلي وكتاب التذكار كله ولاء لهذا الرجل ؟ يبدو أن بعض الناس قد قبلوا ولاية أحمد باشا على مضض ، وقد حكى لنا ابن غلبون الموقف التالي مع الشيخ محمد النعاس في تلك المناظرة المشهورة :

(فقلت : إن جوّز ذلك القائل به ـ يعني التأديب بالمال ـ إنّما جوّر ذلك للامام . بشرط أن يضعه في بيت مال المسلمين الى أن يتوب فيرجعه اليه . فقال واين الامام ؟ فقلت : مذهب مالك يقول باطاعته بعد انعقاد البيعة ولو فاسقاً)[30] .

وفي الصفحة الثالثة من تلك الخاتمة في الأصل المخطوط[31] يصرح ابن غلبون باسم ابن الأزرق وكتابه (بدائع السلك) حكاية لقوله في مسألة العهد بالولاية للابن ، وهي المسألة الرابعة في السياق ، ثم يتغاضى عن المسألة الخامسة المتعلقة بانقلاب الخلافة الى الملك ، وهي قضية تاريخية ، رأى ـ كما يبدو ـ أنّه لا معنى لايرادها في مثل تلك الخاتمة التطبيقية ، وكذلك يحذف ما مجموعه أربع وخمسون صفحة في الأصل المطبوع[32] من المباحث والاستطرادات ليخلص الى نقل ما كتبه ابن الأزرق عن الحرب ودوافعها .

وقد عقد ابن الأزرق فصلاً (في مكائد ما قبل القتال وآدابه) وآخر (فيما يخدع به العدو عند القتال) وثالثاً (في مكائد حصار المدن والحصون)[33] فادمجها ابن

---

(٢٩) التذكار مخطوط استنبول ، ص ٢٦٥ .
(٣٠) التذكار ، ط٢ ، ص ٢٣٩ .
(٣١) التذكار ، مخطوط استنبول ، ص ٢٦٦ .
(٣٢) بدائع السلك ، ص ١١٣ ـ ١٦٧ .
(٣٣) المصدر نفسه ص ١٧٣ ـ ١٧٧ .

غلبون وأوردها بحذافيرها في خاتمته ، باستثناء حذف فقرات يسيرة[٣٤] كما حذف أيضاً تتمتين تاليتين واكتفى منهما باقتباس نصّ قرآني كريم يجمع آداب الحروب[٣٥] ليخلص الى الفائدة الثانية من خاتمته ، قال :

الفائدة الثانية : في المعين وأوصافه . أعلم أن أركان الملك وقواعد مبناه ضرورة وكمالاً راجعة الى أفعال تقيم وجوده وصفات تصدر بها تلك الأفعال التي تقوم بها صورة الملك ووجوده ، ونذكر منها هنا طرفاً صالحاً ان شاءالله . . . الخ)[٣٦] وهي ليست الا نقلاً حرفياً ـ مع الحذف اليسير والتداخل بالتقديم والتأخير ـ لجلّ الركن الأول من الكتاب الثاني من مؤلّف ابن الأزرق الذي عقده بعنوان : (الكتاب الثاني : في الملك وقواعد مبناه ضرورة وكمالاً ، وهي راجعة إلى أفعال تقيم وجوده ، وصفات تصدر بها تلك الأفعال على أفضل نظام) . ويشمل الحديث عن ضرورة نصب الوزير ، وشروطه الضرورية والمكملة ، من فضائل نفسية وكمالات بدنية وسعادات خارجية[٣٧] .

وأنهى ابن غلبون خاتمته بقوله : (وفي هذا القدر كفاية . ولو مددنا اليد في أوصاف الملك وماله وعليه لأفضى بنا الأمر الى منافاة غرضنا في الاختصار . والله الموفق)[٣٨] .

وهكذا يتضح لنا انتحال ابن غلبون لهذه المباحث الجليلة ، وعدم تصريحه بمنشئها في كل الخاتمة الا في ثلاث مواضع[٣٩] على سبيل الحكاية لأقوالٍ له ليس

---

٣) التذكار ، مخطوط استنبول ، ص ٢٦٨ ـ ٢٧١ .

٣) هو قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا ان الله مع الصابرين) . صدق الله العظيم . الأنفال ، الآيتين ٤٥ ـ ٤٦ ، وقد ورد هذا النص الكريم بموضعه من بدائع السلك . ص ١٧٨ .

، التذكار ، مخطوط استنبول ، ص ٢٧١ .

٣) بدائع السلك ، ص ١٨٤ ـ ١٩٥ .

(٣٨) التذكار ، مخطوط استنبول ، ص ٢٧٨ .

(٣٩) المصدر نفسه ، الصفحات ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ .

أكثر ، ويجب ألا تهولنا هذه الكثرة من أسماء المؤلفين والكتب في هذه الصفحات المحدودة التي تضم خاتمته ، فقد وردت كلها ـ دون استثناء ـ بمواضعها من كتاب ابن الأزرق . وتلك الأسماء هي :

الآمدي ، وابن عرفة ، والماوردي ، والنووي ، والبغوي ، وابن خلدون ، والطبري ، والزركشي ، والطرطوشي ، والترمذي ، وابن المقفع ، وأفلاطون ، والسياسة المنسوبة لأرسطو ، ووصية أرسطو للاسكندر ، ومحاسن البلاغة (لأبي العباس أحمد بن عبد الجليل التدميري) وكليلة ودمنة ، وسنن النسائي ، وأبي داوود . لقد كان ابن الأزرق أول دارس لمقدمة ابن خلدون ، وقد يتجاوزها أحياناً كواحد من أكبر المفكرين السياسيين الاجتماعيين في الفكر الاسلامي ، وقد أثيرت قضية امتداد اثر ابن الأزرق المتوفي في آخر القرن التاسع الهجري فيما بعده من العصور الإسلامية(٤٠) ولا نجرؤ هنا على الزعم بأن ابن غلبون كان أحد تلاميذ تلك المدرسة ، فهو مجرد ناقل مقتبس ـ وان نقل عن مصدر رفيع من الأمهات . ولكن الأمر أعمق من ذلك ، ويتعلق بحالة الفكر الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري ـ الثامن عشر الميلادي ، الذي يعد في نظر الكثير من الباحثين خاتمة عصر الانحطاط والجمود في العالم الاسلامي ، ليكون القرن التالي بداية يقظته باتّصاله بالفكر الأوربي الحديث ، وهذه مسألة فيها نظر !(٤١) .

أما بقية ما لم ينشر من التذكار فقد أشار إليه ولخّصه الأستاذ الشيخ الطاهر الزاوي في آخر الكتاب ، وكله نصوص وآثار في فضل الغرب (أهل الغرب)

---

(٤٠) انظر : مقدمة التحقيق في نشرة الدكتور علي سامي النشار لبدائع السلك ، وقد جعل عنواناً فرعياً (امتداد مدرسة ابن الأزرق) ص ٢٤ ـ ٢٨ وعدّد ـ على سبيل المثال ـ أربعة من المفكرين أو الكتاب السياسيين ممن تأثروا بمدرسة ابن الأزرق من رجال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين .

(٤١) م . منعم مزاوي (الحياة الفكرية في العالم الاسلامي في القرن الثاني عشر الهجري (١٧٠٠ ـ ١٨٠٠م) ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس : السنة الثانية ـ العدد الأول (يناير ١٩٨٠م) . ص ٩٩ ـ ١١٩ .

عامة ، ثم ذكر فصل افريقية خاصة ، وذكر فضل طرابلس وجهادها بحراً في العدو وبرّاً في محاربي الاعراب ، وقد أجهد ابن غلبون نفسه ليختصّ طرابلس بمزيد من الفضل على عادة المؤرخين في إشادتهم بأوطانهم ، فأثبت أولاً ـ استناداً الى بدر الدين العيني في تاريخه ـ أن حدَّ افريقية من جهة المشرق هو قصر أحمد ـ قرية بمصراته ، ثم قال : فاذا علمت هذا . فاعلم أن مصداق الأحاديث المذكورة من افريقية طرابلس ، والعَيَانُ شاهدٌ لذلك ، اذ اشتغال أهلها بالجهاد برّاً وبحراً أشهر من أن يذكر الخ[٤٢] .

وقد كان كل ذلك لمناسبة الأبيات[٤٣] :

رويـدك لا تعجـل بـذمـك للتي تباهى بها الاسلام من غزواتها

. . .

فـلا تهـج أُمّـاً للثغـور حنـونـةً كفـاها مـديحاً عـدُّكم هفـواتِهَـا
يكفي أهاليها من الفضل أنَّها رباطٌ لِمَنْ قد قام في حُجراتِهَـا

ولعل من المفيد هنا أن نذكر بعض أو جُلَّ مصادره في هذه النقول ، دون أن ندر حكماً عليه في طريقة هذا النقل ، فمنها :

طبقات علماء افريقية لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني ، وبدر الدين العيني في تاريخه ، والبكري ، والصحاح للجوهري ، واختصار اقتباس الأنوار (؟) وابن رشد في مقدماته ، وابن يونس الصقلي في كتابه الجامع لمسائل المدونة ، والبخاري ، والقاضي عياض في شرح مسلم ، وصحيح مسلم ، وكتاب الطبري ، وكتاب بهاء الدين أبي محمد بن عساكر ، وشفاء الصدور (؟) والمستدرك لأبي عبدالله الحاكم ، وسنن أبي داوود ، والترمذي ، وصحيح ابن حبَّان ، والقرطبي في تفسيره ، ومُسْنَدُ (الامام) أحمد ، ومسند أبي يعلى ، وسنن ابن ماجة ، والنّسائي ، وكتاب ابن المنذر الأوسط ، وسنن البيهقي ، ومُصَنَّف ابن أبي

---

(٤٢) التذكار ، مخطوط استنبول ، ص ٢٨٠ .
(٤٣) سيأتي بيان ذلك في المبحث القادم .

شيبة ، وابن الأثير في تعريف الصحابة ، وأبو الحجاج المُزّي الحافظ في تهذيب الكمال ، وشيخ الاسلام ابن تيمية ، وابن النحاس (المفسّر) وأسد بن الفرات ، و(الامام) مالك ، والأزهري ، وكتابا الطبراني الكبير والأوسط ، وكتاب أبي محمد عبدالله بن المبارك ، وغيرهم من المؤلّفين وأصحاب الأقوال .

وقد ختمت قصيدة أحمد بن عبد الدائم الأنصاري في نشرة التذكار بالبيت :

وصلِّ وسلم يا إلهي على الذي   نهى عن حظوظ النفس مَعْ شهواتها

وهو بالأصل المخطوط بيتان :

وصل وسلم يا الهي على الذي   هدانا بنور الحق من ظلماتها
واله والأصحاب ما قال نابهٌ :   حذار : فسمُّ النفس في شهواتها .

وتليهما بضعة صفحات في بيان معنى الصلاة ، ومن مصادره فيها :

الفاسي في شرح الدلائل ، والحليمي في الشعب ، والغزالي ، والزركشي في جمع الجوامع ، والصِّحَاحُ ، والقاموس ، وابن هشام في مُغْنيه ، والحطّاب في شرح المختصر ، وشهاب الدين الخفاجي في حاشيته على البيضاوي ، و(القاضي) عياض ، والحافظ ابن عبد البِّر ، وغيرهم .

وفي آخر الكتاب حكى أقوالاً لجملة من العلماء في حكم الصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وختم كتابه بالصلاة عليه عملاً بتلك الأقوال ، وكما ختم الشاعر قصيدته الجميلة .

العلاقة بين القصيد والتذكار

عرف الأدب العربي ، بمعناه العام ، استخدام النظم في حفظ العلوم ، تيسيراً على الطلاب في استظهار كلياتها(٤٤) وهو لونٌ من النظم المرصوف لا روح فيه

(٤٤) يشير الدكتور شكري فيصل في (رسالته للماجستير) : مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي ـ عرض ونقد واقتراح (ط٤ بيروت : دار العلم للملايين ١٩٧٨م ص ١٠٩) الى اقتباس الأدب العربي لهذه الطريقة عن الهنود ، ولكنه لم يذكر مصدره .

ولا حياة ، ولا يكاد ينطبق هذا المراد على قصيدة ابن عبد الدائم الأنصاري التي أنشأها مدحاً لبلده ، ردّاً على من ذمَّها ، وتوفرت لها كل عناصر الشعر الرفيع المتجاوب مع النفس في الشكل والمحتوى ، ولم تكن لوناً من ذلك النظم أو قريباً منه على الإطلاق ، الا أن ثقافة الشاعر قد جعلت من القصيد بناءً تاريخياً محكماً ، لم يستطع ابن غلبون نفسه الخروج على اطاره ، على أننا لا ننتظر من الشعر تقريراً تاريخياً جافّاً مفصّلاً ، وإنما هو ايحاءٌ مكثَّفٌ وجماع الفكر المرتب والعواطف الحية ، بيد أن ابن غلبون قد نهج في شرحه للقصيد نهجاً يقرب من فعل الشراح بالنظم ، وآيةُ ذلك التزامه بالشروح النحوية واللغوية في جملة من الأبيات ، وهذا ـ وان أعرب عن تمكن الشارح من لغته ـ لا مدعاة له في مثل هذا العرض التاريخي الواجب التسلسل .

لذلك يجب أن ننتبه هنا ـ كما سبقت الإشارة ـ إلى أن المؤرخ كان أسير تلك القصيدة في خطوطها العريضة ، وقد دفعته ضرورة التنسيق والترابط بين اجزاء تاريخه الى تقديم وتأخير الأبيات فيما بينها : قارن موضع البيت (رويدك لا تعجل بذمك للتي الخ) من القصيدة (ص ٢٨٠ من الطبعة الثانية) مع صفحة (٥٢٠) من صلب الكتاب تر أنَّه قد تجاوزه هناك ، ليضُمَّه الى ما يناسبه من الأبيات في خاتمة الكتاب التي لا تزال مخطوطة وقد يؤخّر من الشرح الى ما يناسبه من الأبيات[٤٥] ولقد كان القصيد ـ قبل التذكار ـ جامعاً لكل مقتضيات الحال في ذلك العصر كما سنرى .

ولعل من الطريف أن نجد الشاعر أحمد بن عبد الدائم يبدأ قصيدته بنفثة مصدور من شدّة الألم ، فاستهلّها ـ متهكّماً ـ يهجو من هجا بلاده ، قال :

أرى زمناً قد جاء يقتنص المها . . . بلا جارح والأسد في فلواتها .

وتصور ما شاءت لك المخيلة ـ هذه الصورة المحكمة للعجز والقصور : في رجل زمن لا يكاد يقوى على النهوض ، يحاول اقتناص مهاة ، وهي ما هي خفة وسرعة . وليس معه جارحٍ من الطير أو سواه يعينه أو يقوم مقامه ، والحال أن

(٤٥) التذكار ، ط٢ . ص ٢١٣ .

الفلاة تحميها الأسود ، على أنَّ الشاعر لا يرمي إلى هذه الصورة المادية القريبة ، وإنما مراده : امتناع وطنه من أن يناله هجو أو نقيصة . والأبيات الأربعة التالية لهذا البيت تتميم وبيان له .

بيد أن هذا البيت ليس تصويراً بلاغياً فحسب ، ولكن وراءه خلفية واقعية ، إذ يقول الوزير الاسحاقي في رحلته عند وصوله الى مصراتة ، وذكر الشيخ زروق : (وشكى كل واحد منا ما به ، وكنت أنا أشتكي بوجع الركبتين ، وهو شيء يعاودني منذ أعوام وأقاسي منه شدَّةً ، وصحبني هذا الوجع من خروجنا من فاس ، ولم يزل بي حتى أستأجرت منه بهذا السيد المبارك ـ يعني الشيخ زروق ـ وشكوته إليه فأشكاني)(٤٦) غير أنَّ ابن غلبون يجعل الزمانة في البيت : آفة الجهل على زعم الناظم لهجوه من لا يستحق هجواً(٤٦)مكرر وهذا يَدلُّ على علم الشاعر ـ دون المؤرِّخ ـ بحقيقة حال الرحالة ، ويزيد في تأكيد الصلة بينه ، وبين القصيدة . وإذا صحّت نسبة تلك (الغريبة) التي رواها ابن غلبون(٤٧) الى الوزير الشرقي الاسحاقي صاحب الرحلة ، كما يرى الدكتور التازي(٤٨) ، وجب أن تكون اعراباً عن قول الشاعر :

الا أيُّها النحرير مَهْ عن مَذَمَّةٍ فما في الأواني بان من قطراتها

وهو تعريض بالمهجوِّ وقد وردت تلك الغريبة في مكانها من سياق هذا البيت بالكتاب . ولقد غضَّ ابن غلبون طرفه عن بقية الأبيات الموجهة خطاباً صريحاً الى الوزير عبد القادر الجيلاني المعروف بالشرقي الاسحاقي فلم يشرحها في كتابه تغاضياً عنه أو تجاهلاً له ، وحفاظاً على حسن العلاقات بين البلدين(٤٩) .

---

(٤٦) التازي ، أمير مغربي في طرابلس ، ص ١٥٣ .
(٤٦) مكرر ـ التذكار ، ط٢ ، ص ٥ .
(٤٧) نفس المصدر ، ص ٨ .
(٤٨) أمير مغربي في طرابلس ص ٧٠ ـ ٧١
(٤٩) نفس المصدر ص ٦٩ ـ ٧١ .

وهي :

لعمرك تلقى سوءَ قصدك عاجلاً وتسلب نور العلم من بركـاتها
فتب وانتصح لله إن كنت عارفاً ودع سوءَ ما أبديته من صفـاتها
. . .
فجاءتك يا شرقيُّ تسعى فراعها وكن منصفاً ، ثم اجن من ثمراتها

وكان أكثر الأبيات حظّاً من الاستطراد والشرح والإطالة بحكم مناسبته قوله :

طـرابلس لا تقبـل الـذم إنَّها لهـا حسنـات جـاوزت سيئـاتهـا

فقد استغرق ذكر المدينة عشرات الصفحات في استقصاء تاريخها ، وتاريخ اخواتها من المدن الليبية ـ من لدن الفتح العربي لليبيا ، أو قبيل ذلك ، الى عصر المؤلف ، مع وجود بعض الفجوات التي يجب سدها(٥٠) ويكاد يشمل ذلك كل الجانب التاريخي في الكتاب(٥١) باستثناء فقرات تتعلق بمعاصره أحمد باشا أخر شرحها الى ما يناسبها من الأبيات كما سيأتي أدناه .

أما القطعة التالية من القصيدة :

اذا أمّهـا من قد نـأتـه بـلاده وأوحشـه ذو أمرهـا من حماتهـا

الى :

اذا حـان وقتٌ للصـلاة رأيتهم سراعاً ، وخلّوا الريح في عرصاتها

فتمثّل الجانب الثاني من الكتاب ، وهو التراجم ، وقد افتتحت القطعة ببيان جوار طرابلس لكل من يؤمُّها لاجئاً وهو استهلال مناسب لهذا الباب ، ثم استطرد ، في ايجاز ، الى ذكر تضييقها على الصليبيين ، وكانت الأقسام الأولى من تراجم التذكار تراجم للقدماء ، على سبيل التمثيل ـ لا الحصر :

---

(٥٠) يشير الاستاذ الشيخ الطاهر الزاوي في مقدمة الطبعة الثانية للتذكار (ص كب) الى هذا النقص .

(٥١) يشمل ذلك الصفحات ٨ ـ ٢١٣ من النشرة الثانية للتذكار ، علماً بأن الناشر قد حشى في هذه الطبعة زيادات ليست من صلب الكتاب .

١ ـ لمن كان بطرابلس من الأويسيين والجنيديين استجابة للبيت :

وكم من أويسيّ بها ذي معارف   وكم من جنيديّ على شرفاتها

وكان جماع ذلك خمس تراجم[٥٢] .

٢ ـ ثم لمن حلّ بها من غير أهلها من العلماء استجابة للبيتين :

قد اختارها الزروق داراً وموطناً   كذا ابن سعيدٍ مُقْتَدٍ بهداتها
تواترات الأقطاب تترى بأرضها   وكم سيِّدٍ رام المَقَام بذاتها

واقتصر في ذلك على الترجمة للشيخ زروق وابن سعيد الهبري المذكورين في البيت[٥٣] .

٣ ـ ثم لعلمائها العاملين بعلمهم استجابة للبيت :

بها علماءُ عاملون بعلمهم   خمول عن الأظهار في خلواتها

وقد ترجم لثمانية عشر منهم ، كان أواخرهم قريباً من عصره ، وأدرك بعضهم[٥٤] .

أما المنحى الثالث من مناحي القصيد فهو مدح أحمد باشا القرمانلي وتمجيد عصره ، ولقد كان كتاب التذكار تلبية رسمية لهذا المطلب استجابة لأحمد باشا نفسه كما صرح مؤلفه في أوله ، وقد سبقت الإشارة الى أنه قد يؤخر من التفاصيل الخاصة بهذا الجانب الى ما يناسبها من الأبيات ، وهي :

بها ملك أندى من السحب راحةً   وأرْأَفُ بالأغراب من والداتها
له هِمَّةٌ تعلو لتأييدِ سُنَّةٍ   بحفظ مبانيها وجمعِ رواتها

---

(٥٢) التذكار ، ط٢ ، ص ٢١٦ ـ ٢٢٢ .
(٥٣) نفس المصدر . ص ٢٢٢ ـ ٢٢٥ .
(٥٤) نفس المصدر . ص ٢٢٥ ـ ٢٥٠ .

فكان البيت الأول مدعاةً للترجمة لأحمد باشا وذكر شمائله ، والتأريخ لقيام الأسرة القرمانلية ، وتخلّل ذلك ذكر بعض المواقف الشخصية للمؤلّف مما يفيد في الترجمة له ، وكان البيت الثاني استمراراً للتراجم ؛ فإنَّ مما تحفظ به السُنَّةُ ـ فضلاً عن شمائل أمير المؤمنين ومواقفه في تأييدها ـ هؤلاء النفر من طلّاب العلم الذين أتيح لهم أَنْ ينفروا لطلبه بعد أن عمّهم الأمن والطمأنينة في عهده ، وراعى جانب الدين في ابتداء امره[٥٥] فترجم لثمانية منهم ـ على سبيل المثال ـ وهذا هو القسم الرابع من التراجم ، وهو للمعاصرين من أهلها ، وختم هذا المطلب بقوله : وتفقه في أيامه خلق كثير ممن لم تكن لهم رحلة ولا كثرة رواية ، واقتصرنا على ذكر المشاهير منهم ، وكلهم مراعون لديه مكرّمون)[٥٦] ، أمَّا الشطر الثاني من البيت فقد ذكر أنَّ : «ومن مراعاته لجناب العلم الذي به حفظ مباني الشريعة جمعه العلماء بين يديه لفصل الخصومة ، وتصريحه لهم بالمجلس : احكموا بحكم الله ولو عليَّ ، وقبول شفاعتهم فيما شفعوا فيه في غالب الأمر»[٥٧] .

أما الجانب الأخير من البناء التاريخي للقصيدة فيتضمن الاشارة الى أحد العناصر الأساسية الهامة في تاريخ هذه البلدة ، وهو واقعها الماثل كأحد الثغور الاسلامية المتقدمة ، ودورها الفعال في الجهاد ، واتخاذها رباطاً في سبيل الله ، وتشعرنا عبارة استاذنا علي مصطفى المصراتي بأن ابن غلبون قد عقد هذا الفصل الخاص بالرباط وفضله بحتمية الظروف والملابسات في بلد كان دائماً عرضة للغزو[٥٨] إلا أننا نرى أن ذلك لم يكن منه ابتداءً ، وإنما جاء تبعاً للبناء الشعري المتكامل وقد سبقت الاشارة الى الأبيات المناسبة لهذا الجانب في المبحث السابق .

وقد تخلل القصيد ، كما تخلل التذكار ، ذكر بعض فضائل البلد وفضائل أهله .

---

(٥٥) نفس المصدر . ص ٢٦٢ .

(٥٦) نفس المصدر . ص ٢٦٦ .

(٥٧) نفس المصدر . ص ٢٦٧ ، وتغطي هذا القسم من الكتاب الصفحات ٢٥٠ ـ ٢٧٦ .

(٥٨) ابن غلبون مؤرخ ليبيا . ص ٤٦ .

وهكاذ نرى ان ابن غلبون لم يكد يخرج على الخطوط العريضة لهذا البناء الشعري ، إلا ما كان من تلك الخاتمة التي جعلها في الملك والسياسة ، وقد أثبت البحث أنها ليست من عنده .

وإذا كان التذكار شرحاً للقصيد ، فإن القصيد نفسه استنطاق للتاريخ ، الا يذكرك هذا البيت ـ بموضعه من القصيدة :

بها فضلاء ما الفضيل يفوقهم فوارس انجاد وهم من حماتها

بقول سحنون ، وقد سئل عن الصالحين ، فقال : رأيت بطرابلس رجالاً ما الفضيل بن عياض أفضل منهم . حسب رواية ابن غلبون نفسه(٥٩) وقد جاء هذا بموضعه من كتاب التذكار حسب سياق البيت المذكور ، بين سابقه الذي يشير الى من كان بها من الأويسيين والجنيديين من علمائها ، وتاليه الذي يشير الى اختيار الشيخ الزروق لها داراً وموطناً ، وكل هذا يدفعنا الى الرغبة في المزيد من البحث عن شخصية وثقافة الشاعر أحمد بن عبد الدائم الأنصاري(٦٠) . وبعد . . . ألا يتيح لنا كل هذا أن نزعم ـ حدساً ـ بأنَّ جلسات علمية قد تمت بين الشاعر والمؤرخ .

جامع مولاي محمد :

ويتعلق بابن غلبون أيضاً أمر زيارة الأمير المغربي محمد بن عبدالله بن اسماعيل ـ الذي أصبح فيما بعد الملك محمد الثالث(٦١) ـ لطرابلس صحبة جدته السيدة خناثة ، وهي الرحلة التي دوَّنها الوزير الاسحاقي منتقصاً متحاملاً فكانت سبباً

---

(٥٩) التذكار ، ط٢ . ص ٢٢٢ .

(٦٠) انظر ترجمة الشاعر لدى : الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، طرابلس ليبيا : مكتبة الفرجاني ، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م . ص ٣٦ ـ ٣٧ ، علي مصطفى المصراتي ، أعلام من طرابلس ، ط٢ ، طرابلس : دار مكتبة الفكر ، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م ص ١٩١ ـ ٢٠٤ .

(٦١) أفرد له الدكتور التازي ترجمة خاصة ضمن رجال الرحلة . أمير مغربي في طرابلس ص ٧٨ ـ ٨٦ .

دفع الى تأليف كتاب التذكار كما سبق القول ، وقد ذهب الدكتور التازي عند حديثه ـ حديث معجب ـ عن رحلة الأمير الصغير الى افتراض أن جامع مولاي محمد المعروف بطرابلس انما هو ذكرى باقية من ذكريات هذا الامير المحبوب بالمدينة[٦٢] إلا أننا قد عثرنا على اشارة تنفي هذا الإفتراض ؛ ذلك أن جامع مولاي محمد ، أو بعبارة أدق زاوية مولاي محمد إنّما تعود الى فترة أسبق من ذلك بأكثر من قرن حسب تاريخ الوثيقة على الأقل[٦٣] وهذه مجرد لفتة تصحيحٍ لإحدى الحقائق التاريخية .

* * *

(٦٢) نفس المصدر ص ٧٧ ـ ٧٨ .

(٦٣) دار المحفوظات التاريخية ، طرابلس ، سجل رقم ١ من سجلات المحكمة الشرعية . وقد جاء في أول الوثيقة : (الحمدلله ، شهد الفقيه الامام الخطيب بزاوية مولاي محمد ، سالم بن سيدي عبد النور الغرياني . . . الخ) وهي مؤرخة في أواخر رجب عام واحد وأربعين وألف ١٠٤١هـ . وقد دلّني عليها استاذي الحاج محمد الأسطى ولا زال أحد الشوارع المارة بهذه الزاوية يعرف بشارع الزاوية الى اليوم نسبة اليها .

ليبيا في رحلة معاصرة لابن غلبون

صاحب الرحلة :

شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الطيب الصميلي الشرقي الفاسي المدني ، المولود بفاس سنة ١١١٠هـ (١٦٩٨م) والمتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠هـ (١٧٥٦ - ٥٧م)[1]

★ قُدِّم الى المؤتمر العلمي الثالث لمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية : (ابن غلبون مؤرخ ليبيا - مارس ١٩٨١م) ولم ينشر من قبل . وقد تكون هذه المحاولة في التحقيق في حاجة الى شيء من التعديل والاضافة في الحواشي ، ولكنني اضطررت الى تقديمها كما انجزت آنذاك . (قامت الاخت الزميلة عواطف الغرياني بتسجيل هذه الرحلة لنيل درجة الماجستير - بكلية التربية جامعة الفاتح) .

١ - انظر ترجمته ومؤلفاته في :

- محمد خليل المرادي ، **سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر** ، بغداد : مكتبة المثنى ، بدون تاريخ ، المجلد الرابع ، ص٩١ - ٩٤ - عبد الحي الكتاني ، **فهرس الفهارس والاثبات**=

كان احد كبار اللغويين في القرن الثاني عشر الهجري - الثامن عشر الميلادي ، على مستوى الوطن العربي كله[2] مشاركاً في الفقه والحديث والتصوف والتاريخ والتراجم والأدب . ذكر المرادي في سلك الدرر : ان مؤلفاته تنيف عن الخمسين مصنفاً[3] وعدد له احد الباحثين المعاصرين ثمانية عشر مؤلفاً منها في اللغة وحدها[4] وحسبك انه شيخ العلامة محمد مرتضى الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥هـ)[5]

ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، (المغرب) : المطبعة الجديدة ، ١٣٤٧هـ الجزء الاول ، ص١٢٥ ، ١٣٥ ، الجزء الثاني ، ص٣٩ ، ٧٦ ، ٢١٢ ، ٣٩٦ - ٣٩٩الخ

- اسماعيل باشا البغدادي ، **هدية العارفين** ، استنبول ، ١٩٥٥م ، المجلد الثاني ، ص٣٣١ .

- عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة ، **دليل مؤرخ المغرب الاقصى** ، الطبعة الثانية ، الدار البيضاء : دار الكتاب ، ١٩٦٠م ، الجزء الاول ، ص٢٤٦ - ٢٤٧ . الجزء الثاني ، ١٩٦٥م ، ص٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٤٨ .

- خير الدين الزركلي ، **الاعلام** ، الطبعة الثالثة (؟) الجزء السابع ، ص٤٧ .

- عمر رضا كحالة ، **معجم المؤلفين** ، بيروت : مكتبة المثنى ودار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ، الجزء العاشر ، ص١١١ .

- عبد الله كنون ، **النبوغ المغربي في الادب العربي** ، الطبعة الثالثة ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، الجزء الاول ، ص٣٠١ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ .

- الدكتور محمد الاخضر ، **الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية** ، (١٠٧٥ - ١٣١١هـ/ ١٦٦٤ - ١٨٩٤م) ، الدار البيضاء : دار الرشاد الحديثة ١٩٧٧م ، ص٢٥٨ - ٢٦٤ .

٢ - انظر : الدكتور محمد الاخضر ، **المصدر السابق** ، ص٢٥٨ .

٣ - سلك الدرر ٤ : ٩١ .

٤ - عبد الله كنون ، **المصدر السابق** ، ص٣١٥ . وقد ذكر له الدكتور محمد الاخضر خمسة عشر مؤلفاً في اللغة والحديث والفقه والتصوف والتراجم والادب ، **المصدر السابق** ، ص٢٥٩ - ٢٦٠ .

٥ - ترجم له ترجمة حافلة تلميذه عبد الرحمن الجبرتي (في) **عجائب الاثار في التراجم والاخبار** ، تحقيق وشرح حسن محمد جوهر وعمر الدسوقي والسيد ابراهيم سالم ، القاهرة : لجنة البيان العربي ، ١٩٦٥م ، الجزء الرابع ، ص١٤٢ - ١٦٧ .

صاحب تاج العروس وعمدته في هذا الفن حسب قوله[٦] .

وقد اثبت ابن الطيب في رحلته[٧] قصيدة مدحه بها صديقه الفقيه الاستاذ الاديب ابو العباس احمد محمد البكوري في سبعة وثلاثين بيتاً تفصح عما للرحالة من مشاركة في كثير من العلوم الاسلامية ، ويشير البيت التالي منها الى مؤلفاته جملة ، وهي كثيرة متنوعة :

الى كتب لااستطيع حسابها غدت في فنون العلم طراً تُفَصَّل

فبين المؤلف مصنفاته شارحاً لاشارات الابيات اليها ، وقد أتم تأليفها ، بالمغرب ، قبل القيام بهذه الرحلة كما يدل على ذلك السياق .

ويتصل بنا في هذا الجانب شرحه على (كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ ـ في علم اللغة) لابي اسحاق ابراهيم بن اسماعيل بن احمد بن عبد الله الطرابلسي المعروف بابن الاجدابي[٨] وهو بعنوان (تجريد الرواية في علم الكفاية)[٩] .

---

٦ ـ انظر : محمد مرتضى الزبيدي ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، بيروت : دار مكتبة الحياة ، طبعة مصورة بطريقة الاوفست عن النشرة الاولى (بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر المحمية سنة ١٣٠٦ هجرية) المجلد الاول ، ص٣ . قال في معرض ذكره لشروح (القاموس المحيط للفيروزبادي) : (ومن اجمع ماكتب عليه مماسمعت ورأيت شرح شيخنا الامام اللغوي ابي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي المتولد بفاس سنة ١١١٠ والمتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠ وهو عمدتي في هذا الفن والمقلد جيدي العاطل بحلي تقريره المستحسن ، وشرحه هذا عندي في مجلدين ضخمين) وانظر ايضاً : الكتاني ، فهرس الفهارس ١ : ١٤٢ ، ٤٠٣ ، ٢ : ٣٩٧ .

٧ ـ ورقة ٢٧ ـ أ ، ب /ورقة ٢٨ ـ أ من نسختنا المصورة من رحلة محمد بن الطيب التي سيأتي وصفها ادناه .

٨ ـ انظر ترجمته لدى : ابن غلبون ، **التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الاخيار** . تحقيق الطاهر احمد الزاوي ، الطبعة الثانية ، طرابلس ليبيا : مكتبة النور ، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م ص٢٢٦ ـ ٢٢٧ ، الزركلي ، **الاعلام** ١ : ٢٥ ، كحالة ، **معجم المؤلفين** ١ : ١٣ ـ ١٤ ومصادرهما المذكورة هناك .

٩ ـ انظر : البغدادي ، **هدية العارفين** ٢ : ٣٣١ ، بروكلمان ، **ذيل** ١ ص٥٤١ من الاصل الالماني .

وقد اخذ ابن الطيب عن كثير من المغاربة والمشارقة حتى بلغ عدد شيوخه نحواً من مائة وثمانين شيخاً[١٠] منهم ابو محمد عبد الرؤوف البشبيشي (ت ١١٤٣هـ)[١١] شيخ ابن غلبون[١٢] ويهمنا هنا ، لهذه العلاقة ، ان نورد ماكتبه ابن الطيب عن الشيخ البشبيشي في رحلته ، منصرفه من الحج . قال : (ومنهم : عالم اهل مصر وورعها ، الرجل الصالح الزاهد المتفنن في انواع العلوم ، المتعمق في بحار المعارف ، المقدم على كل عالم فيها وعارف ، الفاضل الطاهر البركة المتواتر المزايا والعوارف ، ابو محمد عبد الرؤوف البشبيشي ـ ادام الله رعايته ـ لقيته بداره واكرمني اكراماً زايداً ، وهشَّ لملاقاتي وبشَّ ، وطشَّ عارض مزنته علي ورشَّ .

وكان معي القاضي عبد الرحمن[١٣] فبالغ له في الثناء علي وساعده هو ـ حفظه الله ـ فيما نسبه من الفضل ـ وان كنت لست اهلاً له ـ اليَّ ، وتبركنا بدعائه الصالح وملاقاته . وسألناه ان يجعل لنا حظاً من ذلك في غالب اوقاته . وحزناه للمذاكرة في شيء من انواع العلم فتنصل لنا من ذلك ، وانشدني ابياتاً ضلت عني ، واكثر ميله للتصوف ، وقد ترك التدريس ومعاطاة العلم وتخلى عن ذلك وتركه جانباً ، وخلع ومال الى الفقر ، ولم يبق في مصر على سنن السلف سواه ، مجانب لاهل الدولة والرياسة ، تارك لبيوت الظلمة ، معرضاً (كذا) عن الدنيا واهلها ـ جزاه الله عن الاسلام خيراً ـ واستغربت في تواضعه وكرم اخلاقه ، مع ماجبل عليه اهل مصر من التفاخر واظهار الفشر ، حتى انه قال لاولاده لما امرهم باحضار الطعام : انظروا هل هناك لقيمة تائهة في طاقة لمولانا الشيخ المغربي : ـ رضي الله عنه .)[١٤]

---

١٠ ـ انظر : الكتاني ، فهرس الفهارس ٢ : ٣٩٦ .

١١ ـ المصدر السابق ٢ : ٣٩٨ وانظر ترجمته لدى : الجبرتي ، **عجائب الاثار** ٢ : ٢٨ .

١٢ ـ **التذكار** ، ط٢ ، ص٢٣٣ .

١٣ ـ ابو زيد عبد الرحمن بن احمد بن جلون ، من الفقهاء المغاربة المقيمين بمصر آنذاك . ذكره ابن الطيب في رحلته .

١٤ ـ ورقة ١١٦ ـ ب /١١٧ ـ أ من نسختنا المصورة .

الرحلة :

يبدو ان لابن الطيب اكثر من رحلة[١٥] لم يبق منها الا رحلة واحدة ، تحتفظ مكتبة لايبسك بنسختها الفريدة[١٦] .

وقد كان للاستاذ محمد الفاسي فضل السبق في الكشف عن هذه الرحلة وتحقيق نسبتها الى مؤلفها . وانتقد اوهام بعض سابقيه في ذلك فقال : (ومن النكت الطريفة المتعلقة بهذه الرحلة انه كتب على مخطوط لايبسك : «هذه رحلة ابى عبد الله الشهير بالطيب نوّر الله ضريحه وفتح علينا ببركاته» فظن بعض المستشرقين ان نوًّر الله اسم المؤلف ، وقراه : نور الله ، فنقل ذلك بروكلمان في تاريخه الاداب العربية ، وتبعه جرجي زيدان ، وهكذا خلقوا شخصية لاوجود لها اطلقوا عليها اسم : الطيب نور الله .)[١٧] لم يجعل ابن الطيب لهذه الرحلة عنواناً ، وهي تقع في ١٣٤ ورقة مسطرتها ٢٨×٢٠سم تقريباً ، وخطها مشرقي نسخي جميل ، ويبدو انها بخط المؤلف نفسه ، وقد افردت العناوين باللون الاحمر او البني ، وعلى صفحتها الاولى العنوان المزيد ، المقتبس اعلاه ، بخط مغاير ، كما ان عليها اربع تملكات لم نوفق في الافادة منها لبيان تنقلات هذه النسخة .

---

١٥ ـ انظر : ابن سودة ، **دليل مؤرخ المغرب الاقصى** ٢ : ٣٤٨ .

١٦ ـ انظر : محمد الفاسي ، الرحالة المغاربة واثارهم ، **مجلة دعوة الحق** ، الرباط : وزارة عموم الاوقاف ، السنة الثانية ، العدد الرابع ، يناير ١٩٥٩م ـ رجب ١٣٧٨هـ ، ص٢٢ ـ ٢٦ ، وخاصة ص٢٣ .

وقد حرصت على الظفر بنسخة من هذه الرحلة . فطلبت الى الزميل الفاضل الدكتور عماد الدين غانم ان يعمل على تزويد شعبة الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بصورة منها ، في رحلته الاخيرة الى المانيا الشرقية . وقد فعل مشكوراً . ويجب التنبيه هنا الى ان الترقيم العددي في نسختنا المصورة يخالف الاصل قليلاً ، اذ جمعت الورقة الواحدة فيها ، لضرورة التصوير ، بين الصفحتين المتقابلتين من كل ورقتين متجاورتين في الاصل ، وهو امر لايخفى على بصير ، وعلى ذلك ستكون كل احالاتنا .

١٧ ـ **المصدر السابق** ، نفس الموضع . ولم نوفق في الوقوف عليها عند بروكلمان ، وانظر: جرجي زيدان ، **تاريخ اداب اللغة العربية** ، القاهرة : دار الهلال ، بدون تاريخ ، طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور شوقي ضيف ، الجزء الثالث ، ص٣٤٩ .

واولها : (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم . ان ازهى وازهر زهر تجلت به ايات الكتب والرسايل . . . الخ) . واخرها : (سبحانك اللهم وبحمدك ، اشهد ان لااله الا انت ، استغفرك واتوب اليك ، اللهم صلي على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً .) . نحن لانعلم ، على وجه اليقين ، عدد رحلات ابن الطيب ولاموقع هذه الرحلة منها ، يقول الاستاذ محمد الفاسي : (وللعلامة اللغوي شمس الدين محمد بن الطيب الصميلي الشرقي المعروف في المشرق بابن الطيب الفاسي المتوفى بالمدينة المنورة رحلتان حجازيتان ضاعت احداهما ، وبقيت الاولى التي وصف فيها اخبار رحلته من فاس الى مكة سنة ١١٣٩ ـ ويوجد منها مخطوط فريد في خزانة جامعة لايبسك بالمانيا مكتوب بخط شرقي .)(١٨)

وبالاعتماد على افادات هذه الرحلة التي وصلتنا حول ظروف تأليفها نرى غير ذلك ، وهنا سندع ابن الطيب يحدثنا عنها من خلال ماأثبته في مقدمتها ، قال :

(وكنا جمعنا في طريقنا نبذةً تحتوي على ماسلكناه من المراحل ، وتعد مانزلناه من المنازل ، وتشتمل على ذكرمن لقيناه من الرجال ، او تكلمنا معه في نازلة من النوازل ، وفي ضمن ذلك ابيات كان يقتضيها الحال ، وقصايد شرفناها بذكر تلك المحال ، وفوائد مهمة يعتنى بها ذو الهمة ، فاستولت على ذلك كله يد الضياع ، وسرقها سارق مع ماكان لدينا من كتب ومتاع . فلم يسعنا الا الصبر الجميل ، لرغبتنا فيما اعد للصابرين على المصيبة من الثواب الجزيل(١٩) . .

---

١٨ ـ محمد الفاسي ، المصدر السابق ، نفس الموضع .

١٩ ـ ورقة ٣ ـ ب . ونثني هنا بايراد ماذكره عن هذا الحادث في سياق الرحلة : (وفي تلك الليلة ظهر فضل الله علينا وبان ، وعلمنا ان الله تعالى «تقبل» منا القربان ، اذ فيها سرق لنا الخرج بما فيه ، وضاعت لنا تلك الرحلة البديعة التي لايستكمل بليغ وصفها ولايستوفيه ، مع غيرها من الكتب القديمة والحادثة وماشاء الله من الذهب والفضة وغير ذلك من الحوايج النفيسة التي اغتالتها ايدي هذه الطامة الحادثة الخ .) ورقة ١١٤ ـ أ وكان ذلك بموضع (مغارة شعيب) من ارض الحجاز .

لكن حصل لنا اسف شديد على تلك الرحلة التي ليس لها في صنعها نديد[٢٠] مع اشتمالها على تلك القصايد الفايقة التي انشدها في الكعبة المنورة والروضة المشرفة الرايقة :

فياليته لو رَدَّ منها قصيدةً : وسامحته في المال أجمع والكتب وحيث القينا عصا التسيار ، واستقرت بنا من الحجاز في مصر الديار ، طلب منا بعض من يجب علينا اسعافه وموافقته ـ وكيف تصح مخالفته وقد تثبتت خلته ومرافقته ـ ان نستجمَّ القريحة الجامدة ، ونسترجع الفكرة الخامدة . لعلها ان تتلافى بعض ماتلاشى من تلك الرحلة البديعة ، وتقصد من كل مقصد عجيبه وبديعه ، فاعتذرت ، فابى ان يقبل الاعتذار ، ثم أجبته بعد الاستخارة على مابي من الاعذار ، مستعيناً بقوة من له القوة والحول ، مستمداً من فضل مالك الفضل والطول ، ورأيت أن اقدم مقدمات جامعة ، لنجعلها تذكرة لكل حاج وتعيها منه اذن سامعة .)[٢١]

وهكذا نجد ان اصل هذه الرحلة ضائع ، وان ماوصل الينا منها صياغة جديدة اقترحت على المؤلف ، في مصر ، في طريق عودته الى فاس التي دخلها في السادس من ذي القعدة سنة ١١٤٠هـ[٢٢] ولكننا لاندري متى عاد الى الحجاز للمرة الثانية حيث توفي بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠هـ . وربما دون في تلك العودة رحلة جديدة .

أما عن قيمة هذه الرحلة فيقول الاستاذ محمد الفاسي : (وقد سافر ابن الطيب الشرقي صحبة الركب المغربي ، ووصف المراحل ، وهو يهتم بالأعلام

---

٢٠ ـ في الاصل : قديد (بالقاف) واقترحنا القراءة المذكورة حتى يستقيم المعنى .
٢١ ـ ورقة ٤ ـ ب . وقد عقد المؤلف عدة مقدمات في بيان فضل الحج والعمرة ، وفضل زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي السفر وفوائده ، وفيما ينبغي للمسافر ارتكابه او الأخذ به ، وخاتمة ذكر بها مايجب على الحاج من ضروب الوقاية الصحية وتجهيزات الرحلة على عموم الحاج ، كما ذكر مايجب على امير الركب خاصة من امور . الورقات ٤ ـ أ / ٢٠ ـ أ .
٢٢ ـ ورقة ١٣٤ ـ أ من الرحلة .

ويحققها ويناقش بعض الرحالة السابقين والجغرافيين ، واسلوبه متين ، وكل ذلك يجعل من هذه الرحلة أثراً قيماً .)[٢٣]

وبالاحتكام الى القسم الخاص بليبيا من هذه الرحلة في الذهاب والاياب ، وهو ماعالجناه منها ، نرى أنها قد عراها ، في صياغتها الجديدة ، مايعرو التآليف عادة ، من الاعتماد على سابقاتها والاقتباس منها .

وهو مايجعلنا نأسف حقاً على ضياع التقييدات الاصلية للرحلة لانها بنت التجربة المباشرة . وقد اعتمد ابن الطيب ، في الدرجة الاولى ، على رحلة ابي سالم العياشي (ماء الموائد) بتصريح آونةً وبغيره اخرى ، كما رجع الى رحلة التجاني ورحلة العبدري ، ونقل نصوصاً عن ابي الفداء صاحب تقويم البلدان والبكري صاحب المسالك والممالك ولكن عن طريق العياشي والعبدري . والملاحظ أنّه كان أكثر أصالة في قسم الاياب منه في قسم الذهاب على ان ذلك لايقلل من قيمة الرحلة الادبية والتاريخية والجغرافية .

وقد غادر ابن الطيب فاس في الرابع من رجب سنة ١١٣٩هـ[٢٤] ودخل طرابلس في الخامس والعشرين من شعبان من نفس السنة ، وغادرها في الاياب في الرابع عشر من رمضان سنة ١١٤٠هـ ووصف وسجل ماشاهده ، ومن لقيه ، من اعلامها الجغرافية والبشرية ، وماتعاطاه معهم من قضايا فكرية ، وخطوات الركب من حلٍ وترحال ، فضلاً عن صياغة رحلته في اسلوب ادبي رفيع وتحليتها بكثير من النصوص الشعرية .

وبمناسبة انعقاد المؤتمر العلمي الثالث لمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بعنوان (ابن غلبون مؤرخ ليبيا) وقع اختيارنا على هذه الرحلة لنشر القسم الخاص منها بليبيا ، وتقديمه كنصٍ جديد معاصر لابن غلبون ، وليكون متابعة لصنيع

---

٢٣ ـ محمد الفاسي . المصدر السابق ، نفس الموضع .
٢٤ ـ ورقة ٢٤ ـ ب من الرحلة .

الدكتور محمد يوسف نجم والدكتور احسان عباس في (ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات)[٢٥] .

والدكتور علي فهمي خشيم في (الحاجية ، من ثلاث رحلات في البلاد الليبية)[٢٦] والدكتور عبد الهادي التازي في (امير مغربي في طرابلس او ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحاقي)[٢٧] وهو عمل نرجو متابعته في رحلات اخرى كثيرة خدمة للبحث التاريخي بتقديم النصوص الجديدة .

ونلاحظ ، بهذه المناسبة ، ان ابن الطيب لم يذكر ابن غلبون في رحلته ، ولكنه شهد بضعف الحالة العلمية في مصراتة ، كما سيأتي مستدلاً بمستوى ماألقى عليه طلبتها من مسائل علمية . وقد وافقت هذه الشهادة اواخر سنة ١١٣٩هـ ، وهنا نلاحظ ايضاً ان ابن غلبون قد تهدمت زاويته التي بمصراتة في اوائل تلك السنة بفعل المطر ، وعظمت عليه كلفة البناء فلجأ الى احمد باشا القرمانلي ليمدّه بالمال[٢٨] . وقد حاولت ، في تحقيق هذا النص الجديد ، التمسك ـ ماستطعت ـ

---

٢٥ ـ بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م ، ويشمل النصوص الخاصة بليبيا من رحلات : ابن العربي (٤٨٥هـ) مستخلص من ازهار الرياض للمقري ، والعبدري (٦٨٨هـ) وابن رشيد (٦٨٥هـ) والتجاني (٧٠٦ ـ ٧٠٨هـ) وابن بطوطة (٧٢٦هـ) والعياشي (١٠٩٠هـ) وابن ناصر (١١١٩هـ؟) والصحيح انها تمت في سنتي (١١٢١ ـ ١١٢٢هـ) وهو نص موجز جداً مستخلص من رحلة الحشائشي . وبيرم (١٣٠٧هـ) والحشائشي (١٣١٣هـ) وقد اجتزىء ببعض ماورد فيها عن ليبيا اكتفاءً بنصها المنشور . كما يضم الكتاب نصوص الجغرافيين العرب القدامى المتعلقة بها .

٢٦ ـ طرابلس : دار مكتبة الفكر ، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤ ، ويشمل النصوص الخاصة بليبيا من رحلات ابن ناصر (١١٢١ ـ ١١٢٢هـ) والنص هنا كامل منقول عن الاصل ، والمنالي الزبادي (١١٥٨ ـ ١١٥٩هـ) واحمد بن محمد الفاسي (١٢١١ ـ ١٢١٢هـ) .

٢٧ ـ (المغرب) : مطبعة فضالة ، بدون تاريخ ، ويشمل النص الخاص بليبيا من هذه الرحلة التي قام بها مؤلفها سنة ١١٤٣هـ (١٧٣١م) وذم طرابلس وتحامل عليها ، فرد عليه الشاعر احمد بن عبد الدائم الانصاري بقصيدته المعروفة التي كانت اساساً لكتاب التذكار لابن غلبون .

٢٨ ـ انظر : ابن غلبون ، التذكار ، ط٢ ، ص٢٧٠ .

باصول النشر العلمي : بتمييز ماللمؤلف عما لغيره من سابقيه ، ورد اقتباساته الى اصولها وبيان بدايات الصفحات في الاصل المخطوط لتيسير الرجوع اليها على من اراد ، وبيان بعض المفردات ، والتعليق على بعض القضايا ، والاحالة على مصادر تراجم الاعلام البشرية ماأمكنني ذلك ، أما الأماكن أو الاعلام الجغرافية فلم احاول تحديدها أو التعليق عليها باعتبار الرحلات نصاً أصيلاً في هذا الباب . وقد كفانا وصول نسخة واحدة من هذه الرحلة مشقّة اختلاف النسخ ومغبَّةَ أخطاءِ النُّسَّاخ . وقدمت لكل ذلك بهذه العجالة المتواضعة عن المؤلِّف ورحلته ، وهو مايقضي به المنهج العلمي في نشر النصوص والآثار . والله من وراء القصد .

******

القسم الخاص بليبيا
من رحلة محمد بن الطيب الفاسي
١١٣٩ـ١١٤٠ هـ /١٧٢٧ـ١٧٢٨ م

في الذهاب :

(من الورقة ٤٢ ـ أ)

وارتحلنا فوصلنا ضحى ماء نبش الذيب ، في ارض قفرا لاتعلب فيها ولاذيب ، استولى على الابنية التي حواليها الخراب (٤٢ ـ ب) وصاح في جوانب حافاتها البوم والغراب ، ومررنا بعد ذلك بعقلة ابار تسمى البحيرة ، فالقينا ماءهالرداءته وملوحته يترك شاربه في حيرة ، وحول هاتيك العقلة حلة[1] من اعراب بني مريم ، ما فيهم الا من تلقانا بالترحيب وقال مهيم ، ووصلنا الى بئر يقال لها المويلحة ، فوجدنا بها ماء ياما ابرده وياما اغزره وياما اعذبه وياما اميلحه ، فجددنا من ذلك الماء النمير الطهر ، وادينا صلاة الظهر ، وتجاوزنا وادي فسى فارغا من الماء ، وبتنا بعده بكثير في كلأ ونعماء ، وارتحلنا يوم الاحد ، فبادر للاستقاء من ابن مروان كل

١ ـ حلة : بكسر الحاء القوم النزول وفيهم كثرة .

احد ، على ما به[٢] من الملوحة والرداءة التي تهيج في الاعضاء داءه ، وقد راينا في نواحيها من الاثار التي استولى عليها الاندثار ، وعظيم الابنية والمقابر والقباب الذي جاوز يباب ، وغالي الجوامع وعالي الصوامع ، ما ينبيء عن تقدم عمران عظيم كان بتلك الساحة الفسيحة غير ماء عذب ولا ملح ، وارتحلنا في السحر مبادرين الى الماء لكثرة ما كان في الركب من الظماء ، فوصلنا مع طلوع الفجر ، ونزلنا وسرنا فحصلنا الزوارات الغربية عند ارتفاع النهار ، ونزلنا ريثما سقينا من ابارها العذبة الباردة الصافية الفائضة ، ولا فيضان الانهار ، واشترينا من اهلها الزبيب والتين وقضينا منهم بعض المصالح ، وزرنا من امكنت زيارته من صالحيها مثل سيدي سعيد بن صالح ، وسرنا حتى اتينا الزوارات الشرقية ظهرا ، فصلينا بها وركبنا من الجادة ظهرا ، وبتنا قرب مليته ، وارتحلنا وكل واحد يحدو اماليته (؟) فاتينا مليته مع الشروق ، وعجلنا لسيدي ابي عجيلة لننال من بركته ما يروق ، ومنه وصلنا قرية زواغة فصلينا فيها الظهر بعدما توضأنا من مياهها الصواغة[٣] وعاينا فيها من اثار العمران والبنيان الظاهرة للعيان ما يبهر العيون ويقف الاعيان ، وفيها مسجد مشتمل على اساطين فائقة وهيئة في العيون رائقة ، (٤٣ ـ أ) غير ان في قبلته انحرافا للمغرب على ما كان فيه من الوصف المغرب ، ومنها بتنا في الزاوية فتلقانا اهلها بالترحيب وكانوا لبيوتنا زاوية ، وظعنا منها يوم الاربعاء فظللنا نسير في ظلال الزياتين والكروم والتين حتى وصلنا قرقارش قبل الزوال ، واخذنا في النزول فيه وتركنا الذهاب منه والزوال ، لنملأ الراحة بالراحة ويكون دخولنا لطرابلس صباحا بعد الاستراحة ، وورد لملاقاتنا جماعة من الحجاج المغربين وغيرهم من اهل طرابلس المقربين .

دخلنا طرابلس الظريفة ذات الفواكه المنوعة والظلال الوريفة ، صبيحة يوم الخميس الخامس والعشرين من شعبان فالفيناها ازهى من دمشق وشعبان (؟) وجسنا خلال ديارها واشرفنا من شرفاتها على تيارها ، فاذا هي مدينة صغيرة

---

٢ ـ في الاصل : مائة ، وقد اقترحنا القراءة المذكورة .

٣ ـ الصواغة : السائغة .

المساحة خصبة الساحة ، كثيرة الفواكه ليس لها في زيها ولطافتها مشابه ولا مشاكه[٤][٥] : ولها بابان : باب الى البر وباب الى البحر ، لان البحر محيط بكثير من جهاتها ، والحصار[٦] الذي فيه الامير متصل بالمدينة من ناحية باب البر بينه وبين البحر ، وقد شاهد اهلها بركة عظيمة في امر معاشهم وقت الحجاج فقد يجتمع فيها الركبان والثلاثة والاربعة ، ويكون عسكر البحر خارجا في البحر بعض الاحيان ، ومع ذلك لا يزيد فيها السعر على ما كان في كل مطعوم ، بل ربما نقص مع انه معروف بالغلاء بالنسبة لارياف النيل والمغرب غير ان في الطحن بها غاية المشقة اذ ارحاؤهم انما تدور بالابل فتبطيء في الدوران) وفيها من المساجد الانيقة الجسيمة المشتملة على الابنية الفائقة الجسيمة ما في مرآة البديع نزهة للناظر بين المناظر ، ولاسيما المسجد المعروف بجامع الترك[٧] فانه ما ترك شيئا من المحاسن البديعة الا حاز عجيبه وبديعه . وزرنا فيها من المشاهد المزارة ما نسأل مولانا ان يمنّ بالقبول على من قصده او زاره ، واصبحت الجمعة فتوجهنا لصلاتها واغتنام صلاتها ، ودرجنا مع من درج لايقاعها في جامع (٤٣ ـ ب) الدرج[٨] فرقي المنبر امامه المسن الخير الاكبر الشيخ ابو محمد عبد القادر الحنفي وابدى خطبة رائقة

---

٤ ـ مشاكه : يقال في اللغة : شاكهه مشاكهة وشكاها : شابهه وشاكله .

٥ ـ الفقرة التالية منقولة عن العياشي بشيء من التصرف والاختيار . انظر : ابو سالم العياشي ، **الرحلة العياشية (ماء الموائد)** طبعة ثانية مصورة بطريقة الاوفست عن طبعة حجرية ، وضع فهارسها محمد حجي ، الرباط : دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٧٧م ، الجزء الأول ، ص٦٠ ـ ٦١ .

٦ ـ الحصار : عند العياشي : الحصن ، والحصار : تركية ، عربية الاصل : القلعة او الحصن (السراي الحمراء الآن) .

٧ ـ جامع الترك : جامع شايب العين بسوق الترك ، أسّسه محمد باشا الامام الكراد اغلى (١٦٨٧ ـ ١٧٠١م) مع السوق المذكور . انظر : احمد النائب الانصاري ، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ، الجزء الاول ، الطبعة الثانية ، طرابلس الغرب : مكتبة الفرجاني ، بدون تاريخ ، ص٢٦١ .

٨ ـ جامع الدرج : يعرف في اللهجة بجامع الدروج : لارتفاعه عن الارض بعدة درجات وهو من جوامع مدينة طرابلس القديمة .

دقيقة جمعت لطيف الوعظ ورقيقه . وقد رأينا فيها من الاعلام من تروق بحلاهم الاقلام ، فمنهم صدر الافاضل المتحلى باسنى الفضايل واسنى الفواضل المتجلى بالكرامات لكل فاضل ، الفقيه البارع النبيه ، العالم المشارك الذي ليس له في مشاركته شبيه ، الاديب الماهر الذي ازرت لطافة آدابه برقة ابن النبيه ، الحافظ الراوية الذي ما برح يدون ما يسند من العلوم ويروى اخونا ومحبنا الاعز علينا ابو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن الاصرم القروي(٩) - ادام الله بهجته وابقى مهجته - الفيته ورد على طرابلس لعرض لا يمكنه الاعراض عنه بعدما عرض ، ومع مساواته لنا في الاغتراب وحلول غير التراب مع غير الاتراب ، كان يبالغ في اكرامنا بانواع الطعام والشراب ، واخذ في الرغبة في تأنيس غربتنا وما تأنّى ولا استراب ، واظهر لنا من المحبة الصافية والخلة الوافية ما نسأل الله تعالى ان يكافئه عليه ، ويمتعنا واياه يوم القيامة بالنظر اليه . وكانت تقع بيننا في انواع العلوم مباحث يستحسن الخوض في بحرها بفلك فكره كل باحث ، وقد حمله صادق المحبة وحسن السيرة وصفاء المودة والسريرة على ان خاطبني بقوله :

قسما بمن اولاك ارفع منصب ... وبما حويت من البيان المعرب
ما شنف الاذان مثل فصاحة ... اذنت بفضل محمد بن الطيب
شرفت به فاس وحق لها العلا ... فلذاك اضحت بيت فضل المغرب

وكنت خاطبته بابيات اظن صورتها - والله اعلم :

قسما بمكة والحطيم وزمزم ... والركن والبيت الشريف الاعظم
ما ان سمعت بمشرق او مغرب ... كلّا ولا في الروم او في الديلم
مثل الفقيه البارع اللسن ... الاديب اللوذعي محمد بن الاصرم

وكان ينشدني من المقطعات البديعة الحائزة مستحسن الأدب وبديعه مايدل على نورانية بدره واشراقية ذكائه وعلو همته وحسن ذكائه . وكنت اثبت منها ما

---

٩ - ابن الاصرم القروي : لم نقف على ترجمته .

عدت عليه يد الاضاعة ، وحسده ريب (٤٤ ـ أ) الزمان فاتلفه واضاعه ، غير اني تذكرت من ذلك السماع[١٠] بيتين[١١] علقا بالاسماع ، وهما :

أفٍ لـذي أدبٍ يرضى بمنقصـةٍ ولم يكن مثـلَ بازٍ فـوق قفّـاز
يـوماً بمصر ويـوما بـالشآم وبـا لعــراق يـومــاً وأيامــاً بشـيراز

فنسئل مولانا سبحانه ان يجمعنا به مرة اخرى ، لنظفر بتلك الآداب التي لم تزل لاولي الالباب غنيمة وذخرا . وقد سألني عن لفظ طرابلس وكيف يضبط وعن لغاته الثلاث ، فأجبته بانه يقال : طرابلس بالألف في اوله ، وبحذفها مع ضم الموحدة واللام معا ، وقد تسكن اللام ، وبعضهم يفصل فيقول : طرابلس هذه الغربية انما تقال بغير الف فقط ، وذات الالف هي الشامية[١٢] والله اعلم ، فاستحسن ذلك . ومنهم الفقيه الخير المسن الاتقى الانقى المستمسك من الديانة والمروءة بالعروة الوثقى ، الشيخ ابو عبد الله محمد المكنى[١٣] المشهور بالفتوى في تلك الاقطار منذ اعوام بين الخواص والعوام . ومنهم الفقيه النبيه النبيل ، الذي سلكت فتاويه العلمية في كم من يشيل ، واتخذت المروءة والصيانة ربعه مربعا للمبيت والمقيل الشيخ ابو عبد الله محمد بن مقيل[١٤] ومنهم الفقيه المشارك في انواع المعقولات الذي عجزت عن تحصيل مباحثه الاصلية والفرعية المقولات ، نادرة الاوان الشيخ ابو محمد عبد العزيز مروان[١٤ مكرر] . ومنهم الفقيه النبيه الفاضل

---

١٠ ـ من معاني السماع في اللغة : الذكر المسموع الحسن الجميل .

١١ ـ في الاصل : بيتان ، بالرفع سهواً .

١٢ ـ حكى هذه اللغات في اسم المدينة الرحالة عبد الله بن محمد بن احمد التجاني في رحلته (٧٠٦ ـ ٧٠٨هـ) ، تقييد الرحلة ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب.تونس : المطبعة الرسمية ١٩٥٨م ، ص٢٧١ .

١٣ ـ ابو عبد الله محمد المكنى : ترجم له ابن غلبون ترجمة مقتضبة في سطرين . التذكار ، ط٢ ، ص٢٦٣ .

١٤ ـ ابو عبد الله محمد بن مقيل : ترجم له ابن غلبون ترجمة مقتضبة كذلك في ثلاث سطور التذكار ، نفس الموضع .

١٤ ـ مكرر ـ ابو محمد عبد العزيز مروان : اشار ابن غلبون الى محنته مع احمد باشا القرمانلي ،=

الذي حاز افاضل الاخلاق واخلاق الافاضل الشيخ ابو العباس احمد بن الصغير[١٥] وقد اكرمنا في داره مرارا ، وأمرَّ علينا كراماته امرارا . ومنهم الفقيه الخطيب وغصن الفصاحة الرطيب الشيخ ابو العباس احمد كنت[١٦] الخطيب بجامع الترك الاعظم . وقد صلينا معه الجمعة الثانية فأبدى خطبة بالغ فيها في امر الحاج وعظم ، مع فصاحة المنطق وانطلاق اللسان والاتقان في تحكيم الالفاظ والاحسان . ورأينا غير هؤلاء من مطلق الطلبة زيادة على الاعيان ، لكن حال بيننا وبين اثبات ذكر اسمائهم النسيان . واقمنا نحو التسعة ايام ، وتأهبنا للتقوية على السفر والصيام[١٧] (٤٤ ـ ب) كان رحيلنا منها بعد صلاة الظهر من يوم السبت الرابع من شهر رمضان الذي هو اكرم شهر . فنزلنا بآبار قبل تاجورا (كذا) وبات معنا جماعة ممن خرج لتوديعنا من الاصحاب وغيرهم مبرورا ماجورا . وارتحلنا يوم الاحد ، فرجع من اهل التوديع كل احد ، ومررنا بتاجورا عند الصباح ، ووقفنا لزيارة من امكنت زيارته من مشاهدها الصباح ، ثم مررنا بوادي الرمل ، ثم

=ولم يترجم له . ويروى ان احمد باشا قد امر بشنقه بسبب شك في تآمره او رغبة في الاستيلاء على امواله . انظر : ابن غلبون ، **التذكار** ، ط٢ ، ص٢٦٧ ، رودلفو ميكاكي ، **طرابلس الغرب تحت امرة اسرة القرمانلي** ، نقله للغة العربية طه فوزي ، منشورات معهد الدراسات العربية العالية ـ جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦١م ص٥٤ ـ ٥٥ .

١٥ ـ ابو العباس احمد بن الصغير : من فقهاء المغرب (مكناسة) ذكر ابن غلبون قدومه مع اخيه صفر الاكفّ ، واكرام احمد باشا القرمانلي لمثواهما ، **التذكار** ، ط٢ ، ص٢٧٥ ـ ٢٧٦ .

١٦ ـ ابو العباس احمد كنت : لم نقف على ذكره .

١٧ ـ يبدو انه قد جعل في اول هذه الصفحة (٤٤ ـ ب) عنواناً فرعياً باللون الاحمر : (ذكر خروجنا من طرابلس) الا انه لم يظهر في نسختنا المصورة ، ودلّت عليه كلمة التعقيب بذيل الصفحة السابقة ، وقد شاع هذا الاستعمال في المخطوطات العربية لضبط وترتيب اوراق المخطوط فيما بينها ، قبل شيوع الترقيم العددي ، وهو يقوم على تذييل أواخر الصفحات اليمنى ببدايات الصفحات اليسرى التي تليها حتى يؤمن اللبس ، بخلاف اواخر الصفحات اليسرى من المخطوط التي تتصل بما يليها اتصال الوجه بالظهر من الورقة الواحدة . (وكانت تلك الادلة تعرف باسم التعقيبات) انظر : الدكتور عبد الستار الحلوجي ، **المخطوط العربي منذ نشأته الى آخر القرن الرابع الهجري** ، الرياض : منشورات جامعة الامام محمد بن مسعود الاسلامية ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ، ص١٨١ .

بوادي المسيد[١٨] بعد اعمال انواع الذميل[١٩] والمسير، وكلا الواديين وصفه ابو سالم[٢٠] بكثرة الخصب والنعماء وجزالة الحطب وغزارة الماء . وبتنا بقرب موضع يسمى توزغت ، وهو المعروف الان بوادي التوتة او التوت ، وسماه ابو سالم[٢١] وادي ينوت . وارتحلنا فاصبحنا بذلك الواد ، ومررنا بما حوالي النقازة من الاطواد ، وظلنا[٢٢] بروضة الشيخ سالم القلعي نستظل بظل سرحه الظليل ، ونسأل الله كمال السلامة بحق ذلك السيد الجليل ، والفينا بازاء الروضة جُبّاً مملوءاً من الماء النمير ، فأخذ الناس في الاستقاء منه حتى اكتفى المأمور والأمير ، وبقينا هنالك ننتظر مرور الابال[٢٣] لتعذر تتابع السير بين تلك الجبال ، وصلينا الظهرين[٢٤] وقربنا من وادي لبدة وبتنا في انهم عيش وانعام عين ، وارتحلنا يوم الثلاثاء فمررنا بقصر البنات المزرية شرفاته برؤس البنات ، قَصْرٌ قُصِرَ عليه الحسن والاحسان وقَصُرَ دون وصفه اللسان ، برعت حجارته في الضخامة والعظم ، وتناسبها وتناسقها اعجب منها واعظم ، وظلنا[٢٥] سائرين حتى غربت الشمس ، وبتنا بالبئر المعروفة بسيلين[٢٦] كمبيتنا بالامس ، وفي اثناء هذه المراحل

١٨ ـ في الاصل : وادي المسير (بالراء) لتتفق السجعة مع الفقرة التالية ، وهو تحريف منه ، وصوابه : وادي المسيد (بالدال) كما ذكره معاصره الرحالة ابو العباس احمد بن محمد بن ناصر الدرعي (ت ١١٢٨هـ) في رحلته سنتي (١١٢١ ـ ١١٢٢هـ) في الذهاب والاياب . وهو يقع شمالي قصر الجفارة بنحو ثلاث كيلومترات . انظر : الدكتور علي فهمي خشيم (جمع وتحقيق) الحاجية ، **من ثلاث رحلات في البلاد الليبية** ، طرابلس : دار مكتبة الفكر ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ، ص٤٢ ، ١٠٧ ، الطاهر احمد الزاوي ، **معجم البلدان الليبية** ، طرابلس ليبيا : مكتبة النور ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م ، ص٣٤٧ .

١٩ ـ الذميل : ضرب من سير الابل ، سريع لينٌ .

٢٠ ـ العياشي ، **المصدر السابق** ١ : ٩٠ .

٢١ ـ **المصدر السابق** ، نفس الموضع .

٢٢ ـ ظلنا : تظللنا .

٢٣ ـ الابال : جمع ابل .

٢٤ ـ الظهرين : الظهر والعصر ، من باب التغليب .

٢٥ ـ ظلنا : ظللنا .

٢٦ ـ في الاصل : بمسيلين .

السابقة[٢٧] قطعنا الجبل الذي هو منتهى الجبال في تلك البلاد وهو اخر الجبل الذي لا نظير له في الدنيا طولا وعرضا وحطبا وماء وقرى متصلة وعمران متراكب وقبائل وافرة غالبها بربر ، واوله من البحر المحيط اطراف السوس الاقصى ، ثم يمتد كذلك الى ان يمر قبل مراكش وهو المسمى جبل درن[٢٨] ثم يمتد كذلك الى ان يقارب البحر قرب تلمسان ، ثم لم يزل يساير (٤٥ـ أ) البحر وان كان يبعد عنه في بعض المواضع ، ويسمى في كل بلد باسم ، وربما تعددت اطرافه فيسمى كل طرف باسم الى ان انتهى هنا باطراف برقة . وقال صاحب تقويم البلدان[٢٩] : انه يمتد من اطراف السوس الاقصى من البحر المحيط الى ان يبقى بينه وبين الاسكندرية خمس مراحل[٣٠] ـ قال الشيخ ابو سالم ـ وكأنه جعل بلاد برقة كلها والجبل الاخضر منه ، لان بلاد برقة مرتفعة على ما يجاورها من بلاد فزان ونواحيها ، والبحر من الناحية الاخرى الى العقبة الصغيرة ، وبينها وبين الاسكندرية خمس مراحل) (أ ٠ هـ) ثم استظهر ما ذكرناه اولا وقال : انه الذي اقتصر عليه غير صاحب التقويم ، واقول : ان عبارته قريبة من عبارة غيره اذ لا كبير فرق بينهما عند التأمل . قال ابو سالم[٣١] وغرب هذا الجبل في كل البلاد بلاد مخصبة ذات انهار وعيون واشجار ، وقبلته صحرا ذات نخيل ورمال من البحر المحيط من اطراف السوس الاقصى الى اخر برقة ، وفي هذا المحل الذي قطعناه منه اثار ابنية كثيرة ، وفي سفحه الذي يلي ساحل حامد مدينة عظيمة يقال لها مدينة لبدة ، قد خلت في العصور الاوايل وبقيت اثارها ورسومها ، قد اكل البحر[٣٢] كثيرا منها ، وفيها مبان عظيمة وهياكل جسيمة ، وابراج خارجها مبنية

---

٢٧ ـ الفقرة التالية نقل عن العياشي ١ : ٩١ ـ ٩٢ .

٢٨ ـ في اصل المؤلف : دزنا ، والتصويب من **العياشي** ، وابي **الفداء** المذكور اسفله .

٢٩ ـ ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ، **تقويم البلدان** . باريس : دار الطباعة السلطانية ، ١٨٤٠م ، ص٦٥ . ولكن النقل لازال عن العياشي .

٣٠ ـ عند ابي **الفداء** : ثلاث مراحل .

٣١ ـ **العياشي** : ١ : ٩٢ .

٣٢ ـ في اصل المؤلِّف : الشجر ، وصوابها : البحر كما عند **العياشي** المنقول عنه .

بالحجر المنحوت في غاية الاتقان قد هرم الدهر وما هرمت ، وتعاقبت عليها الازمنة وما تلمت ، فترى الابنية مائلة متقابلة على رؤوس الجبال مُدَّ البصر بحيث يقضي الحدس ان كل ما كان داخلها كأنّه مدينة واحدة الى البحر ، وترى اعمدة الرخام وغيره واقفة في وسط البحر قد احاط بها الماء بحيث لا يرتاب ان البحر قد اكل الكثير منها ، ومن هذه المدينة ينقل كثير من اعمدة الرخام الى طرابلس والى مصر وغيرهما من البلدان ، ويقال ان بانيها الملك دقيوس ، وبعد وفاته تملكتها امرأة اسمها رومية ، وذكر بعضهم ان النمرود لما بنى دمشق بقى ثلاث سنين وبعث ولده وامره ان يبني مدينة بالمغرب، فبنى هذه المدينة وجلب اليها الماء من وادي كعام في بناء متقن يحار الناظر فيه ، واثر البناء وممر الماء باق الى اليوم متصل من خرق الوادي الى اطراف المدينة الا ان ماء (٤٥ ـ ب) هذا الوادي الان[٣٣] قليل آجن[٣٤] . ويزعم اهل البلد ان ماء هذا الوادي كان حلوا غزيرا ايام عمارة المدينة ، وكان مما يؤثر عند اهلها انه اذا بدت الملوحة في ماء الوادي فذلك علامة خرابها ، فلما بدت الملوحة فيه اخذ اهلها في الانتقال منها والله اعلم اي ذلك كان . وقد ذكر العبدري[٣٥] هذه المدينة في رحلته ، وذكر انه وجدها خالية ، والذي يظهر انها خلت قبل الاسلام اذ لم يذكرها احد ممن ذكر فتوح افريقية ، والله تعالى اعلم بغيبه ـ وبعد ان ذكر الامام ابو سالم خبر هذه المعالم ـ قال : غريبة : اخبرني بعض اهل تلك البلدان الملك الذي بنى هذه المدينة وقع موتان في عسكره حتى تفانوا ولم يدر ما سببه فامر بشق بطن واحد منهم فشق عن قلبه فوجد فيه دودة فعلم ان ذلك سبب موتهم وامر بصب جميع الادوية عليها واحدا فواحدا فلم تمت حتى اخرج زيتا كان عنده في قارورة جاء به من ارض الشام فصب عليها قطرة من

---

٣٣ ـ ظرف الزمان للعياشي ، ولاندري مبلغ صدقه بالنسبة الى ابن الطيب .

٣٤ ـ ماء آجن : تغير طعمه ولونه ورائحته .

٣٥ ـ العبدري ، ابو عبد الله محمد بن محمد العبدري الحيحي ، رحلة العبدري المسماة **الرحلة المغربية** ، حققها وقدم لها وعلق عليها محمد الفاسي ، الرباط : وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية والتعليم الاصلي ، ١٩٦٨م ، ص٢٣٦ . ولازال النقل عن طريق العياشي .

زيت فماتت ، فعلم ان دواء ذلك المرض اكل الزيت ، فبعث الى الشام وجاء غرس الزيتون ، فأمر بغرسه في تلك الاركان كلها من مسراتة[٣٦] الى سوسة وتونس واعمالها ومن تلك الساعة بقى الزيتون في هذه البلاد . والله اعلم ـ وبعد هذه الاوعار بلد ساحل حامد ـ وهي بلدة كبيرة ذات نخل كثير ومزارع وسواني وزيتون ، الا ان نخل هذا الساحل رديء لا يدخر ثمره ولا ييبس الا بعد ازالة النوى منه ، فيبقى كقطع الجلد لا قوة فيه ولا حلاوة ولا طعم ، لا يُفَرَّق بينه وبين لحاء الشجر وفي هذا الساحل قبر الشيخ الشهير المآثر والكرامات الكبير المفاخر والمقامات سيدي مفتاح ؛ وهو على تل مرتفع بساحل البحر بينه وبين البلد ، الدعاء عند قبره مستجاب[٣٧] وبقرب الساحل وادي تارغلات ، وفيه اثار سانية فيها قنوات تحمل الماء الى المدينة المذكورة من عين يقال لها :
(عين كعام)[٣٨] وفيها صنعة عجيبة وابنية غريبة بحجارة منحوتة عظيمة تحار فيها العقول ، كل حجر فيه اربع اذرع فاكثر منقورة في وسطها نقرا متقنا ، ومن رأى ذلك استغرب ان تكون قدرة البشر واصلة الى ذلك المقدار ، وعلم أنَّ دهراً افنى اولئك الاقوام جدير بان يستأصل بقية الانام ، وينقلهم من حالة الى حالة ومن دار الى دار (٤٦ ـ أ) وبعد ذلك بلد زليتن وهيٍ مثل الساحل في النخيل والسواني ، وبه قبر الشيخ المشهور بالقوة والتصريف الغني بكمالاته عن التعريف ابي محمد عبد السلام الاسمر ، قال فيه ابو سالم[٣٩] : رجل من اهل المائة العاشرة ، كثير الكرامات ، عالي المقامات ، من أجلِّ تلامذة سيدي احمد بن عروس نزيل تونس ، والغالب عليه الجذب في اول امره واخره ، وله تصرف قوي واخباره في

---

٣٦ ـ في اصلِ العياشي : مسلاتة .
٣٧ ـ تجاوز المؤلِّف هنا استطرادات **للعياشي** عن كرامات سيدي مفتاح ، وسيدي عبد السلام الاسمر ، وماظهرت فرسه من قبور الاولياء .
٣٨ ـ في اصل المؤلِّف : عين كعان ، وكذلكهيفي اصل **العياشي** المنقول عنه . وصوابها : عين كعام . وهذا يلفت النظر الى اعتماد المؤلِّف على النقل الحرفي عمن سبقه احياناً .
٣٩ ـ واقع الامر ان النقل لازال مستمراً عن ابي سالم **العياشي** ، ولايكاد النصان يختلفان الا في فقرات قليلة .

قهر الجبايرة وفك الاسارى من ايدي الفرنج في حياته وبعد مماته شهيرة ، وهو من بلدة يقال لها الفواتر ، وامه مغربية دراوية ، ولم تزل هذه البلدة التي هو منها مأوى الصالحين والعابدين من قديم الزمان ، تواتر عند اهل البلد انها لا تخلو من سبعة من اكابر الصالحين . قالوا : وهم ظاهرون بها حتى الان[٤٠] وليس عليهم سمت متفقرة الوقت ، بل هم على هيئة العوام في ملابسهم ومساكنهم وحرفهم . الا انهم قايمون على منهج الشريعة ، وكل من رام اهل هذه البلدة بسوء يقصمه الله ولا يدخلها احد فتجبر وتكبر الا اذله الله[٤١] وبلدة الفواتر هذه بازاء زاوية سيدي عبد السلام قريبا منها بنحو من فرسخ ، وفيها قرارات كثيرة للاحياء والاموات[٤٢] وقد اظهر الشيخ سيدي عبد السلام من المزارات والقبور شيا (كذا) كثيرا منها قبر الشيخ مفتاح المتقدم الذكر ، وكانت له فرس اظهرت قبورا كثيرة ايضا ، وذلك انه كان اذا ركب على فرسه ربما تمر بمكان فتبحث برجلها في الارض فيقول لهم الشيخ : احفروا فان هنا قبر ولي ، فيجدونه ، فظهرت بذلك مزارات كثيرة ، وفقرا (كذا) الساحل الى الان[٤٣] يعرفونها فيقولون هذا من الذين اظهرهم فرس الشيخ ، ولا بدع في ذلك ، فان السر في الراكب لا في الفرس ، والكرامة للشيخ لا لمركوبه ، وسر الولاية موروث عن النبوة ، وقد بركت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم في مكان مسجده ، وعندما دخلت الحرم يوم الحديبية ، فالله الله اخواني في خدمة الصالحين ومحبتهم والحرص على ملاقاتهم وزيارتهم والانحياش الى ظلالهم وحمى مزاراتهم فان لذلك اثرا عجيبا في تليين القلوب وتسخير النفوس وازالة المطلوب (كذا) واذا كان لها تأثير في الحيوانات والجمادات ، فما بالها لا تؤثر فيكم معشر الادميين ، وانتم السادات جعلنا الله من المحبين لاهل ولايته (٤٦ ـ ب) وحشرنا مع حزبهم وفريقهم تحت ظلال علم الرسول ورايته) . (أ. هـ) .

---

٤٠ ـ ظرف الزمان للعياشي .

٤١ ـ تجاوز المؤلّف هنا عن حكاية يرويها العياشي عن بعض الاخوان .

٤٢ ـ سبق ان تجاوز المؤلّف عن الفقرة التالية ، ثم عاد واقتبسها هنا ، انظر الحاشية السابقة رقم ٣٧ .

٤٣ ـ ظرف الزمان للعياشي .

وارتحلنا يوم الاربعاء فدخلنا مسراتة ، وتوجهنا لزيارة الامام العلامة المحقق في علوم الباطن والظاهر ، وسر الله المتجلى في جميع المظاهر ، العارف بالله والدال عليه ابي العباس احمد بن احمد زروق البرنسي الفاسي ـ حقق الله تعالى نسبتنا اليه ـ فوصلنا اليه قبل الظهر ، وتوضأنا في السانية(٤٤) التي لجنبه ، واستفتحنا بصلاة ركعتين في المسجد المتصل بروضته المباركة ، ودخلناها بما اقتضاه الوقت من الاداب والوقار ، واخذنا في قراءة ما تيسر من السور القرآنية كالكهف وطه ويس وسورة الملك وغير ذلك من قصائد المديح كالبردة وغيرها ، وختمنا بوظيفته ـ رضي الله عنه ـ في جماعة حافلة من الركب وغيرهم ، وحضرت في ذلك الوقت نفحة ربانية من الله تعالى ، وابتهل الناس للدعاء والتوجه الى الله سبحانه ، واخذ كل يسأل ما يشاء ، ويودع الناس عند قبره انفسهم واموالهم واديانهم(٤٥) قد فعلنا ذلك فرأينا بركته ، وشاع عند الحجاج ان من اودع الله عنده نفسه وماله لا يصيبه مكروه حتى يرجع ، ويفعلون ذلك اذا مروا به او حاذوه في البحر فيجدون بركته ، ولا بدع في ذلك ولا غرابة فان الله حفيظ لا تضيع ودائعه ، والاولياء ابواب الله فمن اودع الله شيئا عند باب من ابوابه فكيف لا يحفظه فيه (فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين)(٤٦) فنسأله تعالى ان يمن علينا بالقبول وبلوغ المأمول بمنه وكرمه امين . وكنت خاطبت الشيخ بقصيدة فائقة مشتملة على انواع من البديع رائقة اولها :

أأحمد في مغناك قد ظلت احمد	ومثلك من يسدي النداحين يحمد
ولا سيما والقول منك مصرّح	بذلك في بيت من الشعر ينشد
اذا كنت في ضيقٍ وغم وكربةٍ	فناد أيا زروق ياتيك احمد
فها نحن وفد الله زوار بيته	وطيبة اذ يدعو اليها محمد

---

٤٤ ـ السانية : الدلو العظيمة واداتها تُنصَب على البئر ـ والابل يستقى عليها الماء من الدواليب . وعممت في اللهجة على البئر نفسه ، والبستان أو المزرعة الصغيرة في بعض الجهات .

٤٥ ـ اديانهم : جمع دين (بفتح الدال) .

٤٦ ـ سورة يوسف : ٦٤ .

عليــه صــلاة الله ثم ســلامــه	ورضوانه ما لاح في الافق فرقد
فعجــل قـرانـا بـالسؤال لـربنـا	ليبلغ من كل لدى الرب مقصد
ونـظفـر في ذاك المقـام بحَجَّـة	لها حُجَّةٌ في الـبر ليست تُفنَّد
وفي روضة المختار نصبـح كلّما	خرجنا عشقنا العود ، والعودُ احمد

(٤٧ ـ أ) هذا ما علق منها بالبال ، وما زال في القلب لفقد الضايع منها وجيب وبلبال[٤٧] ثم صلينا الظهر بالمسجد المذكور ، وزرنا خلوة الشيخ التي توفي بها ـ رضي الله عنه ـ وهي امام المسجد قريبا منه ، ونزلنا حواليه ، وقامت هنالك الاسواق العظيمة امتلات بالشعير والدقيق والسمن والتمر والاغنام وغير ذلك من كل ما فيه مآرب الانام ، وورد علينا جماعة من طلبة البلد وبالغوا في الاكرام ـ جزاهم الله تعالى جزاء الكرام ـ وسألوا عن مسايل علمية تدل على ضعف العلم في تلك الارض وانقراضه ، وفشوِّ الجهل في ذلك العرض واعتراضه ، واستعد الناس لمفازة نحو اربعة ايام ، وبالغوا في استقاء القرب مخافة الاوام[٤٨] . وارتحلنا يوم الخميس مستقبلين مفازة برقة ، لان مبداها عند الحجاج من زروق الى مصر ، واما اعراب تلك البلاد العارفون بها فانما يطلقون اسم برقة على التعيين في هذه الازمان على نحو مسيرة ستة ايام من المنعم الى سلوك[٤٩] وفيها اثار ابنية كثيرة قال ابو سالم[٥٠] (واطلاق برقة على ما سواها مجاز علاقته المجاورة ـ ورأيت له تقسيما اخر نصه :ـ ارض برقة منقسمة في عرف اهلها الى اقسام : اولها من حسان الى ما وراء الاحمر بيومين يسمى سرت ، ومن هناك الى قرب المنعم يسمى برقة البيضا ، ومن هناك إلى سلوك يسمى برقة الحمراء ، ومنه إلى التميمي يسمى الجبل الاخضر ، ومنه إلى العقبة الكبيرة يسمى البطنان، ومن العقبة الكبرى إلى الصغرى يسمى بين العقاب [٥١] ومن العقبة الصغرى إلى الاسكندرية

٤٧ ـ البلبال : شدة الهم والوسواس .
٤٨ ـ الاوام : حرارة العطش .
٤٩ ـ كذلك هي عند **العياشي** : ١ : ١٠٥ ويبدو ان الاصطلاح لازال صادقاً في عصر المؤلف .
٥٠ ـ العياشي ١ : ١٠٥ ـ ١١٠ .
٥١ ـ في اصل **العياشي** : بين العقبان ١ : ١١٠ .

يسمى العقبة الصغرى . قال : وتقسيم العبدري جار على اصطلاح (وقته [٥٢] قلت [٥٣] وهذا التقسيم هو الجاري على اسطلاح زماننا هذا) في الغالب ، وما العبدري[٥٤] فقال (برقة مدينة قديمة من بناء الروم ، وكان اسمها عندهم انطابلس [٥٥] قال البكري [٥٦] ومعناها بلغتهم خمس مدن ومعنى طرابلس ثلاث مدن ، وليس الآن[٥٧] هنا مدينة تسمى برقة ولا مدينة مذكورة الاطلميتة ، وهي قديمة ، ولست ادري اهي برقة فغير اسمها الى طلميته ام غيرها ، وبرقة الآن عند النـــاس اسم ارض لا اسم مدينة والمغاربة يسمون بها ما ردّتعين قيان من غرب جدابية الى الاسكندرية ، وذلك نحو من اربعين مرحلة (٤٧ ـ ب) واما عرب تلك الارض فاني رأيتهم[٥٨] لا يسمون بها الامارد الحصون شرقا الى ارض برنيق غربا . وهو حدُّ الغابة وما والاها[٥٩] من الساحل ومن القبلة . ويسمون ما ردّ الحصون الى العقبة الكبيرة البطنان ، ومنها الى الاسكندرية لا يذكرون الا العقبتين) (٦٠ هـ) قلت[٦٠] : واوله في غاية البعد عن اصطلاح وقتنا ، واما آخره قريب منه والله اعلم ـ اعاننا الله على قطع فيا فيها ورزقنا القوة التامة فيها .

---

٥٢ ـ في اصل **العياشي** : وقد ذكر **العبدري** تقسيماً غير هذا (جارياً) على اصطلاح زمانه ١ : ١١٠ .

٥٣ ـ ضمير المتكلم للمؤلف .

٥٤ ـ رحلة **العبدري** ، ص٨٧ ـ ٨٨ .

٥٥ ـ انطابلس : كذلك هي عند العبدري ، وهي عند البكري : بنطابلس . انظر : العبدري ، ص٨٧ ، البكري ، **المسالك والممالك** ، ضمن مجموع : **ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات** ، اختيار وتصنيف الدكتور محمد يوسف نجم والدكتور احسان عباس ، بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م ، ص٢٩ .

، ـ البكري ، **المصدر السابق** ، ص٢٩ ، ٣١ . والنقل عن طريق **العبدري** ، يؤيده تحريف بنطابلس الى انطابلس ، خلافاً للبكري .

٥ ـ ظرف الزمان **للعبدري** .

٥ ـ ضمير المتكلم **للعبدري** .

٥ ـ عند العبدري : وماحاذاها .

٦ ـ ضمير المتكلم للمؤلف .

وسرنا من زاوية سيدي احمد زروق الى آخر تلك القرى المتصلة به لانها آخر العمران هناك ولا عمارة بعده في طريق الحاج الى الاسكندرية ومررنا في آخر العمران بقبة الشيخ سيدي ابن شعيفة على تل مرتفع بساحل البحر ، وزرناه ووقفنا حول المغارة[٦١] التي هناك بساحل البحر يتعبد فيها الصالحون ، ولا يكاد يطلع عليها احد الا من عرفها لانها صغيرة مستقبلة البحر ، وتركنا معطن العريعر[٦٢] بين السبخة والبحر للاستغناء عنه بماء القرب - وان وصفه ابو سالم بكونه حلوا طيبا[٦٣] ووصلنا ظهرا لموضع يسمى السميذة بالتصغير ، وكأنه سمى بذلك لشبه رمله بالسميذ مشابهة تامة ، كما يشهد بذلك كل من رأى حروشة رمله ورقته من الخاصة والعامة . فتفرق الناس فيه ، واخذ كل واحد يحفر مقدار ذراع ويطلع له من الماء ما يكفيه ، فسقينا من مائها الملح الدواب ، وتوضأنا واغتنمنا ما في اداء الفريضة من الثواب ، وسرنا حتى وصلنا الموضع المعروف بالملف في سباخ مديدة على شاطىء اليم ، وبتنا في ارغد عيش واتم .

وارتحلنا يوم الجمعة فوصلنا عند الزوال للهايشة التي هي كاسمها هايشة[٦٤] اسقطت في غدرانها كم من راكب وعثر في حجارتها الضخمة كثير من المراكب . قال الامام ابو سالم[٦٥] : (والهائشة سبخة مستطيلة وعلى جوانبها بناء قصور خالية ، وفيها نخيل متفرق كأنه رؤوس الشياطين لا ترى اوحش منه ، ولا اثقل طلعة على الحاج في ذهابه - سيما المعاود ، لما يستشعره بعده من المفاوز والمهامه

---

٦١ - انظر : الدكتور علي فهمي خشيم ، مغارة سيدي بوشعيفة - الافتتاح والخاتمة ، **مجلة الحكمة** ، جامعة الفاتح : قسم الفلسفة والاجتماع بكلية التربية ، السنة الاولى ، العدد الاول ، شوال ١٣٩٦هـ - اكتوبر ١٩٧٦م ، ص١١١ - ١١٩ .

٦٢ - في الاصل : العريعين ، والتصويب من **العياشي** ١ : ١٠١ .

٦٣ - **العياشي** ، نفس الموضع .

٦٤ - هايشة : جاء في **المعجم الوسيط** ، الصادر عن مجمع اللغة العربية ، ط٢ ، القاهرة : دار المعارف بمصر ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م : (الهائشة : الفزعة تقع بالليل والنهار - ودابة خرافية من دواب البحر تنقل العابر من ضفة الى اخرى . (مولدة) .

٦٥ - **العياشي** : نفس الموضع .

والمعاطش التي يحار فيها الدليل ، كما لا آنس منه ولا ابهى منه في منظر الآيب لدلالته على انقضاء المفازة وقرب العمارة . ونخيله آخر نخل يراه الذاهب واول نخل يراه الآيب . وماء الهايشة ملح اجاج لا يكاد يساغ ، يضرب به المثل في القبح ، وليس في مياه (٤٨ ـ أ) برقة اقبح منه الا مواضع قليلة لا يعتمدها الحاج مع ان هذا ايضا لا يستقي منه الا من اضطره العطش . او كانت ايام الحر . وهو ماء راكد في مواضع كثيرة يحيط به القصب ، وبعضه اشد قبحا من بعض ، وبآخر الهايشة واد من الملح ، يجري الماء على ارض من الملح فلا الماء يجمد ملحا ولا الملح يذوب ماء ، واظن ذلك لقوة ملوحة الماء ونداوة المحل) . (؟ ه‍) .

وحيث وصلنا الهايشة تفرق الحجاج يسقون دوابهم من مائها الاجاج ، وتوضأنا فيها وصلينا وسرنا لوادي الملح المتصل بآخرها المعروف اليوم على ألسنة الحجاج بالمخاضة ،فعبرناه بعد لأي ولأي وخضناه فيمن خاضه ، وسرنا حتى غربت الشمس وأخذ أول الركب في النزول ، ولم ينزل آخره حتى زال الشفق أو كاد يزول .

وارتحلنا يوم السبت فحثثنا السير ومررنا بين الظهر والعصر بقبر الشيخ المشهور بالصلاح في كل مصر ،سيدي يومديونه من اولاد الوافي عن يسار الذاهب مشرقا فزرناه ، وسرنا حتى وصلنا مطرو وبتنا حواليه لاحتياج الناس اليه ، ومطرو : بئر كثير المياه خصبة الساحة للانعام والشياه ، قضى المحتاج من مائها اربه ، وحلت بغزارتها للظمآن اربه ، ورويت البهايم ولم يبق في الناس هايم ، والفينا بقربه محلة عظيمة من الاتراك يقول (رائيها) لصاحبه : تراك تراك(٦٦) ، قيل انها جاءت لنهب بعض قبايل الاعراب دون اعراب ، فعلمنا ان الجور عام في العالمين ، وسالنا الله تعالى ان يقطع دابر(٦٧) الظالمين بجاه الرسول صلى الله عليه وسلم امين . واعراب تلك البلاد يعرفون بالفرجان ، وهم اصحاب سمت حسن واخلاق ازهى من اللؤلؤ والمرجان . وورد علينا منهم طلبة يقرؤن مطلق القراءة ،

---

٦٦ ـ تراك : اسم فعل امر من : ترك .

٦٧ ـ في الاصل : دار .

فاخذوا يتبركون بكل احد ويسألون دعاءه ، وارتحلنا يوم الاحد فدخلنا بلا د سرت ، وسار الناس جادين في السير وسرت ، وتركنا الزعفراني يسارا لحيدودته عن الطريق واستغناء الناس عنه بما في القرب من الماء الرحيق . قال ابو سالم[٦٨] : «ومعطن الزعفراني : احساء في ساحل البحر ماؤها طيب ، وعليه كثبان من رمل احمر تظهر من بعيد ، ومن وراء الكثبان من ناحية البر قصور سرت ، وهي ثلاث قصور تخزن فيها العرب (٤٨ ـ ب) ميرتها وكانت فيما قبل هذه السنة خالية ، وفي هذه السنين[٦٩] ربما يوجد فيها بعض العمارة ممن تركته العرب على خزائنها حافظا لها . وبلاد سرت هذه من اخصب البلاد ذات مزارع كثيرة ، واعرابها اهل رفاهية الا ان الجور اجلاهم عن بلادهم وشتت شملهم .) (٢٠ هـ) وقال في موضع آخر[٧٠] لما ذكر مزارع اولاد سيدي ناصر ، وهي بعد العويجة ما نصه : (واولاد سيدي ناصر فقراء مرابطون من اهل سرت يطعمون من ورد عليهم ، ومعهم طرف من الديانة الا انهم أضرّبهم جور الاعراب لانهم بين عرب سرت وعرب برقة ، فقلّ ما يسلم لهم وقت من غارة إما من هؤلاء او من هؤلاء ، غير انهم الآن مستظلون بظلال اسمال من العافية لما ولى عبد الرحمن الجبالي الملقب : سيد روحه على البلاد ، وقهر الاعراب وقويت شكيمته على اهل البادية ، فأمنت السبل بعض الامان ، فرجع فقراء الاعراب الى بلادهم وعمرت البلاد بعض العمران . وتلك سنة الله في البلاد والعباد : ان الولاة وان جاروا خير من مرج الرعية يعدو بعضهم على بعض ، فيعم الخراب الحواضر والبواد ، وبهذا السبب خلت ارض برقة كلها ـ وهي مسافة شهرين ، وكانت متصلة العمارة من الاسكندرية الى افريقية لا تكاد تسير فيها بريدًا ليس فيه اثر بناءورسوم وعمارة دائرة ، وقد جاء الاسلام وغالبها عامر ثم لم تزل عمارتها تضعف الى ان خرج عرب هلال من مصر اواخر الرابعة واوايل الخامسة فخربوا البلاد واستولوا على القرى فافسدوها ،

---

٦٨ ـ **العياشي** ١ : ١٠١ .

٦٩ ـ في اصل **العياشي** : ووجدناها في هذه السنة بها بعض الخ .

٧٠ ـ ١ : ١٠٣ .

وخلت البلاد من يومئذ .) (٢٠ هـ)[٧١] وما صرح به من كون سرت ارضا لا مدينة هو المعروف المتداول ، واغرب البكرى[٧٢] فنقل انها مدينة ، ونقل ذلك العبدري[٧٣] فقال : (وسرت يطلق على عدة قصور بينها مسافة اولها الشبيكة ، وهو اعمرها في الوقت[٧٤] وآخرها يسمى المرية ، واكثر ما يطلق اسم سرت عليها ، وحكمها كلها حكم القفار .) (١٠ هـ) وقال البكرى[٧٥] في المسالك : (ان سرت

---

٧١ ـ يبدو ان اصل هذه المقالة لابن حزم الاندلسي (٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ) ثم تناقلها عدد من المؤرخين اللاحقين ووسعها ابن خلدون (٧٣٢ ـ ٨٠٨هـ) في كتابه العبر ، وعنه انتشرت فيما بعده من اسفار التاريخ ، وهي قضية نحن بحاجة الى اعادة معالجتها باسلوب علمي ينأى عن الاكتفاء بالسرد والنقل .

انظر : ابن حزم ، **جمهرة انساب العرب** ، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون . الطبعة الثالثة ، القاهرة : دار المعارف بمصر ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م ، ص١٤ (من مقدمة المحقق) ، ص٢٧٥ ، ابن خلدون ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر** ، بيروت : دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٧م ، المجلد الثاني ، ص٦٤٤ ، المجلد السادس ص٢٧ ومابعدها ، ابن غلبون ، **التذكار** . ط٢ ص٢٨ ومابعدها ، الانصاري ، **المنهل العذب** ، الجزء الاول ، ط٢ ، ص١٠٢ ومابعدها ، الدكتور احسان عباس ، **تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري** ، بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع ، ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧م ، ص١٤١ ـ ١٥٣ ، الدكتور عبد اللطيف البرغوثي ، **تاريخ ليبيا الاسلامي منذ الفتح العربي حتى بداية العصر العثماني** ، منشورات الجامعة الليبية ، بيروت : دار صادر ، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م ، ص٣٣١ ـ ٣٥٦ ، اتوري روسي ، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م** ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي ، بيروت : دار الثقافة ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ص٨٢ ـ ٨٤ .

٧٢ ـ البكري ، **المصدر السابق** ، ص٣٠ .

٧٣ ـ **العبدري** ، ص٨٥ ، وقد انتقد العبدري مقالة البكري عن (مدينة سرت) فقال : (ولاوجود لشيء مما ذكر الا ان يكون معاً غبر ودثر) .

٧٤ ـ في اصل **العبدري** : في هذا الوقت .

٧٥ ـ نفس الموضع .

مدينة كبيرة على ساحل البحر[٧٦] لها نخل وبساتين ، وذكر نحو ذلك في اجدابية (٤٩ - أ) .

. . . .

ومررنا في وقت الظهر ببئر قرب القصر المعروف بقصر الذباب ، وهو قصر استولى عليه يباب ، وناداه الخراب من كل باب ، فتفرق الناس يبالغون في الحيلة والتد بير في كيفية الاستقاء من تلك البير ، فمنهم من تيسر له من مائها الملح سقي الدواب ، ومنهم من رأى ان ترك ذلك هو الصواب ، لما في مناولته من المشقة وبعد الشقة وعدم الوفاء بالاغراض ، وعمق البير وملوحة الماء الداعي الى الصدود عنه والاعراض . فقضينا منه أرب الطهر وأدينا دَينَ صلاة الظهر ، وحثثنا السير وقد اشتد الحر ، ونزلنا بعد ان اسودّ جنح الليل واحمرّ .

وارتحلنا يوم الاثنين قاصدين معطن النعيم الدال باسمه على غاية التنعيم فوصلناه في العصر بعد اعمال السير النعيم ، والنعيم معطن على ساحل البحر دلّ اسمه على مسماه ، وفات بمائه العذب غيره من المعاطن وأسماه ، ولما وصلناه بات الناس في سعة من الماء والمرعى والحطب ، وأخذوا في استقاء الدواب وامتلاء القرب ، واستعدوا للمفازة التي أمامهم ، وهي خمسة ايام الى المنعم اذ لا ماء بينهما يعتد به ويقضى منه الأرب ، الا ما يعرض من الآبار الملحة القليلة الجدوى ، المحدثة في الاجسام ادواء لا تتداوي منها ولكن تذوي ، وقد وصف أرباب الرحل[٧٧] هذه المفازة بكثرة السموم والرياح التي هي أحرُّ من السَّموم[٧٨] - اجارنا الله من جور سَمومها وعصمنا من ذوات سُمومها بمنه وفضله .

وارتحلنا يوم الثلاثاء فمررنا ضحى بمعطن الاحمر ونزلنا بئر العويجة بقصد المبيت وقد نثرت الشمس على الربا ذهب أُصيلها الاحمر . وارتحلنا يوم الاربعاء

---

٧٦ - في اصل البكري : على سيف البحر .

٧٧ - الرحل : جمع رحلة .

٧٨ - السموم : بفتح السين ، الريح الحارة والحر الشديد النافذ في المسام .

فمررنا ضحى بالرحبة وقلنا في فلاة رحبة ، وحولنا رجلة[٧٩] من البحر داخلة في البر تسمى : ابا ثواد ،عادة الحجاج فيها اصطياد السمك بالقصب والاعواد . ووصلنا الى بير الكحيلة فبتنا حواليها تلك الليلة ، ولم ينتفع احد من الحجاج بمائها القليل الأجاج .

وارتحلنا يوم الخميس فظلنا بالحدادية وهي بئر كالكحيلة في قلة الماء والجدوى،وان تكلف البعض (٤٩ ـ ب) وسقى منها الدواب وما أروى ، وبقى الناس يستريحون في واديها وسارت الابل تهدي امامها هو اديها،وصلينا الظهر فيها ، وأخذنا في طي ما حولها من فيافيها ، وكانت تترآى لنا عن يسار الذاهب مشرقاً آثار قصور ضخام وابنية عظيمة مرصوفة بالحجارة المنحوته والرخام[٨٠] بالغ في اتقانها بانيها ، ودلت على امر عظيم مبانيها ، وذلك كله خرب واندثر ، ولم يبق منه سوىٰ الاثر ، ولله الامر من قبل ومن بعد ، وبيد سبحانه تصاريف الامور وامور الحر والعبد ، واتينا سبخة مقطع الكبريت بعد ذلك فبتنا هنالك[٨١] : (وسمى هذا الموضع مقطع الكبريت لان في اعلا السبخة معدن الكبريت في آبار وعيون كالمرج يحمل منها كالطين ، ومن هناك يحمل الى طرابلس وكذلك الى مصر والاسكندرية ، ويذهب منها مع الركب الى مصر في كل سنة احمال كثيرة لان العرب الذين يحملون بالكرا من مصر الى طرابلس للحجاج اذا رجعوا حملوا على ما فضل من ابلهم عن الكراء كبريتا . ويتقدمون امام الركب بيوم اذا شارف هذا المحل ، ثم يلحقون الركب في المنعم (١٠هـ) بالقرب والجلود مملوءة بذلك ويتركونها الى ان تجمد لتتداوى بها الابل الجربة . فقد ذكروا انه لا انفع منها لجرب الابل قيل : وكذلك جرب الآدمي ايضا . فانه ينفعه جدا ، واذا ارادوا المداواة به حلّوه في شيء من الماء وطلوا به الجرب ، فيذهب باذن الله تعالى الباهر الحكمة الواسع الرحمة[٨٢] .

---

٧٩ ـ رجل البحر : خليجه .

٨٠ ـ يعني قصور حسان . انظر : العياشي : ١ : ١٠١ ـ ١٠٢ .

٨١ ـ الفقرة التالية نقل عن العياشي : ١٠٣ ـ ١٠٤ مع قليل من التصرف .

٨٢ ـ هذه الافادة للمؤلف .

وارتحلنا من مقطع الكبريت فنزلنا المنعم كيما نتفكه بمائة العذب ونتبغم ، والمنعم معطن عظيم مشتمل على احساء كثيرة لا تكاد تعد في وسط كثبان من الرمل على ساحل البحر . وماؤها عذب طيب فرات ، ولا سيما الآبار التي في حيز المشرق فانها فاقت في العذوبة وكلما انحازت الى الغرب ضعفت حلاوتها ، قدرة الملك القدير المنفرد بالتدبير . ومن المنعم بتنا بالمصانع ، وهي غدران مصنوعة بين كثبان الرمل من غير صانع .

وارتحلنا نعمل السير الحثيث المديد فوردنا في العصر آبار الجديد ، وهو معطن آباره منقورة في صفاح الحجارة ، ومياهه جاوزت الحد في الحلاوة (٥٠ ـ أ) والغزارة ، مع سهولة المأخذ وقرب التناول من تلك الاوجذ[٨٣] فطفق الناس يسقون ويستقون من مياهها الفايضة الرابية ، خشية الازدحام في الاجدابية . وتوضأنا منها وصلينا العصر حواليها ، وقصدنا الاجدابية فوصلنا مع الاصفرار اليها . قال الامام ابو سالم[٨٤] : (وفي هذه الجابية آثار عمارة كثيرة وآبار عظيمة منقورة في الحجر ، وبنيان هايل بالحجر المنحوت ، وهناك رسم مسجد قديم تهدم ، ووجدنا في بعض حجارته تاريخ بنيانه منقوشا سنة ثلاثمائة ـ قال ـ واخبرني شيخنا سيدي محمد بن مساهل عن بعض المشايخ ان الامام سحنوناً كان مدرسا بهذا المسجد ثلاث سنين . وهذه المدينة هي مدينة برقة المذكورة في كتب الفقه ، وقيل انها مدينة بالجبل الاخضر في الجانب البحري) (١٠٠هـ) .

واستغرب هذا القول من جهات : منها ما يذكر ان بها قبر احد الصحابيين اللذين ذكر المؤرخون انهما بها ، وهما رويفع بن ثابت بن السكن الانصاري البخاري ، لانه دفن بها لما كان اميراً عليها من قبل مسلمة بن مخلد ـ وزهير بن قيس البلوي ، ندبه عبد العزيز بن مروان الى برقة فلقى الروم فقاتل حتى قتل في برقة . ومنها من يذكر على ألسنة الفقها ان بين برقة وبين كل من مصر وافريقية نحو الشهر ، وهذا تشاركها فيه الاجدابية ايضاً لان بينها وبين المدينة التي بالجبل

٨٣ ـ الاوجذ : جمع وجذ ، وهو النقرة في الجبل تمسك الماء ـ والحوض .

٨٤ ـ العياشي : ١ : ١٠٤ .

الاخضر نحواً من خمسة ايام . ومنها ان التي في الجبل اقرب الى مسمى المدينة لما بازائها من المياه والاماكن المخصبة والمزارع الكثيرة والغياض الملتفة من انواع الاشجار بخلاف الاجدابية فانها في صحراء من الارض والله تعالى اعلم بغيبه[٨٥] .

وقد سبق لنا ان[٨٦] مسمى برقة على التعيين عند عرب البلد اليوم هي مسيرة ستة ايام من المنعم الى سلوك ، وفيها رسوم ابنية كثيرة ، وان اطلاق برقة على ما سواها مجاز علاقته المجاورة وهذا يقوي ان مدينة برقة هي الاجدابية ـ وذلك المسجد الذي ذكره ابو سالم هو باق الى الآن[٨٧] من اشهر المعالم ـ ـ وبازائه قبر محوط عليه بالحجر يزار ، يقال لصاحبه سيدي يونس ، وهو من عرب الفواخر ، وقد ذكره ابو سالم[٨٨] (٥٠ ـ ب) ايضا ومرت عبارته في تسمية هذا المكان بالجابية ، وهو سهو لانه لا يعرف في برقة ارض ولا مدينة بهذا الاسم وانما اسمها الاجدابية كما في القاموس[٨٩] وغيره والله اعلم . وفيما بين الجديدة والاجدابية آثار أبنية عظيمة وقواعد مدن هايلة جسيمة مبنية بالحجارة المنحوتة المحكمة الصنعة والاتقان وذلك كله صار خرابا بعد عظيم العمران ، فسبحان المنفرد بالبقاء بعد فناء الخلايق سبحان .

وارتحلنا من الاجدابية وظلنا سايرين في ارض هشة كثيرة الغيران[٩٠] مملوءة بحجرة اليرابيع والفيران ، لا يكاد يستقيم فيها سير البغال ولا البعران[٩١]ووصلنا

---

٨٥ ـ نقل عن **العياشي** بتصرف ١ : ١٠٥ .

٨٦ ـ **العياشي** ، نفس الموضع ، وسبق للمؤلِّف اقتباس بعض هذه الفقرة انظر الحاشية السابقة رقم ٤٩ .

٨٧ ـ ظرف الزمان للمؤلف .

٨٨ ـ **العياشي** ، نفس الموضع .

٨٩ ـ انظر : الطاهر احمد الزاوي ، **ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة** ، الطبعة الثانية ، القاهرة : عيسى البابي الحلبي وشركاه بدون تاريخ ، الجزء الاول ، ص٤٥٤ .

٩٠ ـ الغيران : جمع غار ، وهو كل منخفض من الارض .

٩١ ـ البعران : جمع بعير .

في العصر الى أرض سماها لنا اهلها : الشبان ، فتلقانا أهلها الكهول والشبان ، وطلبوا منا المبيت لديهم بقصد التسويق ، واقاموا سوقا حافلة مملوءة بالغنم والابل وغير ذلك من الالبان والسويق ، واعراب تلك الارض يعرفون باهل الزاوية ، وهم ناس وجوههم طلقة غير زاوية ، وآثار الرفاهية بادية عليهم غير واهية ، غير انهم يشكون جور الغارات من الاعراب والعمال ، ويزعمون انهم لا يحصل لهم لاجل ذلك تمام الاعمال - أخمد الله نيران العالمين واذهب الجور من العالمين - آمين.

وارتحلنا وقد نظمتنا الفيافي في سلوكها ، واوصلتنا فيما بين الظهرين معطن سلوكها ، وسلوك معطن كالاجدابية في الماء ونقر الآبار في الحجارة[٩٢] غير ان ماء سلوك اشد عذوبة وغزارة ، فما رأينا اعذب منها ولا اغزر ولا اشد حلاوة وأكثر بحيث تكفي الاركاب العديدة ، ولا تتأثر مياهها الوافرة المديدة . وأخذ الناس يستقون من كل بير حتى مضى من الليل جزء كبير ، وكان الناس ينتظرون اعراب تلك الارض ليقضوا من اقامة السوق معهم نافلة السفر والفرض ، فلم يظهر لهم اثر ، وكنا وجهنا اليهم من يخبرهم فما وقف آخر عليه ولا عليهم ولا عثر ، واخبرنا بأنه مرض في الطريق ، فبقى لا الى هؤلاء الفريق ولا الى هؤلاء الفريق[٩٣] :(وهذا المورد هو آخر برقة الحقيقية كما مرَّ وتسمى برقة الحمراء وهو[٩٤].بمرأى من الجبل الاخضر) . (٦٠هـ) وبازائه آثار أبنية عظيمة ، وان كانت ابنية الاجدابية أكثر . والعادة ان اهل ابن غازي[٩٥] يتلقون (٥١ - أ) الركب بأنواع الفواكه والخضر ، وكأنهم لم يصلهم ان الركب هناك قد حضر مع كون الرسول المبعوث اليهم والى الاعراب عاقه المرض عن استيفاء المقصود منهم والغرض[٩٦] : (وابن غازي مرسى حسنة بسفح الجبل الاخضر بينها وبين سلوك مسافة يوم . وفيها عامل وعسكر

٩٢ - كذلك هي عند **العياشي** ١ : ١٠٥ .

٩٣ - الفقرة التالية **للعياشي** ١ : ١٠٦ .

٩٤ - عند **العياشي** : وهى ، والضمير عائد على برقة الحمراء .

٩٥ - ابن غازي : كذا ، وكذلك هي عند **العياشي** ،

٩٦ - الفقرة التالية **للعياشي** بشيء من التصرف ١ : ١٠٦ .

لصاحب طرابلس[٩٧] وفي تلك المرسى تصب اودية السمن والعسل والشحم والودك[٩٨] من الجبل الاخضر الذي لا اخصب منه ولا اكثر اداما ـ بحيث يكتفي منها اهل تلك النواحي ـ وتحمل السفن منه ـ اضعافا مضاعفة ـ الى طرابلس وجربة وما بازائها من البلدان . ومن هذا الجبل غالب ادامهم ولحمانهم مع رخص الاسعار الرخص الخارج عن الحد بحيث تشتري القناطير من ذلك بالثمن التافه من بزّ أو عروض أو غير ذلك) . (٢٠٩هـ) وغرائب هذا الجبل وغفلة اهله وجهلهم ورخص الادام فيه مما هو مشهور معلوم ، ومع ذلك لا يكاد احد يستوفيه وقد ذكر بعض هاتيك الغرائب ابو سالم رحمه الله .

وارتحلنا متوجهين لدخول مفازة السروال الموصوفة بشدة الاهوال ، فكان لطف الله حاضراً في جميع الاحوال ، وكنت قلت أبياتا ضلّت عني مبانيها ، وان كان لطف الله وتعويده الخير لعباده في جميع المواطن وسؤالـه تعالى ان يكمل علينا في هذا المحل هو المقصود من معانيها . فظللنا في فم السروال ثم دخلناه في قرب الزوال والناس في وجل عظيم مما يعتادون من شدة الحر وكثرة الاوام ، اذ لا ماء في مفازته الطويلة مسيرة سبعة ايام ، فلم نر بأساً ـ والحمد لله ـ بل سرنا في برودة تامة ونسيم طيب من فضل الله تعالى وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأنجى ببركته هذا الوفد من جميع الآفات وسلم . وبتنا بابن قردان والليل قد ألم .

وارتحلنا مجدين السير للمزرب لعلنا نجد به من الماء ما فيه بعض الإرب، وهو واد توجد في جوانبه غدران اذا قرب العهد بالمطر ، فوصلناه في العصر وما فرغ عهده بالعهاد[٩٩] فضلاً عن كونه قطر . وبتنا في فلاة يهماء ، وارتحلنا قاصدين وادي سمالوس لعلنا نجد به شيئا من الماء،فوصلناه بعد ارتفاع النهار فألفيناه جافا وجوانبه تنهال رمالها اليه وتنهار (٥١ ـ ب) وقلنا بموضع يسمى الشبيكة حتى طبنا بصلاة الظهر فيه نفسا ، وبتنا بموضع تسمى الغفسا . وارتحلنا فسرنا بالمخيلي أو

٩٧ ـ الافادة للعياشي ولاندري مبلغ صدقها بالنسبة الى المؤلف .

٩٨ ـ الودك : الدسم .

٩٩ ـ العهاد : مطر اول السنة .

نخيل أو مخيليف[100] كما سمعنا كلا منها ولم نجد من نقلده في تلك المعارف .
وسرنا فبتنا يسار العلب الشارف ، وهو اسم رابية على تلك الطرقات رابية .

وارتحلنا يوم الاحد فسرنا في مطر غزيز يروي من غدرانه كل أحد ، فبلغنا معطن التميمي قبل الزوال ، وهو معطن عظيم تزان بسوقه الحافلة الاحوال ، فاجتمع اهل تلك النواحي من كل فج ، وجاء أهل درنة وغيرهم لتسويق الحج ، وقامت هنالك الاسواق لا يرى الحجاج مثلها في جميع الفواكه والخضر وأنواع الآلاء وضروب النعم ، ولا يجتمع في غيرها ما يجتمع فيها من السمن والادام والتمر والشعير والدقيق والغنم والنعم .

(١٠١) : (ودرنة مدينة على ساحل البحر بها مرسى ، بينها وبين التميمي مسافة يوم ونصف من غربيه . وكانت خالية منذ أزمان الى ان عمرها الاندلس قرب الاربعين والألف ، ولم يزالوا بها الى ان بطروا فانشبوا الحرب بينهم وبين امير طرابلس فأخرجهم منها صاغرين بعد وقعة قتل فيها مئون من اشرافهم ، وهي الان[102] في طاعته ، وفيها عامله . . . . . .[103] ومرسى هذه المدينة عجيبة تنزل بها السفن الواردة من الاسكندرية ومن طرابلس ومن بر الروم ـ ولا سيما جزيرة كندية[104] فان بينها وبين درنة مسافة يوم في البحر لانها في مقابلتها . والمعاش في هذه المدينة متيسر كثيراً لجمعها بين البادية والحاضرة . وأقمنا في معطن التميمي يومين ، لينال الناس من مطالبهم ويقضوا من مآربهم ما فيه قرة العين . ويتوسعون في استقاء اسقيتهم من كل عين .

١٠٠ ـ عند **العياشي** : المخيلف ١ : ١٠٨ وفي نسخة أخرى منه : المخيف (ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات ص٢٢٣) .

١٠١ ـ الفقرة التالية **للعياشي** ١ : ١٠٨ ـ ١٠٩ .

١٠٢ ـ ظرف الزمان **للعياشي** .

١٠٣ ـ حذف المؤلف من نص **العياشي** قوله : (وفيها عامله : المستولى عليها وعلى عرب الجبل الحاج محمود .) لتنافيها مع حاضره .

١٠٤ ـ كندية : Candia وهو الاسم الذي عرفت به مدينة الخندق ـ وهي اول مدينة أنشأها=

وارتحلنا منه يوم الثلاثاء في الفجر فظلنا سائرين على ساحل البحر حتى زالت الغزالة[١٠٥]ووصلنا الى عين الغزالة[١٠٦] : (وهي عيون من الماء العذب على ملوحة فيه،تصب في بحيرة منقطعة عن البحر ، يدور بها القصب من اكثر جهاتها ، وليس في برقة كلها ماء يجري الاهذا[١٠٧] . (١ . هـ) فاستقى الناس دوابهم من تلك العين ، وظلوا تحت ظلال اشجار في جوانبها حتى اقروا بصلاة الظهرين العين . وسرنا في سبخة مستطيلة بين جبلين ، ثم خرجنا لارض طيبة ذات محارث مخصبة (٥٢ - أ) ومزارع متصلة بسواني صيّبة .

ومررنا في العشية[١٠٨] : (عن يسار الطريق ببيت منحوت في الحجر الصلد ، طولها عشرون ذراعاً في مثلها ، وبداخله بيت آخر نحو نصفه ، وفيه غرف صغار كأنها مخازن ، وكل ذلك منقور في الحجر الصلد نقراً عجيباً مربعًا كهيئة احسن ما أنت راءٍ من البيوت ، وله باب مربع كأحسن الابواب ، وعند الباب حجرة واسعة منقورة في الحجر ايضاً ، فتعجبنا من بديع صنعتها واتقانها ورايع حسنها واحسانها ، وتدبرنا قوله سبحانه : «وتنحتون الجبال بيوتا»[١٠٩] (١٠ هـ) وجرى على ألسنة الحجاج تسميته بقصر فرعون ولم ندر ما اصل ذلك ولا موجب احداثه

= العرب بجزيرة كريت ، اثناء حكمهم لها ، حول حصن احاط به خندق عميق واتخذوها عاصمة لهم - ايام حكم البنادقة ثم الاتراك العثمانين للجزيرة ، وظل الاسم مستعملاً حتى مطلع القرن العشرين .

انظر : الدكتور امين الطيبي ، امارة عربية اندلسية في جزيرة اقريطش «كريت» (٢١٢ - ٣٥٠هـ/ ٨٢٨ - ٩٦١ م) ، **مجلة البحوث التاريخية** ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، السنة الثانية ، العدد الاول ، يناير ١٩٨٠م ، ص٧٦ ، ٨٠ .

١٠٥ - الغزالة : الشمس عند طلوعها .

١٠٦ - الفقرة التالية **للعياشي** ١ : ١٠٩ .

١٠٧ - في نشرة نجم وعباس : مثل هذا (**ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات** ص٢٢٥) .

١٠٨ - الفقرة التالية **للعياشي** ١ : ١٠٩ - ١١٠ .

١٠٩ - سورة الاعراف : ٧٤ ، وهي عند **العياشي** : (وتنحتون من الجبال بيوتاً) سورة الشعراء : ١٤٩ .

هنالك . وقد اطال في وصفه العبدري(١١٠) واجاد وأوما اليه الشيخ ابو سالم(١١١) ومررنا قبله ببيت آخر متصل بالارض قريب من الجبل يسميه الحجاج بالحمّام ولم يذكره أحد من ارباب الرحل غير ان العبدري(١١٢) ذكر انه مرّ في ايابه ببيت آخر يماثل الاول وأبدع في وصفه ايضاً . وذكر ان له طيب ومراحيض ومطابخ وغير ذلك فلعله مرّ بهذا الذي مررنا به اولاً والله سبحانه اعلم وله الامر من قبل ومن بعد .

وظعنا يوم الاربعاء التاسع والعشرين من رمضان فظلنا بالمدور ، وهو ما جل معدة للماء يتألف فيها ماء المطر ولا يتغور ، وسرنا فوصلنا في العصر للشجرات السبع وهي انواع مختلفة من الشجر ، كالرمان والخروب وغير ذلك في وسط حفير منقور في الحجر ، وتجاوزناها حتى اقبلت الظلماء ، وبتنا على غير ماء .

وارتحلنا يوم الخميس منعطفين لناحية البحر ، لنرد منهل الدفنة ونقلد من جواهر مائه كل نحر ، فوصلناه قبل الغروب وانزاحت عنا بتحصيله الكروب ، وهو منهل قرب البحر مشتمل على احساء كثيرة سهلة التناول قريبة المأخذ نحو القامة ، وكل من اراد احداث بئر حفرها فينبع معه الماء لسريانه في ذلك الساحل كله ، وماؤه من اطيب المياه واحلاها ، واعذبها واحسنها واعلاها ، وقد ملأ الحجاج منه أسقيتهم ، ومتعوا فيه دوابهم وأوعيتهم ، وورد علينا لهذا المورد طوائف من الاعراب بالسمن والغنم والابل ، وجاءونا بتمر سوى(١١٣)وأخذ الناس منه كفايتهم بأرخص سعر ، وذلك فضل من الله (٥٢ ـ ب) ونعمة ، والله ذو الفضل العظيم . وتمر سوى من احسن التمار لم نر تمراً يشبه تمر سجلماسه ودرعه من يوم خروجنا إلا هذا لونًا وطعمًا ، وهذا ألطف منه وانقى ، لان عادتهم انهم لا يحملونه إلا في قفاف من العذق (١١٤) كل واحدة قريبا من نصف

---

١١٠ ـ العبدري ، ص٨٧

١١١ ـ بل ان كل الفقرة له كما مرّ أعلاه .

١١٢ ـ **العبدري** ، ص٨٧ ، ٢٣٥ .

١١٣ ـ سوى : سيوة (واحة) ـ وكذلك هي عند **العياشي** ٢ : ٣٦٩ .

١١٤ ـ في الاصل : العزق (بالزاي) والعذق في اللغة : النخلة بحملها . ومراده هنا : سعفها .

قنطار[١١٥] ويجعلون لها معاليق تعلق بها على اقتاب[١١٦] الابل فيحمل الجمل منها عشرا أو اكثر أو اقل على حسب صغرها وكبرها وقوة الابل وضعفها ، وتلك صنعة عجيبة يبقى التمر لاجلها على حاله نظيفا ولا يحتاج مشتريه لغرارة ، وليست اهل مغربنا يفعلون مثل ذلك . وقد ورد علينا لهذا المنهل قوافل من الابل بهذا التمر ، حتى تنعم بشرايه[١١٧] المأمور وذو الامر .

واصبحنا في الدار يوم الجمعة فهلّ[١١٨] شوال ريثما أصلحنا الهيآت والاحوال وارتحلنا متأهبين لاقامة سنة العيد ، فمررنا غير بعيد ، وكان شيخ الركب طلب مني ان انوي الصلاة والخطابة ، فرأيت ان املأ بالموعظة ـ لاحتياجه اليها ـ وطابه . بل رأينا غالب هؤلاء القوم محتاجين للموعظة واللوم ، والايقاظ من الغفلة التي استولت على قلوبهم والنوم ، ولا يمكن التوصل لذلك في غير هذا اليوم . مع ان الظاهر من فحوى كلام الفقهاء انه لا محذور في ايقاعها للمسافر بل ربما يستشعر من افعال السلف واقوالهم استحبابها ، والقول بكراهتها عندي ـ وان اختاره جماعة من الفقها ومال اليه شيخنا ابن ناصر في رحلته[١١٩] ـ من الامور البعيدة والله اعلم.وبسط القول في هذا يراجع (بضميمة الفروع الى الاصول في الابواب والفصول)[١٢٠] وبعد ما فرغنا من الصلاة خطبت لهم خطبة حافلة جامعة لما يتعلق بالقواعد ، محذرة مما ألفه الناس من الغيبة والنميمة وغير ذلك من العوائد ، مشتملة على الانتداب للحج وذكر فضائله ، والاحاديث التي وردت عن

---

١١٥ ـ يساوي القنطار القديم ٢٨٢ و٥١ كيلوجرام . انظر : **الجريدة الرسمية (الايطالية) لحكومة القطر الطرابلسي** . العدد السادس عشر ١٦يوليو ١٩٢٨م . القسم العربي ، ص١٠٠٧ ـ ١٠١٢ .

١١٦ ـ اقتاب : جمع قتب ، وهو الرحل الصغير على قدر سنام البعير . وحرفت في اللهجة الى : كتب .

١١٧ ـ في الاصل : شرابه (بالباء الموحدة) وصوبناه اعتماداً على السياق .

١١٨ ـ في الاصل : مهل (بالميم) وصوبناه اعتماداً على السياق ايضاً .

١١٩ ـ لم نظفر بها كاملة !

١٢٠ ـ احد كتب المؤلِّف لم يذكره احد ممن ترجم له .

النبي عليه السلام - في فروضه ونوافله ، مع قلة الالفاظ ، وجزالة المعاني السهلة للحفاظ ، وكنت اثبتها في الرحلة الضائعة ، لما حوت من المعاني الرايعة والفصول الجامعة - تقبلها الله على الاضاعة وجعلها لنا في الآخرة انفع بضاعة . آمين - ولما انصرفنا من الصلاة انحاز كل فريق لفريقه واظهر في طريقه حسن طريقه[١٢١] واحضروا من انواع الاطعمة (٥٣ - أ) المختلفة الالوان ، ما لا يجمعه ايوان في مثل ذلك الاوان ، مما لا يتفق في الامصار والحواضر ، واوسعوا من ذلك كل حاضر - تقبل الله الاعمال وبلغ الآمال بمنه وكرمه - وبعدما استرحنا في ذلك المكان ، اعملنا السير فبتنا في فضاء من أرض بطنان ، وكان بقربنا[١٢٢] : (قبر يزار يقال لصاحبه : سيدي عزيز ، وهو من عرب سمالوس تاتيه الاعراب بابلهم وغنمهم فيمرون بها بين كومين هناك ويزعمون ان من مشوا بها هناك لا تصيبها (كذا) آفة في تلك السنة ، وربما اقتدي بهم بعض الحجاج) . (٩٠٢هـ) فيفعلون مثل فعلهم .

وضعنا يوم السبت فأتينا العقبة الكبيرة في وقت الظهيرة ، وهي عقبة مشرفة على البحر وعرة ذات حجارة عظيمة ، ترجل فيها الناس كلهم ، ولحقهم فيها تعبهم وكلّهم . وبقينا تحت العقبة على ساحل البحر ، ريثما استرحنا وصلينا الظهر والعصر . وسرنا فوصلنا في المغرب منهل المقرب ، ولم يصل آخر الركب حتى مال الشفق وغرّب،فتفرّق الناس بين هاتيك التلال ، يستقون من مائه العذب الطيب الزلال ، ومنه بتنا عن يمين الخشومي في موضع يقال له : خور البقر ، وربما سماه بالعش بعض من بحث عن اسمه ونقر .

وارتحلنا يوم الاثنين فظلنا سائرين في بلاد مشتملة على مآجل كثيرة ، وآثار عمران عظيم وأبنية دائرة أثيرة . وبتنا في فلاة يهاء على غير ماء . وارتحلنا فأصبحنا في وقت الضحى بمورد جرجوف ، وهو معطن على شاطىء البحر معروف ، مياهه كثيرة وآباره كبيرة ، وغالبها عذب طيب المذاق ، والقليل ردىء لا يكاد يذاق ، مع شدة مقاربتها ومحاذاتها واتحاد تربتها في ذاتها - صنع الفاعل

---

١٢١ - جاء في حاشية أسفل الكلمة : اي حاله .

١٢٢ - الفقرة التالية **للعياشي** ١ : ١١٠ .

المختار الذي يصنع ما يشاء ويختار . فتفرق الناس على الآبار يسقون البهايم والآبال ، واقبلوا على امتلاء القرب كل الاقبال ، وجددنا في احسائها الطهر ، وصلينا به الظهر ، وسرنا حتى وصلنا في المغرب لحلازين ، وهو واد لا ماء برمله اليابس ، وبتنا فيما حواليه من البسابس[١٢٣] .

وارتحلنا يوم الاربعاء فمررنا بأبي خلاق ، وهو اسم ولي قديم الوفاة مشهور من اولياء الملك الخلاق ، وألفينا بقربه ماجلا عظيما مملوءاً بماء المطر ، فبادر اليه من احتاجه وقضى منه الوطر (٥٣ ـ ب) ثم مررنا بوادي الرمل بعد ذلك ، وهو واد عظيم تكتنفه حافات مرتفعة هنالك ، وهو وان كان جافاً من الماء ، ففيما يتصل منه بالبحر عن يسار الذاهب منه مشرقا آبار تسمى المطروح ، فيها من المياه العذبة ما فيه غنية النفس وشفاء الروح ولكنّا استغنينا عنه بماء جرجوف الذي في القرب ، وما انحرف له احد من الركب ، الا شرذمة قليلة من العرب . ثم مررنا بواد آخر اعظم من وادي الرمل[١٢٤] مساحة يسمى وادي نصر الله بين اعراب تلك الساحة . وهو ـ وان كان جافا من الماء ايضاً ـ فعند اتصاله بالبحر بئر تسمى العبدية تفيض مياهها لكثرتها فيضاً . وهي مطوية بحجر في سفح جبل ، مفرطة الكبر بحيث تقوم للاركاب مقام السبل ، وقابلنا عروضها بالاعراض ، استغناء عنها بما في القرب اذ لم تتعلق بها لاحد اغراض . ثم مررنا بوادي ابي كدية الكبير ، المغني بعيونه الملحة بهائم الركب ـ وان كان جافا من الماء ـ عن كلفة البير ، فشربت منه جملة من البهايم وتجاوز اول الركب مع العلام والخبير ، وجعلوا يرتادون المنزل ، واخذ كلٌّ يحوز موضعه وينزل ، فاذا بصاحب شيخ الركب ينادي بين أهل ذلك النادي : لا تنزلوا بل جدوا في المسير ، فقام الناس وأخذ كل من الرجالة[١٢٥] يوقد في يده ناراً كالمشعل ليهتدي اليه مَنْ خلفه ويسير ،

---

١٢٣ ـ البسابس : جمع بسبس ، وهو القفر الخالي .
١٢٤ ـ في الاصل : واد الرمل ، بحذف الياء بلا موجب .
١٢٥ ـ الرجالة : جمع راجل ، وهو الماشي على رجليه .

فما نزل الشيخ الاكبر حتى مضى جزء من الليل معتبر ، وعبرنا الدار[126] قرب معطن المدار .

وضعنا يوم الخميس مع الفجر فمررنا ضحى بقصبات المدار ، وهي آثار أبنية قديمة منحوتة في الحجارة متفرقة تترآى في الطريق وعن يمينها أحاط بها البناء ودار . ثم وصلنا منهل المدار ، وهو احد المناهل التي عليها في ارض برقة المدار ، كثرت احساؤه وطاب صباحه ومساؤه ، وقرب تعاطيه وسهل تناوله ، وكثر ماؤه العذب الطيب واشتهر فضله وتطاوله ، فتفرق الناس فيه ، وسقوادوابهم وابلهم ثم استقى كل في قربة ما يكفيه ، وبعد ما صلينا الظهر وفات الزوال اعملنا السير المتوال ، وبتنا بعد غروب الشمس في ليلة غرا ، بعد الانحدار من العقبة الصغرى .

وضعنا يوم الجمعة آخذين الحذر من الاعراب ، وهو السلالمة وخويلد الذين اغربوا (٥٤ـ أ) في التلصص والغدر غاية الاغراب . وعند ارتفاع النهار ظهرت خيول كثيرة يعلو غبارها امام الركب كالدخان ، وما فيهم الا من غدر وخان ، فتشوش الناس واستعدوا العدد والأهب ، وما منهم الامن اسلم نفسه لمقاتلة السلالمة وخويلد ووهب ، فلما رأوا تأهُّب الحجاج اليهم ، اظهروا انهم سلم[127] جاءوا[128] لتسويق الركب واقبلوا بعلم السلامة عليهم ، ثم ظهرت خيول اخرى في اخريات الركب ، فانتظرهم الحجاج فلم يظهر لهم خبر بل رجعوا وقد علاهم الالم[129] والكرب ، وسلم الله وفد بيته وزوار رسوله من الظالمين ، وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين . وحثثنا السير وتركنا رأس الحصان يميناً ونزلنا عن يسار زرزورة وهي ربوة صغيرة تقابل جميمة من ناحية

---

١٢٦ ـ كذا وردت بالاصل ، ولا اعلم لها وجهاً ، الا ان تكون اصطلاحاً فلكياً .
١٢٧ ـ سلم : مسالمون .
١٢٨ ـ في الاصل : جاوا . بلا همزة .
١٢٩ ـ في الاصل : الام ، بدون لام . ورجحت كون ذلك سهواً منه .

الغرب . وجميمة مورد مشتمل على احساء كثيرة في رملة بيضا ذات ماء طيب عذب ، ولم نمر به استغناء عنه ، وان بتنا قريباً منه .

وارتحلنا يوم السبت آخذين الحذر ايضا من هؤلاء العربان الذين ظهر شرهم وبان ، وبعد ما ريضنا في غوط منخفض بين الكثبان ، قام على ربوة من الحجاج حاج لقضاء بعض الحاج فأشرف على خيول كثيرة في أخريات الركب يلتمسون الغرة للانتهاب فركب الناس واستعدوا لملاقاتهم والتفتوا اليهم ، واقبلوا بكثرة العَدَدِ والعُدَدِ عليهم ، ورموهم بالبنادق ليرتهبوا اي ارتهاب ، فلما علموا تأهب الناس لقتالهم ، وتحققوا ان الحجاج لا ينالون بقوة الله وفضله بالاضعاف المضاعفة من امثالهم ، رفعوا امامهم راية ، وجعلوها علامة على انهم سلم لا أُرب لهم في الشر وآية ، وان كانت المخايل تكذب حالهم وتظهر مكرهم ومحالهم[١٣٠] وغادرناهم في غذران غذرهم هائمين ، وسرنا في يَمّ الامن والامان عائمين ، وما زال الناس يبصرون آثارهم الى ان ولّي النهار ، وانقطع خبرهم الذي لم يزل على شفا جرف هار ، وحال الله بيننا وبين القوم الظالمين، وخلد الله وفده من خويلد والسلامة سالمين . وبتنا في قصبات الشمامة ، وهي أبنية كثيرة تترآى في جوانب الطريق وامامه .

وارتحلنا يوم الاحد قاصدين (٥٤ ـ ب) منهل الشمامة ، لنرد من مائه العذب ولا عذوبة مياه الغمامة ، فعرضت لنا خيول كثيرة ، في هيئة عظيمة وأُبهة كبيرة ورئيسهم محمد بابك عامل البحيرة . . . . الخ .

في الاياب :

(من الورقة ١٢١ ـ ب) . . . . وسرنا فبتنا بنازية[١٣١] بوعونة على غير ماء ، ومنه نزلنا معطن الجميمة عند ارتفاع الضحى ، فأقمنا به يومنا وتفرق الناس على أحسائه الكثيرة الغزيرة المياه في رملة بيضاء واحساؤه غالبها عذب طيب ، وربما

١٣٠ ـ المحال : بكسر الميم وفتح الحاء : الكيد .

١٣١ ـ نازية : يقال في اللغة : اكمة نازية : مرتفعة عما حولها .

خالطت بعضها ملوحة . وارتحلنا من جميمة فبتنا بعلم البزاء على غير ماء ، ومنه ارتقينا العقبة الصغرى صباحا ومررنا بغدران غادرتها الامطار مملوءة بالمياه العذبة الكثيرة الجامعة للاوطار فنزلنا في وسطها عند الظهر ، واخذ الناس في الاستقاء منها (١٢٢ ـ ؟) اذ لا يستغني بغيرها ـ لعذوبتها ـ عنها . وبتنا امام تلك الغدران في ليلة جمعت النعماء وكملت بهذا الماء .

وارتحلنا فتركنا معطن المدار يمنيناً ، ولم ننحرف اليه استغناء عنه بمياه الامطار ، الوافية بالاوطار ، ومررنا في مسير هذا اليوم بقلت[١٣٢] ام العقل والشرين (كذا) وتجاوزنا قصبة المدار ووادي زرقاء ، وكل واحد من هذه الاودية في غاية الخصب ، وبينها من المراعي والكلأ والغدران والازهار ما يعترف القلم دونه بالتقصير والانبهار . ونزلنا بعد العصر مشرفين على وادي بوكدوة في غير ماء .

وارتحلنا فمررنا بوادي بوكدوة ، ثم بالرواشد ، ثم برقبة المستقيمة ، وظلنا بوادي الرمل هنيهة ، ثم سرنا بقفر جعيفري ووصلنا قبر ابي حلاق ـ فنزلنا حوله هنيّة[١٣٣] بقصد زيارته والتبرك به ، وألفينا المأجل الذي امامه جافاً لا ماء به . وسرنا منه فصلينا الظهر قبالة رأس أبي لهو ، وجلسنا هنيّة للذكر رافضين اللهو ، ونزلنا بعد العصر بازاء قبر الضعفاء من ارض تعرف بالسبتة ، وكانها سميت سبتة لقلة نباتها واشجارها كأنها سبتت اي حلقت وزال ما فيها من النبات ، كما يسبت الرأس ويحلق شعره . فبتنا حول ذلك القبر على غير ماء .

وارتحلنا منه فمررنا صباحاً بحلازين ثم بالآبار السبعة ثم بقبر مناع ثم بقبر مخلب ووصلنا معطن جرجوف ظهرا[١٣٤] فبتنا به واستقى الناس من مائه ما يكفيهم ، وارتحلنا منه يوم الجمعة سابع عشر رجب فمررنا صباحاً بعقاقير الزناتية ، وألفينا هنالك غدرانا كثيرة من مياه المطر ، فقضينا من استقائه للشرب

---

١٣٢ ـ القلت : النقرة من الارض . وقلت السيل : الحفرة في صخر يستنقع فيها ماؤه .
١٣٣ ـ هنية : مرادف هنيهة ، وهما القليل من الزمان .
١٣٤ ـ في الاصل : ظهر ، دون نصب سهواً .

غاية الوطر ، وطرق بعض الناس شماس وبوالفوار على ساحل البحر وهما اسم لمعطن كثير الماء ، وماءه مثل ماء جرجوف ، ومررنا بآبار القطراني وهي ثلاثة آبار سقينا من أوسطها ، وألفينا به ماءً طيباً غادرته به الامطار ، وسقيتا البهايم ، ومررنا براعي الصفراء ، وهو قبر ولي من اولياء الاعراب الذين بتلك النواحي يزار ويتبرك به ، وتجاوزناه وبتنا على غير ماء .

وارتحلنا فمررنا صباح السبت برأس الضير ونزلنا به للاستراحة ساعة ، ومنه مررنا بغوط البقر وصلينا الظهر بالزهيري، ونزلنا خور الشواني عصرا فبتنا على غير ماء. وارتحلنا منه يوم الاحد فمررنا بقصر الاجداب(١٢٢ ـ ب) وتركنا بقيق يمنيا ، وهو معطن كبير عظيم كثير الماء يكفي الاركاب الكثيرة . واسترحنا هنيهة بقرعة[١٣٥] هديلة ، ونزلنا معطن المقرب[١٣٦] قرب الظهر ، واخذ الناس يستقون منه حتى غاب الشفق . وارتحلنا منه يوم الاثنين فأتينا العقبة وبقينا تحتها حتى أفطرنا واسترحنا وارتقينا عليها ، وهي اطول من عقبة التشريق[١٤٧] وأشدّ منها في الاوعار المنسوبة اليها ، ومررنا ببطومة واسترحنا في السيويلت[١٣٨] وصلينا به الظهر ، وتركنا القلاليب بحريا ونزلنا ارضاً تسمى الظهرة بعد العصر فبتنا بها على غير ماء . وارتحلنا يوم الثلاثاء فمررنا صباحاً بكدوة الحمارة وتركنا وشكة (؟) الطامش

---

١٣٥ ـ القرعة من الارض : التي لاتنبت شيئاً .

١٣٦ ـ اثبتها في الاصل بقاف مثلثة .

١٣٧ ـ عقبة التشريق : هي العقبة التي تمت فيها بيعتا الانصار (الأوس والخزرج) . للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد واعدوه في الثانية منها في أواسط أيام التشريق ، وهي ثلاثة ايام بعد يوم النحر .

انظر : ابن هشام ، **السيرة النبوية** ، قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرؤوف سعد ، بيروت : دار الجيل ١٩٧٥م ، الجزء الثاني ص٥٦ ـ ٦١ ، ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، بيروت : دار صادر ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م ، المجلد الرابع ص١٣٤ ، محمد بن عبد المنعم الحميري ، **الروض المعطار في خبر الاقطار** ، تحقيق الدكتور : احسان عباس ، بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٥م ، ص٤١٧ .

١٣٨ ـ كذا في الاصل ، وقد تكون السيويات . ولاندري مراده بها .

يمينا ووصلنا قبر الشيخ عزيز قبل الظهر ، فنزلنا لزيارته والاستراحة حول دارته ، وبقينا امامه حتى صلينا الظهر ، ووصلنا الخشبة عصرًا فصلينا بها العصر ولم نجد بآبارها ماء ، وتجاوزناها بقليل وبتنا على غير ماء .

وارتحلنا يوم الاربعاء فمررنا بالبحيرة واسترحنا ساعة بالغرابات ومررنا بالعريض ، وهو قصر مهدم ، ووصلنا غدير الريفي الظهر فألفيناه مملوءا بالماء كأنه نهر فاستغنينا بمائه عن المرور بمعطن الرقبة وتركناها وبتنا في هذ الغدير الذي جل في إزهاره وأزهاره وخصبه عن النظير، واخذ الناس يستقون منه ويسقون دوابهم ويقضون آرابهم ووردت علينا طوائف من الاعراب بالسمن والتمر والغنم وغير ذلك . وارتحلنا منه يوم الخميس فتركنا طريق الحج المألوفة وريضنا بسقيفة(١٣٩) ابي الحاضم للافطار والاستراحة ، ثم مررنا بسقيفة الدودة وبتنا بسقيفة العدم على غير ماء .

وارتحلنا صباح الجمعة فمررنا صباحًا بالعديم وريضنا بسقيفة الرمل وبتنا بالرميل بالتصغير- على غير ماء . وارتحلنا يوم السبت وريضنا للافطار بسقيفة رؤوس السد وصلينا الظهر بوادي المعترض ، وأتينا في العصر على غدير ماء زاد على الحق المفترض ، فاستقينا من مائه ، وأدينا من الصلاة مالابدَّ من آدائه ، وألفينا ما حوله من الارضين مخضرة مخضلة ذات ازهار يانعة ونباتات مظلة . وبتنا بين العنبر وعين الغزالة على غير ماء . وارتحلنا يوم الاحد (١٢٣ ـ أ) فسرنا بارض مخضرة بالازهار ، كثيرة الانبات والازهار ، ذات غدران متلاطمة تلاطم البحار والانهار، وريضنا بوادي الرجيمة للافطار ، وألفيناه مملوءا بماء الامطار ، كثير الخصب والنبات ، حسن المرعى والانبات . ومررنا بوادي الجداري فألقيناه بحراً بماء المطر ايضا ، قد فاض على جوانبه فيضا ، وصلينا الظهر بهيشة الطنفسة ، واسترحنا ريثما ردَّ كل واحد نفسه ، ونزلنا قبالة التميمي بالموضع المعروف بكبكبان لان (كذا) ألفينا بجوانبه من الخصب والكلأ ومياه الامطار وغير ذلك من الاوطار ما فيه غنية لجميع الركبان ، فأغنانا ذلك عن التميمي ومائه والمرور بيهمائه ، واقمنا

١٣٩ ـ من معاني السقيفة في اللغة : العريش يستظل به .

بهذا الموضع بقية الاحد ويوم الاثنين ، ووردت علينا هنالك ملاقا ة درنة وقامت بينهم وبين الحجاج سوق عظيمة اجتمع لها اهل درنا[140] وغيرهم من اعراب تلك النواحي ، وجلبوا انواع المطاعم والفواكه والخضر والشعير والسمن والعسل وانواع الكعك والخبز والمقروط[141] وغير ذلك ، وورد علينا جماعة من طلبتها فيهم المحب الكبير الجدير بالتعظيم والتكبير الفقيه الاديب البارع الأنير ابو عبد الله سيدي محمد الاصرم القروي المذكور فيمن لقيناه بطرابلس ، تقبل الله دعاءنا في الاجتماع به لجميع بعض مايسنح من أدبه ، وسررنا بملاقاته كثيراً وأكرمناه وتناولنا معه مسايل علمية وتعاطينا اموراً أدبية ، وبنفس ما فرغنا من السلام وتعاطينا مناولة الكلام انشدني :

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنّان كلّ الظنّ أنْ لا تلاقيا

وسألته من أخبره عن هذا المحل الذي نزل به خليله وحلّ ، فأنشدني :

من جاء يسأل عن داره قلت له يمشي ويستنشق

ثم ذكرني :

فسر بنا في ذمام الليل معتسفاً فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل

ثم انجر بنا الكلام الى الحظ وتهيئته للجهال دون الاعلام فأنشدني لنفسه :

قالوا تعلم فان العلم ينفع مَنْ ..زمن ضاقت به الحيلُ
فمذ تعلمت قال الحظ مبتدراً رُحْ انني عنك بالجهال مشتغل
لذاك تلحظني للجهل متّبعاً عسى لما هم به من ثروة أصِلُ

(١٢٣ ـ ب) وأنشدني للزمخشري ـ عفا الله عنه :ـ

وقائلة اراك بغير مال وانت مهذّب علم إمامُ
فقلت : لان ما لاً قلب لام ولم تدخل على الاعلام لام

---

١٤٠ ـ كذا زاوج في رسمها بين الصورتين ، وكأنّ ذلك للتدليل على جوازهما .

١٤١ ـ في الرحلة الناصرية : (المقروض ، نوع من الاطعمة يتخذ من الدقيق المعجون بالسمن والعسل ، وكثيراً مايستعمل بالبلاد المغربية .) انظر : الحاجية ص١٠٤ ـ ١٠٥ .

وانشدني لابن نباته :

وقائلة ارى الأيام تعطى ... لئام الناس من رزق خبيث
وتمنع كل ذي عقلٍ ولبٍّ ... فقلت لها خذي أصلُ الحديث :
(رَأَتْ أصلَ المكاسب منْ حرامٍ ... فجادت بالخبيث على الخبيث)

وذكرني قصيدة الامام القاضي أبى الحسن الجرجاني المشهورة التي أولها :

يقولون لي فيك انقباض وانما ... رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم ... ومن أكرمته عزة النفس أكرما
وما كل برق لاح لي يستفزني ... ولا كل من لاقيت أرضاه منعما
وما زلت منحازاً بعرضيَ جانباً ... عن الذمِّ أعتدُّ الصيانةَ مغنما
اذا قيل هذا منهلٌ قلت قد أرى ... ولكنَّ نفس الحرِّ تحتملُ الظما
وانِّي اذا ما فاتني الحظ لم أبتْ ... أقلِّبُ كفي إثره متندما
ولكنّه ان جاء عفواً قبلته ... وان مال لم اتبعه هلَّا وليتما
واقبض خطو (ي) عن حظوظ قريبة ... إذا لم أنلها وافر العرض مكرما
واكرم نفسي ان أضاحك عابساً ... وأن أتلقى بالمديح مذمما
انهنهها عن بعض ما لايشينها ... مخافة اقوال العدا : فيم أولما
ولم اقض حق العلم ان كنت كلما ... بَدَا طَمَعٌ صيَّرته لي سلّما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ... لأَخدُم من لاقيت لكن لأُخدَمَ ما
أأغرسه عزًّا وأجنيه ذلة ... إذن فاتباع الجهل قد كان أحزما
فان قلت جَدُّ العلم كابٍ فانما ... كبا حين لم يُحرس حماه وأسلما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظّما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا ... محيّاه بالاطماع حتى تجهما

وهي قصيدة بديعة جمعت مستحسن ما ينبغي للعلماء ارتكابه وبديعه ، وقد قال في حقها الزمخشري في كتابه ربيع الابرار : (ولقد احسن صاحبها كل الاحسان كأنما نسجت في طرار حسّان) ثم ذكر من هذا المعنى مالا مزيد عليه

فليراجعه فيه من احتاج اليه . وتناولنا الكلام على (١٢٤ ـ أ) طرابلس ولغاتها السابقة فيها (١٤٢) فأنشدني قول التجاني التونسي (١٤٣) :

سرى فرسي في سيره ولو انه خلى من الاوزار سار ولم يرسو
سعى سعيَ طماحٍ لأ بعدِ غايةٍ فكانت له دار المقام طرابلس

وسألته عن درنا واحوالها ، وكيف هو فيها مع صروف الدّهر وأهوالها ، فأنشدني لنفسه :

قالوا : قرية درنا لا نظير لها ومادروا أنّها اشتقّت من الدرن
مَنْ حَلَّ ساحلها لم يخلُ من كدرٍ كأنّما ماؤها يجري على الحزن(١٤٤)

وألفى كتابنا شرح نظم ابن المرحل(١٤٥) المذكور غير مرة ، اخرجناه لمراجعة في تلك الحرة(١٤٦) فتناول بعض مسائله ، واستغرب في الداعي اليه في هذه الازمان وسائله ، وأعجب من تعاطيه مع قلة اسبابه ووسائله ، واستحسنه كل الاستحسان ، وشهد له بالاتقان والاحسان ، وتمنى ان لو وجد فسحة من الزمان

---

١٤٢ ـ انظر الحاشية السابقة رقم ١٢ .

١٤٣ ـ رحلة التجاني ، ص٢٧١ .

١٤٤ ـ الحزن من الارض : الغليظ .

١٤٥ ـ أشار احمد بن محمد البكوري في القصيدة التي مدح بها المؤلف ، وأثبتها الأخير في رحلته ، الى هذا الكتاب في احد ابياتها بقوله :

(سلوه على نظم الفصيح لثعلب يريكم (كذا) له شرحاً به الشرق يخجل)

وبيّن المؤلّف مراد مادحه بقوله : (فأشار بالبيت الاول الى شرحي لنظم مالك بن المرحل الذي لبس من حلل البلاغة كل وشيٍ مرحل ، وهو شرح حافل سميته : (موطئة الفصيح لمواطاة الفصيح) وقد بالغ أصحابنا في الثناء عليه وقرظوا عليه من الآداب ماهو جائز بنسبته اليه ، وسيأتي بعض اقوالهم البديعة الرائقة في مدح ذلك الكتاب والثناء على معانيه الفائقة) ورقة ٢٧ ـ ب/ ٢٨ ـ أ من هذه الرحلة . انظر ايضاً : بروكلمان ، **تاريخ الادب العربي** الجزء الثاني ، نقله الى العربية الدكتور عبد الحليم النجار ، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ جامعة الدول العربية ، الطبعة الثالثة القاهرة : دار المعارف بمصر (١٩٧٤م) ص٢١٢ .

١٤٦ ـ الحرة : بفتح الحاء وتضعيف الراء ، ارض ذات حجارة سود كأنّها احرقت ولاادري هنا مراده بها .

ليتحلى بفرائد فوائده المزرية بقلائد الجمان ، وكتب عليه تقريظاً حسنا اجاد فيه ما شاء ، وابدع فيه الانشاد والانشاء ، مع ضيق الوقت وشغل البال ، وتزاحم الاشغال وهيجان البلبال ، ومطاوعة البديهة له والارتجال بما يعجز روية الفحول من الرجال ، ولم يتيسر نقله الآن .

وارتحلنا من كبكبان يوم الثلاثاء ففارقنا ابا عبد الله الأصرم (١٤٧) ونار الفراق في القلوب تضرم ، وسرنا فريضنا بالعفرج للافطار ، ومررنا بعلب الشارف وقصر الغزّيات ، وتركنا غدير بوهندي يميناً ، وأتينا غدير الركب بين الظهرين ، فألفيناه بحراً زاخراً من مياه الامطار ، وبه صلينا الظهر والعصر ، واستعملنا بعض النوافل بعد العصر ، وألفينا حوله من زهر الربيع ما أزرى بوشي صنعاء البديع ، وحيث الفينا هذا الغدير المتبحر في اول مفازة السروال الموصوفة بكثرة الاهوال قال في ذلك محبّنا وأخونا الفقيه البركة الأديب البارع الفاضل نخبة الأفاضل ابو عبد الله محمد بن ابراهيم - حفظه الله :-

دخلنا لسروالٍ في سبعةٍ حسومٍ فعادت علينا سعودا
تولّى الاله سقايتنا من الغيث حلّ مكاناً بعيدا
(١٢٤ - ب) سقينا به من مياه السما بأرض تعزّ المياه وجودا

فقلت في ذلك سالكاً بعض المسالك :

وقالوا اذا ما اتيت لسروا ل فاحذر هنالك حرّاً شديدا
وايّاك والماء فاملأ به الاواني واعزم على أن تزيدا
فإنّ مفازته صعبة بشدّتها كم أشابت وليدا
وما علموا أن فضل الإله ليس يزال بسيطا مديدا
يغيث الخلائق ان عطشوا بغيث غزير يعمّ العبيدا
وكم من غدير يغادر ما يروي ركاباً ويكفي جنودا
فسبحانه من جوادٍ كريم يعمّ الخلايق فضلاً وجودا

---

١٤٧ - في الاصل : الاضرم ، سهواً .

وتجاوزنا غدير الركب ، وبتنا في موضع يقال له قرع بريبر . وارتحلنا منه يوم الاربعاء فمررنا بوادي العسِّ ووصلنا للمخيلي قرب الزوال فنزلنا به ريثما نصلح الاحوال ، وألفيناه فايضاً بمياه الامطار فأخذ الناس يقضون بالاستقاء منه الاوطار ، وبقى غالب الركب هنالك للاستراحة حتى صلى الظهرين وطار . وسرنا فبتنا بالغفسا وقد طاب كل واحد منا نفسا .

وارتحلنا يوم الخميس فريضنا بموضع يسمى الحمامة لافاختة(١٤٨) فيه ولا حمامة ، وبتنا مشرفين على وادي الشبيكة(١٤٩) في فلاة لاتصطاد فيها شبيكة . وارتحلنا فمررنا بالقليعات وريضنا بوادي سمالوس(١٥٠) وألفيناه جافاً من الماء عاريا(١٥١) حتى من نبات اليهماء(١٥٢) وكان غالب الناس احتاج الى السقى فحثثنا السير متوجهين الى المزّرب لعلنا أن نجد فيه ماء مزرب(١٥٣) فلقينا اعرابيان على جملين وأخبرانا بان لا ماء فيه اصلاً ولا بين تلكما(١٥٤) الجبلين ، وان الارض (التي) حواليه لم تمطر فيجتمع الماء اليه ، وأخبرانا انهما مرَّا ببئر منحرف عن الطريق مملوءة بماء الامطار بير قللود(١٥٥) فتوجه الناس اليه لكثرة ما كان من العطاش فيهم لعله يكفيهم . وتركوا الطريق ذات اليسار وجدوا اليه التسيار، فلما وصلنا لتلك البير لم يحصل لنا بها نفع كبير، بل وجدنا ما يملأ نحو الثماني عشرة قربة فاز بها من حصلت له من الثروة قربة ، بعد مشقة فادحة ، وبقى الناس من العطش في حالة فاضحة (١٢٥ ـ أ) ، وحصل لهم في الانحراف لهذه البئر تعب كبير لحروشة تلك

١٤٨ ـ الفاختة : ضرب من الحمام المطوق اذا مشى توسع في مشيه وباعد بين جناحيه وإبطيه وتمايل . (المعجم الوسيط) .

١٤٩ ـ في الاصل : الشيكة ، والتصويب من هذه الرحلة ـ في الذهاب .

١٥٠ ـ في الاصل : ممالوس ، والتصويب من هذه الرحلة ـ في الذهاب .

١٥١ ـ في الاصل : عار ، سهواً .

١٥٢ ـ اليهماء : الفلاة لايهتدى فيها ، ومراده : النباتات الصحراوية .

١٥٣ ـ يقال في اللغة : زرب الماء زرباً : سال ، وعلى ذلك ربما كان مراده : ماءً سائلاً .

١٥٤ ـ في الاصل : تلك ، بالافراد .

١٥٥ ـ بقافٍ مثلثة في الاصل .

الارض ، وبعدها عن صوب الطريق بعدا جاوز الفرض . وسرنا حتى وصلنا موضعاً يسمى اسطاطة (؟) فللود فنزلنا به في وقت العصر لاجتماع الناس من التفريق الذي حصل لهم عند الخروج الى البئر من الطريق ، وبتنا هنالك على غير ماء .

وارتحلنا يوم السبت فذكر لنا بعض الاعراب ان غدير الخروبة فائض بماء المطر ، وان فيه فوق ما يوفى بالوطر ، فانحرفنا اليه ، وتركنا صوب الطريق وقصدنا الورود عليه ، فوصلناه بعد ارتفاع النهار ، وقد فاض كأكبر الانهار ، فنزلنا امامه للافطار وقضاء الاوطار ، واستقينا من مائه العذب الزلال ، وتنعمنا بالماء والمرعى بين تلك التلال ، وسرنا منه وقد زالت الشمس ، وأدينا اول الخمس ، فمررنا بالحويجة وام الغزلان والقبر ، وكلها اودية معروفة عند اهل تلك السبر[١٥٦] وبتنا بالعقابة على غير ماء .

وارتحلنا يوم الأحد فأتينا وادياً يسمى : رأس ابن قردان [١٥٧] فألفيناه منعماً بالربيع والازهار والغدران ، ثم مررنا بوادي المعقور[١٥٨] وفي وسطه غدير يعرف بغدير قصر الصفا ، فألفيناه ، مملوءًا بماءٍ حاز العذوبة والصفا ، وحواليه من انواع الزهر ما اخجل الزهر[١٥٩] فبقينا به حتى صلينا الظهر ، ومررنا بعد ذلك بموضع يسمى حنوة رفاد ، وألفينا فيها نجعاً عظيماً من اهل ذلك الواد ، وتجاوزناه وبتنا على غير ماء .

وارتحلنا يوم الاثنين فمررنا ضحى بالرحيبات وريضنا بالباب ، وتاه الخبير عن عقبة الذيبة وحارت الالباب ، وتعبت المراحل[١٦٠] التي كانت في سورةٍ[١٦١] تعباً

١٥٦ ـ السبروت في الارض : القفر ، ج : سباريت ، ويقال ايضاً : أرض سباريت . ولادري وجه : سبر .

١٥٧ ـ بقاف مثلثة في الاصل .

١٥٨ ـ بقاف مثلثة في الاصل ايضاً .

١٥٩ ـ الزهر : بضم الزاي ، جمع الأزهر ، وهو كل لون ابيض صاف مشرق مضيء ـ والقمر .

١٦٠ ـ كذا في الاصل ، والمرحل من الجمال في اللغة (بكسر الميم) : القوي ، وربما عنى المؤلف الجمع . والرواحل : جمع راحلة ، وهي الصالح للاسفار والاحمال من الابل .

١٦١ ـ السورة من الغضب : شدته وحدته وهياجه .

جاوز الحد ، وتورمت اخفافها وارجل الرحالة بل لم يسلم من المشقة احد . ونزلنا من السروال بعد الزوال ، وسرنا جادين في السلوك الى معطن سلوك ، فنزلناه في الغروب بعد مقاساة كروب ، ولم ينزله آخر الركب حتى مضى جزء معتبر من الليل بعد مقاساة اشد الكرب ، واصبحنا به يوم الثلاثا حتى آن الزوال ، واستقى الناس من مائه الكثير المتوال . وارتحلنا منه فمررنا ببير تسمى الزحيجيف قريبا من ذلك وصلينا العصر هنالك ، وسرنا حتى اصفرت الشموس ونزلنا لاستراحة النفوس ، وصلينا المغرب (١٢٥ ـ ب) في منظر من الازهار مغرب ، وجدّ العلام[١٦٢] عن اذن أمير الركب حتى غاب الشفق ، ومارقّ لاحد من المساكين ولا اشفق ، ولم ينزل آخر الركب حتى انقضى ازيد من ثلث الليل ، وقاسى الناس من الشدايد ما ختم لهم بالسيل[١٦٣] وبتنا امام قصر الطليون حتى طلع الفجر ، وفجرت السماء عيونها غاية الفجر ، ولم يكفّ ذلك السيل طول الليل وكان الصواب ان نقيم حذرا من الوقوع في المقعد المقيم (؟) فلم يساعد الشيخ على الاقامة وامر بالرحيل من تلك المقامة[١٦٤] فكفّ المطر ، ريثما قضينا من الحمل الوطر ، واخذ الركب يسير ، وتوجه الناس عقبه للمسير ، وأرسل الله علينا سحابة وكفاء[١٦٥] صيرت الارض كالبحر الزاخر ، لا يقرّ عليها خفّ ولا حافر ، واعجزت عن السير ، وأوجبت النزول طوعاً أو كرهاً في ذلك الدير (؟) فنزلنا بعد اميال قليلة بحكم الملك القادر ، ولم تساعد الامير فيما رامه من السير المقادر ، وتفرق الناس يرتادون لمواضع نزولهم المواضع الحرشا التي لا يخاف نازلها من كثرة الامطار ولا يخشى ، وألفينا بهذه الدار من الآبار والمآجل والغدران ما ازال عن القلوب الأدران ، وكلها مملوءة بمياه الامطار وكفّتِ السحاب عن الوكوف لتمام الاوطار ، وظلنا هنا لك نتنعم في المطاعم والمشارب ، ونقضي من الراحة أقصى المآرب .

---

١٦٢ ـ العلام : الدليل ـ الخبير .

١٦٣ ـ السيل : النوم على سبيل الاستعارة .

١٦٤ ـ المقامة : بضم الميم ، لغة في المقام (بضم الميم ايضاً) وهو الاقامة وموضع الاقامة .

١٦٥ ـ الواكف في اللغة : المطر المنهلُّ .

وارتحلنا يوم الخميس ، فريضنا بقرب قصر عليان ، وبتنا على على غير ماء في الموضع المعروف بالبيضان . وارتحلنا يوم الجمعة فصلينا الظهر بالاجدابية واستقينا من جوابيها الجابية . وسرنا منها بعد صلاة العصر ، وبتنا بعد مجاوزة الجديد بلا اصر . وارتحلنا يوم السبت فريضنا بالموضع المعروف بالعرف راضة مديدة ، ونزلنا بعد العشاء على غير ماء بقصر وقيده ، ولم ينزل آخر الركب حتى مضى ثلث الليل . وارتحلنا يوم الاحد فظلنا سا يرين حتى اصفرت الشمس ، ونزلنا معطن المنعم او المنعل[١٦٦] ولم يصله آخر الركب حتى غاب الشفق وبات الناس يسقون القرب ويبادرون القرب ، ومنه فارقنا جماعة من أهل فزان جاءوا معنا من مصر قاصدين بلادهم فزان ، ومن المنعم بتنا بمقطع الكبريت على غير ماء ، ومنه بتنا بقرب الحدادية وهي بئر معروفة (١٢٦ ـ أ) استقى منها بعض من تيسر له مناولة الماء منها .

وارتحلنا يوم الأربعاء ، فطرق بعض الناس بئر الحدادية أيضاً واستقى منها لاحتياجه إلى الماء ، ومررنا قرب الظهر بالكحيلة ، وانحرفنا لغدران ذكر لنا فيها ماء المطر ، فلم نلف بها إلا الأثر ، وعوضنا الله منها مالا يكيف من الربيع والزهر . وبتنا باليهودية على غير ماء . واليهودية بئر في هذا الموضع ، وذكر أبو سالم [١٦٧] : (انها قرى متعددة متقاربة فيها آثار بناء خال متراكم يدل على أنها كانت عمارة عظيمة ، واشتهر على ألسنة الحجاج أنها كانت مدينة مليكتها يهودية – فسميت بها ويحتمل أن تكون هذه هي المشار إليها – في الرسالة القشيرية ، إذ لا مدينة في الغرب تعرف باليهودية غيرها .)(ا . هـ) .

وارتحلنا منها يوم الخميس فبتنا بالجيرية قرب معطن بو سعده ، وارتحلنا يوم الجمعة فمررنا به صباحاً وريضنا بمعطن الأحمر ، وهنالك ألفينا الشطاب(؟) ورد بمكاتب من الغرب غير أنه طال طوافه وجولانه في الأرض ، وخرج من فاس في المحرم فلم يصل إلى هذا الوقت ، ووصلنا معطن النعيم بعد الظهر ، وتلقانا

١٦٦ ـ عند **العياشي** : المنعم ١ : ١٠٤ ، ٢ : ٣٧٦ .

١٦٧ ـ **العياشي** : ١ : ١٠٣ .

بقربه طوايف من الاعراب يعرفون باعراب الزاوية وفيهم الفرجان وغيرهم في عدد كثير وأبهة عظيمة ، عليهم آثار الرفاهية التي ليست بواهية ، وألفينا حول المعطّل (كذا) عسكراً من أتراك طرابلس ذكر لنا أنه خرج ليأخذ عوايد ووظائف على اعراب تلك النواحي ، وطلبوا الاقامة من الحجاج ليتسوقوهم هنالك فساعفوهم على ذلك ، وأصبحنا مقيمين يوم السبت ووردت الاعراب بالغنم والسمن والتمر وغير ذلك ، وكانت سوق عظيمة غير أن الأتراك أفسدوا أحوالها وأكثروا أهوالها لأنهم أرادوا أن يقتلوا رجلاً من قرابة أمير طرابلس [١٦٨] كان توجه للحج مع الركب الجزيري وتأخر في مصر لمقتضيات واعراض عرضت له حتى غرّب معنا يقال له الحاج محمد بوشاقور [١٦٩] فطلبوا منه أن يتوجه لخيامهم ليكرموه فكان اكرامهم له بالبندق والشاقور ، وجاء فاراً بنفسه منهم ، بعد أن كان هيأ لهم من الأطعمة ما أبعده الله عنهم ، وأصابته رصاصة في رجله وضربة بالسيف في يده وضربت فرسه رصاصة ، وما وصل إلى محله (١٢٦ -ب) إلا بعد لأْي ولأْي فدخل إلى مكانه ، وكساه الله حلة أمانه ، وأنجاه الله من أعدائه وسلم ، من فضل الله وبركة الرسول صلى الله عليه وسلم . وترك الترك ما راموه ، ونقضوا من القتال ما أبرموه ، ورجعوا إلى مواضعهم ، وعادت السوق كما كانت قبل تواضعهم .

---

١٦٨ ـ امير طرابلس : احمد باشا القرمانلي (١١٢٣ ـ ١١٥٨هـ/ ١٧١١ ـ ١٧٤٥م) مؤسس الاسرة القرمانلية التي حكمت ليبيا فيما بين ١١٢٣ ـ ١٢٥١هـ/ ١٧١١ ـ ١٨٣٥م) ألّف ابن غلبون كتابه (التذكار) بإيعازٍ منه ، وتمجيداً له ، وترجم له مؤرِّخاً لقيام الاسرة . **التذكار** ص٣ ـ ٤ ، ٢٥٠ ومابعدها .

١٦٩ ـ محمد ابو شاقور : من ابناء عمومة احمد باشا القرمانلي ، كان مطالباً بالعرش . وهو لدى ميكاكي محمود ـ ومرة احمد ـ أبو شاكور ، وبديهي ان ذلك التحريف ناتج عن الترجمة ، وهذه الرحلة تصحّح الاسم ، وتقدم عنه إفاداتٍ جديدة ، كما يروى شارل فيرو قصة احد الطامعين في العرش ، في فترة محمد باشا القرمانلي (١١٥٨ ـ ١١٦٧هـ/ ١٧٤٥ ـ ١٧٥٤م) يدعى مصطفى بو شاقور ، وربما كان ابناً له او من عائلته .

انظر : ميكاكي ، **المصدر السابق** ص٤٦ ، ٥٤ ، ٥٨ ـ ٦٠ ، ٨١ ، شارل فيرو ، **الحوليات الليبية** ، نقلها عن الفرنسية وحققها بمصادرها العربية ووضع مقدمتها النقدية محمد=

وارتحلنا من النعيم يوم الأحد ، وقد أخذ حذره من الاعراب والاتراك كل أحد ، فبتنا بالمدينة وتسمى الركيزة - بالتصغير فيهما - على غير ماء .

وارتحلنا يوم الاثنين فصلينا الظهر بعد مجاوزة قصر الذبان (١٧٠) وبتنا على غير ماء لما ظهر قرار السور وبان . وارتحلنا فوصلنا بير مطرو عند ارتفاع النهار ، فتفرق الناس يسقون من مائه الذي جارى بكثرته الانهار ، ومنه مررنا ببير حسان (١٧١) : (وهو ما جل منقور في حجر يجتمع فيه الماء . . . . (١٧٢) وبإزائه قرى خالية لم يبق إلا رسومها تسمى قصور حسان إضافة إلى بانيها ، وكان عاملاً لبني أمية لما نقض أهل افريقية العهد في آخر خلافة بني مروان ، بنى هناك قصوراً وأقام فيها نحوا من ثلاث سنين ثم افتتحها بعد ذلك حسبما نبّه عليه مؤرخو افريقية ، وسمى هذا المكان باسمه إلى الآن .) (أ .هـ)

ومن حسان أول سرت - كما مرّ - وهي من أخصب البلدان وأحسنها ، والرفاهية ظاهرة على أهلها ، وبتنا في قرار شرف حسان ويقال له : قرار الزيتة على غير ماء . وارتحلنا منه فصلينا العصر بالمخاطبة ، وهي ساقية من الماء الملح مختلطة بحجر الملح في وسط سبخة عظيمة - كما تقدم - ومنها انحرف الركب لسقي البهايم من الهيشة ، وبتنا قبالة الهيشة على غير ماء . وضعنا فمررنا صباحاً بالجدارية ، ووسط النهار بالصنعة ثم بالمجاورين ، وأشرفنا على معطن السميدة ، وبتنا قريباً منه على غير ماء . وأصاب الناس ظماءٌ (١٧٣) فسقاهم الله من ماء

=عبد الكريم الوافي ، طرابلس ـ ليبيا : دار الفرجاني ، (١٩٧٣م) الكتاب الثاني ص٤٥٨ - ٤٥٩ .

١٧٠ ـ في الذهاب : قصر الذباب ، والذبان : جمع الذباب .

١٧١ ـ الفقرة التالية للعياشي ١ : ١٠١ ـ ١٠٢ ، ولم يقتبسها في الذهاب ، انظر الحاشية رقم ٨٠ .

١٧٢ ـ حذف المؤلِّف من نصِّ العياشي قوله : (فاذا افرغ المجتمع بقي محله يرشح بماء قليل يجتمع في قعره يبلُّ به الظمآن فمه) ولاندري ماذا كان هذا الحذف وعياً من المؤلِّف في انتخاب مايلائم واقع زمانه من نصوص السابقين ام لا ؟

١٧٣ ـ ظماء : ظمأ .

السماء ، وأرسل سحابة عمت بالأمطار ووفت بالأوطار فتلقينا ماءها في ما حضر من الأواني ، وكفانا ذلك للطعام والشراب فكانت لدينا كالشواني (١٧٤) وحمدنا الله الذي ينزل الغيث من بعد القنط ويُعجل الفرج على من قنط .

وارتحلنا صباح الجمعة فوصلنا السميدة مع طلوع النهار ، وسقينا من احسائها الفائضة فيضان الأنهار ، وجلسنا ريثما قضينا من السقي الأوطار وفرغنا من الافطار ، وسرنا (١٢٧- أ) فريضنا بمعطن العريعر ، وصلينا به الظهر ، ثم سرنا في سباخ متتابعة حتى وصلنا روضة الشيخ بوشعيفة ، وبتنا في كفالته ، وروضته المباركة مسامتة للركب من قبالته ، وسقى الناس دوابهم من سوانيه واستقى كل واحد في أوانيه ، وأصبحنا بروضة سيدي بوشعيفة نؤم دياره ونخلص له الزيارة ، ونسأل الله تعالى من كل شيء في الدنيا والآخرة خياره ، ووصلنا ضحى لضريح الإمام المشهور أحمد زروق ـ أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته – وتفرق الناس في أفنيته ومسجده وأمامه وخلفه يبتهلون إلى الله تعالى ويسألونه بجاهه ، ويطلب كل واحد ما شاء قرب تجاهه ، وبقينا به ريثما فزنا بالزيارة في تلك المزارة ، وسرنا حتى توسطنا مسراته وريضنا بين أشجار عظيمة من نخيل وزيتون وغير ذلك حتى صلينا الظهرين وزال عن القلوب كل رين ، وسرنا فبتنا في أول الدفنية (١٧٥) ووردت علينا جماعات من الاعراب يتسوقون الركب بغنم وسمن وشعير وغير ذلك . وارتحلنا صباح الأحد فوصلنا الفواتير ضحى ، وريضنا تحت أشجارها وأبنيتها ونخيلها الباسقة بين سوانيها الكثيرة المتناسقة ، ومنها مررنا بازليتن وزرنا به ضريح الامام المشهور بين تلك الاقطار في نيل الأوطار الشيخ سيدي عبد السلام الزليتني المشهور بالأسمر الفيتوري ، وله مقام عظيم وشهرته كافية ، وقد ألَّف في مناقبه الشيخ علي بن عبد الصادق أحد أصحابه الملازمين له تأليفاً حافلاً سمّاه : (منح العليم في مناقب سيدي عبد السلام بن

---

١٧٤ ـ الشون : مخزن الغلة ، وهي لغة مصرية ، والشَّانَّة : مسيل الماء الى الوادي ، ج شوان ولاندري مراده منها .

١٧٥ ـ في الاصل /الوفنية (بالواو) .

سليم) (١٧٦) وطرقنا وادي الحمى وسمّاه لنا بعض عرب البلاد وادي اغووا فصلينا به الظهرين ، واستقى منه من احتاج إلى الماء ، ثم دخلنا ساحل حامد فزرنا في اوايله روضة الشيخ ابي بكر الفرداوي الزياني ، وتجاوزناه وبتنا وسط نخيل وأبنية هناك ، وضعنا يوم الاثنين فمررنا صباحاً بروضة الشيخ علي الفرجاني ثم بضريح الشيخ عمر الشارف أحد أصحاب الشيخ عبد السلام المتقدم الذكر - رضي الله عن جميع أوليائه - فزرناهما وتبركنا بهما وريضنا عند سيدي بوعصيدة - رضي الله عنه - لقب بذلك لأن عادته أن يصنع (١٢٧- ب) للحجاج قصع العصيدة (١٧٧) كلما مروا به ذهاباً وإياباً حتى ينالوا منها بأجمعهم ، وذلك دأبه منذ أعوام متطاولة واسمه سيدي أحمد بن جحا (١٧٨) له روضة عظيمة ومشهد

---

١٧٦ ـ نلاحظ ان المؤلف قد جعل اسم الكتاب (منح العليم . . . .) ونسبه الى الشيخ علي بن عبد الصادق (ت ١١٣٨هـ) وواقع الامر ان اسم الكتاب (فتح العليم . .) ومؤلفه الشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري ، حسب افادة ابن غلبون واحمد النائب الانصاري ، وهو في مناقب الشيخ عبد السلام الاسمر الفيتوري وكرامات البعض من صالحي اتباعه ، وقد توفى عبد السلام بن عثمان في الخامس من شوال ١١٣٩هـ ومؤلف هذه الرحلة في طريقه الى الحج : اذ كان دخوله الى طرابلس في الذهاب في ٢٥ شعبان ١١٣٩هـ وكان خروجه منها في الاياب في ١٤ رمضان ١١٤٠هـ ، ومع ذلك وقع صاحب الرحلة في هذا الغلط في نسبة الكتاب الى مؤلِّفه . وقد عرَّف الاستاذ علي مصطفى المصراتي بهذا الكتاب ومؤلفه في كتابه : **مؤرخون من ليبيا ـ مؤلفاتهم ومناهجهم عرض ودراسة** ، طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٧م ، ص٢٧٩ ـ ٢٩٧ . وانظر ترجمتي علي بن عبد الصادق وعبد السلام بن عثمان لدى : ابن غلبون ، **التذكار** ، ط٢ ، ص٢٢٧ ـ ٢٤٠ ـ ٢٤٨ ، الانصاري ، **المنهل العذب** ، الجزء الاول ، الطبعة الثانية ، ص٢٨٩ ـ ٢٩٠ ، امانة الاعلام والثقافة ، **دليل المؤلفين العرب الليبيين**، طرابلس : دار الكتب ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م ، ص٢١٠ ، ٢٦٥ ـ ٢٦٧ .

١٧٧ ـ العصيدة : طعام من دقيق يطبخ في الماء ، ويؤدم بالزيت والسمن ونحوهما . ويقال في اللغة : عصد الشيء عصداً : لواه وعقده ، وربما سميت بالعصيدة لما في طريقة اعدادها من ليٍّ وعقدٍ .

١٧٨ ـ سيدي احمد بن جحا : لقيه (في حياته) احمد بن محمد بن ناصر في رحلته في الذهاب والاياب (١١٢١ ـ ١١٢٢هـ) وذكر عنه مثل ذلك ، كما لقى عبد المجيد بن علي الحسني=

حافل جداً على شاطىء البحر ، عليها آثار النور والبركة ، وورثه أولاده فما زالوا على تلك الوتيرة ، وقد ألفيناهم ضربوا خيمتهم وشرعوا في ذلك ، فتبركنا بطلب الدعاء منهم ، وتوضأنا هنالك وسقينا البهايم ، وسمّى لنا بعض الاعراب تلك الارض بابن جحا . ومنه انحدرنا في وادي القلعي ، ووصلنا روضة الشيخ محمد القلعي الشريف ظهراً فنزلنا أمامه للاستراحة والصلاة ، وأخذ الناس يستقون من بئر أمامه ويسقون الدواب ، وبقينا هنالك ريثما قضينا من الزيارة الآراب ، وصلينا العصر في تلك الهضاب . وانحدرنا من تلك العقاب المتطاولة الصعاب ، المشهور ذلك كله بالنقازة عند الحجاج وغيرهم من الاعراب ، ولما سهلت الأرض ووطئت نزلنا فبتنا في حفظ رب الارباب .

وارتحلنا يوم الثلاثاء ففرغنا من النقازة وأوديتها ، وريضنا هنيئة بوطية قماطة ، ثم بوادي يسمى ميتة الخيار وعن يسار المغرّب رأس جبل عال يسمى راس خيار ، وألفينا تلك الأرض كلها منعمة بالربيع والازهار ، ومررنا بوادي التوتة قبل الظهر واستقى الناس من بيرها العذب ، ثم مررنا بالسبالة (١٧٩) ووصلنا وادي المسيد فسقينا به الدواب ، وصلينا الظهر لما في تقديمها من الصواب ، وبقينا نتنعم في خصبه الكثير ومائه الغزير حتى صلينا العصر وحثثنا المسير . فبتنا بوادي الرمل وضعنا منه صباح الاربعاء فمررنا بروضة سيدي علي النفاتي ووصلنا تاجورا ضحى وزرنا بها روضة سيدي أبي النور وروضة سيدي عبد الله قادر وغير ذلك من المشاهد المزارة – نفعنا الله بذلك – وريضنا بالنخيل المتصل بالأبنية المتصلة بالمنشية (١٨٠) حتى صلينا الظهر ، وتوجهنا لدخول طرابلس

المنالي الزبادي في ايابه من رحلته سنة (١١٥٩هـ) ابنه ابراهيم بن (احمد بن جحا) وذكر استمراره في القيام بهذا الواجب نحو الحجيج بعد والده . وحاول تعليل اختيار طعام العصيدة لضيافة الركب بأنها اسهل مايمكن تيسيره من الطعام المطبوخ والركب يمرُّ بهم على بغتة . انظر : الدكتور علي فهمي خشيم ، **الحاجية** ، ص٤٨ ـ ٤٩ ، ١٠٦ ، ١٢٨ ـ ١٢٩ .

١٧٩ ـ السبيل : الطريق ، ويطلق ايضاً على الماء المباح للواردين ، والسبّالة في اللهجة : البئر الضيق يستقى منه بآلة يدوية .

١٨٠ ـ المنشية : إسم لما انشىء حديثاً تمييزاً له عن القديم ، وهي تشمل تلك الضواحي المحيطة=

فتلقانا الأخ في الله ومحبته الشيخ سيدي أحمد بن صالح (١٨١) وسط القرى التي هنالك بقرب ضريح سيدي محمد بن سعيد - رضي الله عنه - وزرنا المشاهد التي هنالك وسرنا حتى انتهينا إلى المنشية ، وهي مدينة قبالة طرابلس ينزل الحاج في ديارها لسعتها وكثرة المساكن بها ، فلذلك يؤثرونها عن الدخول لطرابلس (١٨٢) (١٢٨- أ) واتخذنا في المنشية داراً بقرب مسجدها الجامع رغبة في جواره لتحصيل الجماعة فيه كل وقت .

وبقينا مدة اقامتنا بطرابلس نحواً من سبعة عشر يوماً أو أكثر ونحن نتردد لمن امكنت زيارته من صالحيها ومشاهدها ، ولقينا بها جماعات من الناس غير الذين لقيناهم في الذهاب أولاً . وأَجلُّ من لقيناه في الاياب الرجل الصالح العالم الزاهد المتبرك به أبو عبد الله سيدي محمد المعزوي (١٨٣) - أدام الله رعايته وأحسن فيه سعايته بمنّه - لقيته بداره من المنشية (١٨٤) مع محبنا الفقيه أبي العباس أحمد

=بمدينة طرابلس الموسعة لعمرانها : شارع بن عاشور ، وشارع بوهريده وشارع الصريم وشارع الزاوية والظهرة وزاوية الدهماني .

١٨١ - احمد بن صالح : لم نقف على ترجمته .

١٨٢ - خصَّ عبد المجيد بن علي الحسني المنالي الزبادي (في رحلته ١١٥٨ - ١١٥٩هـ) نزول ركب الحاج بموضع الزرارية (او الازرارية) وهي المساحة الممتدة مابين منطقة الظهرة وحديقة البلدية (الآن) . وكذلك فعل ابو العباس احمد بن محمد الفاسي (في رحلته ١٢١١ - ١٢١٢هـ) وزاد : ان الحاج ينزل بها ولاينزل بمتاعه بطرابلس للوظيف المخزني الذي على ذلك الخ (يعني رسوم دخول المتاع الى المدينة) انظر : الدكتور علي فهمي خشيم ، **الحاجية** ، ص١١٧ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٦٧ .

١٨٣ - ابو عبد الله محمد المعزوي : وعند ابن غلبون : الماعزي ، وقد ترجم له وكان حياً ، كما ترجم له احمد النائب الانصاري في (المنهل العذب) و(نفحات النسرين) بعبارة واحدة ، وزاد فيهما على (التذكار) تاريخ وفاته سنة (١١٦٧هـ) انظر : ابن غلبون **التذكار** ، ط٢ ص٢٦٣ ، الانصاري ، **المنهل العذب** ، الجزء الاول ، ط٢ ص٢٩٦ ، **نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الاعيان** . تحقيق وتقديم علي مصطفى المصراتي . بيروت : المكتب التجاري . ١٩٦٣ ، ص١٥٢ .

١٨٤ - في الاصل : المشرية (سهواً) والتصويب من **التذكار** . نفس الموضع .

الغزي ، وصلينا معه العصر في مسجده الذي بقرب داره ، وحدثنا بفوايد علمية ، وله يد في العلوم ولاسيما التصوف ، فانه كرع فيه من بحر شيخه الامام المشهور سيدي محمد بن سعيد (١٨٥) - رضي الله عنه - وحالته متقشفة ، وله أخلاق جميلة واسعة وظن حسن في جميع العباد ، ومنشأ ذلك صفاء الباطن ونور انيته وحسن النية وخلوصها - جزاه الله عنا وعن المسلمين خيراً - وتبركنا أيضاً بملاقاة الرجل الصالح المسنّ الخير البركة الفقيه المشارك الدراك أبي عبد الله محمد

١٨٥ ـ سيدي محمد بن سعيد : تقدمت الاشارة الى ضريحه في هذه الرحلة ، وهو بجهة العمروص من قضاء سوق الجمعة ، ترجم له ابن غلبون في كتابه (التذكار) كواحد من العلماء الوافدين على طرابلس المستوطنين بها وهم احد اقسام التراجم التي ضمها كتابه ، وقد اكتفى ابن غلبون منهم بأحمد زروق ومحمد بن سعيد المذكورين في قول احمد بن عبد الدائم الانصاري ـ وكانت قصيدته أساساً للتذكار ـ

قد اختارها الزروق داراً وموطناً كذا ابن سعيدٍ مقتدٍ بهداتها

الا ان ناشر التذكار اجتزىء بسطرين من ترجمته وحذف سائرها . وقد ذكره الرحالة عبد المجيد المنالي الزبادي في رحلته (١١٥٨ ـ ١١٥٩هـ) واثبت فيها رسالتين له ، وحدَّد تاريخ وفاته بسنة ١١٢١هـ . كما ترجم له احمد النائب الانصاري في (المنهل العذب) و(نفحات النسرين) بعبارة واحدة ، وهي تلك الفقرة المحذوفة من كتاب التذكار ، وكان ابن غلبون قد رواها عن (صاحب الابيات) وصرح الانصاري باسمه : (أحمد بن عبد الدائم الانصاري) وهذه إفادةٌ بأخذ المؤرخ عن الشاعر الذي كانت قصيدته أساساً لكتاب التذكار .

وقد جعل الانصاري وفاة ابن سعيد في سنة (١٠٩٣هـ) في كتابيه ، ونحن نرجِّح تحديد الرحالة السابق لها بسنة (١١٢١هـ) ويؤيِّد ذلك ماذكره محمد بن ميمون الجزائري في المقامة الخامسة من كتابه (التحفة المرضية) عن نفي محمد بكداش (داي الجزائر فيما بعد) الى طرابلس في اوائل سنة ١١١٧هـ ولقائه بالصوفي سيدي محمد بن سعيد بالمنشية .

انظر : ابن غلبون ، **التذكار** ، ط٢ ، ص٢٢٥ ، التذكار نسخة مكتبة الأوقاف المخطوطة ، الدكتور خشيم ، **الحاجية** ص١٣٢ ـ ١٣٦ ، الانصاري **المنهل العذب** ، الجزء الاول ، ط٢ ص٢٥٤ ـ ٢٥٦ ، **نفحات النسرين** ، ص١٣٠ ـ ١٣٢ ، محمد بن ميمون الجزائري ، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** . تقديم وتحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م ، ص١٣٦ ـ ١٣٧ .

بن مساهل (١٨٦) الطرابلسي بداره ومسجده وصلينا معه الظهر وتناولنا معه مسايل حديثية ، وله أخلاق حسنة سهلة واسعة لينة - رضي الله عنه - ورأينا غير هؤلاء ممن لقيناه أولاً ، وخرجنا من طرابلس يوم السبت الرابع عشر من رمضان المعظم سنة أربعين ومائة وألف فنزلنا بعد تمام النخيل والابنية المتصلة بطرابلس بالموضع المعدّ لنزول الاركاب المسمى قرقارش .

وارتحلنا منه صباح الأحد فريضنا ضحى بنخيل زنزور ، وريضنا في الظهر في نخيل جدّايم ، وتحت ظلالها صلينا الظهر والعصر ، وأسرعنا المسير فبتنا بالزاوية .

وارتحلنا يو م الاثنين فريضنا الراضة الأولى ضحى بنخيل زواغة ، وصلينا الظهر بمليتيه ، وبتنا بالزوارات الشرقية ، وضعنا يوم الثلاثاء فريضنا ضحى بقرب الزوارات الغربية للافطار ، ووصلنا فنزلنا لنقضي من السقي والاستقاء الاوطار ، وصلينا بها الظهر وأدركتنا صلاة العصر ببرج الملح فأديناها على شاطىء البحر الملح ، وجلسنا أمامه نوحد الله ونتعجب فيما خصه به من تلك الامواج (١٢٨- ب) واولاه ، وبتنا بين البرج وأرض الشوشة . وارتحلنا يوم الاربعاء فريضنا الراضة الأولى في أول الشوشة ، وهي أرض متسعة سميت بذلك لكثرة ما بها من النبات المسمى بالشوشة ، وصلينا الظهر في وسطها ، وبتنا بابن قردان . وضعنا صباح الخميس فوصلنا نبش الذيب ظهراً . . . . الخ

******

---

١٨٦ - ابو عبد الله محمد بن مساهل : (الصغير) لم نقف على ترجمته .

من تاريخ ليبيا الثقافي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر
ابن غلبون الحفيد

ينسب لابن غلبون المؤرخ صاحب التذكار كتابان في علمي الميراث والفلك هما :

---

* نشر بمجلة تراث الشعب (طرابلس) العدد(١٠) وبالمجلة التاريخية المغربية (تونس) السنة الحادية عشر ، العدد ٣٣ - ٣٤ (جوان ١٩٨٤ م)

* قدمت هذه العجالة - بشكل اكثر ايجازاً - الى المؤتمر العلمي الثالث لمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية الذي انعقد بقاعة ابن غلبون بمقر المركز في أواسط مارس ١٩٨١ م تحت عنوان :(ابن غلبون مؤرخ ليبيا) . وهي تهدف بالدرجة الاولى الى رفع الالتباس القائم بين ابن غلبون (الجد المعروف) وابن غلبون (الحفيد المجهول) وتحقيق نسبة كتابي الميراث والفلك الى مؤلفهما الحقيقي . كما استطردت في ايجاز ظاهر الى التعريف بابن غلبون الحفيد ونشر بعض الوثائق له - وعنه ، على أمل صادق في استكمال دراسة هذه الشخصية بعد توفر اكبر قدر ممكن من المواد . وبهذه المناسبة أود أن أعرب عن عميق شكري وتقديري لكل من ساهم في انجاح ذلك الملتقى العلمي واثراء نقاشه الحاد . وقد حافظت على صياغة الفقرة الاولى الخاصة بتحقيق نسبة الكتابين كما قدمت الى ذلك الملتقى ، في حين عدلت في التعريف بابن غلبون الحفيد بقدر ماأتيح من مواد جديدة .

أ ـ تحفة الاخوان البهية على المقدمة الرحبية
ب ـ منازل الفردوس على المقنع للسوسي[1]

وبالرغم من معرفتنا لتاريخ تأليف هذين الكتابين خلال سنة ١٢٠٩هـ[2] (١٧٩٤ ـ ١٧٩٥م) فقد مدّ الباحثون في عمر ابن غلبون حتى تصحّ تلك النسبة المفتعلة ، وغُضّ الطرف عن إفادة أحمد النائب الأنصاري بوفاة ابن غلبون سنة ١١٧٧هـ[3] (١٧٦٣ ـ ١٧٦٤م) في سبيل اضافة كتابين آخرين لابن غلبون صاحب التذكار ! فما مدى صحة تلك النسبة بميزان الأدلة الصحيحة ؟

لقد كان آل غلبون موزعين بين طرابلس ومصراته ودرنة[4] وبرز منهم أكثر

(١) انظر :
- محمد مفتاح قريو ، تراجم اعيان العلماء من ابناء مصراتة القدماء ، القاهرة : مطبعة النهضة الجديدة ، ١٩٧٠ م ، ص ٩٤ - ٩٦ .
- علي مصطفى المصراتي ، أعلام من طرابلس ، ط ٢ ، طرابلس : دار مكتبة الفكر ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، ص ١٦٢ ، وكذلك مؤرخون من ليبيا (مؤلفاتهم ومناهجهم - عرض ودراسة) ، طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧ م ، ص ١٢٣ . وقد تابع دليل المؤلفين العرب الليبيين «الصادر عن دار الكتب ، طرابلس ١٩٧٣ م» هذه المصادر في نسبة الكتابين خطأ الى ابن غلبون المؤرخ ، (ص ٣٤٧ - ٣٤٨) .

(٢) انظر خاتمة تحفة الاخوان ، ومقدمة منازل الفردوس ، وسيلي الحديث عنهما وعن مخطوطاتهما بشكل أكثر تفصيلاً .

(٣) الأنصاري ، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، تحقيق وتقديم علي مصطفى المصراتي ، بيروت : المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، ١٩٦٣ م ، ص ١٦٩ .

(٤) انظر : ابو العباس احمد بن ناصر الدرعي ، القسم الخاص بليبيا من رحلته (١١٢١ - ١١٢٢ هـ) ضمن مجموع : الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية ، جمع وتحقيق الدكتور علي فهمي خشيم ، طرابلس : مكتبة الفكر ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، ص ٣٨ ، ٦٣ ، ٧٨، ٨٦، ١٠٤، ١٠٥ .ويصفهم الرحالة بأهل المحبة واصحابنا واخواننا : أولاد بن غلبون . ويزيد في أهمية هذا المصدر انه معاصر لابن غلبون المؤرخ ، اذ لا يبعد =

من واحد . ويحدد الرحالة محمد بن عبد السلام الناصري[٥] في رحلته الأولى سنة ١١٩٦هـ (١٧٨١ ـ ١٧٨٢م) شخصية ابن غلبون المؤرخ بأنه : (محمد بن خليل بن أحمد بن عبد الرحمن بن غلبون الطرابلسي الدار ، الدرني أصالة[٦]) وهو نفس الاسم الذي يعطيه الأنصاري فيما بعد لابن غلبون المؤرخ ـ اعتماداً على الرحلة ذاتها فيما يبدو ــ دون التحديد الأخير[٧] إن الأدلة المادية تنفي نسبة (منازل الفردوس) لابن غلبون صاحب التذكار، ومن الغريب أن نستمد تلك الأدلة من الكتاب نفسه ، فإذا كان صاحب التذكار هو : محمد بن خليل بن أحمد بن عبد الرحمن ابن غلبون كما تقدم ، فان مؤلف منازل الفردوس هو حفيده : محمد بن خليل بن محمد بن خليل بن غلبون[٨] وقد صرح في كتابه بقوله : (وقد ورد علينا سؤال فيه بعض ذلك ، ونحن ببني غازي ببرقة اختباراً من أهلها عام قفولنا من مصر إليها ،

=ان يكون آنذاك صبياً يافعاً في مقتبل الشباب ، ان لم يكن قد التحق بالأزهر بعد .
وعن آل غلبون انظر ايضاً :
مختار الهادي بن يونس ، «أصل الغلابنة وآثارهم العلمية» ، في مجلة البحوث التاريخية ، السنة الرابعة ، العدد الاول (يناير ١٩٨٢ م) ص ٧ - ٣٧ .

(٥) حج ابن عبد السلام الناصري مرتين ، احداهما سنة ١١٩٦ هـ(١٧٨١ - ١٧٨٢ م) وثانيتهما سنة ١٢١١ هـ(١٧٩٦ - ١٧٩٧ م) وسجل هاتين الحجتين في رحلتين هامتين كبرى وصغرى ، وهما على جانب من الأهمية بالنسبة لتاريخنا الثقافي .
انظر ترجمته لدى :
الدكتور محمد الاخضر ، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (١٠٧٥ - ١٣١١هـ/١٦٦٤ - ١٨٩٤ م) ، الدار البيضاء : دار الرشاد الحديثة ، ١٩٧٧ م ، ص ٣٦٨ - ٣٧٧ .

(٦) انظر : الدكتور عبد الهادي التازي ، امير مغربي في طرابلس (١١٤٣ هـ - ١٧٣١ م) او ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحاقي ، (المغرب) : مطبعة فضالة ، بدون تاريخ ، ص ٦٩ .

(٧) نفحات النسرين ، ص ١٦٨ . وقد كانت رحلة ابن ناصر الاولى من أهم مصادر الانصاري ، واقتبس منها بضع صفحات متتالية في كتابه المذكور (ص ١٥٨ - ١٦٧) .

(٨) كذا جاء اسمه في نسخة مكتبة كلية التربية بسبها من مخطوط (منازل الفردوس) وكذلك جاء أيضا في نسخة أخرى لدى الصديق الأستاذ مختار الهادي بن يونس ، مع وصفه بالأزهري المالكي في النسختين .

عام خمس بعد المائتين والألف[٩] فسهّل الله لنا جوابه بديهة مطابقاً لنصوص الايمة والحمدلله . . الخ)[١٠] وإذا جاز لنا افتراض أن الرجل قد يؤلف في سن المائة ، فإنَّه لمن العبث أن نفترض عودته من (رحلته الدراسية) في مثل تلك السن ، فضلاً على أن ابن غلبون المؤرخ قد صرح بعودته من مصر خلال سنة ١١٣٣هـ[١١] (١٧٢٠ ـ ١٧٢١م) .

وإذا انتفت نسبة كتاب الفلك الى ابن غلبون المؤرخ بناء على ما تقدم من أدلة ـ فإن التلازم قائم بين كتابي الميراث والفلك ، لاشارة المؤلف في الثاني ـ وهو آخر تأليفاً ـ الى الأول[١٢] فينسحب بذلك نفس الحكم على الكتابين معاً .

ولئن انتفت نسبة هذين الكتابين الى ابن غلبون صاحب التذكار ، فلقد أشار في خاتمة هذا الكتاب التي لا تزال مخطوطة الى كتاب آخر له ، ألّفه قبل التذكار ، ولم يصلنا بعد[١٣] .

---

(٩) تقابل السنتين ١٧٩٠ - ١٧٩١ م .

(١٠) منازل الفردوس ، ورقة ٤ - أ من نسخة سبها ، ورقة ٤ - أ من نسخة بن يونس .

(١١) ابن غلبون ، محمد بن خليل ، التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الاخيار ، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي ، ط ٢ ، طرابلس : مكتبة النور ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(١٢) منازل الفرودس ، ورقة ٣ - أ من نسخة سبها .
ولعل من الواجب هنا ان اذكر ان الاستاذ الفاضل علي مصطفى المصراتي قد تراجع عن نسبة الكتابين الى ابن غلبون الجد صاحب التذكار خلال نقاش المؤتمر .

(١٣) انظر لكاتب هذه السطور ، مجمل قضايا عن ابن غلبون : نظرة نقدية لمنهجه العلمي ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الرابعة ، العدد الاول (يناير ١٩٨٢ م) ص ٣٩ - ٥٥ (فقرة مالم ينشر من التذكار) .
وقد عثر الزميل الباحث مختار الهادي يونس على الورقات الاخيرة من كتاب جديد لابن غلبون الجد ، وهي بخط يمناه (نفس المصدر ، خاصة ص ١٦) .

وهنا أقدم شجرة لأسرة ابن غلبون الصغرى ، وهو ما أمكنني التثبت منه حتى الآن[١٤] .

ابن غلبون الحفيد :

يجدر بنا هنا أن نعرف المزيد عن ابن غلبون الحفيد الذي لم يترجم له أحد حتى الآن حسب ما وصلنا من آثار . ولئن لم يتوفر من المصادر ما يلقي المزيد من الأضواء على شخصيته ، فلا أقل من اثبات تلك الاشارات التي تؤكد وجوده :

يذكر الاستاذ عبد الحي الكتاني في (فهرس الفهارس) من بين من رووا عن الشيخ محمد مرتضي الزبيدي صاحب تاج العروس (١١٤٥ ـ ١٢٠٥هـ)[١٥] من أعلام الطرابلسيين : (الشمس محمد بن غلبون الخولاني ، الاندلسي الأصل ، الطرابلسي الدار)[١٦] . وقد أهمل الزبيدي ابن غلبون المذكور ولم يترجم له في معجمه الأكبر (المعجم المختص) مع من أهملهم من (كبار مشائخه) و(كبار الآخذين عنه)[١٧] ويغلب على ظني أن الاستاذ الكتاني قد اعتمد على اجازة خطية من الزبيدي لابن غلبون ، خاصة وأنه قد صرّح بتملكه لكثير من اجازاته حتى

(١٤) انظر الشجرة مع التعليقات ادناه . وانظر كذلك الشجرة التي اقامها الزميل الباحث مختار الهادي يونس بشكل اوسع وقدمها الى الملتقى العلمي نفسه . (نفس المصدر ، ص ١٣ - ١٤).

(١٥) انظر ترجمته الحافلة لدى تلميذه :
عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والاخبار ، تحقيق وشرح حسن محمد جوهر وعمر الدسوقي والسيد ابراهيم سالم ، القاهرة : لجنة البيان العربي ، ١٩٦٥ م ، ج ٤ ، ص ١٤٢ - ١٦٧ .

(١٦) عبد الحي الكتاني ، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، فاس : المطبعة الجديدة ، ١٣٤٧ هـ ، ج ١ ، ص ٤١٠ .
(صدرت لهذا الكتاب القيم طبعة جديدة ، باعتناء الدكتور احسان عباس ، بيروت : دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٢ م ، مجلدان ، وتلك الاشارة في هذه الطبعة في ج ١ ص ٥٤٠) .

(١٧) نفس المصدر ، ج ١ ص ٤٠٩ ، ج ٢ ص ٤٩ - ٥٠ من الطبعة الاولى ، ج ١ ص ٥٣٧ ، ج٢ ص ٦٢٢ من الطبعة الثانية .

قال : (ولو أردت استيعاب ما وصل الى من طرق الآخذين وذكر اجازاته بخطه التي في ملكي لاحتجنا الى كراريس)[18] . ولعل الأيام تجود بتلك الإجازة المؤملة فتلقي المزيد من الضوء على شخصية ابن غلبون الحفيد ، خاصة وأننا لم نقف بعد على أسماء بقية أساتذته بالأزهر .

ويبدو أن ابن غلبون الحفيد قد استقر في طرابلس اثر عودته من مصر ، وانضم الى سلك العلماء أهل النظر والفتيا ممن كانوا على صلة بالقضاء ، اذ كان (محمد بن غلبون المسراتي الأزهري) أحد شهود حبس أو وقف للباي حسن بن محمد باشا القرمانلي (باي بنغازي في التاريخ) وهو مؤرخ في الخامس من ذي القعدة الحرام سنة خمس ومائتين وألف ١٢٠٥هـ (١٧٩١م) وقد رجع المحبس في تحبيسه في السنة التالية بغرض الانتفاع بعقاره ، فحكم القاضي بصحة الحبس وبطلان رجوعه ، وعقب الحكم مجموع فتاوى وتعليقات فقهية وافق عليها النائب المالكي محمد بن عبد الكريم العسوسي بتاريخ أواخر شوال سنة خمسة عشر ومائتين وألف ١٢١٥هـ (١٨٠١م) وعقبه أيضاً مجموع تعليقات فقهية كسابقتها أعلاه ، ومنها تعليق (قاله وكتب محمد بن خليل بن غلبون)[19] .

رحلته الى فزان :

يذكر ابن غلبون الحفيد في فاتحة كتابه (تحفة الاخوان البهية) أنه قد سافر الى فزان في ثامن عشر المحرم سنة ١٢٠٨هـ[20] (١٧٩٣م) دون أن يشير إلى بواعث تلك الرحلة . غير أن الأستاذ الفاضل محمد مفتاح قريو يخلط بين ابن غلبون الجد

---

(١٨) نفس المصدر ، ج ١ ص ٤٠٩ ، ٤١١ من الطبعة الاولى ، ج ١ ص ٥٤٢ من الطبعة الثانية .

(١٩) انظر : دار المحفوظات التاريخية ، سجلات محكمة طرابلس الشرعية ، سجل السنتين ١٢٦٨ - ١٢٦٩ هـ ، ص ٦٣ - ٦٤ . وقد حفظت هذه الوثيقة بهذا السجل المتأخر خيفة ضياع الأصل ، وهو اجراء كان يتبع لحفظ الحقوق (للتوثيق) .

(٢٠) انظر الوثيقة الاولى أدناه .

وابن غلبون الحفيد ويجعل منهما شخصاً واحداً فينسب الرحلة للجد تبعاً لنسبة الكتاب اليه ، ويحكي بصيغة التضعيف في كتابه (تراجم أعيان العلماء) الصادر سنة ١٩٧٠م أن ابن غلبون (الجد) قد أوفد من قبل والي طرابلس آنذاك جابياً الى فزان ، ثم كان منه ما كان من تصرف في أموال الزكاة مما أغضب الوالي ودفع به الى نفيه الى فزان . ويردد الاستاذ الفاضل علي مصطفى المصراتي نفس الحكاية على أنها لابن غلبون الجد في كتابه (مؤرخون من ليبيا) الصادر سنة ١٩٧٧م ، في حين سكت عنها في كتابه عن (ابن غلبون مؤرخ ليبيا) الذي صدر سنة ١٩٦٦م وأعاد طبعه ثانية سنة ١٩٧٢م .

وقد تقدم رفع الالتباس القائم بين شخصيتي ابن غلبون الجد وابن غلبون الحفيد وتحقيق نسبة كتابي الميراث والفلك الى مؤلفهما الحقيقي أعلاه ، وفي غياب الدليل المادي القاطع عن صحة أو بطلان هذه الحكاية التي ربطت بالرحلة لا يسعنا الا أن نبدي كثيراً من التحفظ حولها بناء على سكوت ابن غلبون الحفيد نفسه عنها ، فضلاً عما نعلمه من اضطراب الأحوال السياسية في ايالة طرابلس خلال تلك الفترة .

فمن هو الحاكم المشار اليه الذي أوفد ابن غلبون الحفيد الى فزان ؟

إن مقدمة (منازل الفردوس) لابن غلبون الحفيد نفسه وثيقة حية تنبض بالانفعال بأحداث العصر ، وتفصح عن تردي الأوضاع في تلك الفترة ، وإذا علمنا منها أنها كتبت في أواسط رمضان سنة ١٢٠٩هـ (١٧٩٥م) أمكننا ربط ما تعبر عنه هذه المقدمة بأحداث تلك الفترة ؛ وهي توافق تدهور أحوال البلاد في أواخر عهد علي باشا القرمانلي (١١٦٧ ـ ١٢٠٧هـ / ١٧٥٤ ـ ١٧٩٣) واغتيال يوسف باشا لأخيه حسن ، وطمعه في الاستيلاء على الحكم ، ومغامرة علي برغل المعروفة ، ولجوء علي باشا وأسرته الى تونس ، ورجوعهم صحبة الجيش التونسي لاسترداد عرشهم المسلوب ، واستيلاء فوضى الاعراب على المدينة والضواحي بله الدواخل البعيدة[٢١] ، وقد كان كل ذلك بعد وصول المؤلف الى بلده من مصر

---

(٢١) راجع تلك الاحداث لدى : =

بقليل متحمساً ، كما يبدو للعلم والعمل ، وهو ما يفسر هذه المرارة التي تطالعنا بها سطوره[٢٢] .

ليس في مقدورنا الآن نفي تلك الحكاية أو إثباتها ، ولكننا سننتظر الأيام لعلها تجود باشارة كافية في مخطوط من المخطوطات أو في رسالة من مراسلات العلماء ، وهي أوثق مصدر في مثل هذا السبيل .

على أنه من الثابت أن ابن غلبون الحفيد قد أقام فترة من الزمن بفزان ، وكان له بها نشاط علمي ملحوظ ، تدريساً وتأليفاً ، وقد كان تأليفه في الميراث من نتائج زيارته لفزان بعد أن قام بالتدريس ومباحثة الطلاب[٢٣] ، ونظفر من بين وثائق تلك الفترة باجازة علمية صادرة عنه بتاريخ ٥ رمضان ١٢١٥هـ (١٨٠١م) لأحد طلابه الفزانيين[٢٤] .

= - ريتشارد تولي ، عشر سنوات في بلاد طرابلس ، نقله الى العربية عمر الديراوي ابو حجلة ، طرابلس : مكتبة الفرجاني ، بدون تاريخ .
- مؤلف مجهول ، تكملة تاريخ ايالة طرابلس الغرب : حكم على القرمانلي باشا طرابلس الغرب ١٧٩٣ م ، تحقيق يان فانسينا ، ترجمة الدكتور (عبد الحكيم) الاربد ، تقديم وتعليق خالد الامين المغربي ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (سلسلة نصوص ووثائق ٢) ١٩٨٠ م.
- احمد بن محمد الفاسي ، القسم الخاص بليبيا من رحلته (١٢١١ - ١٢١٢ هـ) ضمن مجموع الحاجية ، مصدر سبق ذكره .
- احمد بن أبي الضياف ، اتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان ، ج ٣ ،من النشرة الثانية ، بمراجعة وتعليق الاستاذ احمد الطويلي ، تونس : الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٩ م ، ص ٢٩ - ٣٥ .
- شارل فيرو ، الحوليات الليبية : منذ الفتح العثماني حتى الغزو الايطالي ، نقلها عن الفرنسية وحققها بمصادرها العربية ووضع مقدمتها النقدية محمد عبد الكريم الوافي ، طرابلس : دار الفرجاني (١٩٧٣ م) ، الكتاب الثاني ، ص ٤٩٢ - ٥٣٥ .

(٢٢) انظر الوثيقة الثانية أدناه .

(٢٣) فاتحة (تحفة الاخوان البهية) .

(٢٤) انظر الوثيقة الثالثة ادناه .

ولم تنصرم السنة التي وضع فيها كتابه في الميراث ، حتى وضع كتابه الآخر في علم الفلك (١٢٠٩هـ) ولكننا لا نعلم على وجه اليقين أين تمّ تأليف هذين الكتابين ، وهل ظل ابن غلبون الحفيد بفزان حتى لقائه بالرحالة محمد بن عمر التونسي[٢٥] في طريق عودته من بلاد السودان الى تونس عن طريق فزان ، حيث ظل بمرزق ثلاثة شهور[٢٦] ، واستمع الى دروس الشيخ ابن غلبون في التفسير[٢٧] ، وواصل سيره الى تونس التي بلغها حوالي عام ١٢٢٨هـ (١٨١٨م)[٢٨] ، على أن الرحالة التونسي يذكر أنه التقى بابن غلبون أيضاً في طرابلس[٢٩] ، فهل تم لقاء طرابلس في عودة التونسي الى مصر بعد عودة ابن غلبون الحفيد اليها من فزان ، أم أن ابن غلبون الحفيد زار فزان مراراً ولم يمكث بها طيلة تلك المدة ؟

هذه مسألة لا تزال بحاجة الى تحقيق اعتماداً على رحلة التونسي وما يمكن أن نظفر به من وثائق محلية معاصرة .

وأغلب الظن أن رحلة ابن غلبون الحفيد الى فزان قد كانت بدوافع علمية ، هرباً من ذلك الجو السياسي الخانق الجاثم على طرابلس وضواحيها الذي

---

(٢٥) عن هذا الرحلة انظر :
دائرة المعارف الاسلامية ، اصدرها بعدة لغات اوربية مجموعة من المستشرقين (النشرة العربية الثانية) اعداد وتحرير ابراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس ، القاهرة : دار الشعب ، منذ ١٩٦٩ م ، المجلد العاشر ، ص ٢٥٠ - ٢٥٥ .

(٢٦) نفس المصدر ، ص ٢٥٢ .

(٢٧) وقفت على هذه الافادة الجيدة لدى :
الدكتور عبد الجليل التميمي ، الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا - ووسط وغرب افريقيا خلال العصر الحديث ، تونس : منشورات المجلة التاريخية المغربية - عدد ٧ ، ١٩٨١ م ، ص ٢٣ .
وقد اعتمد الدكتور التميمي على رحلة التونسي نفسه الى واداي التي نقلها المستشرق الفرنسي بيرون الى الفرنسية ونشرها في باريس سنة ١٨٥١ م في حين لم يصلنا اصلها العربي .

(٢٨) دائرة المعارف الاسلامية ، نفس الموضع .

(٢٩) د. التميمي ، نفس المصدر والصفحة .

صوّره في مقدمة (منازل الفردوس) كما مرّ أعلاه ، خاصة وأن فزان كان يحظى بسمعة علمية طيبة تعود بداياتها الى عهد أسبق(٣٠) .

مؤلفاته ونشاطه العلمي :

يدل هذان الكتابان اللذان وضعهما ابن غلبون الحفيد على مشاركته الطيبة في هذين الفرعين المتنوعين من العلوم الاسلامية ، وهما من العلوم التي تمس اليها حاجة المجتمع الاسلامي الدينية . ويلزمهما معاً قدر من الرياضة ، فكتابه في الميراث من الشروح القليلة في الفقه المالكي لمنظومة محمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي (٤٩٧ ـ ٥٧٧هـ / ١١٠٤ ـ ١١٨٢م)(٣١) المشهورة بالرحبية في الفرائض ، وهذا الشرح لا يزال مخطوطاً ومنه عدة نسخ(٣٢) .

وكتابه في الفلك أو الميقات شرح لمنظومة محمد بن سعيد بن محمد بن يحيى السوسي المرغتي (١٠٠٧ ـ ١٠٨٩هـ / ١٥٩٨ ـ ١٦٧٨م)(٣٣) وكان مؤلف المنظومة قد شرحها في شرحين كبير وصغير ، وجاء شرح ابن غلبون الحفيد متوسطاً بينهما محتوياً عليهما متمماً لهما كما أفاد المؤلف نفسه ، وهذا الشرح لا يزال مخطوطاً ومنه

---

(٣٠) انظر : حبيب وداعة الحسناوي ، «الحياة العلمية في فزان في القرنين السادس عشر والسابع عشر : ترجمة لحياة الفقيه العالم علي الحضيري» ، في مجلة الفصول الاربعة ، السنة الاولى ، العدد الثالث (رجب ١٣٩٨ هـ - يوليو ١٩٧٨ م) ص ٥٠ - ٦٠ .

(٣١) انظر ترجمته لدى :
خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ط ٥ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠ م ، ج ٦ ، ص ٢٧٩ .

(٣٢) منها نسخة لدى الاستاذ عبد الرحمن محمد منيع (الريانية) وهي مصورة بشعبة الوثائق والمخطوطات - مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي على الميكروفلم تحت رقم ١١/٢٠ وتقع في ٧٠ ورقة ، وناسخها محمد العتيق بن عبد الرحمن بن منيع الجبالي الرياني الخ ، وتاريخ نسخها ٢٢ جمادى الاولى ١٣٤٧ هـ

(٣٣) انظر ترجمته لدى :
الزركلي ، الاعلام ، ج ٦ ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .

عدة نسخ أيضاً[٣٤] . على أننا لا ندعي أنه أتى فيهما بالجديد تماماً ، فقد كان يغلب عليه طابع عصره في نطاق بيئته وتكوينه العلمي الذي كان أدنى الى النقول والشروح والحواشي منه الى الابداع والتجديد ، وآية ذلك أن كتابيه كليهما شرحان لنظمين . ومن الملاحظ أنه كان أدنى مستوى في لغته وأسلوبه من جده صاحب التذكار . بيد أن هذا كله لا يعني أننا بصدد تقويم هذين الكتابين ، تقويم القادر المتخصص . وقد أثنى الشيخ الفاضل محمد مفتاح قريو عليهما في كتابه (تراجم أعيان العلماء) وأن نسبهما الى ابن غلبون الجد ، بعد أن درسهما دراسة بحث وتدقيق ، وخصَّ كتاب الفلك بتحقيقه مضيفاً اليه توضيحات وتعليقات مستفيضة ، وقد وقفت على نسخة منه بخطه .

وهذان الكتابان هما كل ما وقفنا عليه حتى الآن من مؤلفات ابن غلبون الحفيد ، وقد بعث الشيخ عبد الرحمن الخازمي بنسخة من نظمه أو أرجوزته المسماة (جُنَّة الاخوان عن مورثات الفقر والنسيان) الى (شيخه) ابن غلبون الحفيد لشرحها ، ولكنه اعتذر عن ذلك كما اعتذر آخرون ، وكان نظم الأرجوزة في عام ١٢٣٥هـ (١٨١٩ ـ ١٨٢٠م) وقد اضطر الناظم الى شرح نظمه بنفسه ، وجعله بعنوان (معقل الانسان والتوضيح والبيان في حَلِّ ألفاظ جُنَّة الاخوان عن مورثات الفقر والنسيان) وكان الفراغ منه في الثامن من جمادى الأولى سنة ١٢٥١هـ (١٨٣٥م)[٣٥] .

ويطالعنا اسم ابن غلبون الحفيد مراراً عديدة بسجلات محكمة طرابلس الشرعية كواحد من العلماء أهل النظر والفتيا[٣٦] ونستفيد من احدى وثائقها قيام

---

(٣٤) منها نسخة بكلية التربية بسبها ، وهي مصورة ايضا بشعبة الوثائق والمخطوطات تحت رقم ١١/٣ . غير أنها ناقصة من النهاية وتقع في ٢٨ ورقة ، وناسخها وتاريخ نسخها مجهولان .

(٣٥) مخطوط لدى الصديق الفاضل الاستاذ مختار الهادي يونس (طرابلس) من نسختين ، احداهما بخط المؤلف وهي كاملة وتقع في ٢٦ ورقة ، والاخرى بخط احد العلماء وهي ناقصة وتقع في ٢٠ ورقة . وقد اطلعني الصديق الفاضل على المخطوط في نسختيه واعارني اياه اياماً ، وانا مدين له بهذا الفضل . انظر الوثيقة السادسة ادناه .

(٣٦) انظر لكاتب هذه السطور ، «سجلات المحاكم الشرعية مصدر لتاريخنا الاجتماعي=

ابن غلبون الحفيد بأداء فريضة الحج - وهي بالنسبة لمثله رحلة علمية - اذ يسبق اسمه بها لقب (الحاج) كما تضعه الوثيقة بين زملائه العلماء في قائمة أهل الشورى الفقهية بالبلاد ، وهي مؤرخة في الثامن والعشرين من شوال سنة ١٢٣٦هـ (١٨٢١م)[٣٧] كما يذكر ابن غلبون الحفيد في عداد جماعة العلماء الذين توجهوا لمباركة الشروع في بناء أحد الأبراج بتلاوة القرآن الكريم[٣٨] .

وقد كان من بين تلاميذه أيضاً الشيخ أحمد بن ابراهيم سحبان الذي أسهم في النشاط الثقافي بعد أستاذه تدريساً وتأليفاً ، ووصلنا بعض مؤلفاته ورسائله[٣٩] ثم كان خليل نجل ابن غلبون الحفيد تلميذاً فيما يبدو للشيخ سحبان المذكور[٤٠] .

= والاقتصادي في العصر الحديث» ، في مجلة تراث الشعب (طرابلس) السنة الاولى ، العدد الثاني (يناير - مارس ١٩٨١ م) ص ٩٧ - ١٢٤ ، الوثيقة الرابعة . وانظر كذلك على سبيل المثال ، دار المحفوظات التاريخية ، سجل عدد ٦ من زمن نيابة القاضي احمد التوغار ، ص ٤٢ ، ٥٥ ، ٢٨٤ .

(٣٧) انظر الوثيقة الرابعة ادناه .

(٣٨) انظر : حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، ج ١ ، تحقيق محمد الاسطي وعمار جحيدر ، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي (تحت الطبع) ، اليومية ٢٣٢ .

(٣٩) كان الشيخ سحبان على صلة بعلماء اسرة قرزة من اولاد ابي سيف (مزدة - نسمة) ولذلك احتفظت هذه الاسرة بما بلغها منه من مؤلفات ومنسوخات فضلاً عن رسائله اليها . ومنها عدة رسائل ومخطوطات مصورة بشعبة الوثائق والمخطوطات ، وقد تفضل الاستاذ الفاضل محمد النعاس قرزة بتمكيننا من تصويرها مشكوراً .

(٤٠) جاء في إحدى رسائل الشيخ سحبان مؤرخة في ٢٢ صفر ١٢٦٧ هـ : (والف سلام عليكم من ممليه احمد بن ابراهيم سحبان ومن كاتبه خليل بن شيخنا سيدي محمد ابن غلبون عليه سحايب الرحمة . . .) وفي رسالة اخرى مؤرخة في ١٤ جمادى الثانية ١٢٦٩ هـ :(وكاتباه مسلمون عليكم وهما خليل بن محمد ابن غلبون وابراهيم بن عمر) وفي رسالة ثالثة له غير مؤرخة (وكذلك كاتبه خليل بن محمد ابن غلبون مسلم عليكم ويسئلكم الدعاء والسلام) .

الحياة العامة :

إن الإطار التاريخي لعصر ابن غلبون الحفيد يكاد يكون مدروساً[41] وقد تأكد لدينا كما مر أعلاه أنه عاد من رحلته الدراسية من مصر سنة ١٢٠٥هـ (١٧٩٠ ـ ١٧٩١م) وبذلك يكون قد عاصر ـ كما سبقت الإشارة ـ أواخر عهد علي باشا القرمانلي ، واستيلاء علي برغل على طرابلس ، وعودة الأسرة القرمانلية الى الحكم بمساعدة حمودة باشا باي تونس ، وعهد يوسف باشا القرمانلي كله ، وامتد به العمر حتى أدرك تلك الحرب الأهلية الطاحنة التي اندلعت في طرابلس ما بين المدينة (الداخل) والمنشية والساحل (الخارج) مع من والى الطرفين من الدواخل ، واستمرت من أواخر صفر ١٢٤٨هـ الى أواخر محرم ١٢٥١هـ (١٨٣٢ ـ ١٨٣٥م) وبها ختم عهد الأسرة القرمانلية ، وبدأ العهد العثماني الثاني في ليبيا ، وقد توفى

---

(٤١) من المصادر والدراسات حول تلك الفترة :

- حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، ج ١ تحت الطبع ، ج ٢ ، ٣ مخطوطان في طريقهما الى التحقيق والنشر .
- احمد النائب الانصاري ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، ط ٢ ، طرابلس : مكتبة الفرجاني ، بدون تاريخ .
- ريتشارد توللي ، عشر سنوات في بلاد طرابلس ، سبق ذكره .
- فيرو ، الحوليات الليبية ، سبق ذكره .
- رودلفو ميكاكي ، طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلي ، نقله للغة العربية طه فوزي ، راجعه حسن محمود وكمال الدين عبد العزيز الخربوطلي(وملحق به مجموعة من الوثائق جمعها واعدها للنشر كمال الدين الخربوطلي) القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦١ م .
- اتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١ م ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي ، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٤ م .
- اسماعيل كمالي ، وثائق عن نهاية العهد القرمانلي ، تعريب وتعليق محمد مصطفى بازامه ، بيروت : دار لبنان للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ م .
- عمر علي بن اسماعيل ، انهيار حكم الاسرة القرمانلية في ليبيا ، (١٧٩٥ - ١٨٣٥ م) ، طرابلس : مكتبة الفرجاني ، ١٩٦٦ م .

ابن غلبون الحفيد في ٣٠ شوال ١٢٥٢هـ[٤٢] (فبراير ـ ١٨٣٧م) فسي الوباء الذي عمّ البلاد في أوائل ذلك العهد . ولا نجد لدى ابن غلبون الحفيد ، حسب ما أتيح لنا الاطلاع عليه من مصادر ، ميلاً الى السياسة أو المشاركة في الأمور العامة ، وقد يفسر هذا العزوف تلك المرارة التي طالعنا بها في مقدمة كتابه (منازل الفردوس) كما مر أعلاه . وقد قمت باستقراء سريع ليوميات الجزء الثاني من مخطوط حسن الفقيه حسن ـ وهو الجزء الذي يغطي أحداث تلك الحرب الأهلية بصفة يومية معاصرة ـ فوجدت أن ابن غلبون الحفيد قد انضم بحكم موقعه فيما يبدو ـ الى الثوار بالمنشية ، ألا أن يوميات هذا الجزء لا تسجل له نشاطاً ملحوظاً في صفوف الثوار ، إذ لم أعثر على ذكره الا في يومية واحدة مؤرخة في ٨ ربيع الثاني ١٢٤٩هـ (١٨٣٣م) مفادها أن محمد شاكر مبعوث الدولة العثمانية قد نظّم على ظهر احدى السفن في زيارته الأولى لطرابلس خلال تلك الحرب لقاءً بين أعيان وعلماء المدينة (طرابلس) وأعيان وعلماء الثوار[٤٣] أما في زيارته الثانية فقد وجه اليهم المبعوث رسالة يدعوهم فيها الى الاجتماع وإبلاغ الأهالي بذلك . وهذه الوثيقة مؤرخة في ٢٩ جمادى الأولى ١٢٥٠هـ (٤ اكتوبر ١٨٣٤م)[٤٤] وقد نبّه الاستاذ محمد مصطفى بازامه الى الشطب المتكرر على يوم (السبت) الذي ضرب موعداً للقاء المذكور في هذه الوثيقة ، ورجح أن يكون ذلك من تدبير (قادة المتمردين) لصرف الناس عن مبعوث الدولة العلية . وأجد من المفيد هنا أن أنشر رسالة بعثت بها جموع الثوار ـ فيما يبدو من لهجتها ـ الى وكيل تونس بطرابلس في

---

(٤٢) الفقيه حسن ، اليوميات ، ج ٣ مخطوط .

(٤٣) نفس المصدر ، ج ٢ مخطوط ، وجاء في اليومية (ونزلوا العلماء متاع بره من جملتهم سيدي محمد بن غلبون في القمرة) . وبرّة في اصطلاح تلك الفترة : خارج المدينة من الجهات القريبة كالساحل والمنشية .

(٤٤) انظر : اسماعيل كمالي ، نفس المصدر ، ص ١١٩ - ١٢٠ ، وقد نشر الاستاذ المعرب نص هذه الرسالة في اصلها العربي نقلاً عن صورة لها بالزنكوغراف أرفقها المؤلف ببحثه في اصله الايطالي .

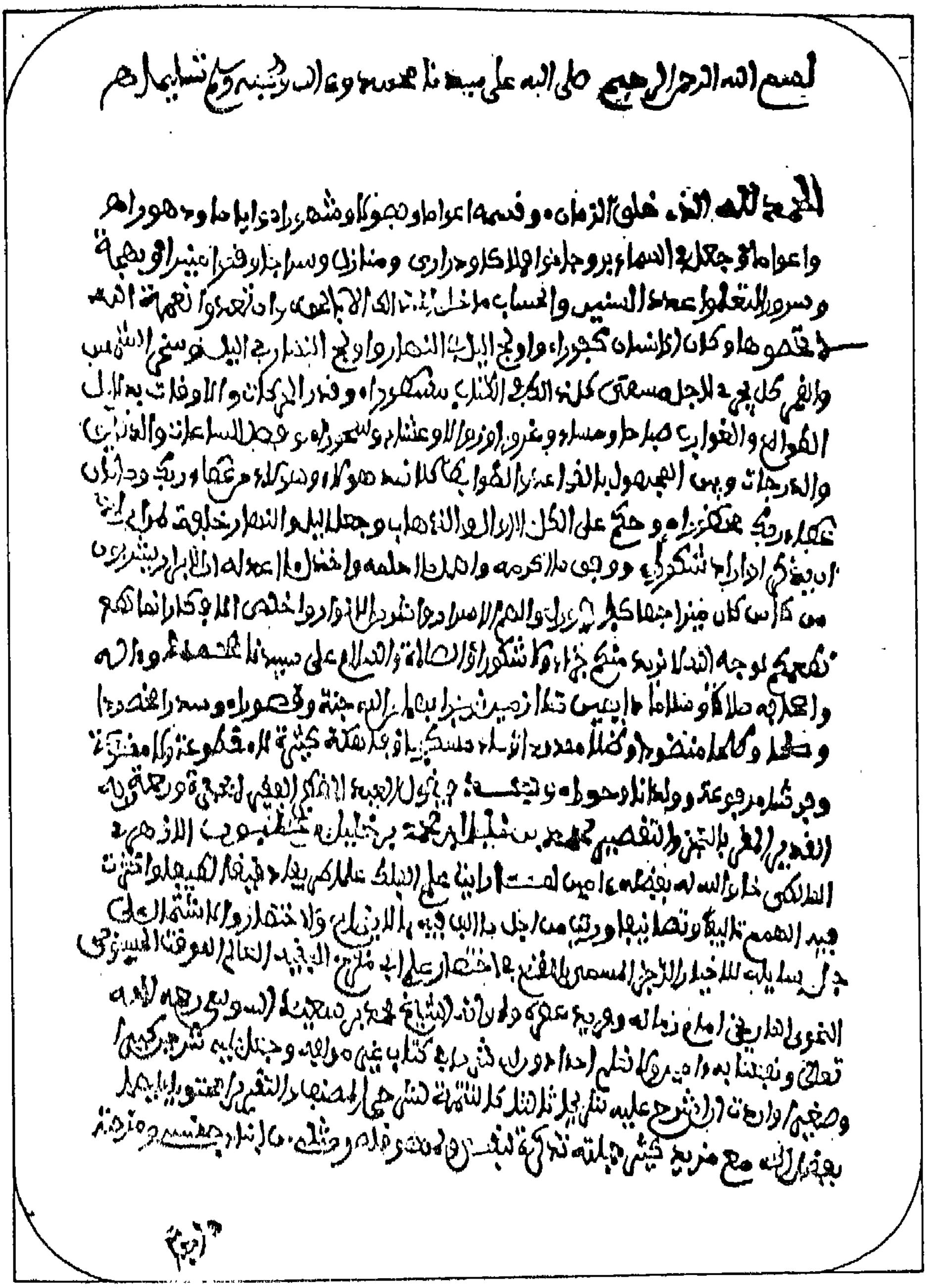
هذا الخصوص راجين معونته ، وطالبين اهتمام كافة الدول بأمرهم ، وهي مؤرخة في أول جمادى الثانية ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م)[٤٥] .

ومهما يكن من أمر . . فقد دلت تلك الأحداث ، نسبياً ، على مدى نضج الجماهير السياسي ومطالبتها بحقها في المشاركة في تقرير مصيرها [٤٦] ويبدو أن ابن غلبون الحفيد قد قعد به تقدمه في السن عن بروز اسمه فيها كواحد من أهل الرأي والحل والعقد .

******

(٤٥) انظر الوثيقة الخامسة ادناه .

(٤٦) انظر : د. عبد الجليل التميمي «مسألة الحاق طرابلس الغرب الى تونس سنة ١٨٣٤ م» في المجلة التاريخية المغربية ، عدد ٤ (يوليو ١٩٧٥ م) ص ٦٩ - ٨٠ ، خاصة ص ٧٦ - ٧٧ .



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي خلق الزمان وقسمه أعواما وحقبا وشهورا وأياما ودهورا

بداية مخطوط (منازل الفردوس) لابن غلبون الحفيد

خاتمــة

وبعد . . . فان هذه العجالة المتواضعة التي خصصت بها واحداً من رجال تاريخنا الثقافي لا زالت تثير في ذهني عدداً من الأسئلة الملحة عن ملامح الحياة الثقافية في ليبيا في العصر الحديث ، فما هي التيارات الفكرية والتعليمية التي كانت رائجة آنذاك في الأوساط الثقافية ؟

وما المدارس والزوايا التي نالت حظاً من الرقي والذيوع والشهرة ؟ وما مصادر تمويلها ورعايتها ؟

ومن المؤلفون والعلماء الذين أسهموا فيها تأليفاً وتدريساً ؟ وما حجم الآثار الفكرية والمدرسية التي أنتجتها تلك الفترة وما قيمتها العلمية ؟

وهل انقطعت تلك البداية الطيبة للنهضة الثقافية التي شهدتها ليبيا عند قيام الأسرة القرمانلية في أوائل القرن الثامن عشر ، وقد سجل لنا بعض ملامحها ابن غلبون الجد في تذكاره ؟

وما مظاهر الروابط الثقافية المتبادلة مع المشرق والمغرب العربيين ، وما حجم وآثار الهجرة الأندلسية الى ليبيا في العصر الحديث ، خاصة وأن ابن غلبون

الحفيد نفسه يعود الى أصل أندلسي على ماأفاد به الأستاذ الكتاني فيما مرّ أعلاه ؟

وما مظاهر الاتصال الثقافي بأوربا الذي يُعدّ المثقف السياسي حسونة الدغيس الطرابلسي من أبرز أعلامه في القرن التاسع عشر ، وهو يمكن أن يكون طرفاً ثالثاً في دراسة مقارنة مع رفاعة الطهطاوي في مصر وخير الدين باشا في تونس - على سبيل المثال - على تباين كلٍّ منهم ؟ وهل ما نلاحظه من هبوط فكري وضع عام ينسحب على كل المنطقة ، أم أن لليبيا فيه زيادةً ملحوظة ؟

وما مدى صحة تلك الدعوى القائلة بأن ليبيا منطقة (بينية) وهي تعني الفراغ بين منطقتين حضاريتين معطاءتين ؟

وهل يُعزى فقر المكتبة الليبية الى جدب الواقع ، والظروف المتلفة ، أم الى تقصيرنا نحن في البحث والكشف والدرس على خلاف مايصنع إخواننا في المشرق والمغرب ، مع تقديرنا لكل ما بذله باحثونا الأفاضل حتى الآن ؟

ان الاجابة عن مثل هذه الأسئلة الملحة ، اجابة بحث ودرس وتحقيق يستغرق السنوات ، ستعطي نتائج طيبة .

وهذا مايدعونا الى درس الحياة الثقافية في ليبيا في العصر الحديث بمثل مادرست ، وتدرس ، به الحياة السياسية . لقد ضاع تاريخنا الحقيقي - وأعني تاريخنا الثقافي والاجتماعي والاقتصادي - في صخب الحرب وضجيج السياسة .

الوثيقة الأولى :مقدمة تحفة الاخوان البهية(٤٧)

(. . . وبعد فيقول العبد الفقير المضطر لرحمة مولاه الغني محمد بن غلبون الأزهري المالكي - غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وبلغه في الدارين مطلوبه آمين - لما سافرت لبلد فزان - حرسها الله من كل حاسد وباغض وشيطان - ثامن عشرة

(٤٧) راجع الحاشية ٣٢ أعلاه .

المحرم فاتح عام مايتين والف وثمانية، وذاكرت فيها نبذة من الزمان طلبة اجلاء محبين اخوان (كذا) وجلت وترددت وخضت وبحثت فرأيت علم الفرايض ومايتعلق به قد غار ماؤه بلا ارتياب لتشعب مسايله وتوقفها على الحساب ، وكاد أن يرتفع ارتفاعاً كلياً خصوصاً من هذا الباب . وقد التمس مني بعض الأحبة المذكورين - فتح الله علينا وعليهم بالعلوم النافعة وجعلنا بها عاملين - أن اقرأ لهم المقدمة الرحبية - أسكن الله ناضمها (كذا) الغرف العلية - وهو الشيخ ابو عبد الله محمد بن علي بن احمد الرحبي الشافعي - رحمه الله تعالى ورضي عنه - وكانت من أَجلِّ ما أُلِّفَ في هذا الفن ، فأجبت سؤالهم بملتمسهم وانرت جذوة بقبسهم ، ثم ابتدأت فيها بالتدريس فأخذني لاعج الشوق كالكرى على ان اشرح عليها شريحاً كما ترى ، فصرت اقدم رجلاً وأوخر اخرى لكثرة الموانع والآفات وعلمي بان البضاعة مزجات (كذا) لكن حملني على ذلك فيض لا يخص الطلاب ، ورحمة واسعة من الله سبقت الغضب والعذاب ، فتطفلت وحمت حول هذا الباب ، وجعلته شرحاً لطيفاً مزجاً وادخرت ثوابه عند الله في دار الجزا ، وسميته تحفة الاخوان البهية على المقدمة الرحبية ، وأسأل الله الاعانة والامداد والهداية الى طرق الرشاد ، وما توفيقي إلا بالله العلي الكفيل ، وهو حسبي ونعم الوكيل - جعله الله خالصاً لوجهه ، ونفع به كما نفع بأصله ، انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير) .

الوثيقة الثانية :مقدمة منازل الفردوس[٤٨]

(. . . وبعد فيقول العبد المضطر الفقير لمغفرة ورحمة ربه القدير المقر بالعجز والتقصير محمد بن خليل ابن محمد بن خليل بن غلبون الأزهري المالكي - خار الله له بفضله آمين - لما رأيت علم الفلك علماً طريفاً دقيقاً لطيفاً ، واكثرت فيه الهمم تأليفاً وتصانيفاً (كذا) ورأيت من أَجلِّ ماأُلِّفَ فيه بالايضاح والاختصار والاشتمال على جُلِّ مسايله للاخيار الرجز المسمى بالمقنع في اختصار علم ابي مقرع للفقيه العالم الموقت الحيسوبي النحوي التاريخي إمام زمانه وفريد عصره وأوانه الشيخ محمد بن سعيد السوسي - رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين - ولا نعلم احداً

(٤٨) راجع الحاشية ٣٤ أعلاه .

دوّن له شرحاً في كتاب غير مؤلفه ، وجعل عليه شرحين كبيراً وصغيراً ، وأردت أن أشرح عليه شرحاً ثالثاً كالتتمة لشرحي المصنف والتقرير محتوياً عليهما بفضل الله مع مزيد كثير ، (جعلته) تذكرة لنفسي ولمن هو قاصر مثلي من أبناء جنسي ، ومزجته مزجاً، وادخرت توابه عند الله في دار الجزاء ، وسميته منازل الفردوس على المقنع للسوسي - جعله الله خالصاً لوجهه ونفع به كما نفع بأصله ، انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير .

ثم اعتذر لذوي الألباب من التقصير الواقع في هذا الكتاب . موضحاً العذر بالبرهان ، وهو أنى ابتدأته في اواسط شهر رمضان من عام تسع ومايتين وألف في آخر هذا الزمان الموجب لتشتت الفكرة وفتور الهمم وتفاقم العبرة ، وهاج فيه ريح الباطل وانتشر وتراكمت فيه النقم ، فالى أين أين المفر ، وعمت خطوبه البلاد وأحاطت كروبه بالعباد ، فياله من زمانٍ ما أفضعه ، للسُّنَّةِ ماأوضعه ، وللبدعة ما أرفعه ، يكاد حكم الدين فيه أن يُنْسَخ ، وضلال الباطل فيه أن يرسخ ، فلولا مِنَّةُ الله علينا بالسنة وكتابه ، لقيل بذهاب الحق وأربابه ، فلا يُرى في هذا الزمان إلا مهطنع ساع الى دار الغرور ، ولا يُسمع من أهله غالباً إلا منكر من القول وزور ، عالمهم بغذاء الفتنة يموج وجاهلهم في رداء المحنة يروج ، والناسك منهما مذبذب بين ذالك (كذا) والفاتك معلق بأقبح المهالك ، وهذا مشاهد أهل زماننا بالدليل بل هم أعظم من ذلك كما قيل :

أرى الناس في أحوالهم مثل أربع
ذياباً وأسداً والثعالب والغنم
وزد خامساً كلباً يصيد جميعهم
غدا أسدهم بل بالمكايد والذمم
فأما ملوك الأرض مثل أسودهم
وتجارهم فهي الذياب على الرمم
وقراوهم مثل الثعالب تلتوي
ورابعهم كالضأن كل له التقم

وخامسهم أهل البوادي فلا ترى
بمحضرهم خيراً سوى البؤس والنقم

والبيت الثاني من هذه الأبيات والأخير منها لمقيد هذا الشرح (٤٩)- سمح له بمنه وكرمه - لأن معظم أهل زماننا هذا بسبب البوادي . ولبعضهم أبيات ماأصوبها ولصقات شهد ما أعذبها حيث قال :

هذا الزمان ألذي كنا نحاذره
في قول كعب وفي قول ابن مسعود
دهر به الحق مردود بأجمعه
والظلم والجور فيه غير مردود
(أعمى) أصم من الأزمان ملتبس
فيه لا بليس تصويب وترديد
إن دام هذا ولم يحدث له غير
لم يُبْكَ مَيتٌ ولم يُفْرَحْ بمولود

وكيف يرجى له التغيير ياغافلون عن حديث (ما من يوم إلا والذي بعده أشر منه) وحديث (كل عام ترذلون) فانا لله وانا اليه راجعون .
نسئل الله الحفظ والأمان من جميع ماذكر ومن كل مايقذف به آخر هذا الزمان ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وعليه قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل .)

---

(٤٩) إنما يتعين البيت الثاني من النظم المذكور في أحد شخصين : على برغل المغامر الافاق ، ويوسف القرمانلي الطموح الى السلطة بكل شراسة . اما البيت الخامس فيسجل موقف المؤلف من فوضى الاعراب المشار اليها أعلاه .

الوثيقة الثالثة:اجازة علمية صادرة عن ابن غلبون الحفيد(٥٠)

قال الناسخ :

(وقد وجدت بخط العلامة سيدي محمد بن غلبون ما هذا نصه :

ابن القاضي احمد بن محمد (٥١) بن عثمان بن العلامة سيدي علي الحضيري - أعاد الله عليه من بركات سلفه ، وحفظه بمعقبات من بين يديه ومن خلفه ، ووفقه لما يحبه ويرضاه ، وبلغه الى أقصى مايؤمله ويتمناه آمين - هو طلب مني أن أجيزه في تدريس العلوم وماسمعه مني من منظوم ومفهوم ، كما جرت به العادة في سالف الزمان بين الفضلاء الأعيان ، فأجبته لملتمسه وأنرت جذوة بقبسه ، وأجزته بكل ماصحّ لي وعني وجميع ما سمعته أوسع مني منثوراً ومنظوماً خصوصاً وعموماً - نفعه الله بها ووصل أسبابه بسببها - بشرطها المعتبر عند أيمة الأثر ، ومراجعة الأنقال عند نوازل الأحوال - مستلمساً (كذا) منه الدعاء بظاهر الغيب والابتهال الى عالم الغيب المطلع على السراير بما في الضماير والامداد به في مظان الاجابة المرجوة من (قابل النيابة) (٥٢) - جلت نعماؤه وتقدست أسماؤه - فاني فقير الى تلك الدعوات في الخلوات والجلوات - مدّ الله في عمره ، وأجرى الأقدار برفع قدره ، وأمدّه بالتوفيق في ورده وصدره ، انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير - صحّ ذلك وثبت ليلة الثلاثاء المباركة خامس رمضان المعظم سنة خمس عشرة بعد المايتين والألف ، وكتبه محمد بن خليل بن محمد بن غلبون الأزهري - غفر الله ذنوبه ، وستر عيوبه ، وبلّغه مطلوبه والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ا . هـ ما وجد من تلك الاجازة بخط مجيزها .)(٥٣).

(٥٠) الأصل لدى الأخ الفاضل الدكتور محمد الحضيري (كلية التربية - سبها) وقد دلني عليها وأمدني بصورة منها مشكوراً ، وأنا مدين له بهذا الفضل .

(٥١) بفتح الميم .

(٥٢) هذه اقرب قراءة للكلمتين ، ومراده : قابل التوبة .

(٥٣) عن مصطلح الاجازة وانواعها انظر :

دائرة المعارف الاسلامية ، النشرة العربية الثانية ، ج ٢ ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ وانظر ايضاً : =

الوثيقة الرابعة :قائمة بأهل الشورى الفقهية(٥٤)

(الحمد لله . وصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما . بالمجلس الشرعي المنور المرعي بين يدي سيد أقرانه وفريد عصره وأوانه أبو المعالي سيدي يوسف باشا قرمانلي وبمحضر :

- الشيخ الفقيه القاضي الحنفي سيدي احمد بن سيدي الحاج حسين التوغار
- والشيخ الفقيه النايب المالكي سيدي عبد الكريم بن سيدي محمد العسوسي
- والشيخ الفقيه العالم الحنفي سيدي الحاج محمود بن سيدي ابي بكر أفندي
- والشيخ الفقيه العالم سيدي عبد السلام بن سيدي محمد بن عبد السلام
- والشيخ الفقيه العالم سيدي الحاج محمد ابن غلبون
- والشيخ الفقيه العالم المفتي سيدي الحاج موسى بن سيدي محمد ابى حجر
- والشيخ الفقيه العالم سيدي الحاج مصطفى بن سيدي احمد بن لاغة
- والشيخ الفقيه العالم سيدي الحاج محمد بن سيدي الحاج أحمد الرمشاني
- والشيخ الفقيه العالم سيدي الحاج أحمد عزوز
- والشيخ الفقيه العالم المفتي سيدي الحاج مفتاح بن هنيدي

وذلك أهل الشورى من الحنيفة والمالكية بطرابلس غرب - عمرها الله . . . الخ)

=ابن الصلاح (ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري) ، علوم الحديث ، حققه وخرج احاديثه وعلق عليه د. نور الدين عتر ، ط ٢ ، المدينة المنورة : المكتبة العلمية ، ١٩٧٢ م ، ص ١٣٤ - ١٤٦ .

(٥٤) عن :
دار المحفوظات التاريخية ، سجلات محكمة طرابلس الشرعية ، السجل عدد ٦ من زمن نيابة القاضي احمد التوغار ، ص ٤٣ . وقد اكتفينا بما اوردناه من الوثيقة وحذفنا سائرها ، وهو يتعلق بقضية في الاحوال الشخصية .

الوثيقة الخامسة: رسالة من أهالي الساحل والمنشية الى وكيل تونس بطرابلس(٥٥)

(. . . هذا خطاب من أهل طرابلس غرب الى حضرة المكرم المحترم وكيل محروسة تونس بطرابلس ، بعد السلام التام والتحية والاكرام اننا على حبكم وبواعث قربكم وزيادة ارتباط المحبة وتأكيد الصحبة بيننا وبين دولتكم المحمية على ممر الليالي والأيام والشهور والأعوام ، ونخبروكم أنه يوم السبت الموافق لتمام جمادى الاولى ورد جواب من حضرة خوجة أفندي كاتب ديوان همايون محمد شاكر الى حضرة (كذا) ساداتنا العلماء والمرابطين وذكر فيه أن حضرته كانت مصحوبة بجوابين من طرف الدولة العلية لحضرت سعادة محمد باشا وبعثهم اليه وغلب على ضنه (كذا) أن سيدي محمد المذكور أخفاهم علينا ولم يظهرهم الينا ، ومراده في الاجتماع معنا لنتقابل بالجباه ونتكلم بالشفاه ، والحال أننا-قد قرأنا الفرمانات المذكورات (كذا) أحدهما من حضرة سعادة مولانا الوزير الأعظم ، والثاني من حضرة سعادة مولانا قبطان باشا المفخم ، وعلمنا ما فيهم وتحققنا مبانيهم ، ونحن أناس منسوبون على الدولة العلية وطايعون لله ولرسوله ولمولانا السلطان في الكلية والجزية (كذا) ولم يكن عندنا في طاعته خلاف ولا ميل ولا انحراف غير أن ولاية سيدي علي علينا لا تصلح بنا في جميع الأحوال حفظاً للنفوس والاموال ، ولما نعلم منه من الجور وسفك الدماء ظلما وفجور (كذا) فلا نرضوا به حاكماً علينا ولو نفنوا على آخرنا باتفاق الجمهور الذي يبلغ في العدد ٨٠٠٠٠٠ ثمانية مابة الف نفس او أزيد ، وطالبين من الدولة العلية ومتضرعين الى أرباب المناصب العثمانية أن ينظروا بعين الشفقة والحنانة لهؤلاء الفقراء والمساكين ، والأرامل والأيتام والعواجز والشرفا الكرام بان يتفضل عليهم بولاية سيدي محمد المذكور لما فيه من الصلاح

(٥٥) الاصل لدى الاستاذ الفاضل علي الفقيه حسن ، وقد اذن بتصويرها مشكوراً ضمن وثائق الاسرة . ويبدو ان هذه النسخة هي مسودة الرسالة التي بعث بها اهالي الساحل والمنشية الى باي تونس عن طريق وكيله بطرابلس الذي كان مقيماً بينهم . وتوجد النسخة الموجهة اليه بارشيف الدولة التونسية ، وقد استخدمها الدكتور عبد الجليل التميمي في بحثه ، مسألة الحاق طرابلس الغرب الى تونس سنة ١٨٣٤ م ، سبق ذكره .

لنا والسداد والفلاح ، وإلا فغيره بحسب نظر الدولة العلية المباركة السنية لتطمين به الخاصة والعامة وتحقن به دماء المسلمين وتحصل الراحة للفقراء والمساكين ، وبهذا نقرر ذلك لحضرتكم ونرغب منكم ان تكونوا في هؤلاء الجم الغفير ، كما أننا طالبين من كافة اهل الدول اسلاماً وافرنك ان يهتموا من أمرنا ويرسلوا من طرفهم من يباشر امرنا وحالنا ويكون سبباً في اطفاء نار هذه الفتنة بيننا حتى يتضح له الحق ويعلم آية الصدق فلتكن على قولنا هذا من الشهداء واننا في طاعة مولانا امير المؤمين السلطان طول المدا (كذا) والسلام . حرر في ١ جمادى الثانية سنة ١٢٥٠ هـ) .

الوثيقة السادسة :مقدمة معقل الانسان للشيخ الخازمي[٥٦]

(بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، الحمد لله منه واليه الغني عن خلقه وكلهم مفتقرون اليه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أكرم ولد آدم لديه وعلى آله وصحبه ومحبيه صلاة وسلاماً دايمين متلازمين الى يوم تلاقيه ، وبعد فإن القصد من غرضنا في هذا التقييد تبيين معاني ماذكرناه في أرجوزتنا المسماة بجُنَّة الاخوان عن موروثات الفقر والنسيان ، يكون لها كالشرح زيادة في البيان ، ومن الله أرجو المدد والاعانة والحفظ والصيانة بجاه من ببركته الى الحق هدانا ، وسميته معقل الانسان والتوضيح والبيان في حل ألفاظ جنة الاخوان عن مورثات الفقر والنسيان ، والله الموفق بفضله :

يقولُ راجي رحمةَ المنَّان   الخازميُّ عابدُ الرحمانِ

لما أن كانت معرفة مؤلف الكتاب من الأمور المهمة ، عرّف بنفسه فهو عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد الخازمي الطرابلسي غرب ، من وادي بني وليد أصلاً ومنشأ ، القاطن بناحية فزان - عمَّرها الله بالاسلام - أي كان وضع هذه الأرجوزة في زمن مذاكرته مع بعض الاخوان في متن العزية ، فذكر

(٥٦) راجع الحاشية ٣٥ أعلاه .

شارحها الفيشي مسايل من أسباب مورثات الفقر والنسيان ، فسأله بعض الحاضرين نظمه ، فجمع اليه ماكان مقيداً عنده سابقاً ، وضمَّه لبعضه بعضا اسعافاً للسايل وحرصاً على ضبط المسايل ، ولما أن أخرج النظم من مبيضته بعث منه نسخة الى الامام الفاضل العالم العامل النحرير المحقق والاستاذ المدقق أبي الحسن سيدي علي الميلي (٥٧) بمصر مع الحجاج ، فوجده قد فقد بصره ولكن قرأوه عليه فقبله ورضيه - ختم الله بخير عمله - وكان قد قد اشار عليه بالشرح لها ، فبعث معتذراً عن الشرح بفقدان البصر . وبعث منها نسخة للأخ الناصح الفاضل الكامل السني المتبع القامع لكل مبتدع ابي العباس سيدي الحاج أحمد بن ابراهيم سحبان - حفظه الله من نزغات الشيطان - ولشيخنا الماهر المكرم الباهر صاحب التواليف والمفاخر أبي عبد الله سيدي محمد بن خليل بن غلبون - أسكننا الله وإياه الفراديس ونحن آمنون - وذكر لي (٥٨) في جوابه بالقبول ، وتعذر لي عن الشيخ بعدم الامكان للشرح (٥٩) بأعذار لا يمكنني ذكرها . حاصل ماقال في جوابه : جازاك الله خيراً في النظم وأفادك ، وجعله حجة لك لا عليك ، واما طلبك شرح النظم من الشيخ فهو يقرب ان يكون مستحيلاً ، وان هداه الله ويسرَّهُ له فهو لا تعب عليه فيه ا . هـ فحينئذٍ ضقت لذلك ذرعاً (٦٠) وصرت أتطفل في البحث على أمهات مسايل هذا الباب ، فلم أجد فيها تأليفاً مستقلاً ، وإنما تارة أجد من ذكره استطراداً ، فقيدت ما وجدت وهممت بجمعه الى مانظمت ، وبالله الاعانة والتوفيق والصيانة .

---

(٥٧) انظر ترجمته لدى : الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ١٧ .

(٥٨) نلاحظ هنا ان الاسلوب قد انتقل الى صيغة المتكلم ، بعد ان كان الشارح يذكر نفسه - حالة كونه ناظماً - بصيغة الغائب مما يشعر بالتغاير بينهما ، وهو خلاف الواقع .

(٥٩) يمكننا التوفيق بين الجواب بالقبول والاعتذار ، بان القبول كان للنظم بمعنى الاعجاب والتقدير ، وان الاعتذار عن التصدي لشرحه . على انه يجمع في حديثه بين الشيخ سحبان والشيخ ابن غلبون على نحو مشوش لا يمكننا من مراده .

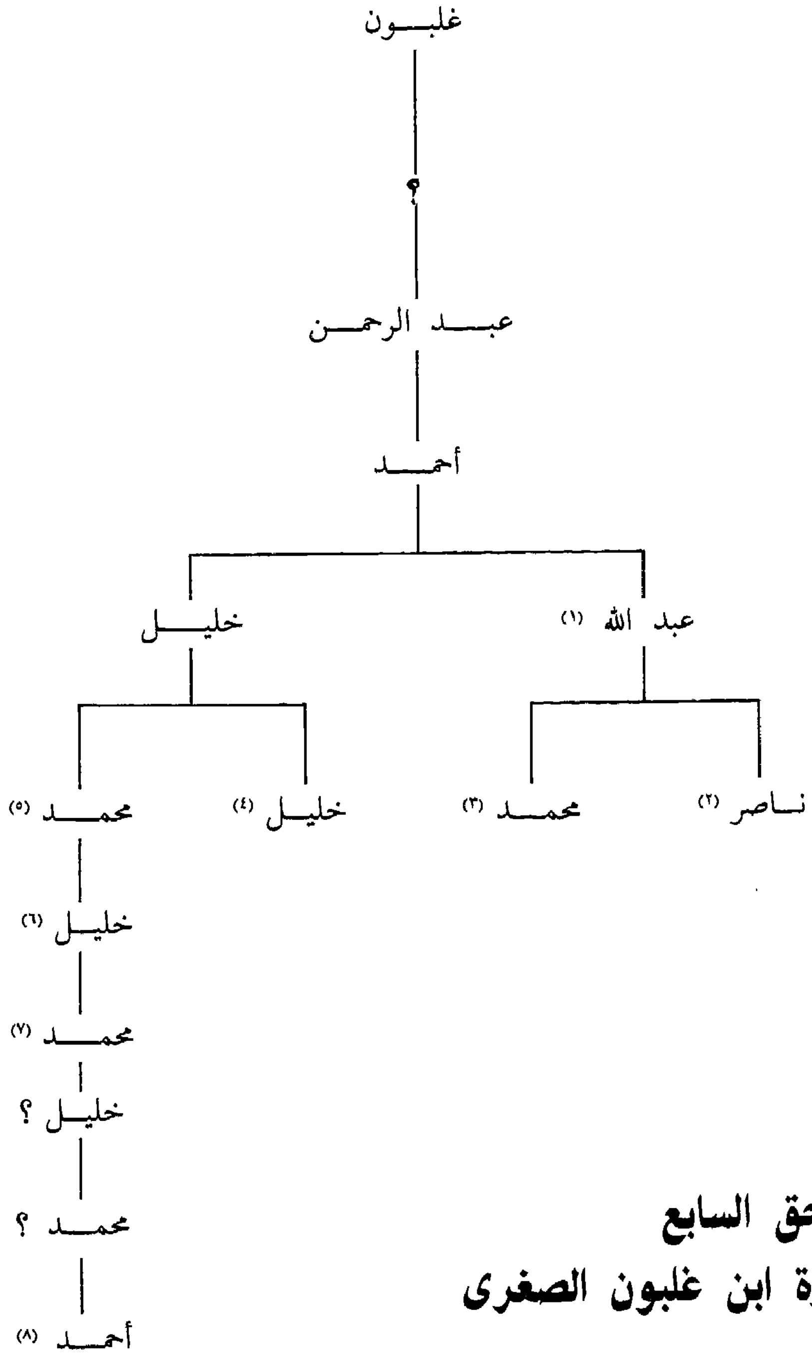
(٦٠) في الاصل : ضرعا ، في النسختين .

خاتمة المخطوط :

بضرب تسعة في مثلها حَصَلْ تعدادُها صوناً لها عن الخَلَلْ

برمز«هل رش»مؤرخاً لها والحمد لله على تمامها

يعني أن عدد أبيات هذه المنظومة واحد وثمانين بيتاً ، حاصلة من ضرب تسعة في مثلها ، وذكر أنه إنما فعل ذلك وضبطها بالعدد خشية أن يتطرق اليها الخلل والفساد بالزيادة او النقصان ، وأخبر ان عام وضعها هو تاريخ (هل رش) وذلك عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف ، لأن الهاء بخمسة واللام بثلاثين والراء بمائتين والشين بألف ، والله أعلم والحمد لله بدءاً وختماً ، أسأل أن يختم لنا بالحسنى ، وأن ينفع به من اعتز به بخالص النية من هذه الأمة المحمدية ، بجاه سيدنا محمد خير البرية . وكان الفراغ من تخريج هذا المسطور في ثمانية من جمادى الأولى عام واحد وخمسين ومائتين وألف على يد مؤلفه أفقر الأنام الى الملك العلام عبد الرحمن بن مسعود الخازمي - عاملهم الله بلطفه الخفي آمين).



الملحق السابع
أسرة ابن غلبون الصغرى

(١) عم المؤرخ ، توفي سنة ١١١٥ هـ ، ترجم له في التذكار ، ط ٢ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٢) ورد اسمه هكذا : (المكرم الفقيه سيدي بن ناصر بن المرحوم سيدي عبد الله بن غلبون) سجل رقم ٢ من سجلات المحاكم الشرعية ، ص ٣٦ والوثيقة مؤرخة في محرم ١١٣٥ .

(٣) ترجم له ابن عمه ، وكان حيا ، التذكار ، ط ٢ ، ص ٢٦٤ .

(٤) عثرت على اسمه : (خليل بن المرحوم الحاج سيدي خليل بن أحمد بن غلبون) في إحدى دعاوى سجل المحكمة الشرعية المشار اليه أعلاه ، ص ٥٤٠ ، وتاريخ الوثيقة ١١ صفر ١١٤٠ هـ .

(٥) نفترض انه ولد في العقد الاول من القرن الثاني عشر الهجري بناء على عودته من مصر سنة ١١٣٣ هـ .

(٦) نفترض انه ولد في العقد الرابع من القرن المذكور إثر استقرار والده ، بأرض الوطن .

(٧) نفترض انه ولد مابين العقدين السابع والثامن من القرن المذكور بناء على عودته من مصر سنة ١٢٠٥ هـ .

(٨) لقيه الشيخ الطاهر الزاوي ، ناشر التذكار ، فوجد لديه كل عون وتقدير ، وكان مقيماً بالاسكندرية ، توفي - رحمه الله - في ٩ أغسطس ١٩٣٩ م . . (١٣٥٨ هـ) وهذا هو اسمه كما اثبته الشيخ الطاهر الزاوي : (الاستاذ الشيخ احمد بن محمد بن خليل بن محمد بن خليل بن محمد بن خليل غلبون المؤلف) التذكار ، ط ٢ ص(ز) .

ويمكننا - دون شطط - تقسيم مابينه وبين محمد بن غلبون الثاني بحساب السنين فرضاً :

- فنفترض ، مثلاً ، ان خليل الثالث قد ولد سنة ١٢٢٠ هـ بعد عودة والده من مصر سنة ١٢٠٥ هـ ، ويكون الوالد اذ ذاك قد بلغ الاربعين على أقل تقدير .

- وان محمد الثالث قد ولد سنة ١٢٦٠ هـ ، ووالده في سن الأربعين أيضاً .

- وان احمد (الأخير) قد ولد سنة ١٣٠٠ هـ ، ووالده في سن الأربعين كذلك ، وقد توفي أحمد في الثامنة والخمسين (سنة ١٣٥٨ هـ) من عمره بحساب هذه الفروض التي لا يعسر علينا قبولها .

مدارس الأوقاف
في عهد الاحتلال الايطالي

منذ شهور فارطة عثرت بدار المحفوظات التاريخية على الوثيقة التالية المعنونة بـ (مدارس الأوقاف) وهي صادرة عن (مجلس الأوقاف بطرابلس) بتاريخ ٢١ من مارس ١٩٢٠ وتقع في عشر صفحات من حجم (الأوراق الرسمية المعتادة) وقد ذيلت باسم الكاتب محمد صبحي[1](باشكاتب ادارة الأوقاف) وامضاء رئيس مجلس الأوقاف (حسونة قورجي)[2] وموضوع الوثيقة : القانون الأساسي لمدارس الأوقاف ادارتها وبرنامجها التعليمي .

* أود أن أسجل ، هنا ، شكري العميق لكل الاخوة العاملين بدار المحفوظات التاريخية على المعاملة الكريمة التي لقيتها منهم عند ترددي على الدار منذ أوائل ١٩٧٨م . كما لا يفوتني أيضاً الاعراب عن تقديري لكل الاخوة العاملين بمكتبة المركز ، ومكتبة الأوقاف العامة ، ومكتبة مصطفى قدري معروف على مساعداتهم القيمة .

١ ـ أفادني مشكوراً ابنه الاستاذ محمد محمد صبحي في مقابلة شفوية بمكتبة الأوقاف العامة (صباح الثلاثاء ٢٩ سبتمبر ١٩٨١م) بأن والده كان في أواخر العهد العثماني كاتب تحريرات (تشبه وظيفته طبيعة عمل التسجيل العقاري) ثم عُيِّن في ادارة الأوقاف في ١٣ من اكتوبر ١٩١٣م ، وظل في هذه الوظيفة الى أن توفي سنة ١٩٣٩م .

٢ ـ ينص الأمر الولائي الصادر في ١٠ من ديسمبر ١٩١٩م على : =

إن هذه الوثيقة لم تنشر ـ حسب علمي المحدود المتواضع ـ حتى الآن وهو ما حذا بي الى تصويرها منذ العثور عليها مستهدفاً نشرها في هذا العدد من الشهيد كمساهمة متواضعة في التوثيق لتلك الفترة من تاريخنا . وقد رأيت أن من الأفضل الاكتفاء بنشر صورة من أصلها المخطوط لوضوحها . لقد استهدفت ايطاليا ـ لا ريب ـ مسخ الشخصية الوطنية واتضح ذلك في سياستها التعليمية(٣) التي

= (المادة الأولى : قد ثبت في وظائفهم لسنتي ١٩٢٠/٢١ :

أ ـ الوجيه الكاواليرحسونة ابن الحاج علي قورجي بصفة رئيس المجلس المختص بادارة الأوقاف ونظارتها .

ب ـ الوجيه الكاوالير اسماعيل كمالي بصفة مدير الادارة المذكورة .

ج ـ وبصفة أعضاء الوجهاء :

الحاج مصطفى بن المبروك

الشيخ أحمد العربي

الشيخ سلامة بن محمد القماطي

أبو الاسعاد نجم الدين العالم

عبدالله الحضيري

المادة الثانية : قد ثبتت أيضاً الأحكام المالية المقررة بموجب أمر الولاية المذكور المؤرخ ٦ من فبراير ١٩١٨م عدد ٦٩ .

ان الكاتب العام للحكومة مكلف بتنفيذ هذا الأمر .

طرابلس في ١٠ ديسمبر ١٩١٩ .

الوالي منز نجر

انظر : (الجريدة الرسمية لحكومة القطر الطرابلسي خلال عهد الاحتلال الايطالي) العدد ٢٧/ديسمبر ١٩١٩م ، ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

٣ ـ عن السياسة التعليمية الايطالية في ليبيا انظر :

ـ الدكتور رأفت غنيمي الشيخ ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ، (اطروحة دكتوراه) ، (طرابلس) : دار التنمية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٢م .

ـ أحمد محمد القماطي ، تطور الادارة التعليمية في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية في الفترة ١٩٥١ ـ ١٩٧٥م ، (رسالة ماجستير) ، ليبيا ـ تونس : الدار العربية للكتاب ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

حاربت اللغة العربية والقيم الوطنية وقصرت فرص التعليم بالنسبة للمواطنين على مراحل دنيا قصاراها تخريج صغار الموظفين والكتبة .

وقد تفسر هذه الوثيقة التي ننشرها بأنها احدى المحاولات الوطنية للنهوض بالتعليم المحلي وتنظيمه باستغلال أهم الموارد الأهلية وهي أموال الأوقاف العامة التي لم تسلم ـ هي أيضاً ـ من عبث الايطاليين[٤] ولقد حاولت استقراء الظروف التعليمية المحيطة بفترة صدور الوثيقة من خلال احدى الصحف الوطنية فعثرت بالصفحة الأولى من أحد أعداد صحيفة اللواء الطرابلسي[٥] على مقال بعنوان : (المدارس العربية والحكومة) بغير امضاء ، ويذكر كاتبه إهمال الحكومة الايطالية للتعليم العربي برغم صدور الدستور وكفالته لهذا الجانب وتخصيص أحد بنود الميزانية لهذا الغرض ومما جاء في مقاله قوله :

(لقد مضى على إعلان الدستور زمن غير قصير ، وأخذت الأقلام تبحث عن كل موضوع من الاحتياجات من ادارة وسياسة وحقوق ، ولم نر التفاتاً أو عناية موجهة لنشر شدة احتياجنا للعلم حيث كانت جميع الآمال التي تعلقت بها الأفكار من الإنقلاب الحاضر لا تحصل إلا به لأن الشأن والفضل في كل انقلاب ان يكون قبل كل شيء فكرياً ثم عملياً ، والانقلاب الفكري الذي هو الروح انما تلده المدارس ومعالي المدارك ثم يتبعه الانقلاب بمعناه الصحيح) .

ويقول أيضاً :

(الحكومة الى حد الآن لم نر منها فعلاً يدل على اعتنائها بنشر العلم والمعرفة في بلادنا وكأنها لا تعتقد لزوم ذلك ، ولو أرادت أن تنشره لما كان ذلك بالأمر الصعب عليها ولو بتأسيس مدرسة عربية مدنية تخدم بها الأمة العربية وتتخذ

---

٤ ـ نؤكد هنا أهمية الدور الذي لعبته أموال الوقف في المجتمعات الاسلامية في مختلف العصور ، وهو جانب جدير بالبحث العميق حقاً . وقد أفادني استاذي الحاج محمد الأسطى بأن ابنة المرحوم (سعيد طوقديمر) قد أعدّت ، في اللغة الايطالية ، اطروحة دكتوراه عن الأوقاف في ليبيا خلال عهد الاحتلال الايطالي .

٥ ـ السنة الأولى ، العدد ١٤/١٧ من جمادى الأولى ١٣٣٨هـ ـ ٥ فبراير ١٩٢٠م .

عندها بذلك يداً بيضاء أو على الأقل تعين أهل الغيرة والحمية الذين أرادوا الآن تأسيس مدارس ابتدائية عربية بتشويقاتها وتسهيلاتها التي شملت غير العرب لمدة طائلة) الخ .

ويقول أيضاً :

(نعم ، إن الحكومة قائمة بنفقات مهمة على المدارس هنا ولكن تلك المدارس لا نعتقد أن العرب ينتفعون منها بشيء لأن الأمة العربية لها مباد (كذا) قومية وخصائص ملية لا تقوم بتعليمها تلك المدارس الايطالية من التعليم الابتدائي . . الخ) .

ويواصل حديثه عن وجوب هذا الأمر بالنسبة للوطنيين وأن المدارس الموجودة لا تخدم الأهداف الوطنية ويختم الكاتب مقاله بقوله :

(فإذا كانت الحكومة مستمرة على عدم اهتمامها بنشر المعارف بيننا أيحق لنا أن نقف موقف العجز والخمول أمامها معتمدين على مستقبل غير جلي واضح ؟ كلا ، بل يجب علينا أن نستفيد من جهة التدريس التي كفلها لنا الدستور[٦] ونقوم وحدنا بواجب تعليم أبنائنا وتهيئتهم الى ذلك المستقبل الذي نراهم فيه آخذين حقهم بقدرة مداركهم ورسوخ قوميتهم وشعور وطنيتهم بتأسيس مدارس ابتدائية ورشدية عربية ونعدُّ النفقات اللازمة لتأسيسها كنفقاتنا الضرورية التي لا نعيش بدونها ، وكما أن الحياة الجسمانية تجبرنا على نفقات الغذاء فكذلك الحياة الفكرية تكلفنا بنفقات المدارس إن كنا قد عزمنا على مقاومة التيار المانع لنا من التقدم والرقي) . انتهى

---

٦ ـ القصد الى الفصول العاشر والحادي عشر والثاني عشر من القانون الأساسي للقطر الطرابلسي (أول يونيه سنة ١٩١٩م) . انظر : الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، الطبعة الثالثة ، (بيروت) : دار الفتح ـ ليبيا : دار التراث العربي ، ١٩٧٣م ـ ١٣٩٣هـ ، ص ٣٦٣ .

وهكذا يتضح لنا من هذه النقول ما يمكن أن نسميه صدى الرأي العام بالنسبة الى هذا الجانب على لسان أحد المثقفين . وقد نشر هذا المقال قبل صدور الوثيقة موضوع الحديث بشهر ونصف الشهر .

إن هذه السطور القليلة لا تدعي الاحاطة بكل معطيات الوثيقة كما أنني لم أتمكن في هذا الظرف الوجيز من متابعة نتائجها القريبة والبعيدة ولم أتمكن كذلك من مقابلة واحد من مدرسيها أو ممن تلقوا تعليمهم فيها(٧) على أن الأحداث لم تلبث أن انفجرت بعد قليل فقد حققت معركة القرضابية (١٩١٥) نتائج باهرة لحركة الجهاد ، وانحسر الاستعمار الايطالي واقتصر وجوده في الجهات الغربية على بضعة مواقع ساحلية حتى ١٩٢٢م التي استأنف الايطاليون فيها عملياتهم الحربية فيما عرف بمرحلة الاسترداد (١٩٢٢ ـ ١٩٣٠م)(٨) التي صعَّد في دفعها وصول الحزب الفاشستي الى الحكم في اكتوبر من نفس السنة ، ولسنا بحاجة الى تأكيد أثر هذه الأحداث المتفجرة على كل نشاط أهلي من شأنه الرقي بالمواطنين كما أن السياسة الايطالية لم تلبث أن التفت على التعليم الأهلي (أو الديني) فأنشأت في سنة (١٩٣٥ ـ ١٩٣٦) (المدرسة الاسلامية العليا) مستهدفة تفويت الفرص على المواطنين في الالتحاق بالأزهر أو الزيتونة لمواصلة دراساتهم العالية خوفاً من

---

٧ ـ أفادني الأستاذ محمد محمد صبحي (في نفس المقابلة) أن المدارس المذكورة في الوثيقة قد أعدت (خرَّجت) الكثير من القضاة والأئمة والخطباء والوعاظ . وان الدراسة كانت تتركز في مدرسة أحمد باشا بينما تستغل مدرسة عثمان باشا ومدرسة الكاتب كمبيت للطلبة . كما يوجد بمدرسة عثمان باشا مدرس للتقوية في بعض المواد لمن أراد (ملاحظة : قد تكون هذه الإفادة صادقة على فترة لاحقة ، إذ أن المتحدث من مواليد العقد الثالث من هذا القرن) .

٨ ـ انظر : خليفة محمد التليسي ، بعد القرضابية : دراسات في تاريخ الاستعمار الايطالي بليبيا (طرابلس الغرب ١٩٢٢ ـ ١٩٣٠م) ، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٣م .

* يفضل باحثو المركز تسمية هذه المرحلة ، من منطلق وطني ، باسم : (إعادة الاحتلال) .

وأود هنا أن أشكر كل الإخوة الزملاء (باحثي شعبة الرواية الشفوية) على مساعدتهم لي في إيضاح بعض الظروف المتعلقة بهذه السطور .

تشبعهم بالأفكار المضادة[٩] فضلاً عن إمكان السيطرة على برامج الدراسة بها . على أن التفكير في إنشاء مثل هذه المدرسة يعود الى وقت مبكر من عهد الاحتلال الايطالي (سنة ١٩١٤م)[١٠] .

«مدارس الأوقاف»

مادة

١ تنقسم مدارس الأوقاف بالقطر الطرابلسي إلى ثلاثة أقسام : ابتدائي ، ثانوي ونهائي .

٢ مدارس الأوقاف الابتدائية هي الكتاتيب القرآنية التابعة لادارة الاوقاف والتي يقرر مجلس الأوقاف تنسيقها وتطبيق هذه التعليمات عليها .

٣ مدرسة الأوقاف الثانوية هي مدرستا أحمد باشا ومصطفى الكاتب ومدرسة الأوقاف النهائية هي مدرسة عثمان باشا ويطلق على مجموع هذه المدارس الثلاثة لفظة « الكلية » .

«الهيأة العليا لمدارس الأوقاف

٤ مرجع الأمور في مدارس الأوقاف هي الهيأة العليا لمدارس الأوقاف التي تكون مؤلفة من القاضي وهو رئيسها ومن رئيس مجلس الأوقاف وواحد من العلماء المتميزين يكون تعيينه بانتخاب هيئة المدرسين الموظفين بالجوامع وبالكلية .
تتولى الهيأة العليا تدبير شؤون مدارس الأوقاف بواسطة لجنة تنتخبها لهذا الغرض.ليس للهيأة العليا أن تتخذ قراراً يتأتى منه زيادة في مصارف المدارس المقننة لدى ادارة الأوقاف الا بعد استحصال موافقة مجلس الأوقاف .

---

٩ ـ انظر : حسن علي خشيم ، صفحات من جهادنا الوطني . الطبعة الثانية ، طرابلس : دار مكتبة الفكر ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ، ص ١١٧ وما يليها .

١٠ ـ انظر : الدكتور رأفت غنيمي الشيخ ، نفس المصدر ، ص ٢٤٥ .

«لجنة مدارس الأوقاف»

٥ إن لجنة مدارس الأوقاف تكون مؤلفة من ناظر وهو المفتي ومن مدير الأوقاف ومن اثنين من العلماء وواحد ممن يكون لوجوده في اللجنة فائدة لترقية التعليم وانتظام الادارة،تنعقد اللجنة مرة في الشهر وللناظر أن يعقدها أكثر من ذلك إذا اقتضت الحاجة .

٦ مدة تعين أعضاء اللجنة سنة واحدة ويجوز تجديد مأموريتهم .

٧ قرارات اللجنة تكون بأغلبية الآراء وان استوى الفريقان فالأرجحية للفريق الذي فيه الناظر .

٨ تقوم اللجنة بالوظائف الآتية :

١ ـ اجراء الرقابة التامة على حسن سير التعليم وانتظام المدارس وسيرة المدرسين والطلبة وكافة الموظفين بالمدارس .

٢ ـ تقرير كتب الدراسة .

٣ ـ توزيع العلوم على المدرسين وتعيين الأماكن التي تخصص للدراسة وتعيين عدد الدروس التي يكلف بها كل مدرس وساعة ومكان كل درس .

٤ ـ تعيين أوقات الأمتحان والمواد التي يجب الامتحان فيها بعد أخذ رأي المدرسين في ذلك .

٥ ـ النظر في التقارير التي تقدم لها من الناظر المتعلقة بأحوال المدارس عموماً وبالأمور التأديبية خصوصاً .

٦ ـ تصنيف الطلبة الموجودين الآن بحسب درجاتهم في التحصيل بعد أخذ رأي المدرسين في هذا الخصوص .

٧ ـ الاقتراح على الهيأة العليا في نصب وعزل وتأديب المدرسين وكافة الموظفين وفي معاقبة الطلبة .

٨ ـ إبداء رأيها للهيأة في قبول طلبة موظفين وغير موظفين حسب أحكام هذه التعليمات .

٩ ـ إن تعرض على الهيأة في رأس كل سنة آراءها فيما يجب اجراؤه من الأمور الموجبة لترقية التعليم وحسن سير المدرسة وكذا اذا يقتضي اجراء تعديلات في الدروس المعينة أو ادخال دروس جديدة .

١٠ ـ كل مقررات اللجنة يجب عرضها على الهيأة للتصديق عليها قبل تنفيذها .

«ناظر المدارس»

٩ يقوم ناظر المدارس بالوظائف الآتية :

١ ـ الاعتناء بحسن جريان التدريس في الأوقاف المرتبة وبمحافظة الانتظام والنظافة بالمدارس وبخلاوى الطلبة وإجراء الدقة على المدرسين وعلى كل موظف بالمدرسة .

٢ ـ تنفيذ كل المقررات التي تبلغ اليه من الهيأة العليا فيما يختص بالمدارس .

٣ ـ تنفيذ مقررات اللجنة التي توافق عليها الهيأة العليا .

٤ ـ تمثيل المدارس أمام الهيئة العليا والاهالي وأمام الطلبة والمدرسين .

٥ ـ عرض مقررات اللجنة على الهيأة لأجل الموافقة عليها .

٦ ـ مراقبة الطلبة في أوقات الامتحان .

٧ ـ الاطلاع على تقارير المراقب التي تقدم اليه مساء كل يوم فيما يخص دوام الطلبة والمدرسين وفيما يتعلق بكل المخالفات والوقوعات التي تقع بالمدارس واجراء ما يلزم من الأخطارات الى كل مقصر في تصحيح ما ارتكبه من الخطأ وعرض الكيفية تحريراً الى اللجنة الادارية اذا لم يقع الامتثال لاخطاراته وكذا اذا كانت المخالفات والوقوعات مما يجب النظر فيها باللجنة حسب أحكام هذه التعليمات .

٨ ـ أن يقدم في رأس كل شهر جدولاً للهيأة العليا مبيناً فيه دوام المدرسين والطلبة والموظفين ليكون أساساً لما يوقف من معاشات المتخلفين .على الهيأة أن تدقق الجدول حالاً وترسله الى مدير الأوقاف مبينة لعدد الأقساط التي يجب قطعها من المتخلفين حسب أحكام المادة «٤٦» .

٩ ـ أن يقدم تقريراً في ظرف كل ثلاثة أشهر مبيناً فيه مطالعاته وملحوظاته عن سير التعليم وحالة المدرسين والطلبة .

«محافظ الكتبخانة»

١٠ كتبخانة الأوقاف هي تحت ادارة الناظر الذي يعتني بحفظ موجودها بواسطة محافظ يعينه مجلس الأوقاف بكفالة مناسبة .

١١ يعتني الناظر بتجريد الكتب سنوياً وينهي لمجلس الأوقاف ما يعثر عليه من الخلل لاجراء ما يجب في ذلك .

مراقب المدرسين

١٢ يعين مجلس الأوقاف لناظر المدرسين مراقباً أو اكثر للقيام بما يأتي :

١ ـ تنفيذ جميع الأوامر التي يتلقاها من الناظر .

٢ ـ النظارة على محافظة أوقاف التدريس وقيام كل طالب ومدرس بواجباته داخل المدرسة .

٣ ـ الاهتمام بحسن نظافة المدارس وإجبار الخدمة على القيام بواجباتهم في هذا الخصوص .

٤ ـ اجراء التفتيش يومياً بالمدارس واخبار الناظر تحريراً أو شفاهاً عن حال الموظفين والمدرسين عن كل ما يقع من التقصيرات المخالفة لهذه التعليمات وللآداب .

«خدمة المدارس»

١٣ يعين في كل مدرسة بواب وظيفته القيام بنظافة المدارس والخلاوى وتطهير بيوت الخلاء وملء الماء وامتثال كافة أوامر المراقب .

«كاتب المدارس»

١٤ يعين المجلس للجنة المدارس كاتباً يكون تحت امر الناظر ويقوم بالوظائف الآتية :

١ ـ تحرير محاضر اللجنة .

٢ ـ مسك دفتر محتوى على أسامي الطلبة

٣ ـ مسك دفتر الوقوعات .

٤ ـ جداول الامتحان .

٥ ـ القيام بكل الشؤون التحريرية العائدة للجنة أو التي يودعها له الناظر .

«العلوم التي تدرس بمدارس الأوقاف»

١٥ العلوم التي تدرس بمدارس الأوقاف هي الآتية :

١ ـ العلوم الدينية : التجويد ، التفسير ، الحديث ، مصطلح الحديث ، التوحيد ، الفقه ، أصول الفقه ، الأخلاق الدينية ، السيرة النبوية .

٢ ـ علوم اللغة العربية : النحو ، الصرف ، المعاني ، البيان ، البديع ، الإنشاء ، العروض والقوافي ، الخط ، الإملاء ، المطالعة .

٣ ـ العلوم الرياضية وغيرها : المنطق ، آداب البحث ، الحساب ، الهندسة ، التاريخ ، الجغرافيا .

١٦ المواد التي تدرس بالمدارس الابتدائية هي :

القرآن الكريم ، اللسان العربي ، التجويد ، العقائد ، الاملاء ، القراءة ، الحساب ، حسن الخط ، تاريخ الأنبياء ، اللغة الايطالية .

«مدة التعليم في مدارس الأوقاف»

١٧ مدة التعليم في كل قسم من مدارس الأوقاف سبع سنين على الأقل وعشر على الأكثر في الأحوال المنصوص عليها في المادة «٢٥» .

١٨ تبدأ السنة الدراسية من اليوم الخامس عشر من شهر شوال وتنتهي في اليوم الخامس عشر من شهر شعبان .

«المسامحات»

١٩ تعطل الدروس في مدارس الأوقاف :

١ ـ من ١٥ شعبان الى غاية ١٥ شوال .

٢ ـ عشرة أيام العيد الأضحى وخمسة أيام قبلها .

٣ ـ سبعة أيام المولد النبوي الشريف .

٤ ـ يوم عاشوراء وموسمه .

٥ ـ يوم الجمعة من كل أسبوع .

٦ ـ يوم موسم ٢٧ من شهر رجب .
٧ ـ يوم ميلاد جلالة الملك الموافق ١١ نوفمبري ويوم ميلاد جلالة الملكة الموافق
٨ جنايو ويوم ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام الموافق ٢٥ ديسمبري .

الامتحانات

٢٠ الامتحانات التي يجب اجراؤها في مدارس الأوقاف هي الآتية :
١ ـ امتحان النقل من سنة الى أخرى .
٢ ـ امتحان القسم الابتدائي .
٣ ـ امتحان القسم الثانوي .
٤ ـ امتحان القسم النهائي .

٢١ الامتحان واجب على جميع الطلبة كل سنة من سني الدراسة وكل طالب يتخلف عن الامتحان بغير عذر مقبول يعتبر ساقطاً ويعامل بنص المادة «٢٦» .

٢٢ إذا تخلف الطالب عن امتحان النقل أو أحد الامتحانات الابتدائي أو الثانوي أو العالي في المواعيد المحددة لمرض أو مانع قهري فللجنة المدارس أن تجيز امتحانه في أول السنة الدراسية التالية .

٢٣ تقرر اللجنة بالاتفاق مع هيئة المدرسين صورة الامتحان ومواده ومكانه وتعرضه على موافقة الهيأة العليا .

٢٤ تكون الامتحانات أمام لجنة تنتخبها الهيأة العليا تحت رياسة المفتي .

٢٥ المدة التي يغتفر للطالب اعادة الدروس فيها سنتان في كل قسم من الأقسام الثلاثة بحيث أن الطالب لا يعيد دروس السنة الواحدة أكثر من مرة .

٢٦ إذا سقط الطالب من امتحان النقل من سنة الى أخرى أو في امتحان أحد الشهادتين الأولية والثانوية في علم واحد أو علمين على الأكثر فللجنة أن تقرر امتحانه فيما سقط فيه قبل ابتداء الدراسة في السنة التالية وذلك إذا كان له من الأحوال الخصوصية ما يقتضي هذا الاستثناء .

٢٧ من أقام في مدرسة من مدارس الأوقاف أقصى المدة المحددة لأي قسم من الأقسام الثلاثة ولم يتحصل على شهادة هذا القسم يلغى اسمه وتقطع مرتباته

التي كانت له بمقتضى كونه منتسباً ومع ذلك يباح له الدخول في الامتحانات لنيل الشهادة التي سقط فيها ولا يسمح بامتحانه لنيل شهادة أعلى منها وإذا سقط مرتين فلا يسمح بامتحانه بعد ذلك ولا يجوز أن يقبل في امتحان بعد مضي سنتين من تاريخ سقوطه السابق .

٢٨ يجوز لغير طلبة مدارس الأوقاف أن يدخلوا الامتحان لنيل احدى الشهادات طبقاً لما هو مقرر بهذه التعليمات مع مراعات ما يأتي :
١ ـ أن يمتحن طالب نيل احدى الشهادات الثلاث في جميع العلوم المقرر تدريسها في القسم الذي يطلب نيل شهادته .
٢ ـ أن لا يقبل من أحد امتحان لنيل شهادة الثانوية إلا إذا كان حائزاً للشهادة الأولية .
٣ ـ أن لا يقبل منه امتحان شهادة العالمية الا إذا كان حائزاً للشهادة الثانوية .

٢٩ النهاية الكبرى لدرجات الامتحان عشرة والصغرى ثلاثة وكل طالب لم ينل النهاية الصغرى في كل علم من علوم السنة يعتبر ساقطاً .
٣٠ يترتب على سقوط الطالب في الامتحان السنوي عدم الترخيص له بحضور دروس السنة التالية وعليه أن يؤدي الامتحان مرة ثانية في نهاية السنة الثانية فإذا لم ينجح ألغي اسمه من السجل وإن نجح جاز له تلقي دروس السنة التي تلي سنته ولا يجوز أن يتكرر ذلك أكثر من مرتين .

«شرائط القبول في المدارس»

٣١ طلبة مدارس الأوقاف على قسمين : موظف وغير موظف .
فالموظفون عددهم لا يتجاوز المقدار الذي شرطه الواقف في وقفيته .
٣٢ يقبل لمدرسة عثمان باشا أربعة عشر طالباً ويقبل لمدرسة أحمد باشا أربعة وثلاثون طالباً موظفاً ولمدرسة الكاتب أربعة من الطلبة . وأما الطلبة الغير موظفين فعددهم غير معين .
٣٣ يعطى لكل طالب موظف مدة إقامته بالمدرسة راتب شهري قدره عشرون فرنكاً .

٣٤ طلبة المدارس الابتدائية كلهم غير موظفين غير أن مجلس الأوقاف له أن يتكفل مصاريف كتب وأدوات عدد معلوم منهم يتحقق لديه فقرهم ويعين ذلك في قرار التنسيق .

٣٥ شرائط القبول في المكاتب الابتدائية التي يصير تنسيقها يقررها المجلس من قرار التنسيق .

٣٦ يشترط في قبول الطالب بمدرسة أحمد باشا وعثمان باشا ومصطفى الكاتب ما يأتي :

١ ـ أن لا ينقص عن خمسة عشر سنة وأن لا يتجاوز سنه ٢٥ سنة إن لم يتقدم له حضور وإذا تقدم له حضور يكون مقبولاً الى ٣٥ سنة .

٢ ـ أن يكون عارفاً بالقراءة والكتابة بدرجة تؤهله لمطالعة الكتب .

٣ ـ أن يكون حافظاً لنصيب من القرآن الكريم .

٤ ـ أن يكون خالياً من الأمراض .

٥ ـ أن يقدم شهادة بحسن سيرته إذا كان مجهول الأحوال .

٦ ـ أن لا يكون محترفاً بحرفة خارج المدينة .

٣٧ يجوز قبول العميان ويتلقون من العلوم ما يناسب حالتهم بحسب ما تقرره لجنة المدارس ويجب أن تستوفي فيهم بقية شروط القبول وأن يكونوا حافظين نصيباً من القرآن الكريم .

٣٨ يراعى في قبول الطلبة الموظفين من هو أقدم في الانتظار مع اعتبار الشرائط المحررة بمادتي (٣٦ ، ٣٧) وعند التساوي يقرع بينهم .

«الشهادات»

٣٩ الشهادات ثلاثة أنواع :

من نجح في امتحان القسم الابتدائي ينال الشهادة الابتدائية
ومن نجح في امتحان القسم الثانوي ينال الشهادة الثانوية
ومن نجح في امتحان القسم النهائي ينال الشهادة العالمية

٤٠ يرتب الناجحون في الامتحانات على حسب الدرجات التي ينالونها في الامتحان .

٤١ تطبع الشهادات على أنموذج تقرره الهيأة العليا ويوقع عليه من طرف رئيس لجنة المدارس والقاضي .
٤٢ تصدر بشهادة العالمية اجازة من القاضي بناءً على طلب لجنة المدارس تكون ممضاة من القاضي والمفتي وهيئة لجنة المدارس .
٤٣ الحائزون للشهادة الابتدائية يكونون أهلاً لأن يدرجوا ضمن طلبة القسم الثانوي والحائزون للشهادة الثانوية يكونون أهلاً لأن يدرجوا ضمن طلبة القسم النهائي .

«واجبات المدرسين»

٤٤ يجب أن يكون المدرس قابلاً لما تكلفه به اللجنة من الدروس والأعمال الأخرى المتعلقة بالتعليم فإذا امتنع بغير عذر مقبول عن أداء عمل كُلِّف به بعد انذاره تنهي الكيفية للهيأة العليا لتجري ما يقتضي في حقه .

٤٥ على المدرسين والموظفين أن يكونوا قابلين لجميع الأوامر المعطاة لهم من لجنة المدارس المختصة بالتعليم والنظام .

٤٦ المدرس الذي يتخلف عن الدرس المعين لأجله بغير عذر شرعي استحصل فيه على موافقة رئيس اللجنة يقطع منه قسط اليوم بنسبة عدد الدروس التي تخلف فيها .
وكذلك الحال اذا التخلف وقع من الطالب .

«واجبات الطلبة»

٤٧ لا يسوغ لأحد الطلبة أن يتغيب عن المدرسة التي يتلقى العلم فيها في غير أوقات المسامحة المقررة الا بإذن كتابي من ناظر المدارس .
٤٨ الطالب الذي يتغيب بغير اذن أو يتأخر عن الحضور للدروس بعد انقضاء أيام المسامحات أو بعد انقضاء المدة المرخص له بها ولم يكن له عذر مقبول يجازى بأحد العقوبات الأربع الأولى المنصوص عنها .

٤٩ إذا بلغت مدة الغيبة شهراً ولم يكن للطالب عذر مقبول ولم يكن قد أخبر الناظر بسبب الغيبة يرفت وتقطع مرتباته في سنة الغيبة اذا كان من الموظفين وإذا انتسب في السنة التالية يعتبر معيداً لدرسه وكذلك يرفت وتقطع مرتباته إذا تكررت غيبته بدون إذن وبغير عذر مقبول ثلاث مرات فأكثر في السنة الواحدة وبلغ مجموع مدد التأخير في المرات الثلاث شهراً فإذا تكرر ذلك منه مرة ثانية في سنة أخرى بعد قبول انتسابه رفت ولا يجوز قبوله في مدارس الأوقاف .

٥٠ إذا مرض أحد الطلبة وكانت حالته تستلزم الراحة والمعالجة في الخارج جاز لناظر المدرسة أن يرخص له بإجازة مرضية لا تتجاوز ثلاثة أشهر بناءً على شهادة طبية ويصحُّ تمديد مدتها بالشروط المذكورة.

٥١ لناظر المدرسة أن يرخص كتابةً للطالب باجازة استثنائية لا تتجاوز مدتها خمسة عشر يوماً بناءً على طلب بالكتابة من الطالب او ولي أمره إن كان له ولي أمر متى تبين أن الأسباب الداعية لذلك قوية .

٥٢ يجوز للمدرسين والموظفين الحصول على اجازات استثنائية لمدة لا تتجاوز اسبوعاً واحداً بشرط أن لا يتكرر ذلك أكثر من مرتين في السنة .

٥٣ ويجوز لهم أن ينالوا اجازة مرضية لمدة أكثرها ثلاثة أشهر بمراعات الشروط المنصوص عنها في المادة «٥٠» ويصح تمديد مدتها بالشروط عينها .

٥٤ كل مدرس أو موظف تأخر عن العود الى العمل المكلف به بعد انتهاء المسامحة أو الإجازة المرضية أو الاستثنائية المرخص له بها يحرم من مرتبه ابتداء من اليوم الخامس لإنقضاء المسامحة أوالإجازة إذا قدم عذراً مقبولاً والا فمن اليوم التالي .
فإذا بلغت مدة التأخير شهراً من دون إخطار وعذر مقبول يرفت وتقطع مرتباته .

٥٥ يكون الترخيص بالاجازات لمدرسي وموظفي المدارس فيما زاد عن أسبوع بقرار من الهيأة العليا ولا يرخص لأحد مدرسي المدارس أو موظفيها إلا بعد أخذ رأي ناظر المدارس .

٥٦ يراعى في الترخيص للمدرسين والموظفين باجازات استثنائية أن لا يتغيب منهم في آن واحد عدد تستلزم غيبته تعطيل سير الدروس أو الأعمال الأخرى أو الاستعانة بمن يقوم مقامهم في وظائفهم من غير المدرسين .

«تأديب الطلبة»

٥٧ العقوبات التأديبية التي يجوز الحكم بها على الطلبة هي :

١ ـ التوبيخ على الانفراد أو بحضور الطلبة .

٢ ـ الانذار .

٣ ـ قطع قسط اليوم حسبما هو منصوص بالمادة «٤٦» .

٤ ـ قطع الجراية لمدة أكثرها ثلاثة أشهر .

٥ ـ قطع الجراية مؤبداً .

٦ ـ الطرد .

إن العقوبة الأولى يعاقب بها المدرس والثانية والثالثة يعاقب بها الناظر والرابعة تعاقب بها لجنة المدارس بعد الانهاء الى الهيأة العليا وأما الخامسة والسادسة فانهما من خصائص الهيأة العليا المذكورة .

«تأديب المدرسين والموظفين»

٥٨ العقوبات التأديبية التي يحكم بها على المدرسين والموظفين هي :

١ ـ الانذار .

٢ ـ قطع قسط اليوم حسبما هو منصوص بالمادة (٤٦) .

٣ ـ قطع المرتب لمدة أكثرها خمسة عشر يوماً .

٤ ـ الإيقاف بلا مرتب لمدة أكثرها ثلاثة أشهر .

٥ ـ الرفت .

للناظر توقيع العقوبة الأولى وأما البقية لا تكون الا بقرار من الهيأة العليا .

هذه الصورة مطابقة لأصلها ٣١ مارصو/١٩٢٠

الكاتب

رئيس مجلس الأوقاف

ادارة متصرفية بنغازي
كما تصفها رسالة وكيل تونس
(١٢٩٢هـ ١٨٧٥م)

العلاقات العربية في العصر الحديث (ليبيا وجاراتها : بلاد المغرب ومصر) :

سبق التأكيد على ضرورة دراسة علاقات الأقطار العربية الرسمية والشعبية في العصر الحديث ، انطلاقاً من وثائق (الوكالات) المتبادلة فيما بينها ، ومن سجلات المحاكم الشرعية التي تعكس الوجود الشعبي لمجتمع ما في مجتمع آخر ، وغيرهما من المصادر المعاصرة ، وهذا موضوع بحث جدير بالعناية المتأنية والدرس الدقيق . وأرى من الواجب هنا أن أقدم للوثيقة المشار اليها بهذا العرض السريع لعلاقات ليبيا وجاراتها من بلاد المغرب ومصر في العصر الحديث[1]، وهو القطاع

---

* نشر بمجلة تراث الشعب (طرابلس) العدد الرابع (يوليو ـ سبتمبر ١٩٨١) ، وبالمجلة التاريخية المغربية (تونس) السنة التاسعة ، العدد ٢٧ ـ ٢٨ (ديسمبر ١٩٨٢) .

(١) سبق أن تناولت بالبحث حول مصدرين هامين من مصادر تاريخنا الحديث هما :
أ : «سجلات المحاكم الشرعية مصدر لتاريخنا الاجتماعي والاقتصادي في العصر=

العربي الذي انعكست في أقطاره بوضوح صور التقارب والتمازج بين السكان ومظاهر العلاقات السياسية بينها . وربما كان لانضواء هذه الأقطار (عدا المغرب الأقصى) تحت لواء الدولة العثمانية من جهة ، والوحدة الجغرافية التي جعلت منها خط دفاع أول في تلك المواجهة التاريخية بين الاسلام والمسيحية فيما عرف بـ (الجهاد البحري ـ القرصنة) في العصر الحديث من جهة أخرى أثر على اصطباغ هذه الأقطار وشعوبها بكثير من أوجه الشبه والتماثل . ولعل من الواجب هنا أيضاً أن أذكر أنني عانيت تفاصيل السطور التالية عند قيامي بتحقيق يوميات حسن الفقيه حسن (بالاشتراك مع استاذي الحاج محمد الأسطى)(٢) .

المغرب الأقصى :

ارتبطت ليبيا مع المغرب ، في عهود مختلفة ، بعلاقات متينة من التعاون المثمر ، وكان لموقع ليبيا في طريق الحج ـ مع عوامل أخرى ـ أثره في ازدياد الصلات بين الشعبين ، اذ تكاثرت مع الزمن أعداد الجالية المغربية بليبيا ، وهو ما استدعى ايجاد تمثيل شبه قنصلي للمغرب في ليبيا بتعيين وكيل لها يرعى مصالح

الحديث» ، مجلة تراث الشعب ، طرابلس : اللجنة الادارية للاعلام الثوري ، السنة الأولى ، العدد الثاني (يناير ـ فبراير ـ مارس ١٩٨١م) ٩٧ ـ ١٢٤ . =

ب : مخلفات الوكالة التونسية في طرابلس وبنغازي .

وقد كانت تلك العجالة السريعة مركزة على المصدر الأول من هذين المصدرين في حين وردت الإشارة عرضاً الى الثاني منهما وسأحاول تقديم المصدر الثاني بتقديم نموذج جيد من وثائق الوكالة التونسية في بنغازي مستهدفاً الإفادة بمضمونه من جهة ، وتأكيد أهمية هذا المصدر الجديد من جهة أخرى .

(٢) أنجزنا تحقيق الجزء الأول من هذه اليوميات مع مقدمة عامة مركزة عن المؤلف ويومياته . ويغطي هذا الجزء الفترة الواقعة ما بين (٩٥٨ ـ ١٢٤٨هـ / ١٥٥١ ـ ١٨٣٢م) (ومنه نقول نسخها المؤلف عن مصادر سابقة «جديدة» تعود أحداثها الى عهود أسبق من عهده) . وهذا الجزء ماثل للطبع الآن وعلى وشك الصدور ضمن منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .

رعاياها[٣] الذين لم يلبثوا أن امتزجوا بالسكان حيث ما زال كثير من الأسر الليبية ينتمي الى أصول مغربية . ولقد تبادل البلدان المساعدات المادية والعسكرية والمساعي الدبلوماسية لدى الأعداء ، كما تبادلا السفراء غير المقيمين في أكثر من مناسبة . وربطت علاقات المصاهرة بين ملوك المغرب وباشاوات وأمراء طرابلس . وقد نشر الاستاذ محمد المنوني ثلاث رسائل بعث بها ملك المغرب السلطان المولى سليمان الى يوسف باشا القرمانلي (١٢١١ ـ ١٢٤٨هـ / ١٧٩٥ ـ ١٨٣٢م) عن كناشتين بالمكتبة الملكية[٤] ، كما كان لعلماء المغرب النصيب الأوفى في تدوين الرحلات الحاجية التي غدت من أهم مصادر تاريخنا[٥] .

---

(٣) انظر : د . عبد الهادي التازي ، أمير مغربي في طرابلس (١١٤٣هـ ـ ١٧٣١م) أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحاقي ، (المغرب) : مطبعة فضالة ، بدون تاريخ ، ص ٢٨ وقد افتتح الدكتور التازي كتابه هذا بفصل (في العلاقات المغربية الليبية) ص ١٣ ـ ٣٢ .

(٤) انظر : محمد المنوني ، «ثلاث رسائل من المغرب الى ليبيا» ، مجلة دعوة الحق ، الرباط : وزارة عموم الأوقاف والشئون الاسلامية ، السنة الثانية عشرة ، العدد الرابع (مارس ١٩٦٩م) ص ٤٢ ـ ٤٧ .

(٥) انظر : د . عبد الهادي التازي ، «ليبيا لدى الرحالة المغاربة» ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، المجلد التاسع ، ١٩٧٠م ، وقد ضمّنه كتابه المذكور أعلاه ، ص ٣٣ ـ ٤٣ ، وأتى فيه على ذكر ما يزيد عن عشرين رحلة لا زال أكثرها مخطوطاً . ولقد لمست عن كثب مدى أهمية مثل هذه الرحلات في خدمة تاريخنا الثقافي والاجتماعي والاقتصادي ، فوقع اختياري على رحلة أبي عبدالله محمد بن الطيب الفاسي (١١١٠ ـ ١١٧٠هـ / ١٦٩٨ ـ ١٧٥٦/٥٧م) التي تعود الى سنتي (١١٣٩ ـ ١١٤٠هـ / ١٧٢٧ ـ ١٧٢٨م) لنشر القسم الخاص منها بليبيا وتقديمه كنص جديد معاصر لمؤرخنا محمد بن خليل بن غلبون (ت ١١٧٧هـ) بمناسبة انعقاد المؤتمر العلمي الثالث لمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بعنوان (ابن غلبون مؤرخ ليبيا) خلال أواسط مارس ١٩٨١م . ونأمل أن نوفق قريباً الى نشر هذا النص الجديد ضمن أعمال المؤتمر المذكور . كما نأمل متابعة مثل هذا الجهد مع رحلات أخرى كثيرة ، خدمة للبحث التاريخي بتقديم النصوص الجديدة .

الجزائر :

احدى الأوجاقات المغربية الثلاثة (ليبيا ـ تونس ـ الجزائر) التي كانت تابعة للدولة العثمانية في شمال افريقيا ، اسميا ، وكان لكل منها كيان سياسي مستقل ، وكانت الجزائر في مقدمتها من حيث الحجم السياسي والعسكري(٦) وقد تصدت هذه الأوجاقات للقيام بدورها في الصراع البحري بين الشرق الإسلامي ـ والدول الأوروبية ، والولايات المتحدة الامريكية في العصر الحديث(٧) وكانت الجزائر ترتبط بليبيا ببعض العلاقات التجارية وخاصة عن طريق مدينتي غدامس وغات ـ وهما مدينتان ليبيتان تجاريتان على الحدود الليبية الجزائرية(٨) وقد عثرنا في مصدر امريكي معاصر للحرب الليبية الامريكية (مستهل القرن التاسع) على اشارة الى وجود قنصل (وكيل) للجزائر في طرابلس ،(٩) مما يدل على وجود جزائري بها . ويبدو أن وقوع الجزائر في قبضة الاحتلال الفرنسي خلال سنة ١٨٣٠م (١٢٤٥ ـ ١٢٤٦هـ)

---

(٦) وليم سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب وتقديم د . عبد القادر زبادية ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٠م .

(٧) انظر عن الصراع مع الولايات المتحدة خاصة : اروين راي ، العلاقات الديبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (٧٦ ١ ـ ١٨١٦م) ، ترجمة اسماعيل العربي ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٧٨م . ثم منصور عمر الشتيوي ، (جمع وترجمة) ، حرب القرصنة بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة ، طرابلس ليبيا : مؤسسة الفرجاني ، ١٩٧٠م . وكذلك : هيفاء معلوم الامام ، «العلاقات الاميريكية ـ الشمال افريقية في العصر الحديث» ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، العدد ١٦ ـ ١٥ ، يوليو ١٩٧٩م ، ص ٦٣ ـ ٦٨ .

(٨) انظر : محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٠م .

(٩) وردت هذه الاشارة العابرة في تلك اليوميات القليلة التي كتبها الطبيب الامريكي (الدكتور كودري) الذي وقع أسيراً في طرابلس خلال الحرب الليبية الامريكية ١٨٠١ ـ ١٨٠٥م . وقد ترجم الدكتور عبد الكريم أبو شويرب هذه اليوميات الى العربية ، وهي الآن تحت الطبع ضمن منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .

قد كان وراء اختفاء مثل هذا التمثيل فيما بعد[10] .

مصر :

لقد كانت مصر مهجراً لأعداد كبيرة من المغاربة ـ ومنهم الليبيون ـ الذين أموها طلباً للعلم[11] أو توسعاً في نشاطهم التجاري . وتعود أولية الوجود المغربي في مصر ـ والمشرق العربي ـ الى فترات أسبق من العهد العثماني الا إنه تركز في هذا العهد بحكم الوحدة السياسية التي ضمت البلاد العربية تحت الخلافة العثمانية[12] وقد لعب المغاربة دوراً هاماً في تاريخ مصر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في العصر الحديث[13] وهو ما تعكسه وثائق العصر[14] ومما يعكس اتساع

---

(١٠) خلال زيارتي للجزائر في ديسمبر ١٩٨٠م والتي لم تزد على أسبوع واحد ، كان من أهم ما يشغلني عند زيارة دار الوثائق الجزائرية (الدار الحمراء) سؤال الأخوة القائمين عليها عن إمكانية وجود وثائق (رسائل) واردة من وكيل للجزائر في طرابلس أو بنغازي ، كما هو الحال في تونس وقد كان رد أولئك الاخوة بالنفي ، فضلاً عن انشغال حكومة الجزائر آنذاك في مفاوضاتها مع فرنسا بشأن استكمال استرداد الوثائق الجزائرية التي نقلتها إبان الاحتلال ، وقد كان ذلك قبل اطلاعي على الاشارة المذكورة في مصدر الحاشية السابقة . ولعلنا لا نعدم من مثل هذه الوثائق اذا واصلنا البحث ، خاصة في الفترة السابقة للاحتلال الفرنسي للجزائر .

(١١) انظر : د . عبدالله محمد غرباوي ، «الروابط الثقافية بين مصر وبلاد المغرب في القرن الثامن عشر» ، المجلة التاريخية المغربية ، عدد ١٩ ـ ٢٠ ، تونس ، أكتوبر ١٩٨٠م . ص ٢٤١ ـ ٢٥٣ .

(١٢) انظر : د . ليلى الصباغ ، «الوجود المغربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث ، المجلة التاريخية المغربية ، عدد ٧ ـ ٨ ، تونس ، يناير ١٩٧٧م . ص ٧٨ ـ ٩٨ .

(١٣) أنظر : د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، «دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر الحديث ، القسم الأول : العصر العثماني ، «المجلة التاريخية المغربية ، عدد ١٠ ـ ١١ ، تونس ، يناير ١٩٧٨م . ص ٥٣ ـ ٦٨ ، «دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر الحديث ـ القسم الثاني : القرن التاسع عشر» نفس المجلة ، عدد ١٢ ، يوليو ١٩٧٨م . ص ١٧٣ ـ ١٩٠ .

(١٤) انظر : د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، «أهمية الأرشيف المصري في دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لبلاد المغرب» ، نفس المجلة ، عدد ١٣ ـ ١٤ ، =

(الوجود الليبي) في مصر ما تؤكده الوثائق والممارسات العملية عن وجود وكيل لطرابلس بالاسكندرية المدينة ذات الطابع التجاري ـ البحري المتصل ببقية موانىء البحر المتوسط ـ في عهد يوسف باشا القرمانلي[١٥] وقد ساعد على ذلك قيام الدولة المصرية الحديثة تحت حكم اسرة محمد علي وتنظيم ادارتها ، وهو ما أوجد لوناً من التباين بين البلدين ، ولا يبعد أن يكون الأمر كذلك بالنسبة لبقية المدن والثغور المصرية ، إلا أننا لم نصل بعد الى الوقوف على أولية هذا التمثيل لطرابلس في المدن المصرية . وهو أمر جدير بالبحث حقاً في تاريخ العلاقات العربية في العصر الحديث ويساهم أستاذنا الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم في الكشف عن الوجود المغربي عامة بمصر اعتماداً على وثائق (سجلات المحاكم الشرعية) وبعض المصادر الأخرى المساعدة .

تونس :

تكاد علاقة ليبيا بجارتها تونس تكون أكثر اتساعاً ، ومشاركة من الجانبين ،

= يناير ١٩٧٩م . ص ٨٣ ـ ٩١ (وقد نشر الدكتور عبد الرحيم مجموعات مختارة من الوثائق عن المغاربة في مصر مستخلصة من سجلات المحاكم الشرعية في الاعداد ٦ ، ٧ ـ ٨ ، ٩ ، ١٠ ـ ١١ ، ١٥ ـ ١٦ ، ١٧ ـ ١٨ من نفس المجلة) .

(١٥) تؤكد رسالة بعث بها أحمد الغربي (من الاسكندرية) الى محمد بيت المال (في بنغازي) مؤرخة في ٢٠ صفر ١٢٤٥هـ (١٨٢٩م) أن الأول كان وكيلاً لطرابلس في الاسكندرية ، وهي رسالة على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لمحتواها الذي يؤكد ممارسة مرسلها لمهام وظيفته (القنصلية) وهو ما حذا بنا الى نشر نصها كاملاً مع إرفاقه بصورة من أصلها المخطوط في موضع مناسب من حواشي يوميات حسن الفقيه حسن ، الجزء الأول ـ تحت الطبع . كما يؤكد استاذنا د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المجلة التاريخية المغربية ، عدد ١٢(يوليو ١٩٧٨م) ص ١٨١ ـ ١٨٢ ، على أثر تنظيم الادارة المصرية ، في القرن التاسع عشر ، في ضرورة نصب الوكلاء التجاريين الذين يُناط بهم الاشراف على أبناء جلدتهم والحديث باسمهم أمام الحكومة المصرية . وقد نشر ، في هذا الخصوص وثيقة تجديد الوكالة للحاج عمر الزواوي (الطرابلسي) على أبناء بلاده ، ومنها نستشف وكالته عنهم (بمحروسة مصر عموماً) وهي مؤرخة في ١٧ رمضان ١٢٧٢هـ (٢٢ مايو ١٨٥٦م) وصادرة عن ديوان ايالة طرابلس .

على المستويين الرسمي والشعبي على حد سواء من علاقتها ببقية جاراتها(١٦) ولقد وجدت الأسرة القرمانلية (١١٢٣ - ١٢٥١هـ / ١٧١١ - ١٨٣٥م) في تونس حليفاً لها ومنقذاً عند اشتداد الأزمات(١٧) ، ومن ذلك لجوء علي باشا القرمانلي الأول وأسرته الى تونس عند استيلاء المغامر على برغل على طرابلس (١٢٠٧هـ-١٧٩٣م) ونجاح الجيش التونسي في استرداد عرش الأسرة القرمانلية ، وهو حدث شائع معروف في المصادر التونسية والليبية على حد سواء . ولقد اتسمت العلاقات الليبية التونسية في عهد يوسف باشا القرمانلي بالتعاون وحسن الجوار ، ولعل خير ما يمثل ذلك - المرسوم الصادر عن حمودة باشا باي تونس (١١٩٦ - ١٢٢٩هـ) يؤكد به رسم خط الحدود الفاصل بين الايالتين الذي تم سابقاً بطريقة ودية بين أوائل الطرفين . وهو مؤرخ في السادس عشر من محرم سنة ١٢٢١هـ (١٨٠٦م)(١٨) ويجب أن نأخذ هنا بعين الاعتبار وضعية القطرين السياسية والادارية آنذاك ، حيث كانا أدنى الى الاستقلال رغم تبعيتهما الاسمية

---

(١٦) لهذا السبب ، ولتعلق الوثيقة موضوع البحث بوكيل تونس أخّرنا الحديث عنها في هذا السياق .

(١٧) عبر يوسف باشا القرمانلي عن ذلك في أكثر من مناسبة : فقد جاء في رسالته المؤرخة في ١٧ رمضان ١٢٤٥هـ ، التي بعث بها الى وكيله بتونس بمناسبة ظهور نوايا محمد علي باشا والي مصر في الاستيلاء على الأوجاقات المغربية (ليبيا - تونس - الجزائر) ما نصه : (غير أنه - حفظه الله - إذا احتجنا في شيء يمدنا به حالاً ويعاملنا بالسلف كعادتهم معنا سابقاً) - (نشرنا نص هذه الوثيقة كاملاً في موضع مناسب من حواشي الجزء الأول من يوميات حسن الفقيه حسن) وقال في رسالة أخرى الى شاكير صاحب الطابع ، مؤرخة في ١٥ رجب ١٢٤٨هـ ، عند اشتداد ضائقة الحرب الأهلية بطرابلس : (ولو كان حتى يكتب ما يصرفه على قضيتنا فلما أن يريحنا الله بفضله نرجعوا له كل ما يصرفه مرتباً في ذمتنا مع ما يناله من الثواب الجزيل). وقد عبر في نفس الرسالة عن رجائه في مدِّه بالمال أو الرجال أو بكليهما معاً . انظر : دار المحفوظات التاريخية ، ملفات العلاقات الليبية التونسية ، الوثيقتين ٩٨٥ ، ٩٨٨ .

(١٨) نشرنا نص هذه الوثيقة الهامة كاملاً - عن أحد سجلات محكمة طرابلس الشرعية - بموضع مناسب من حواشي الجزء الأول من يوميات حسن الفقيه حسن .

للدولة العثمانية . وقد كانت تديرهما حكومتان محليتان ، وكان جهازاهما السياسي والاداري والعسكري - محليين ، والعربية لغتهما الرسمية مما يؤكد استقرار الأوضاع فيهما كدولتين قائمتين بذاتهما ، الأمر الذي استوجب تعيين حدود فاصلة بينهما . ولقد كان بين الايالتين علاقات شبه قنصلية ،فقد كان لكل منهما وكلاء تجاريون - وهم المقابل اللغوي للقناصل - في عاصمتي الايالتين[١٩] وفي غيرهما من المدن الهامة بهما[٢٠] وتتركز مهام الوكيل أساساً في الحفاظ على مصالح رعايا دولته ، والكتابة اليها بأخبار البلد المعين به[٢١] ، وكان الوكيل يقدم من طرف حكومته الى

(١٩) كان رجب بن علي قاسم وكيلاً لبلاده تونس بطرابلس منذ أواخر العهد القرمانلي حتى وفاته في جمادى الثانية ١٢٦٢هـ - أوائل العهد العثماني الثاني . وقد حررت الجالية التونسية المقيمة بطرابلس إثر وفاته رسالة الى المشير أحمد باشا باي تونس في الاخبار بوفاته والترحم عليه ، ورغبتهم في نصب ابن أخيه صالح بن محمد بن علي قاسم في مكانه وقد شغل أفراد من أسرته هذا المنصب لعدة سنوات قادمة . (انظر ملفات العلاقات الليبية التونسية ، وثيقة ٢٠٩). كما كان (أخوه) محمد بن علي قاسم وكيلاً لطرابلس بتونس . (نفس المصدر ، وثيقة ٩٨٥ من يوسف باشا الى : «الاجل الأفضل الوحيد الأقبل ولدنا ووكيلنا محمد بن علي قاسم بمحروسة تونس . . . الخ - ١٧ رمضان ١٢٤٥هـ) . وسبق أن أشرنا الى أننا قد نشرنا نص هذه الوثيقة كاملاً في موضع مناسب من حواشي الجزء الأول من يوميات حسن الفقيه حسن .

(٢٠) كان لتونس وكيل ببنغازي ، والوثيقة الرئيسية التي جعلنا منها موضوع هذه السطور محررة من أحد وكلاء تونس بها . كما كان لطرابلس وكلاء في بعض المدن التونسية (ملف العلاقات . . ، وثيقة ٧٨٢) وهناك على سبيل المثال (بيورلدى) غير مؤرخ صادر عن ديوان ايالة طرابلس بتعيين (الشيخ عمار) وكيلاً لطرابلس في سوسة (نفس المصدر ، وثيقة ٣٠٣) .

(٢١) علق خير الدين (باشا) التونسي على الرسالة التي بعث بها اليه سعيد الباز وكيل تونس ببنغازي - ٢٩ ربيع الآخر ١٢٨٨ هـ (ملف العلاقات ، وثيقة ٨٩٦) بقوله : (يخاطب بتحريض التوانسة القاطنين ببنغازي لأوطانهم ، ويجتهد في ذلك كل الاجتهاد ، ولا يغفل عن اعلامنا بما يتزايد عنده من الأخبار سياسية كانت أو تجارية . ويكتب حسن الفقيه حسن - بصيغة معاصرة : أيضاً يوم الخميس المذكور أعلاه ١ صفر ١٢٤٦هـ قدم علينا رقاص من تونس على ١٠ أيام وأخبر بل جاب جوابات من عند الوكيل سيدي محمد بن =

حكومة البلد المعين به كلون من الاجراء الرسمي[٢٢] وقد يعقد الوكيل باسم رعايا دولته أمراً أو اتفاقاً مع تلك الحكومة[٢٣] وهو ما يعبر عن أهلية التصرف .

تحتفظ دار المحفوظات التاريخية ، في طرابلس ، بعدة ملفات تضم مئات الوثائق المصورة عن دار الوثائق القومية التونسية[٢٤] ، وهي تشمل رسائل ولاة

= علي قاسم . . الخ) ويتعلق الأمر بالأخبار من قبله ، ومن قبل آخرين ، بنزول الجيش الفرنسي في الجزائر . (الجزء الأول ، اليومية ١٠٩٦) .

(٢٢) رسالة من أحمد عزت باشا الى محمد الصادق باشا باي ، بخصوص : (محمد أفندي الحازمي أحد معتبري هذه الايالة المقيمين بتونس قد رأى فيه مجلس البلدية حسن الدراية والفقه والكفاية لأن يكون وكيلاً هنالك لأهالي هذا الطرف ، فحررنا له بيورلدي بهذا الشأن ليقوم بذلك العنوان ، وأعلمنا جنابكم بهذا لتحصل له المعاونة . . الخ ـ ٧ ذي الحجة ١٢٩٦هـ) ملف العلاقات . . وثيقة ٧٥٢ .

(٢٣) ملف العلاقات . . ، وثيقة ٥٥٧ (الحمدلله . هاته كوبيه في التفاق (كذا) الواقع بين حضرة الباشا والي ايالة طرابلس في التاريخ والوكيل تباع (كذا) محروسة تونس بطرابلس في التاريخ ، وذلك كما مبين أسفله :

اني التزمت بأن لا يكون من الآن ومستقبلاً في مركب من المراكب التي سنجقها سنجق تونس الواردة من الغرب كنترة باندو (مهربات) أصلاً ، وإن ظهر وتبين بعد الآن أنه في مركب من تلك المراكب شيئاً من ذلك فالمركب يكون توقيفها بهذه المرسى مرسى طرابلس غرب ان كانت ملكاً الى الرايس ، والرايس يكون ارساله الى دار الخلافة العلية لأجل الجزاء ، ولأجل التنافي بما ذكر في المستقبل على الوجه المذكور أي المشروح فيه قدمت هذا السند حجة في ذلك وتوثقاً الى جانب حكومة ايالت طرابلس غرب في ١٥(رجب ١٢٧٢هـ) .

السنت اصطار المرقومين أعلاه صح بها كما ذكر .

الصادق بن علي قاسم وكيل تونس ، وهنا مهره .

* في آخر الوثيقة التي عنونت بها هذه العجالة ـ والمنشورة أسفله ـ بيان موجز لمهام وكيل تونس في بنغازي آنذاك . (انظر الحاشية ٣٤) .

(٢٤) يعود الفضل في تصوير وإحضار هذه المجموعة القيمة من الوثائق الى الحاج محمد الاسطى والاستاذ أحمد سعيد الفيتوري اللذين أوفدتهما دار المحفوظات التاريخية ، التي يعملان بها ، الي تونس لهذا الغرض ، وقد وجدا ، من الباحث التونسي الدكتور عبد الجليل التميمي =

طرابلس والوكلاء التونسيين بها ، وبمدينة بنغازي ، الى بايات تونس ووزرائها[٢٥] ونستفيد من احدى هذه الوثائق ان مقر الوكيل التونسي بطرابلس كان بسوق الرباع الجديد منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي على الأقل[٢٦] كما نستفيد من غيرها أن الوكيل التونسي كان يتقاضى مرتباً من دولته[٢٧] ولكننا لم نقف على أولية هذا الأمر .

كل عون في تسهيل مهمتها . كما قام الاخوان محمد الطاهر عريبي وعبد العالي عون الامينان بالدار بفهرسة هذه الوثائق وإعداد فهرس (مخطوط) لها . (لم أتمكن من الاطلاع على هذا الفهرس عند كتابة هذه السطور) .

ولكل هؤلاء جميعاً ، ولدار المحفوظات التاريخية ، أسجل هنا عميق تقديري وامتناني لمثل هذه الجهود ، كما أنوه بالمعاملة الكريمة التي لقيتها من الاخوة العاملين بالدار عند ترددي عليها مدة تزيد على ثلاث سنوات .

(٢٥) سلفت الاشارة الى قيام وكيل طرابلس بتونس بالكتابة أيضاً (راجع الحاشية ٢١) وهو أمر نفترض وقوعه بداهة ، ولكننا لم نعثر على أي نموذج من رسائل أي وكيل ليبي حتى الآن . ويبعد أن تخلو دار المحفوظات التاريخية (بطرابلس) من مثل هذه النماذج . ونأمل أن نعثر على شيء من هذا القبيل في فرص قادمة .

(٢٦) ملف العلاقات . . ، وثيقة ٤١٢ ، رسالة من التجار التونسيين بسوق الرباع (طرابلس) الى اسماعيل صاحب الطابع : (اننا أناس من أهالي محروسة تونس قاطنين بهاته المدينة التي هي طرابلس غرب ، ولنا بعض أملاك هي حوانيت بسوق الربع (كذا) الجديد الكاين داخل محمية طرابلس ، والملك عتبة بموجب رسوم بطابع المرحوم المنعم يوسف باشا ، ووكيل الدولة التونسية بالمكان له محل مخصوص ، وحوله حوانيت بالسوق المذكور ، وهذا المحل هو موضع حكمه وجلوسه معنا فيه مدة تزيد عن السبعين سنة . . الخ ٢٤ ذي القعدة ١٢٧٦هـ - (١٨٦٠م) .

(٢٧) الوثيقة ٣٤٥ : رسالة من محمد بن علي قاسم الى مصطفى خزنة دار باي وزير ايالة فريقية (كذا) : (ويا سيدي الآن مدة عام وسبعت أشهر لم أخذنا الراتب ، وخرجنا بليصات على ابننا خديكم صالح ولم دفعهم ، والحال سيدي لا يخفا عليكم أمورنا طالبين من مراحمكم واحسانكم أن تتفضلوا - عنا بتخريج الراتب ، واحنا سيدي لم عندنا (الا) الله والمعظم بالله سيدنا ثم حضرة سعادتكم ولا يخفاكم الحال لا بيع ولا شرا ولا أخذ ولا عطا . . الخ - ١٢ محرم ١٢٦٧هـ) . انظر كذلك الوثيقة ٥٥٩ .

لم نبحث كذلك أولية التمثيل التونسي في بنغازي عاصمة اقليم برقة[٢٨] التي تطور نظام ادارتها في القرن التاسع عشر من مقاطعة الى متصرفية فولاية[٢٩] ، ولكن الوثيقة موضوع البحث تصف ادارتها وهي متصرفية . أما محرر الوثيقة أحمد محمد المهدوي[٣٠] فقد عين وكيلاً لبلده تونس في بنغازي[٣١] خلفاً لسلفه سعيد الباز[٣٢]

---

(٢٨) ذكر الرحالة الايطالي الدكتور باولو دي لاشيلا الذي رافق أحمد باي القرمانلي في حملته الى برقة (١٢٣٢هـ ـ ١٨١٧م) أن مدينة بنغازي كانت عاصمة لاقليم برقة ، ويرى الأستاذ محمد مصطفى بازامه .أن : (هذه هي أول مرة ترد فيها اشارة صريحة الى تزعم مدينة بنغازي لمدن برقة . ولذا فإنه يمكننا اعتبار بداية القرن التاسع عشر تاريخاً لاتخاذها عاصمة لبرقة في العصر الحديث .) أنظر : الدكتور باولو دي لاشيلا أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس الى برقة في عام ١٨١٧م ، ترجمة الدكتور الهادي مصطفى أبو لقمة ، طرابلس ليبيا : دار مكتبة الفكر ، ١٩٦٨م ، ص ٨٣ ، محمد مصطفى بازامه ، بنغازي عبر التاريخ ، الجزء الأول ، بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع ، ١٩٦٨م ، ص ٢٧٩ .

(٢٩) انظر عن تطور ادارة بنغازي وتقلبها أكثر من مرة ـ قبل وبعد تاريخ هذه الوثيقة ـ بين المتصرفية والولاية : اتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي ، بيروت : دار الثقافة ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ، ص ٣٨٥ ، فرانشيسكو كورو ، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي ، طرابلس ليبيا ، دار الفرجاني، بدون تاريخ ، ص ٣٣ ـ ٣٤ د . أحمد صدق الدجاني ، ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي (أو طرابلس الغرب في آخر العهد العثماني الثاني ١٨٨٢ ـ ١٩١١) ، (القاهرة) : المطبعة الفنية الحديثة ، (١٩٧١) ص ١٩٩ .

(٣٠) أصبح ابنه فيما بعد رئيساً لبلدية بنغازي ، ورزق الأخير بولده محمد أمين المهدوي الذي تقلد عدة مناصب في الادارة العثمانية ، منها قائمقام بفساطو حيث رزق هناك بابنه أحمد رفيق المهدوي الشاعر الليبي المعروف . (أفادني بهذا شفوياً أستاذي الحاج محمد الأسطى) .

(٣١) نرى من الأفضل هنا أن ننشر نص الرسالة التي بعث بها أحمد محمد المهدوي الى الوزير خير الدين (باشا) رداً على الأمر الصادر بتعيينه وكيلاً في بنغازي :

(الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده) .

أمير الأمراء الفخام باهر العز والاحترام مشيد أركان الدولة بالحزم والاهتمام من جلا بفظله (كذا) ظلمت (كذا) الليل الحالك وعم نفعه حتى من فلكه بزغ هلال (أقوم المسالك) من بعزمه جمع ما تشتت من عرى الملك والدين سيدنا المفخم خير الدنيا والدين=

= الوزير الأعظم بالدولة التونسية ـ لا زال متمسكاً بشريعة خير البرية ومتمتعاً بالعز والعيشة المرضية ـ وبعد ، فإن العبد يقبل الأيادي والأقدام ومتوسلاً بوجاهة خير الأنام بصالح الأدعية الخيرية على ممر الأيام . هذى (كذا) وقد تشرفنا بالمنشور السامي من حضرة سيدنا المعظم ـ دام علاه ـ المعلن بتوكيل العاجز بمتصرفيت (كذا) بنغازي ثم بمشرفكم العالي ، وعند تشريفنا بهما قمنا لهما اجلالاً وبادرنا بلثمهما وقبولهما وياحبذى (كذا) شرفاً حيث قد صرنا منتضمين (كذا) في سلك العبودية ونفتخر بذالك غايت الافتخار ، ولدى وصولهما بادرنا بتقديمهما وعرضهما (كذا) على جناب متصرف لواء بنغازي ذوى السعادة علي كمالي باشا فعند وصولهما ليده تلقاهما بالاجلال والتعظيم وبوقتها أمر بجمع الأمراء الكرام ووجوه الأعيان ذوي الاحتشام وصار حضور الجملة لدى حضرته بقصر الحكومة السنية وقرى علناً على الجملة تلك الأوامر العلية وكل من الجملة أجابوا بالسمع والطاعة ، وصار من سعادة المتصرف الأكرم الى الجميع الأكرام والاحترام بعد أن أبدى مقالة (في الأصل : مقالتا) مشتملة على بليغ البراعة وذالك من بعد الدعاء أولاً الى الخليفة الأعظم ثم حضرة سيدنا المعظم وحضرتكم ، ومن بعد ذالك أرفقونا بموكب عظيم من القصر الى محلنا وصار يوم مشهود لم يسبق مثله لأمثالنا في ذالك الا من توجهات سيدنا المعظم وعليا سيادتكم وحسن أفكار وخلوص المتصرف المشار اليه ، فعلى ذالك نعجز عن أداء الشكر الواجب بذمتنا وها قد تجاسرنا بتقديم (عريضة التشكر) الى أعتاب سيدنا ولي النعم الملفوفة بهذى ، وتشكر أيضاً الى حضرة سعادتكم واشعاراً بوصول الأمر وما حصل ، مع طلب الفضل من سعادتكم بدوام شمول النظر ، بادرنا بتحرير وترقيم هذه العريضة الى أعتابكم ـ وأدام الله بالعز والتأييد بقاكم سيدي . في غرة جمادى الثاني ١٢٩٢هـ .

عبدكم أحمد محمد المهدوي

وكيل دولت تونس

ببنغازي (ختمه) .

(٣٢) ملف العلاقات ، وثيقة ٨٠٨ : رسالة من سعيد الباز إلى الوزير الأكبر :
(. . . فإنه بتاريخ ٧ صفر منه صار شرف ورود أمر مطاع واجب القبول والاتباع من حضرت سيدنا وولي نعمتنا ـ دامت معاليه وتسعدت أيامه ولياليه ـ مصحوباً بأمركم السعيد آمراً بانفصال عبدكم من الوكالة ونصب الحاج أحمد أفندي المهدوي وكيل الولاية التونسية في بنغازي ، وصار بالحكومة المحلية اعلان الأمر الى كافة التبعة أهالي تونس الذين في بنغازي ، والآن : سيدي ـ عند العامة هو الوكيل وعبدكم من جملت التابعين اليه بموجب الامر الشريف الوارد عليه . . الخ ـ في ٤ شعبان ١٢٩٢هـ عبدكم سعيد الباز) .

وبعد أيام قليلة نجده يمارس مهام وظيفته (بصفة رسمية)[٣٣] ويبادر الى عرض رغبته في تحرير لائحة في كيفية احكام بنغازي الى ولي الامر[٣٤] . ولم يمض على تسلمه مهام وظيفته شهر واحد حتى حرَّر تلك اللائحة ، موضوع البحث ، وفي السنة التالية يقوم بزيارة المتصرف الجديد في هيئة رسمية[٣٥] وفي السنة التي تليها

---

(٣٣) ملف العلاقات . . ، وثيقة ٨٠٣ : رسالة من أحمد محمد المهدوي وكيل دولة تونس ببنغازي الى الوزير الأكبر خير الدين باشا :

(. . نعرض الى الأعتاب أنه قبل هذى قدمنا الى السيادة عريضة التشكر من سعادتلو حسن باشا وبمعيته خمسة قطع قوربيط دوننما همايون حضرة شاهانه ، وذلك بقصد السياحة والتعلم ، ومن هنا متوجهين الى صوب سعادتكم ومعدين علي طرابلس ، وعند حضوره توجهنا الى عنده بالوابور برفقة سعادة المتصرف الأكرم في هية (كذا) رسمية وعرضنا عليه أن يلزمه بعظ (كذا) الخدمة بالنيابة عن سيدنا المعظم بحسب الوضيفة (كذا) فصار ممنون ـ فان شاءالله تجتمعوا به في ساعة مباركة . . الخ في ١٧ جمادى ثاني ١٢٩٢هـ) .

(٣٤) نفس الرسالة : (وبعد التاريخ مرادنا نقدم لايحة في كيفية أحكام طرفنا وفي وضيفة (كذا) الوكيل لأجل المعلومية . . الخ) .

(٣٥) ملف العلاقات . ، وثيقة ٨١٣ : رسالة من أحمد محمد المهدوي الى الوزير الأكبر خير الدين باشا :

(. . . ونعرف سعادتكم عن حوادث طرفنا أنه قبل التاريخ صار انفصال حضرة الشهم التحرير متصرف لواء بنغازي سعادتلو علي كمالي باشا وصار طلبه الى دار السعادة العلية ، وبعد التاريخ بخمسة أيام متوجه . وسعادته يخصكم ويهديكم سلامه ـ وربنا يوجهه خيراً ـ ثم وأمس تاريخه حضر خلفه متصرف لواء بنغازي سعادتلو شريف زاده باشا ، ورتبته روم ايلي بكلربيك ، وحضرته من الأشراف ومن أولاد العرب ومن أهالي حلب . ويوم التاريخ صار قرآءت أمره العالي ، وقد توجهنا له في الهية (كذا) الرسمية بالتهنية حكم المعتاد ، والى الآن لم رد لنا الويزته حيث باقي وقت ، وبالخصوص تصادف المولد الشريف ـ أعاده الله عليكم وعلى سيدنا المعظم بالخيرات والمسرات ـ ولا شك أنه فيما بعد يشرف محل عبدكم ، وفيما بعد لما يحصل معه الاجتماع نعرظ (كذا) الى سيادتكم سيرته معنا ـ ربنا يوفقه الى الخير ويجعل قدمه باليمن على بلدتنا . . الخ ـ في ١١ ربيع أول ١٢٩٣هـ) .

وقع انتخابه وكيلاً لشركة البريد الجديدة في بنغازي[٣٦] . ثم نراه عند انفصال بنغازي عن طرابلس وصيرورتها ولاية مستقلة[٣٧] يعزم مع رعايا دولته على مطالبة الوالي الجديد بانضمام عضو واحد منهم على الأقل الى كل مجلس من مجالس الولاية[٣٨] .

---

(٣٦) ملف العلاقات . . ، وثيقة ٨٣٨ : رسالة من أحمد محمد المهدوي الى خير الدين باشا :
(. . . وبتاريخه صار ترتيب وابور بوسطه من وابورات الادارة المخصوصة العزيزية ، وترتيبها : أولاً يسافر من خانية من جزيرة كريد ويمر أولاً على درنا (كذا) وبعدها الى بنغازي ومنها الى مسراته ومنها الى طرابلس ومنها الى مالطة . يرجع أيضاً ويمر على الأماكن المذكورة حتى خانية . وبواسطة هذه البوستة على كل حال تتسهل أسباب المخابرة وزيادت العمران . نعم ان المتباين (كذا) لم تحصل أرباح الى الكومبانية لكن فيه نفع من جهات متعددة الى الحكومة والى الأهالي كما لا يخفا السيادة . وعلى المسموع أن في هذه البوستة سيترتب منها فرع في طرابلس الى نواحيكم ولم ثبت عندنا ذالك . وقد صار انتخاب عبدكم اجنت (وكيل) ببنغازي وذالك بمعرفة الحكومة المحلية كما صدرت بذالك مضبطة وتقدمت الى دار السعادة العلية . . الخ ـ ٢٨ ربيع ثاني ١٢٩٤هـ .) ملاحظة : تفسير الكلمة الأجنبية الواقع بين قوسين (وكيل) من صنع محرر الرسالة نفسه .

(٣٧) ملف العلاقات . . ، وثيقة ٨٥٤ : رسالة من أحمد محمد المهدوي الى أمير الأمراء مصطفى :
(. . . ونعرف سيدي عن أحوال طرفنا قبل التاريخ صار انفصال بنغازي عن طرابلس وصارت ولاية مستقلة ، وقد عينوا والياً لها وهو رؤوف بك أحد المشاهير بالباب العالي ، واستعفى منها ، وبعد ذالك عينوا حضرة علي كمالي باشا وعن قريب يحضر لطرفنا . وكمالي باشا هذى قبل التاريخ بثلاثت سنين كان متصرف بنغازي ، والعام الفارط كان والياً بطرابلس والمضنون (كذا) أنه يصلح أحوال طرفنا اذا حضر معه عسكر ، حيث يا سيدي هذه العامين أحوال طرفنا كالغنم بلا راعي . . الخ ـ ٢٢ ربيع ثاني ١٢٩٦هـ .) .

(٣٨) نفس الرسالة : (. . والآن اتفقنا مع الجماعة رعايا سيدنا ـ دامت معاليه ـ عند قدوم الوالي الجديد نطلبوا (كذا) أن يكون منا عضواً (كذا) في كل مجلس من المجالس . والمجالس : أولهم مجلس الادارة والثاني مجلس الحقوق والجنايات وثالثاً مجلس التجارة والرابع مجلس البلدية . ومصرين على ذلك حيث قد حصل لنا التعب . . الخ) .

وسننشر فيما يلي نص اللائحة موضوع البحث مسبوقة برسالة الإرفاق(٣٩) :

«الى شرف أعتاب حضرة الوزير الأكبر بالدولة»

«التونسية أدام الله اجلاله وسعد اقباله»

(نعرض بعد تقبيل تراب الأقدام ، قبله عرضنا ما لزم وذلك بيد حضرة اميرلوا عساكر حضرة شاهانه بحرية سعادتلو حسن بك المتوجه الى طرفكم وبمعيته أربعة قربيطات وفرقاطة قرصان لأجل السياحة البحرية كما لا يخفى شريف علم السيادة ، وكنا أفدنا السيادة على أنه فيما بعد نحرر لائحة في خلاصة أحكام متصرفية بنغازي وفي كيفية الوكيل ، فها هو الآن قد حررناها ومرسولها الى جنابكم السامي لف هذا ، ولو أن فيها بعض تعجيز وتجاوز عن الحدلكن نرجو (كذا) غظ (كذا) الطرف والعفو عن ما تجاسرنا به وأملنا أن توقع (كذا) موقع الاستحسان ونتمنى التفضل والأمر بالإفادة عن ما يقتضيه رايكم الصايب ، والقصد في ذلك إظهار شهامة دولتكم السامية . وفي الحقيقة بوجود حضرة المتصرف الأكرم سعادتلوا علي كمالي باشا حاصل لنا غاية الشرف والرعاية ، ولكن لا يخفى السيادة حكام طرفنا ليس لهم دوام ، وأغلب الأوقات يحضر من لم له معلومات تامة فنخشى أن يحصل لنا منه عدم الإسعاف في أحوال ومصالح رعايا سيدنا كما حصل قبلنا ، فلهذا نرجوا (كذا) القاء توجهاتكم العلية بما فيه حفظ شرف ناموس سيدنا المعظم ورعاياه .

---

(٣٩) حررت الرسالة واللائحة ، كلاهما ، من نسختين بخطين متغايرين ، وهو ما يفسر اختلاف خط الرسالة عن خط اللائحة ، وقد اخترنا احداهما من نسخة والأخرى من النسخة الثانية مراعاة للكمال والوضوح ، وتحمل الرسالة في (ملفات العلاقات الليبية التونسية بدار المحفوظات التاريخية ـ طرابلس) رقم ٨٠٤ ، وهي في صفحة واحدة ، بينما تحمل اللائحة رقمي ٨٠٦/٨٧٠ (؟) وصورتها في الملفات المذكورة ، في أربع صفحات (متداخلة) استقلت كل اثنتين منها برقم . وقد سبق للأستاذ الباحث عبدالله علي ابراهيم استخدام فقرة وجيزة من فقرات اللائحة موضوع البحث استخداماً جزئياً في بحثه : مجلس الادارة في ليبيا في العهد العثماني الثاني ، المنشور بمجلة البحوث التاريخية ، (طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، السنة الثانية ، العدد الأول ، يناير ١٩٨٠م ، ص ١١ ـ ٣٠ (خاصة ص ٢١ ـ حاشية ٣٤) .

كما أن الفضل مشهور وقد شاع وذاع شرقاً وغرباً في اقدامكم وحسن مساعيكم الحميدة التي لا تنكر ، وواجب على كل ذي عقل سليم التوجه الى الباري بصالح الأدعية الخيرية بأن يساعدكم بالتوفيق الى أقوم طريق . وهذا ما لزم عرضه الآن الى الأعتاب ـ وأدام الله بالعز والإقبال بقاءكم) .

في ٢٥ جمادى الثانية ١٢٩٢هـ وكيل دولة تونس ببنغازي

تاشيرة الوزير : (يجاب باستحسان صنيعه بألفاظ مناسبة لأن الرجل يدري ما يقول)

« لايحة فى كيفية احكام متصرفية بنغازى »
« التابعة الى ولاية طرابلس الغرب »
«والمتصرف الموجود بها»
«الآن سعادتلو علي درويش»
«كمالي باشا ورتبته مير ميران»

● المتصرف هذا يعني هو الحاكم يحضر من دار السعادة برتبة بيلربيك أو مير ميران ، ومعه قاضي حاكم الشرع الشريف ، ومحاسبه جي مامور المالية ، ومدير تحريرات يعني باش كاتب بقلم التركي .

دواير الحكومة

أولها : مجلس الادارة ، وضيفته (كذا) النظر في كافة الأمور المالية والنصب والعزل وأحوال المملكة (كذا) من جميعه . ومركب من رءيس وهو سعادة المتصرف وحضرة القاضي والمحاسبة جي ومدير تحريرات وناظر الأوقاف وأربعة أعضاء وكاتب عربي .

«هذا المجلس كل يوم مستعد»
«الى الدعاوى وبه تنظر أحوال»
«الجنايات والحقوق وغير ذلك»

ثانيها : مجلس الحقوق والجنايات ، ورءيسه القاضي ، وكاتبين وخمسة أعضاء

«هذا المجلس كل يوم مستعد»*
«الى الدعاوى وبه تنظر أمور»
«التجارة ما بين تبعة الدولة العلية»
«وما بين تبعة الدولة العلية والأجنبية»
«ودعاوى البحرية وغير ذلك»

ثالثها : المحكمة الشرعية ، تحت نظارت القاضي كما هو معلوم ، ومعه جوز عدول فقط .

«المحكمة الشرعية تفتح من»
«الساعة ٣ بالنهار الى»
«الساعة ٤ وبعدها يتوجه»
«القاضي الى مجلس الحقوق»
«يباشر القضايا والمحكمة»
«وضيفتها (كذا) النكاح والطلاق وبيع»
«العقارات وحصر التركات»
«وقبول الشهادات الشرعية فقط»

رابعاً : مجلس التجارة ، مركب من رءيس وباش كاتب وكاتب ثاني وجوز أعضا تمالي(٤٠) وأربعة أعضاء موقتين ، اثنان من تبع الدولة العلية واثنان من الاجنبية .

«هذا المجلس كل يوم مستعد»
«ووضيفته (كذا) النظر في أحوال البلد»
«من كيل وميزان وسعر المعاش»
«والتنضيف (كذا) وله واردات ومنصرفات»

---

* يلاحظ في الأصل المخطوط المرفق بهذا ، أنه قدم اختصاصات المحكمة الشرعية على اختصاصات هذا المجلس سهواً ، وقد رددنا هنا كلا إلى محل سياقه .

(٤٠) تمالي : (تركية : تملى) : أصلي ، أساسي (دائم) .

«وفصل الدعاوى الصغيرة ما بين»
«الاصناف[٤١] وعرف البلد والزراعة»
«وفي هذا القبيل وغير ذلك»

خامسها : مجلس البلدية ، مركب من رءيس ووكيل وكاتب وصرف وستة أعضا من أعيان البلد .

«ما ذكر هي دواير الحكومة»

« وامـــا كيفيـــة امـــور الدعـــاوى »

فالذي يكون له دعوى يكتب عرضحال ويقدمه أولاً الى سعادة المتصرف فيحوله الى أي دايرة كانت حقوقية أو جنا ية أو شرعية أو عرفية أو تجارية ، ومن بعد حوالته الى أي دايرة كانت يصير جلب المدعى عليه ونشر الدعوى ، ومن بعد اجراء الحكم وقبل انفاذه (كذا) يصير عرضه من طرف أي مجلس كان الى سعادت المتصرف فمن بعد مراجعته ـ ان وافق ـ يحرر عليه باجرى (كذا) العمل وان رءا (كذا ـ رأى) رايه المعارضة فيعارضه ، أو يحوله على مجلس الادارة ومن بعد القرار يصير الاجرى (كذا) بالانفاذ (كذا) .

هذا إذا كانت الدعوى ما بين اثنين والجميع من تبعة الدولة العلية ، وأما إن كان المدعى من الأجانب يكتب عرضحال الى قنصله والقنصل يحوله الى الحكومة المحلية ويصير جلب المدعى عليه الذي من تبعة الدولة العلية وتنظر الدعوى .

وأما إذا كان المدعى من تبعة الدولة العلية والمدعى عليه من الأجنبية ، يحرر المدعى عرضحال الى سعادت المتصرف . وسعادت المتصرف يطلب المدعى عليه من طرف قنصله ، وتنظر في مجلس التجارة فقط . وأما المجالس الثانية متوقفين على نشر دعاوى الأجنبية .

وأما قضية العقارات فجميعها تنظر بالمحكمة الشرعية حكم النظام . فهذه خلاصة أحكام بنغازي الجاري بها العمل عرضناها باختصار .

---

(٤١) الأصناف : (في اللهجة) : الحرفيون .

« كيفية احوال وضيفه (كذا) وكيل دولة تونس »
« بهذا الظرف الجارى بها العادة السابقة »

الوكيل معروف عند الحكومة في صفة شيخ جماعة فقط . حيث لم بيده أمر من الباب العالي أو من الصدارة العظمى ، لأنه إذا لم يكن بيده أمر رسمي لا تعرفه الحكومة في صفة رسمية[٤٢] .

وأما وضيفته (كذا)

ـ اذا اتا (كذا) أحد من أهالي تونس ويطلب تذكرة السفر[٤٣] فالوكيل اما يضمنه بنفسه أو يصدق على ظمانة (كذا) الضامن ، ومن بعد ذلك تعطى تذكرة السفر اليه .

ـ اذا توفى احد من أهالي تونس يصير حصر تركته بمعرفة القاضي وبحضور الوكيل ، ومن بعد تحرير التركة القاضي يأخذ رسم اثنين ونصف في الماية ، فان كان الى المتوفى ورثة حاضرة يتسلموا تركتهم ، وان يكن (كذا) ورثته غايبة ولم يكن له وكيل فذلك الوقت تستلم (كذا) الى وكيل الدولة التونسية يحفظها حتى يسلمها للورثة .

ـ إذا كانوا خصام من أهالي تونس وتراضوا فيما بينهم على فصل دعواهم عن يد الوكيل فيفصل بينهم بتراضيهم فقط . واما اذا كان أحدهم امتنع عن فصل الدعوى على يد الوكيل ، فالوكيل لا يجبره بل دعاويهم كلها الى الحكومة المحلية .

---

(٤٢) قد يكون من الطبيعي أن لا تمنح الدولة العثمانية مثل هذا الأمر لوكلاء (ايالاتها) فيما بينها حرصاً على تأكيد تبعية هذه الايالات ، ولو اسمياً ، اليها ، اذ لو حصل وكيل تونس مثلاً على مثل هذا الأمر لأصبح وضعه كوضع أي قنصل أوربي . على أن احمد محمد المهدوي لم يفته ، في آخر هذه الوثيقة التي ننشرها ، أن يقترح على الوزير الأكبر استصدار مثل هذا الأمر من العاصمة العثمانية ، أو الحصول على (جواب توصية) على أقل تقدير . غير أن الوزير الأكبر قد علق على ملاحظته بتحسين إبقاء الأمر على ما هو عليه حتى يحين الوقت المناسب .

(٤٣) تذكرة السفر : الاذن به .

ـ ربما أحد من أهالي تونس يصير عليه ظلم فيحضر الى الوكيل يتوجه معه الى الحكومة في صفة مترجى فقط لا في صفة رسمية .

ـ المتصرف على كيفه[٤٤] ان كان الوكيل له عنده مراعات (كذا) خاطر فيعامله معاملة بوليتكه[٤٥] وإن أراد أن لا يعرف الوكيل مرة واحدة فلا يعرفه في صفة رسمية . وغير ما ذكر لم فيه مصلحة الى الوكيل .

الحاصل سيدي :

قصد عبدكم في بيان أحوال الحكومة المحلية ووضيفة (كذا) الوكيل بهذا الطرف لأجل المعلومية حيث لم وجدنا قاعدة معتادة سوا (كذا) ما ذكر ، ولم عندنا بيدنا تعليمات نعرفوا (كذا) معاملتنا بها مع الحكومة ومع أهالي تونس ، فلهذا عرضنا ما هو واقع فإن وافق رأي دولتكم على إبقاء الأمر على ما هو عليه فها هو باقي فالوكيل يحسن سياسته بعمل بوليتكه يمشي بها نفسه بحسب الطاقة ، وان نظرتم الامر بخلاف ذلك فنرغب تبيين وتوضيح وضيفتنا (كذا) ليبقا (كذا) لنا حد لا نتجاوزه .

أيضاً لحضنا (كذا) ملحوظ ثاني به يكون شرف الرعايا التونسية وشرف الوكيل ويصير معروف عند الحكومة رسماً (؟ رسمياً) هو أن يوافق رايكم السديد بحصول امر عالي من دار السعادة العلية آمراً بالوصاية والرعايا (كذا = الرعاية) فيكون أوفق ، وإن لم يكن ذلك فيكون جواب توصية من الصدارة الى سعادت المتصرف على الوكيل ، فعلى كل حال بذلك يحصل بعض شرف .

وقصد عبدكم فيما ذكر هو اظهار شهامة ونفوذ الدولة التونسية وشرف عبدكم ، لأن شرف العبد لسيده ، ولما يحصل لنا امتياز زايد عن الغير فذلك زيادة شرف الدولة ، وما قصدنا جر نفع أو طمح دنيوي وانما القصد حيث قد كلفنا بهذه الخدمة مرادنا اتمامها والاحسان بالتمام .

---

(٤٤) على كيفه : حسب رغبته .

(٤٥) بوليتكه : من الكلمة الايطالية (Politica) : السياسة ، ومراده : معاملة على مستوى دبلوماسي .

وفي معرض ما ذكر ومن غير حد ولا لياقة تجاسرنا بتقديم هذه اللايحة الى اعتابكم ، والأمر والاحسان لحضرت (كذا) ولي الامر والاحسان . تحريراً في ٢٥ج (جمادى ؟) ١٢٩٢هـ .

تأشيرة الوزير[٤٦] : (يجاب باستحسان ما ظهر له من البيان ، واما نازلة الوكيل مع حكومة طرابلس وبنغازي فالأحسن الآن بقاء (ما) كان على ما كان (في الأصل : مكان) يأتي الوقت المناسب لما يطلبه[٤٧] .

******

---

(٤٦) ساقطة من النسخة (الصورة) المختارة ، وقد أخذناها عن النسخة الأخرى ، وهي تحمل الأرقام (٨٩٨ - ٩٠٠) .

(٤٧) راجع تعليق الوزير الأكبر على الرسالة المرفقة بهذه اللائحة المنشورة أعلاه ، ومن هذين التعليقين ، ومجموع المواد التي وردت باللائحة ، يتضح مدى وعي الوكيل بالنظام المحلي ، ونضج تفكيره وتشوفه الى القيام بمهام وظيفته على أكمل وجه . ومن الملاحظ أنه صرح بعرضه لهذا الأمر (بالاختصار) .

ملاحظة أخيرة : فاتني أن أذكِّر القارى الكريم في السياق المناسب بوجود (مثل هذا الوكيل) للبلاد العربية (أو الإيالات العثمانية منها على وجه الخصوص) في الدولة العثمانية نفسها . وقد عثرنا على اشارة تؤكد هذا الأمر بالنسبة لليبيا منذ أواخر القرن الثاني عشر الهجري - الثامن عشر الميلادي على الأقل . راجع لكاتب هذه السطور ، سجلات المحاكم الشرعية مصدر لتاريخنا الاجتماعي والاقتصادي في العصر الحديث ، المنشور - كما مر أعلاه - بالعدد الثاني من مجلة تراث الشعب .

مشاهدات تونسي
في طرابلس
(تجريدة بها مختصر أخبار بلد طرابلس)

على شرف هذا الموضوع الذي يحظى بالايثار من نفسي - أعني العلاقات العربية في العصر الحديث ، رأيت أن أنشر الوثيقة التالية التي دوَّنها تونسي «مجهول» عن مشاهداته في طرابلس . وقد جاءت في شكل فقرات موجزة لمجموعة من الإفادات التاريخية القيمة . غير أنها خالية من أي تاريخ ، ومن هنا لا نعلم وجه ترتيبها على هذا النحو ، واستناداً إلى بعض الأسماء والوقائع يمكن القول أنها تعود إلى العقد الثامن من القرن الثالث عشر الهجري غالباً (١٢٧٠ - ١٢٨٠هـ / ١٨٥٣ - ١٨٦٤م) ، وما حوله . ونستشف من استعمال المؤلف لإسم الإشارة (هناك) في الفقرة (٢٩) من الوثيقة ـ إشارة الى طرابلس - أنه قد دوَّنها بعد رجوعه الى تونس ، ولكننا لا نظفر من خلال الوثيقة نفسها بأي شيء عن مؤلفها ، وكل ما هنالك أن هذه الوثيقة محفوظة تحت رقم (٢٠٧) في ملفات العلاقات الليبية التونسية ، بدار المحفوظات التاريخية ، التي تضم مئات الوثائق المصورة عن دار الوثائق القومية التونسية . وقد سبق لي التنويه بهذه المجموعة القيمة في أكثر من

* نشر بمجلة تراث الشعب (طرابلس) العدد السابع (يوليو ـ سبتمبر ١٩٨٢م)

مناسبة . وفي موضع ما من الوثيقة العنوان المثبت أعلاه : (تجريدة بها مختصر أخبار بلد طرابلس) .

ويؤسفني في مثل هذا المقام جداً ، أن لا أتمكن في هذا الظرف الوجيز من إضاءة فقرات النص إضاءة كافية اعتماداً على المصادر والوثائق المعاصرة وصولا إلى ضبط الوقائع زمنياً ، وقد حاولت - في عجل - التنقيب بين أخوات هذه الوثيقة في الملفات المذكورة على بصيص من نورٍ يهدينا إليها فلم أظفر بطائل . وحسبي الآن أن أقدم هذه الوثيقة عسى أن يكون في تقديمها ما يفيد الباحثين ، والله من وراء القصد .

(الحمدلله بيان ما شاهدته بمحروسة طرابلس :

ـ أوله اتوا من اصطنبول ستماية نفر عساكرية لتمام الالاي[1] الذي بالمحروسة المذكورة .

ـ الثاني أتا رجلا (كذا) من قبل السلطان[1 مكرر] يقال له مفتش ليعلم جميع أمور المدخول والمخروج بالعمالة .

---

١ ـ الآلاي : (تركية) ، وكانت تدل في المصطلح العثماني على الموكب أو الاستعراض ، ثم استعملت للكتيبة من الجيش منذ الاصلاحات العسكرية التي أدخلت على الجيش في القرن التاسع عشر.أنظر تحليل الكلمة في دائرة المعارف الاسلامية ، أصدرها بلغات أوربية مجموعة من المستشرقين (النشرة العربية الثانية) اعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي والدكتور عبد الحميد يونس : القاهرة : دار الشعب ، منذ ١٩٦٩م مج٤ ، ص ١٦١ ـ ١٦٢ .

١ ـ (مكرر) ـ السلطان العثماني ، ومع خلو هذه الوثيقة من أي تاريخ فقد وجدنا ـ استناداً الى بعض الأسماء والوقائع ـ أنها تعود غالباً إلى العقد الثامن من القرن الثالث عشر كما تقدم ، وقد اعتلى عرش الدولة العثمانية خلال هذا العقد كل من السلطان عبد الحميد (١٢٥٥ ـ ١٢٧٧هـ / ١٨٣٩ ـ ١٨٦١م) ، والسلطان عبد العزيز (١٢٧٧ ـ ١٢٩٣هـ / ١٨٦١ ـ ١٨٧٦م) .

انظر : الدكتور أحمد السعيد سليمان (ترجمة واضافة) ، تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٢ ، ج٢ ، ص ٤٥٢

ـ الثالث أنَّ بمرسة (كذا) المكان لم يوجد مراكب قرسان[2] (فاخذي)[3] من بعض مراكب المعدة للتجارة .

ـ الرابع الآن نحو شهرين قبل التاريخ اتوا للمرسة (كذا) المذكورة ثلاثة فركاطات[4] نعمة[5] وسمن وبقر وغير ذالك (كذا) من بضايع طرابلس ، والمذكورين بابورات أتوا من اسكندرية .

ـ الخامس ان محمود بن عياد[6] تصاهر مع أشقر باشا[7] ، أي ابن الاول تزوج بابنت (كذا) الثاني .

ـ السادس أن بن عياد المذكور انحرقت داره بما فيها من الرزق .

---

٢ ـ قرسان : حربية ، من الكلمة الايطالية Corsaro : لص البحر ، وهو مفهوم غربي يقابله عندنا الجهاد البحري ، على أن هذه الكلمة شاعت بلفظها في اللهجة .

٣ ـ هذه أقرب قراءة للكلمة .

٤ ـ فركاطات : جمع فركاطة ، من الكلمة الايطالية Frgata .

٥ ـ نعمة : حبوب (في اللهجة) . وهي في اللغة ما أنعم به من رزق ومال وغيره الخ (المعجم الوسيط)

٦ ـ محمود بن عياد : تونسي كان من المقربين إلى أحمد باشا باي تونس ، عين وكيلاً لدار المال سنة ١٢٦٣هـ ، وتوسع في الالتزام من الدولة وأثرى ، وفي سنة ١٢٦٨هـ سافر إلى باريس هارباً بأمواله ووثائقه ، وانتدبت الدولة التونسية خير الدين باشا لمقاضاته هناك واسترجاع أموال الدولة منه . على أنني لم أقف في هذه العجالة على تاريخ قدومه إلى طرابلس . (انظر الفقرتين التاليتين من الوثيقة) .

وأنظر التفاصيل لدى : أحمد بن أبي الضياف ، الباب السادس من أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان (دولة أحمد باي) ، تحقيق أحمد عبد السلام ، تونس : الجامعة التونسية ١٩٧١م ، ص ١٥٤ ، ١٨١ ، ١٨٥ ـ ١٩٧ .

٧ ـ أشقر باشا : علي عشقر باشا ، من ولاة العهد العثماني الثاني في ليبيا . وصل إلى طرابلس في ٩ جمادى الثانية ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م) ووصل خلفه إليها في ٦ جمادى الأولى ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) . عن يوميات حسن الفقيه حسن (الجزء الثالث ، مخطوط تحت التحقيق) .

ـ السابع أن المذكور لما بنا (كذا) الدار المذكورة اتفق مع أمين البناء بمايتين (كذا) ألف قرش(٧ مكرر) ، فدفع له من ذالك (كذا) عشرين ألف قرش مسبقة ، والباقي اتفقا على التمام ، فلما تمت انكره في البقية وادعى بأنه خلّصه بالتمام ، وآخره ظهر الحق علي بن عياد بعد الثبوت بالمجلس وتوبيخه لدى الحكم والتزامه بدفع الباقي ، وأوصوه بأنه(٨) اذا فعل مرة ثانية فعل (كذا) مثل هذا أو غيره من الأمور المعوجة يوجب عليه النفي من العمالة .

ـ الثامن أنه يدور المدينة في كل ليلة ستة أنفار ، فمنهم شاوش(٩) وانباشي(١٠) ومنهم ضابط .

ـ التاسع أنه بالإذن من السلطان كل قاتل نفس ، فلما يثبت عليه الحق فيقتله رجل من أقارب المقتول ولاكن (كذا) بشرط أن لا يضربه الا ثلاثة ضربات بعنقه بالسيف .

ـ العاشر اذا كان القاتل عسكري (كذا) أولاً يطرح من زمام(١١) العسكر ثم يسجن بالكراكة(١٢) عن مدة معلومة .

ـ الحادي عشر أن عشر النعمة يتقوم بواسطة رجل عارف من لدى البيليك(١٣) وما يظهر له حسب تمييزه يلتزم به الفلاح .

---

٧ ـ (مكرر) قرش : مشتق من الألمانية GROSCHAN : وهو اسم لوحدة نقدية ألمانية ، والقرش عملة فضية تركية ، ضربت لأول مرة في تركيا في عهد السلطان سليمان الثاني (١٦٨٧ ـ ١٦٩٠م) ويزن القرش ٢٤٨حبة ، وقيمته أربعون بارة .
أنظر مادة قرش في الموسوعة العربية الميسرة ، اشراف محمد شفيق غربال ، القاهرة : دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م .

٨ ـ في الأصل : بان ، وقد صوبناه هنا وفي مواضع لاحقة .

٩ ـ شاوش (تركية) : رتبة عسكرية ، تعادل رتبة (العريف) الآن .

١٠ ـ انباشي (تركية) : رتبة عسكرية (آمر الألف) .

١١ ـ زمام : سجل وهو في اللغة خطام البعير .

١٢ ـ الكراكة : (؟) السجن .

١٣ ـ البيليك : (تركية: بكلك ـ بكاف يائي) : أميري (حكومي) . =

ـ الثاني عشر قانون[١٤] الزيتون كل شجرة عليها قرشين ونصف ، وبعد ذالك (كذا) يتقوم بعريف مثل النعمة ويودى العشر .

ـ الثالث عشر النخل أيضاً يودى كل نخلة قرش ونصف ، وأيضاً عشر مثل النعمة والزيتون .

ـ الرابع عشر أن اللحم لزمة[١٥] تباع لمنيلتزمها و(لكن)[١٦] بشرط أن اللزّام يبيع من الأربعة أشهر الأولى من العام بأربعة قروش ، والأربعة أشهر الثانية بثلاثة قروش ، والباقي من العام بقرش ونصف .

ـ الخامس عشر أن البيليك اتفق رأيه على أن يجعل وكيل بتونس يقال له أحمد بلال مكلف بأمور البيليك بحيث أنّه لما يأتي أحداً (كذا) من طرابلس وعمالتها ، فإن أتى بتذكرة في الخلاص فمن أحسن (كذا؟) والا لا بدَّ أن يدفع ما عليه من القوانين اللازمة للوكيل المذكور ، ولاكن هذا لم يتم الى أن يـأتي إذن من السلطان .

ـ السادس عشر أن المشير محمود باشا[١٧] توجه لفزان صحبةماية خيال من العسكر وثلاثماية فرسان بوكشطة[١٨] وذالك لأن العرب سكان تلك البلدان

=أنظر تحليل الكلمة في دائرة المعارف الاسلامية ، النشرة العربية الثانية ، مج٧ ، ص ٥٠٧ ـ ٥٠٩ .

١٤ ـ قانون الزيتون: الأداء المالي المرتب عليه (لهجة تونسية) .

١٥ ـ لزمة : من الالتزام ، وهو نظام اقتصادي يتعهد فيه الملتزم بنشاط ما لقاء مبلغ يدفعه الى الدولة .

أنظر الموجز القيم للدكتور عبد العزيز الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ط٣ ، بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٨٠م .

١٦ ـ هذه أقرب قراءة للكلمة الغائبة في الصورة .

١٧ ـ المشير محمود باشا : محمود نديم باشا ، من ولاة العهد العثماني الثاني في ليبيا ، وصل إلى طرابلس في ٢١ محرم ١٢٧٧هـ (١٨٦٠م) وظل بها حتى سنة ١٢٨٣هـ عن يوميات الفقيه حسن ، وأحمد النائب الأنصاري ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، ط٢ ، طرابلس : مكتبة الفرجاني، بدون تاريخ ، الجزء الأول ، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٩ .

١٨ ـ بوكشطة : ذو عمامة ، ومراده فرسان غير نظاميين .

تقاعدوا[١٩] في خلاص معلوم البيليك .

ـ السابع عشر نزلوا مايتين نفر طبجية[٢٠] من مدينة طرابلس للعسة في الأبراج بالقرعة .

ـ الثامن عشر أن الباشا أرسل للسلطان عشرة فرسان من الخيار ليلعبوا[٢١] قدام السلطان ، فلما لعبوا وقع منهم واحد وكان ذالك سبب موته فجعل له السلطان راتباً كافياً لمعيشة أعياله .

ـ التاسع عشر أن الباشا أرسل أيضاً للسلطان كسوة على عادة أهل البلاد ببرنوص[٢٢] مطرز بالفضة من أفخر اللباس ، وأيضاً سرج .

ـ العشرون أن بن عياد المذكور لا عنده تجارة بطرابلس ولا اسمه مذكور في تلك العمالة .

ـ الاحدى وعشرون أن العسكر لم ياخد راتب (كذا) منذ ستة أشهر لأنّه لم يأتيهم (كذا) ذلك من اصطنبول لأن مدخول العمالة يرسل للسلطان وهو يرسل الراتب من هناك (!) .

---

١٩ ـ هذه أقرب قراءة للكلمة ، وبها يستقيم السياق بمعنى : تقاعسوا وتراخوا .

٢٠ ـ طبجية : جمع طبجي (تركية طوبجي ـ ببناء مثلثة) : رجال المدفعية . انظر : دائرة المعارف الاسلامية ، النشرة العربية الثانية ، مج ٦ ، ص ١٠ ، ٢١ .

٢١ ـ ليلعبوا : ليؤدوا عروضهم الفروسية .

٢٢ ـ برنوص : نجد لدى رينهارت دوزي ان البرنس كان يعني قديماً نوعاً من الطاقيات (غطاء الرأس) ثم تطور معنى البرنس أو البرنوس في العصور الحديثة ليدل على ما يشبه المعطف . ويقول دوزي أيضاً (اعتماداً على تقرير الرحالة الكشاف الانجليزي ج . ف . ليون ١٨١٩ ـ ١٨٢٠م) أن سكان طرابلس الغرب يرتدون البرنس الصوفي الأبيض الناعم ، ويلبسونه في المناسبات الرسمية كساءً آخر له شرائط من ذهب .

أنظر : رينهارت دوزي ، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة الدكتور أكرم فاضل ، مجلة اللسان العربي (الرباط : المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي) ، (الحلقة الأولى) مج ٨ ، ج٣ (ذو القعدة ١٣٩٠هـ ـ يناير ١٩٧١م) ص ٤٧ ـ ٥٠ .

ـ الثاني والعشرون أنه قبل كانت عسة السراية[٢٣] باصطنبول من أولاد الأكابر ولاكن لما شاهد السلطان منهم الخيانة جعل العسة من العسكر وطردهم .

ـ الثالث والعشرون ان امير اللوا[٢٤] صبري باشا ذهب لارض الارمني[٢٥] بالاذن من السلطان ليميز أمور مدخول البيليك ويفتش عن أمور الأحكام وما هو زايد ونافع بالعمالة .

ـ الرابع وعشرون أن باشة (كذا) طرابلس طلب الفلاحة في الأراضي التي يفلحون بها أن ترجع للبيليك اذا لم تكن بيدهم حجة ملكية ، وإلا فليشترونها (كذا) ويدفعون ثمنها .

ـ الخامس وعشرين (كذا) كل من[٢٦] يكترى حانوت ليبيع فيه ويشتري فيودي عشرين (على) كل ماية ، والخروبة[٢٧] أيضاً سوا كان من رعايا الفرنك[٢٨] أو من رعايا البلد ، بخلاف الديار فانها تودي الا الخروبة فقط .

ـ السادس وعشرون أن الدخان مستلزمه رجل واحد ، وهو يسرح لكل من[٢٩] يريد بيعه بمعلوم يوديه لمن ذكر عن ثلاثة أصناف ، فالأول يودي أربعة وعشرين قرش والثاني اثنا (كذا) عشر قرش والثالث ستة قروش[٣٠] .

---

٢٣ ـ السراية : (تركية : سراي ـ فارسية الأصل) : القصر (قصر السلطان) .

٢٤ ـ في الأصل : الوا .

٢٥ ـ أرض الأرمني : أرمينية ، صقع في آسيا الدنيا ، كان في القرن التاسع عشر مقسماً بتفاوت بين تركيا وروسيا وفارس .

أنظر التفاصيل الكثيرة في مادة أرمينية بدائرة المعارف الاسلامية ، النشرة العربية الثانية ، مج٣ ، ص ٣٣ ـ ١٠٨ .

٢٦ ـ في الأصل : كلمن .

٢٧ ـ الخروبة : يبدو أنها لهجة تونسية في الضريبة .

٢٨ ـ الفرنك : الافرنج (الاجانب) .

٢٩ ـ في الأصل : لكلمن .

٣٠ ـ نجد في دفتر لأحمد الفقيه حسن ابن المؤلف صاحب اليوميات عن الدخان : (وفي شهر صفر الخير سنة ٧٩ (١٢٧٩هـ) قدم البابور وبه جمركجية من طرف السلطان ، ⇐

ـ السابع وعشرون أن مايتين ماشية خيل بيليك حرثوا على ذمة ما ذكر .

ـ الثامن وعشرون أن شيخ المدينة هناك يقال له على القرقني[٣١] .

=وصار بأمره أنه الدخان بعدما كان يجلب من جميع الأقطار ولا يعطي شيئاً سوى ما يصح عليه من الجمرك كساير البضائع ، يعطى الآن كلما جيء به منه من جميع الأقطار الأقة ١٧ قرش وبعضها ١٠ قروش إلى ٥ قروش إلى الجمركجية المذكورين ، ومحصوله للميري ، وهم بالشهرية ، وعملوا موضع مخصوص لهم قبالة الجمرك بباب البحر ، والدكاكين يبيعوا قيل الآن سعر الأقة الأوسط ٢٥ قرش ، ٢٠ قرش ، ٣٠ قرش ، إلى غير ذلك ـ ربنا يهدي البلاد والعباد ـ ويلحق به التنباك والمضغة و(؟) . ﴾.اهـ وجهلنا تاريخ الإفادة التي بالمتن أعلاه لا نعلم أي الإفادتين أسبق وقد سقت هذه الإفادة في الحاشية هنا لاتصال الموضوع .

٣١ ـ على القرقني : في يوميات الفقيه حسن : (أيضاً يوم الخميس في ٢٤ شعبان ١٢٧١هـ لما توفا (كذا) المرحوم الحاج محمد الشريف شيخ البلاد تولى علي بن الحاج محمد القرقني شيخ مدينت (كذا) طرابلس .)

وفي دفتر ابنه أحمد الفقيه حسن : (يوم الأحد (؟) في ربيع ثاني سنة ٧٩ عزل شيخ البلد علي (؟) وتولى مكانه أحمد كافالة شيخاً ، وانتفى أبو عيشة إلى مصراتة) .

وفي ترجمة مخطوطة لعلي القرقني بقلم علي الفقيه حسن : أنه من أسرة تعود إلى أصل أندلسي ، وأنه قد مارس مع أخويه التجارة وتوسعوا فيها واشتروا سنة ١٢٨١هـ أول باخرة بخارية من المصانع الانجليزية اشتهرت باسم بابور الشيخ ، فضلاًعما امتلكوه من السفن الشراعية ، والمساكن والبساتين ، غير أن الأمر لم يصف تماماً لعلي القرقني إذ خاصمه بعض الناس فانتقل إلى دار الخلافة وظل بها إلى أن توفي هناك سنة ١٢٩١هـ .

ومشيخة البلد نظام استحدثه العثمانيون للاشراف على المدن ، وشيخ البلد أحد وجهاء المدينة يختاره الوالي وينيط به الاشراف على شئونها العامة . وقد كان الشيخ علي القرقني آخر شيخ للبلد وأول رئيس لبلدية طرابلس ، إذ نجد مرسوماً ولائياً بتعيينه شيخاً للبلد مؤرخاً في ٣٠ ربيع الأول ١٢٨٤هـ وآخر بالغاء هذه الوظيفة والموافقة على تأسيس البلدية وتعيين رئيس البلدية مؤرخاً في ٥ ذي الحجة ١٢٨٦هـ ـ ٢٣ شباط ١٢٨٥ (مالي) ـ ٨ مارس ١٨٧٠م .

أنظر : بلدية طرابلس في مائة عام (١٢٧٦ ـ ١٣٩١هـ / ١٨٧٠ ـ ١٩٧٠م) ، طرابلس : شركة دار الطباعة الحديثة ، ص ٩٥ ـ ١٠٠ .

ـ التاسع وعشرون أنه صار ترتيب هناك ، كل مركب ياتي للمرسة (كذا) لا بد أن يطلع له رئيس المرسة وكاتب والمكلف بالكرنتيلية[٣٢] ويستخبروا من الرئيس من أين أتي وما البضاعة التي أتي بها وسبب إتيانه ، فإذا ظهر عنده شيئاً (كذا) بخلاف ما قاله فيودي خطية[٣٣] وقدرها على حسب المركب فمنها من تودي عشرين ليرة مجيدية[٣٤] ومنها من تودي سبعة ومنها من تودي خمسة .

ـ التاسع وعشرون[٣٤ مكرر] أن الأمير الاي يساق[٣٥] باي ظهر عليه بالثبوت أنه سرق من رزق البيليك بارود وكور وما أشبه ذالك من حق الدولة فحاسبه المفتش المذكور[٣٦] فطلع قبله ثمانماية ألف محبوب[٣٧] طرابلسي . فلما تحقق عليه ذالك حكم

---

٣٢ ـ الكرنتيلية : لاتينية الأصل Quarantena وهي مدة الحجر الصحي من العدد Quaranta أي أربعون يوماً .

٣٣ ـ خطية : جزاء اشتقتها اللهجة من ارتكاب (الخطأ) وهو الذنب ، أو هي من الخطيئة مخففة بابدال الهمزة ياء أو ادغام الياء في الياء .

٣٤ ـ ليرة مجيدية (في الأصل مجدية) : والليرة ايطالية Lira لاتينية الأصل ، وهي نقد تركي منسوب إلى السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ ـ ١٨٦١م)

أنظر قيمة صرفها والتفاصيل لدى : الأب انستاس ماري الكرملي ، النقود العربية وعلى النميات (رسائل في النقود للبلا ذري والمقريزي والذهبي) ، ط٢ ، بيروت : الناشر محمد أمين دمج ، بدون تاريخ ، ص ٨٣ ، ١٧٣ . ١٧٤ .

٣٥ ـ يساق باي : (كذا) ومراده : اسحاق باي الطبجية (وقد تأثر الكاتب بنطق الأتراك للاسم فحرفه) ، وباي الطبجية : قائد المدفعية . وفي دفتر أحمد الفقيه حسن ما يؤكد هذه الفقرة ويزيدها وضوحاً ويؤرخها :

(في أول شهر شعبان سنة ١٢٨٠هـ جاء من الدولة العلية مفتشون لأجل امتحان المتخذين لخدمة الدولة العلية مثل الأطباء والمهندسين و (. . . ؟) والاميرالايات إلى (أدناهم) رتبة وغيرهم ، لمحاسبة بعض الناس ، وفي تلك المدة حوسب اسحاق باي الطبجية (وظهرت) عنده دراهم كثيرة وبيع بيته وبعض أثاثه وسجن في أول رمضان ـ ربنا يصلح البلاد والعباد بحرمة الكريم الجواد) .

٣٦ ـ في الفقرة الثانية من نفس الوثيقة .

٣٧ ـ محبوب : (عملة فضية ضربها السلطان سليم الأول (٩١٨ ـ ٩٢٦هـ / ١٥١٢ ـ وأطلق=

عليه بالسجن وبيع جميع ما يملكه فدفع البعض من القدر المذكور والباقي تبقى مسجون إلى أن يقع الخلاص .

ـ الثلاثون صهر السلطان محمد علي باشا (؟) الآن نحو أربعة أشهر مسجون ، فلا يعلم أحداً (كذا) ما السبب في ذالك .

ـ الاحدى و(الثلاثون)[٣٨] اتوا مهندسين (كذا) من الانقليز ليعملوا مرسة ، ويأتوا بالماء للمدينة[٣٩] مثلما صار بتونس في جلب ماء زغوان .

=عليها «زر محبوب» أي «الذهب المحبوب» وظل هذا النوع من النقود يتداول بديلاً للدنانير العربية ، وتسجل عليه أسماء سلاطين آل عثمان منذ عهد سليم . . وقد شاع استعمال هذا النوع من النقود في كل بلاد العالم العربي التي استولى عليها العثمانيون . . . وكانت قيمته تساوي ٣٧,٥ قرشاً صاغاً . . . الخ) عن : الدكتور عبد الرحمن فهمي محمد ، النقود العربية ماضيها وحاضرها، (سلسلة المكتبة الثقافية ١٠٣) ، القاهرة : وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٦٤م ، ص ١١٦ ، ١١٧ . وطرابلسي : تمييز له عن سميّه المنتشر في بقية الأقطار كما مر في الحاشية المقتبسة .

٣٨ ـ في الأصل : والعشرون (سهواً) وكذلك تتابع سهوه في الفقرتين الباقيتين .

٣٩ ـ لم أقف على خبر المرسى . ويشير الأنصاري في المنهل العذب (ج١ ، ص ٣٨٠) باختصار شديد إلى قيام الوالي علي رضا باشا في ولايته الأولى (١٢٨٣ ـ ١٢٨٧هـ / ١٨٦٧ ـ ١٨٧٠م) بجلب المياه من خارج الثغر . وبدار المحفوظات التاريخية وثيقة مؤرخة في ٢٠ ذي القعدة ١٢٨٥هـ ـ ١٠ شباط ١٢٨٤ (من التقويم المالي) ـ (١٨٦٨م) موضوعها : (استيراد مواسير من لندن لاستعمالها في حفر الآبار الارتوازية في عهد الوالي علي رضا باشا الجزائري) ، وأخرى مؤرخة في ١٦ شعبان ١٢٨٨هـ (١٨٧١م) موضوعها : قرار مجلس الولاية بشأن إسالة مياه عين زارة) وهنا أسوق نص هذه الوثيقة كاملاً بترجمة الأستاذ محمد الأسطى عن التركية (وكأنه يطل علينا لتذكيرنا بمشكلة المياه الحادة اليوم) :

قرار المجلس

بما أنه لا توجد مياه جارية في طرابلس الغرب فان سكان المدينة يعتمدون على مياه المطر التي تتجمع في الصهاريج الموجودة في كل بيت لسد احتياجاتهم من الماء للشرب وغيره من الاستهلاك الضروري ، أو مياه الآبار العذبة في الساحل والمنشية التي تجلب بواسطة=

ـ الثاني و(الثلاثون) فإن طرابلس بها ثلاثة مجالس ، وهم مجلس التحقيق(٤٠)

=الباعة ، وفي السنوات التي لا تهطل الأمطار فيها بالقدر اللازم تكون المياه في الصهاريج ناقصة ولا تكفي طيلة السنة ويتكبد السكان من جراء ذلك مضايقة عظيمة ومشقة من العطش ، وعند التفكير في الوسائل التي تذلل هذه المصاعب رؤى أنه بالإمكان تذليلها باسالة مياه عين زارة التي تبعد عن المدينة مسافة ساعة ونصف (٧,٥ كيلومتر) ومياهها دائمة الجريان . ولأجل الكشف عن مجراها وكمية مياهها وإمكانية جلبها للمدينة وتقدير المصاريف اللازمة أحيل المشروع لمهندسين جلباً خصيصاً من أوروبا ، وقد أجرى المهندسان المذكوران أبحاثهما وتحرياتهما وقدما خريطة وكشفاً ، وحسب ما سجل تحت الخريطة أنه في الإمكان الحصول على ٦٥٠ ، و٣,٨٨٨ ليتر من الماء (ثلاثة ملايين وثمانمائة وثمانية وثمانون ألف وستمائة وخمسون) في الأربعة وعشرين ساعة ، وبما أن هذه السنة جفاف فإن التربة ناشفة والمياه الجوفية ناقصة ؛ فلمعرفة تأثير ذلك على غزارة مياه عين زارة ترك الاختبار الثاني إلى شهر أغسطس أكثر أشهر السنة حراً فلم تنقص الكمية المذكورة . ونظراً لذلك تحقق إمكان إسالة كمية المياه المذكورة بصورة مستمرة .

وحسب المسافة التي بين المحل المذكور والمدينة فانه يلزم قدر عشرة آلاف متر من الأنابيب الحديدية ثمنها مائة وخمسون ألف قرش ، ومائة ألف فرنك أخرى أجرة عمال وما يتبع ذلك من مصاريف لمد الأنابيب ، المجموع ٢٥٠ ألف فرنك . وراتب المهندسين المذكورين والمترجم وقدره سبعمائة وثمانون فرنكاً أي ٣٥٨٨ قرشاً ، وستة آلاف ومائتين وتسعون قرشاً لإنشاء خزان لجمع المياه لتوزيعها.المجموع تسعة آلاف وسبعمائة وسبعة وتسعون قرشاً ، يرجى موافقة وكالتكم (وزارتكم) العلية لتسديد المبلغ المذكور من واردات البلدية ، وقد رأينا من المناسب تقديم مضبطة الى الباب العالي للحصول على الوسائل الممكنة لتحقيق المشروع واظهاره إلى حيز الوجود على هذه الصورة أو غيرها ، كما يرجى إحالة أمر تسديد مبلغ التسعة آلاف والسبعمائة قرش وكسور من دائرة البلدية إلى متصرفية المركز . ١٣ شعبان ١٢٨٨هـ .

ختم : مجلس ادارة ولاية طرابلس الغرب

إلى متصرفية المركز ١٦ شعبان ١٢٨٨هـ)

(يؤسفني عدم تمكن في هذه العجالة من الاشارة إلى رقمي هاتين الوثيقتين وملفهما لاستعمالي صورة عنهما في حوزتي غفلت عن اثبات ذلك عليها)

٤٠ ـ مجلس التحقيق : كأنه يريد القضاء وما يتصل به .

ومجلس الخرجية[٤١] ومجلس الجهادية[٤٢] لا غير[٤٣] ، ففي المجالس المذكورة قاضي ومفتي وكاهية باي[٤٤] ولوا وزوج امير الايات وزوج قيمقامات وشيخ البلد .

ـ الثالث و(الثلاثون) عدد العسكر النظامي[٤٥] زوج آلايات تريس[٤٦] كل آلاي به أربعة طوابر كاملين (كذا) وآلاي طبجية وآلاي خيالة ومابة نفر ضبطية من أهل البلد ، ولهم راتب لكل واحد عشرون ريالاً في الشهر من غير مونة .

---

٤١ ـ مجلس الخرجية : الخزانة (الواردات والمصروفات)

٤٢ ـ مجلس الجهادية : الشؤون العسكرية .

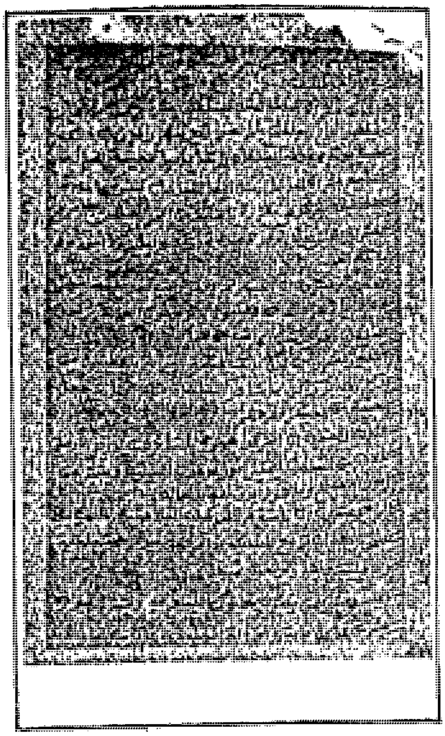
٤٣ ـ لا أدري مبلغ دقته ، في هذه الفقرة ، في وصفه لحكومة الايالة . وعن بعض هياكل الجهاز الحكومي في تلك الفترة أنظر :
علي عبدالله إبراهيم ، مجلس الادارة في ليبيا في العهد العثماني الثاني ، مجلة البحوث التاريخية (طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية)السنة الثانية ، العدد الأول (يناير ١٩٨٠م) ص ١١ ـ ٣٠ .

٤٤ ـ كاهية : (تركية ـ فارسية الأصل ـ كتخدا) : وكيل أو أمين مفوض تسند إليه أمور المخابرات والاتصالات . وفي محيط المحيط للبستاني : (الكتخدا والكتخداي في اصطلاح أرباب السياسية معتمد الوزير ومدبر أشغاله فارسية ، والمشهور الكاخية) وفي موضع آخر منه (الكاخية عند أرباب السياسة معتمد الوالي وكاتم سره ، وبعضهم يقول الكاهية بالهاء) .

٤٥ ـ العسكر النظامي : تعود نشأة الجيش النظامي في ليبيا إلى أواخر العهد القرمانلي (١٦ ذي الحجة ١٢٤٢هـ ـ ١٨٢٧م) أنظر : حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر ، الجزء الأول ، اليومية ٦٤٠ (الكتاب قيد النشر ضمن منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي) ، وقد أسسه السلطان محمود الثاني (١٢٢٣ ـ ١٢٥٥هـ / ١٨٠٨ ـ ١٨٣٩م) عند القضاء على الانكشارية (سنة ١٢٤١هـ ـ ١٨٢٦م) وعُمّم على ايالات الدولة العثمانية .
أنظر : الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوي ، حركة الاصلاح العثماني في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ ـ ١٨٣٩م) ، القاهرة : (توزيع) دار التراث ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ، ص ١٦٩ ـ ١٩٥ ، وكذلك ص ٢٣٥ ـ ٢٥٠ .

٤٦ ـ تريس : مشاة . جمع تراس ؛ وهو حامل الترس (الراجل في مقابل الفارس) .







صفحات من الاصل المخطوط للوثيقة

العلاقات الليبية التونسية في القرن التاسع عشر
(ملاحظات أولية على نشاط الوكلاء)

لم تحظ العلاقات العربية في العصر الحديث باهتمام واسع من قبل الباحثين ، اذ انصرفت أكثر الدراسات الى دراسة العلاقات العربية الأوربية ، وربما كان لاهتمامات المؤرخين الغربيين بتاريخنا وتركيزهم على هذه العلاقات أثر في توجيه البحث التاريخي نحوها غالبا . على أن بوادر دراسة هذه العلاقات العربية : سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا قد دخلت بالفعل في نطاق اهتمامات عدد من الباحثين المحدثين ، وهو ما نرجو له مزيدا من الجهد المكثف والعميق في سبيل تسجيل كل تلك المظاهر للعلاقات العربية في العصر الحديث .

وفي هذا النطاق تعد دراسة العلاقات الليبية التونسية في العصر الحديث من أغنى المواضيع التاريخية وأجدرها بالعناية ، لما تميزت به من مظاهر متعددة ، وما

* ألقى في المؤتمر الخامس للجنة العالمية لدراسات ما قبل العهد العثماني والفترة العثمانية : (الولايات العربية ومصادر وثائقها في العصر العثماني - تونس ١٣ - ١٨ سبتمبر ١٩٨٢ م) ، ونشر بالمجلة التاريخية المغربية (تونس) السنة العاشرة ، العدد ٢٩ - ٣٠ (جويلية ١٩٨٣ م) ، كما اعيد نشر اعمال المؤتمر في كتاب مستقل ، تونس ، ١٩٨٤ م .

توفر لها من مادة مصدرية جيدة . غير أنها ـ بالرغم من ذلك ـ لم تحظ أيضا بالدرس الشامل حتى الآن ، باستثناء بعض الاشارات القليلة ، وقلة من البحوث الجزئية عن بعض الحوادث المعينة من تاريخ هذه العلاقات ، ولعل هذا الفراغ الذي يكتنف الموضوع هو ما يدفعني الى معاودة الاشارة اليه والتأكيد عليه ونشر الوثائق فيه .

مدخل :

يمكننا اتخاذ قيام الاسرتين : الحسينية في تونس (١١١٧ هـ ـ ١٧٠٥ م) والقرمانلية في طرابلس (١١٢٣ هـ ـ ١٧١١ م) منطلقا لهذا المدخل الضروري للبحث ، وذلك أن قيام هاتين الاسرتين قد أعطى لكل من ليبيا وتونس شكلا نسبيا من شخصية الدولة القومية بالمفهوم الحديث ، مع انضوائهما اسميا تحت اطار الدولة العثمانية . ويبدو أن هذا الوضع السياسي الجديد قد انعكس على النشاط الثقافي في البلدين ، ففي ليبيا مثلا نجد أن ابن غلبون (ت ١١٧٧ هـ) الذي أرخ لقيام الاسرة القرمانلية في ليبيا قد قدم لنا في كتابه (التذكار)[1] أول محاولة تصلنا لتقديم تاريخ ليبيا في اطار موحد . باستثناء حولية أحمد البهلول المجهولة التي لم تصلنا بعد[2] .

أما عن تونس فقد حظيت باكثر من عمل تاريخي في تلك الفترة . واذا بحثنا في وضعية القطرين السياسية والادارية آنذاك وجدنا أنهما كانا أدنى الى الاستقلال رغم تبعيتهما الاسمية للدولة العثمانية ، فقد كانت تديرهما حكومتان وطنيتان ، وكان جهازاهما ـ السياسي والاداري والعسكري محليين ، والعربية لغتهما الرسمية

---

(١) أبو عبد الله محمد بن خليل بن غلبون ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخبار ، عني بنشره والتعليق عليه الطاهر أحمد الزاوي ، ط ١ ، القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٤٩ هـ ، ط٢، طرابلس : مكتبة النور، ١٩٦٧ م .

(٢) انظر حولها :

علي مصطفى المصراتي ، مؤرخون من ليبيا ـ مؤلفاتهم ومناهجهم (عرض ودراسة) . طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٧ م .

الى جانب التركية مما يؤكد استقرار الاوضاع فيهما كدولتين مستقلتين ، وهو ما استوجب ـ كما يبدو ـ تعيين حدود فاصلة بينهما ، وهنا نسوق نص مرسوم ولائي صادر عن حمودة باشا باي تونس بتاريخ ١٦ محرم ١٢٢١ هـ/١٨٠٦ م يؤكد به رسم خط الحدود الفاصل بين الايالتين الذي تم سابقا بطريقة ودية ، ونطرحه في هذا الملتقى العلمي للنقاش ولعل البحث في الارشيف التونسي يزيد من القاء الضوء حوله[٣] .

ومن مظاهر هذه العلاقات الثنائية بين البلدين ذلك التمثيل المتبادل بينهما في اشخاص الوكلاء الذين كانو يعينون في عاصمتي الايالتين وبعض المدن الكبرى الهامة التي يوجد بها رعايا الطرف المقابل ، وقد كان هؤلاء الوكلاء يقومون بما يشبه وظيفة القناصل الاوربيين التي كانت أدنى الى فعالية الصغير منها الى فعالية القنصل حسب مفهومنا الحالي.وسبق أن نشرت ، واشرت الى بعض الوثائق الهامة من مخلفات الوكالة التونسية في طرابلس وبنغازي ، وهي تعكس بحق أوجه نشاط اولئك الوكلاء الذين حرروها كما تُعَدُّ كمادة مصدرية خدمة كبرى قدمها اولئك الوكلاء لتاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر .

يشير الدكتور رشاد الامام الى أولية تبادل الوكلاء بين ليبيا وتونس في أعقاب التدخل التونسي الذي مكن الاسرة القرمانلية من استرداد عرشها المسلوب على يدي المغامر علي الجزائري (برغل) سنة ١٢٠٩ هـ ـ ١٧٩٥ م ، حيث توطدت عرى الصداقة بين البلدين و (أقام القرمانليون وكيلا دائما لهم في تونس ، كما اقام حمودة باشا ـ باي تونس ـ وكيلا دائما له في طرابلس)[٤] .

---

(٣) انظر الوثيقة الاولى أدناه ، وهي مدونة بسجل محكمة طرابلس الشرعية في التاريخ المذكور هناك .

(٤) الدكتور رشاد الامام ، سياسة حمودة باشا في تونس (١٧٨٢ ـ ١٨١٤ م) . تونس : الجامعة التونسية ، ١٩٨٠ م ، ص ٣٧٨ (والكتاب أطروحة دكتوراه قيمة قدمت الى دائرة التاريخ بالجامعة الامريكية في بيروت سنة ١٩٧١ م) .

وقد أفادني الدكتور الامام شفويا (تونس ١٧ ـ ٩ ـ ١٩٨٢ م) أن بحثه لم يشمل الفترة السابقة

وقد كان يجب أن نشرع هنا في اعداد قائمة لكل من الوكلاء التونسيين في ليبيا ، والوكلاء الليبيين في تونس مع حصر رسائل كل وكيل منهم ، غير أن الظروف لم تسمح بذلك فيما توفر من رسائل الوكلاء التونسيين المصورة بطرابلس مع غياب رسائل الوكلاء الليبيين أصلا كما سيأتي - وأرجو أن أوفق الى ذلك في فرصة لاحقة .

وابرازا لهذا الجانب من مظاهر العلاقات الليبية التونسية رأيت أن أخصص هذه العجالة المتواضعة لتقديم أحد الوكلاء التونسيين في طرابلس ، وهو رجب بن علي قاسم أول وكيل تونسي تمكنا من الوقوف على وثائقه مصورة بطرابلس .

لقد شهد رجب بن علي قاسم من الاحداث في اواخر العهد القرمانلي وأوائل العهد العثماني الثاني ، وحرر من الرسائل ، ما جعل من شخصه ومن رسائله قيمة خاصة . على أنني لم أقف حتى الآن على تاريخ توليه وكالة تونس في طرابلس ، ولكنه يذكر منذ سنة ١٢٤١ هـ - ١٨٢٦ م مع (جماعة الجرابة) من رعايا تونس المقيمين بطرابلس وهم يشاركون الأهالي في صد اسطول سردينيا عن شواطىء المدينة[٥] ، وفي تخصيصه بالاسم ما يشعر بأنه وكيل لتونس منذ ذلك

=على عهد حمودة باشا ، وهو لذلك لا يجعل من هذه البداية لتبادل الوكلاء بداية مطلقة .
وتؤكد رسالة رفعها التجار التونسيون بسوق الرباع الجديد بطرابلس الى اسماعيل صاحب الطابع بتاريخ ٢٤ ذي القعدة ١٢٨٦ هـ (١٨٦٠ م) أن للوكيل التونسي محلا بينهم كان موضع حكمه وجلوسه معهم مدة تزيد على السبعين سنة منذ التاريخ المذكور ، وهذا يؤيد ما يذكره الدكتور الامام عن عودة تبادل الوكلاء بين البلدين الى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر .
انظر : أرشيف الدولة التونسية ، وقد صورت هاته الوثائق وتوجد النسخ بدار المحفوظات التاريخية (طرابلس) ، ملفات العلاقات الليبية التونسية ، الوثيقة رقم ٤١٢ .
(٥) حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، تحقيق محمد الاسطي وعمار جحيدر ، الجزء الاول (٩٥٨ - ١٢٤٨ هـ/ ١٥٥١ - ١٨٣٢ م) ، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي (تحت الطبع) ، اليومية ٥٣١ (يوم الجمعة ١٦ صفر ١٢٤١ هـ) .

التاريخ على الأقل ، على أن أسرته قديمة العهد في خدمة الدولة[٦] ، وكذلك لم اقف على شيء من رسائله قبل اندلاع الحرب الاهلية في طرابلس في اواخر عهد الأسرة القرمانلية (من أواخر صفر ١٢٤٨ - الى اواخر محرم ١٢٥١ هـ / ١٨٣٢ - ١٨٣٥ م) وقد انضم الوكيل التونسي الى جانب الثوار بالمنشية حيث كان له بستان (سانية) هناك ، ولكننا لا نعلم ظروف انضمامه اليهم ، وتشير رسالة معاصرة حررت بعد اندلاع تلك الحرب بأيام قلائل الى أنه قد (احتاز) بالمنشية[٧] ، على أن اسرته -قد كانت بالمدينة آنذاك فاضطر الى مخاطبة شيخ البلد للعمل على تسريحهم وتمكينهم من اللحاق به[٨] .

لقد كان الوكيل التونسي موضع اعتبار لدى لثوار الذين كانوا يشملونه مع لقناصل الاوربيين عند تعميم نشراتهم[٩] ، وخصَّه يوسف باشا وابنه علي باشا كما خص آخرين برسالة لتبليغه بولاية علي باشا[٩] (مكرر) ، بينما تجاهله الأخير فيما

---

٦) ملفات العلاقات ، الوثيقة ٢٠٩ (١٥ جمادى الثاني ١٢٦٢ هـ) س هذه الوثيقة أدناه (الوثيقة الخامسة) .

٧) علي مصطفى المصراتي (تحقيق) ، رسائل أحمد القليبي بين طرابلس وتونس ، ليبيا - تونس : الدار العربية للكتاب ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، ص ١٣٥ (رسالة من أحمد القليبي الى محمد حامد النوري بتاريخ ٦ ربيع الاول ١٢٤٨ هـ) .

٨) الفقيه حسن ، نفس المصدر (ج ٢ مخطوط) ، اليوميات :

١٩، (يوم الخميس ٩ جمادى الاول ١٢٤٨ هـ)

٢٠ (ليلة الجمعة ١٠ جمادى الاول ١٢٤٨ هـ)

٢٠ (ليلة السبت ١١ جمادى الاول ١٢٤٨ هـ) .

٩) راجع أرشيف الحكومة التونسية بالنسبة للاصول . أما النسخ فتوجد بملفات العلاقات :

- الوثيقة ١٤ ، رسالة من رجب بن علي قاسم الى حسين باشا باي (٣ جمادى الثاني ١٢٥٠ هـ) .

الوثيقة ٣٦ ، أيضاً رسالة من رجب بن علي قاسم الى حسين باي (١٥ جمادى الثاني ١٢٥٠ هـ) .

مكرر - الفقيه حسن ، ج٢ ، رسالة من رجب بن علي قاسم الى حسين باي (١٧ ربيع الاول ، ١٢٤٨ هـ) .

بعد فلم يدع الى حضور تلاوة فرمان توليته . وكان القنصل الانجليزي قد تغيب عن حضور هذا الحفل أيضا[10] .

كما كان رجب بن علي قاسم همزة وصل بين الثوار وباي تونس الذي طلبوا اليه تبليغ شكواهم الى السلطان العثماني ، ولم يخل الأمر من نشاط تونسي في سبيل ضم طرابلس الى تونس بدعوى انهاء تلك الفتنة ، وكان مبعوث الباب العالي يعتقد أن الوكيل التونسي وراء ذلك المسعى . غير أن هذه الفكرة لم تلق قبولا لدى السلطات العثمانية فلم يكتب لها التوفيق[11] ، وسرعان ما تخلت عنها السياسة التونسية ، واستؤنفت العلاقات الحسنة بين تونس والوجود العثماني الجديد بطرابلس الذي لم يستغن عن المساعدات التونسية ، خاصة في الحبوب والخيول .

لقد قدم حسن الفقيه حسن تفاصيل تلك الحرب الأهلية التي دارت رحاها ما بين المدينة (الداخل) ـ والساحل والمنشية (الخارج) ومن والى الطرفين من الدواخل ، في الفين وثمانمائة واربع (٢٨٠٤) يوميات ، عدا قوائم الوفيات وحركة السفن بالميناء والقنابل المتساقطة على مدينة طرابلس ، وهذا مجموع الجزء الثاني من اليوميات الذي لا يزال مخطوطا ، الا أن المؤلف كان يرصد الاحداث من موقعه بداخل المدينة المحاصرة من قبل الثوار كواحد من المؤيدين لعلي باشا وريث يوسف باشا القرمانلي ، ولكن عمله مع ذلك كان يشمل أخبار الطرف المقابل ما وسعه ذلك حيث كان هو كمؤرخ ، كما كانت حكومة المدينة تتسقط الأخبار عنه من مختلف المصادر . وهنا نؤمل من الوكيل التونسي . . رجب بن علي قاسم ، كما نؤمل من غيره من القناصل الاوربيين من اتصلوا بالثوار وخاصة القنصل الانجليزي وارنجتون ، تغطية جانبهم وتسجيل موقفهم بشكل أكثر دقة وأدنى الى

---

(١٠) ملفات العلاقات ، الوثيقة ٢١ ، رسالة من رجب بن علي قاسم الى حسين باي (٢٨ جمادى الاول ١٢٥٠ هـ) .

(١١) الدكتور عبد الجليل التميمي ، «مسألة الحاق طرابلس الغرب الى تونس سنة ١٨٣٤ م» ، المجلة التاريخية المغربية (تونس) ، عدد ٤ (يوليو ١٩٧٥م) ، ص ٦٩ ـ ٨٠ .

رؤيتهم لذلك الصراع ، واذا تحقق ذلك تكاملت مصادر دراسة تلك الحرب الأهلية الطاحنة للدارسين من الجانبين المتطاحنين(١٢) .

ومنذ أواخر العهد القرمانلي كان محمد بن علي قاسم (وهو أخ لرجب المذكور أعلاه) وكيلا لطرابلس بتونس(١٣) الا أننا نجد الوالي العثماني بطرابلس محمد رائف باشا يعين كلا من :

- قاسم العزابي الطرابلسي وكيلا عاما بتونس .
- محمد الدنقزلة الطرابلسي وكيلا بسوسة .
- الحاج عبد السلام الزليتني وكيلا بجربة(١٤) .

بينما استمر رجب بن علي قاسم يمارس مهام وظيفته بعد نهاية العهد القرمانلي وعودة الحكم العثماني الى ليبيا ، فكان يرعى مصالح مواطنيه(١٥) ، ويستقبل مبعوثي حكومته(١٦) ، ويذهب اليها في مهام رسمية(١٧) ويستقبل عند

---

(١٢) انظر على سبيل المثال رسالة من رجب بن علي قاسم الى شاكير صاحب الطابع (١٨ جمادى الاول ١٢٥٠ هـ) . يخبره فيهابتفصيلماعندهم . . الخ . ملفات العلاقات ، الوثيقة ١٠ .

(١٣) نفس المصدر ، الوثيقة ٩٨٤ ، رسالة من يوسف باشا القرمانلي الى حسين باشا باي تونس (٢٦ شوال ١٢٤٢ هـ) . وكذلك الوثيقتان ٩٨٢ ، ٩٨٥ . أيضاً : المصراتي ، نفس المصدر ، ص ٦٧ .

(١٤) ملفات العلاقات ، الوثيقة ٢٤٤ ، رسالة من محمد رائف باشا الى حسين باشا باي تونس (٢ صفر ١٢٥٢ هـ) .

(١٥) عن مهام الوكيل حسب العادة الجارية آنذاك انظر اللائحة التي بعث بها وكيل تونس في بنغازي ، في تاريخ لاحق (أحمد محمد المهدوي) الى حكومته ، وقد سبق لي أن نشرت هذه الوثيقة في : «ادارة متصرفية بنغازي كما تصفها رسالة وكيل تونس (١٢٩٢هـ-١٨٧٥ م)» ، المجلة التاريخية المغربية ، عدد ٢٧ - ٢٨ تونس ، ١٩٨٢ .

(١٦) الفقيه حسن ، ج ٣ ، مخطوط ، اليومية ٢٩٤٧ (يوم الثلاثاء ١٨ ربيع الثاني ١٢٥٤ هـ) : وصول شاكير صاحب الطابع من تونس .

(١٧) نفس المصدر ، ج ٣ ، اليومية ٣٠٤٠ (يوم الثلاثاء ٢١ جمادى الثاني ١٢٥٤ هـ) : سفر رجب بن علي قاسم لتهنئة أحمد باي .

عودته استقبال القناصل[١٨] ، ويكتب الى رؤسائه برسائل غدت على جانب كبير من الاهمية بالنسبة لتاريخنا ، وهي مبعث اهتمامنا اساسا بشخصية رجب بن علي قاسم وغيره من الوكلاء . على أني لم اتمكن في هذه العجالة من احصاء ما وجدته من رسائله مصورا بالملفات المذكورة أعلاه ، كما لا أستطيع الجزم بمدى شمول عملية التصوير لرسائله ورسائل غيره من الوكلاء ، وهذا أمر لا يمكن التثبت منه الا من داخل الارشيف التونسي نفسه .

وقد كان للوكيل التونسي بطرابلس مقر ثابت بين حوانيت رعاياه بسوق الرباع الجديد[١٩] ، ويذكر هذا المقر في مصدر محلي معاصر باسم (القهوة)[٢٠] قياسا ـ فيما يبدو ـ على قهوة شيخ البلد التي كانت بسوق الترك وهي أشبه بدار الندوة .

كما كان لرجب بن علي قاسم نائب يقوم مقامه عند الضرورة وهو مواطنه بوسلامة بوشداخ[٢١] . وقد ظل هذا الوكيل التونسي بمنصبه الى أن توفي بطرابلس

---

(١٨) نفس المصدر ، ج ٣ ، اليومية ٣١٩٥ (يوم السبت ٢٢ جمادى الأول ١٢٥٥ هـ) : وصول رجب بن علي قاسم على ظهر سفينة حكومية (سكونة بيليك) واستقباله بطلقات المدافع ، والهدية المعتادة التي قدمت اليه على ظهر السفينة ، وهي تتكون عادة من اللحم وخضروات وفواكه الموسم ، ولا تقدم الا للسفن الرسمية الزائرة .

(١٩) راجع الحاشية رقم ٤ أعلاه .

(٢٠) الفقيه حسن ، ج ٣ ، اليومية ٣١٩٧ (يوم الأربعاء ٢٦ جمادى الأولى ١٢٥٥ هـ) : قهوة رجب بن علي قاسم .

(٢١) نفس المصدر ، ج ٣ ، اليومية ٣١٤٥ (يوم الأربعاء ٢٣ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ) : بوسلامة بوشذاخ . . قايم مقام الوكيل سي رجب بن علي قاسم .

وكذلك اليوميتان ٣٥٩٠ (الخميس ٢٢ صفر ١٢٥٧ هـ) ، ٣٧٩٤ (الخميس ١٣ محرم ١٢٥٨ هـ) .

وعن بوسلامة بوشداخ أنظر أيضاً :

عمر علي بن اسماعيل ، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا (١٧٩٥ ـ ١٨٣٥) . طرابلس : مكتبة الفرجاني ، ١٩٦٦ م ، ملحق الوثائق ، الوثيقة ٢٥ ، ص ٤٣٥ .

يوم الاحد ١٢ جمادى الثانية ١٢٦٢ هـ[٢٢] (٧ يونيه ١٨٤٦ م)[٢٣] فكتب رعايا دولته الى أحمد باشا باي تونس بوفاته ، وشكره والترحم عليه، ورجائهم بتعيين ابن اخيه صالح بن محمد بن علي قاسم في مكانه[٢٤] ، الا أن المسؤولين لم يلبوا هذا الرجاء ، وربما كان ذلك لعدم أهلية صالح المذكور ، اذ وصل أبوه محمد بن علي قاسم (اخو الوكيل السابق المتوفي - والذي كان وكيلا لطرابلس بتونس كما مر أعلاه) وصل هذا خلفا لأخيه في ٢٢ - ٢٣ (؟) محرم ١٢٦٣ هـ[٢٥] .

وقد يكون القناصل الاوربيون أكثر وعيا وثقافة وادراكا للسياسة والشؤون الدولية من مثل الوكيل التونسي رجب بن علي قاسم ، ولكنهم على اية حال ليسوا أدنى منه في التكوين الثقافي والاجتماعي الى الشعب الذي يساكنونه ، ولا أقدر على الاتصال بفئاته منه .

وتأكيدا لأهمية تلك الرسائل التي كان يبعث بها رجب بن علي قاسم وغيره من الوكلاء الى حكومتهم ، وما يمكن أن تقدمه هذه المادة الأولية الجديدة من

---

(٢٢) الفقيه حسن ، ج ٣ ، اليومية ٣٧٥٣ (من قوائم الوفيات) : (توفا المرحوم برحمة الحي القيوم سي رجب بن عمنا مهنى بن علي قاسم) .

(٢٣) قوبل هذا التاريخ اعتماداً على عمل :
اللواء محمد مختار باشا ، التوفيقات الالهامية في مقارنة السنين الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، (ط ٢) دراسة وتحقيق وتكملة الدكتور محمد عمارة ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م (مجلدان) .

(٢٤) ملفات العلاقات ، الوثيقة ٢٠٩ (١٥ جمادى الثاني ١٢٦٢ هـ) ، وسننشر نص هذه الوثيقة أدناه ، (الوثيقة الخامسة) .

(٢٥) الفقيه حسن ، ج ٣ ، اليومية ٤٤٤ (من ترقيم جديد) : (يوم السبت ٢٢ محرم ١٢٦٣ قدمت علينا سكونه بيليك من تونس على طريق مالطة وجا بها سي محمد بن مهنى وكيل تونس الخ) .
وكذلك ملفات العلاقات ، الوثيقة ٣٣٨ ، رسالة من الوكيل الجديد نفسه محمد بن علي قاسم الى أحمد باشا باي تونس (٢٧ محرم ١٢٦٣ هـ) : الوصول الى طرابلس في ٢٣ محرم .

خدمة طيبة لتاريخنا ، وتاريخ المجتمع التونسي الصغير في ليبيا ، في القرن التاسع عشر سننشر هنا نماذج مختارة من رسائل الوكيل التونسي رجب بن علي قاسم الكثيرة ، مع رسالة وفاته المشار اليها أعلاه ، آملين أن نوفق ذات يوم الى نشر هذه الوثائق على نطاق أوسع(٢٦) .

ان الوثائق التالية نماذج مختارة من رسائل رجب بن علي قاسم الكثيرة ، وهذه الرسائل تختلف وتتباين خطوطها في أصولها المخطوطة في بعض الاحيان ، مما يوحي بأنه قد يستكتب الآخرين . وبالرغم ما يمكننا جمعه من معلومات عن حياته العملية ونشاطاته في هذه الوظيفة شبه القنصلية ، تظل معلوماتنا عن مستواه الثقافي وماضيه الدراسي معدومة أو تكاد . . . ، خاصة وأننا لا نستطيع الجزم بطريقة تحريره لهذه الرسائل التي خلفها ، وهي سبيلنا الوحيد الى الحكم عليه . وهذه الوثائق لا تخرج في خطوطها واملائها ولغتها عن الخصائص السائدة في غيرها من الوثائق المحلية التي تعود الى القرن التاسع عشر .

أما عن المادة الاخبارية التي تقدمها هذه الرسائل المختارة التي ننشرها فقد نجد ما يضاهيها أو يزيد عليها في يوميات حسن الفقيه حسن (الجزء الثالث ،

---

(٢٦) لعل من الواجب هنا أن نذكر أن سبع عشرة وثيقة من رسائل وكيل تونس بطرابلس محمد الصادق بن علي قاسم في طريقها الى النشر في العمل التالي :

وثائق عن تاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر ، الجزء الأول : ثورة غومة المحمودي ١٨٤٢ ـ ١٨٥٨ م ترجمة ونقل وتجميع عبد السلام أدهم ، ترتيب واعداد وتقديم عبد الله علي ابراهيم . طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي (تحت الطبع) . وقد حررت هذه المجموعة من الوثائق في الفترة ما بين أول محرم ١٢٧٢ هـ (١٨٥٥ م) و ٧ شعبان ١٢٧٤ هـ (١٨٥٨ م) ، وهي تحمل الأرقام ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ .

على أنه من الملاحظ أن هذه المجموعة القليلة ، من مخلفات الوكالة التونسية في طرابلس وبنغازي ، لم تنشر لذاتها في هذا الكتاب أصلاً ، وانما نشرت لتعلقها بالشيخ غومة المحمودي .

مخطوط) ، لكننا لم نتمكن في هذه العجالة من اجراء مثل هذه المقابلة النقدية . على أن الهدف من هذه السطور كان متجها أساسا الى تقديم رجب بن علي قاسم ورسائله .

الوكالة التونسية في بنغازي :

سبق أن قدمت في مناسبة سابقة أحد الوكلاء التونسيين في مدينة بنغازي ، وهو أحمد محمد المهدوي الذي عين خلفا لسلفه سعيد الباز سنة ١٢٩٢ هـ ـ ١٨٧٥ م ، وبعد ايام قليلة نجده يمارس مهام وظيفته (بصفة رسمية) ، ويبادر الى عرض رغبته في تحرير لائحة في كيفية أحكام بنغازي الى ولي الأمر ، ولم يمض على تسلمه مهام وظيفته شهر واحد حتى حرر تلك اللائحة ، وفي السنة التالية يقوم بزيارة المتصرف الجديد (في هيئة رسمية) ، وفي السنة التي تليها وقع انتخابه وكيلا لشركة البريد الجديدة في بنغازي ، ثم نجده عند انفصال بنغازي عن طرابلس وصيرورتها ولاية مستقلة يعزم مع رعايا دولته على مطالبة الوالي الجديد بانضمام عضو واحد منهم على الأقل الى كل مجلس من مجالس الولاية .

وفضلا عن القيمة الملموسة لرسائل هذا الوكيل التونسي عامة ، تلفت انتباهنا تلك اللائحة المشار اليها أعلاه ، والتي رفعها الى حكومته بعنوان (لائحة في كيفية أحكام متصرفية بنغازي) تضمنت وصفا موجزا لهيكلها الاداري والقضائي ، وعرضا لكيفية امور الدعاوى ، واخيرا : (كيفية احوال وظيفة وكيل دولة تونس بهذا الطرف الجاري بها العادة السابقة) وهذا النص هام جدا في تحديد اطار تلك الوظيفة شبه القنصلية خلال تلك الفترة .

ومن تعليق الوزير الأكبر خير الدين باشا التونسي على رسالة الوكيل ، ومجموع المواد التي وردت باللائحة ، يتضح مدى وعي الوكيل بالنظام المحلي ، ونضج تفكيره ، وتشوفه الى القيام بمهام وظيفته على أكمل وجه . على أنه من الملاحظ أنه صرح بعرضه لهذا الأمر باختصار[٢٧] .

---

(٢٧) راجع الحاشية ١٥ أعلاه .

الوكلاء الليبيون في تونس :

من الثابت وجود هؤلاء الوكلاء في تونس العاصمة وبعض المدن الكبرى ، ولكن يبدو أن نشاطهم كان محدودا ، خاصة بعد نهاية العهد القرمانلي وعودة الحكم العثماني الى ليبيا الذي كان هيئة تنفيذية تتلقى سياستها العليا . . من استنبول . وباستثناء اشارة وردت في يوميات الفقيه حسن تفيد كتابة الوكيل الطرابلسي محمد بن علي قاسم بتونس الى يوسف باشا القرمانلي عن سقوط الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي[٢٨] لم أقف شخصيا على أية رسالة كاملة لأي وكيل ليبي .

ويمكننا أن نعزو غياب الجانب الليبي الى أحد أمرين : فاما أن يكون نشاطهم محدودا كما مر أعلاه ، وأما أن نلقى اللوم على تلك الظروف السيئة التي لم تساعد على تطور الادارة في ليبيا في ذلك العهد تطورا يكفل لها تنظيم ارشيفها وحفظ وثائقها على غرار ما أتيح لتونس من كفاءات رجال الاصلاح الذين انعكست آثارهم على هذا الجانب ، وهو ما تجسد خاصة في خير الدين باشا الذي اهتم بالأمر .

اني آمل ، بعد مزيد من البحث في دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، العثور على شيء من مخلفات الوكلاء الليبيين في تونس ، لعلهم يردون شيئا من ذلك الدين الجميل الذي طوق به الوكلاء التونسيون أعناقنا ، فقد لمست عن كثب تلك الخدمة الكبرى التي قدموها الى تاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر .

(٢٨) اليوميات الليبية ، ج ١ ، اليومية ١٠٩٦ .

الوثائق

الوثيقة الأولى

(حمودة باشا مرحوم طرفندن ويرلمش اولان/١٦ محرم ١٢٢١ هـ تاريخلي بيورلدينك صور تيدر :

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

نص الختم : ـ عبده حموده باشا باي

ومن تكن بـرسول الله نصرتـه ان تلقه الاسد في آجامها تجم
أحـل أمتـه في خـير ملتـه كالليث حل مع الاشبال في أصم
ولن ترى من ولي غير منتصر به ولا مـن عـدو غـير منفصـم

الى من يقف على امرنا هذا من اولادنا الولات (كذا) والاغوات والقواد والمخازنية والمشايخ والرعية والخاص والعام من ذوىٰ الاحكام ـ سدد الله أمر

الجميع ووفق الكل لمصالح (كذا) القول وحسن الصنيع ـ أما بعد : فاننا حددنا بين عمالتنا وعمالة (كذا) طرابلس غرب في الاراضي ، فالحاجز بيننا وبين العمالة المذكورة من جزيرة البيبان ، على قصر النوايل ـ يعرف بن قردان على معطن المرة ، على الاجرد ، على الرمادة ، على موجب الاوامر السابقة من اوائلنا ـ رحمهم الله ـ وأوايل (كذا) حكومة طرابلس ، يكن (كذا) تنبيهكم واعلامكم وكف من يتجاوز ذالك، (كذا) الحدود من رعايانا المجاورين لذلك اهل البوادي ، واياكم مخالفة أمرنا ومجاوزة الحدود التي ذكرنا تحديدا تاما مطلقا عاما ، فعلى الواقف عليه أن يعمل بما فيه من غير خلاف ـ ان شاء الله ـ والسلام من الفقير الى ربه حمودة باشا باي ـ وفقه الله امين ـ في ١٦ محرم الحرام فاتح سنة ١٢٢١ احدى عشرين وماتين والف .

اشبو بيورلدي صورتي اصلنه مطا بقدر في ١١ ربيع الاخر سنة ١٣١٠ و ٢٠ تشرين اول سنة ١٣٠٨) .

الوثيقة الثانية : (٢٢ شوال ١٢٥٥ هـ)[٢٩]

(الحمد لله . وصلى الله على سيدنا محمد وسلم .

حفظكم الله تعالى ورعاكم ، وكان معكم وتولاكم ، الأجل الاكمل المبجل مولانا ولي نعمتنا سيدي أحمد باشه (كذا) باي ـ دام لنا عزه وعلاه بمنه وكرمه آمين ـ بعد تقبيل راحت (كذا) ايديكم الكريمة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وقبل تريخه (كذا) حررنا جواب الى السيادة وعرفناكم بكامل ما علمنا نقول ان شاء الله بلغ لكم وجناب السيادة بخير من الله وعافية ، ونعرف السيادة في ١٥ شهر التريخ (كذا) قدم الشيخ عبد الجليل ابن شيخ (كذا) غيث سيف

---

(٢٩) الموافق (٢٩ ديسمبر ١٨٣٩ م) .

النصر[٣٠] في محلة[٣١] الى زليطن[٣٢] وساحل الحامد[٣٣] ، ومسلاته[٣٤] وحازهم ،

---

(٣٠) الشيخ عبد الجليل : عبد الجليل بن أحمد بن غيث سيف النصر ، قتل أبوه أحمد الذي كان كبير قومه أولاد سليمان سنة ١٢٢١ هـ ، وأسر هو صبياً ، ونشأ تحت رعاية الأسرة القرمانلية الحاكمة فأتيح له أن يطلع على أسرارها وخفاياها ، ونال الحظوة لدى يوسف باشا ، وأصبح من كبار قواده عندما اشتد ساعده ، وبلغ برنو في احدى المهمات الحربية ، ولكنه لم يلبث أن ثار عليه سنة ١٢٤٧ هـ ، واستقل بحكم فزان وما جاورها ، واتسع نطاق نفوذه فيما بعد حتى سيطر على المناطق الواقعة ما بين فزان وساحل سرت ، واستمرت ثورته عدة سنوات في العهد العثماني الثاني حتى أمكن القضاء عليه على يد حسن البلعزي سنة ١٢٥٨ هـ ـ ١٨٤٢ م بعد أن استدرجه القنصل الانجليزي وارنجتون الى المناطق الساحلية .

أما ابنه محمد بن عبد الجليل سيف النصر ، فقد قدر له أن ينجو من هذه النهاية القاضية ليدون فيها بعد كتابه (ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل (١٢٦٨ هـ/١٨٥٢ م) الذي ضم بعض الافادات القليلة عن تلك النهاية ، فضلاً عن تفاصيل رحلات المؤلف في كثير من البلاد .

انظر :

- أحمد النائب الانصاري ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، الجزء الأول ، ط ٢ ، طرابلس : مكتبة الفرجاني ، بدون تاريخ ، ص ٣١٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ .
- شارل فيرو ، الحوليات الليبية (منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي) ، نقلها عن الفرنسية وحققها بمصادرها العربية ووضع مقدمتها النقدية محمد عبد الكريم الوافي . طرابلس : دار الفرجاني (١٩٧٣ م) ، الكتاب الثاني ص ٦١٣ ، ٦٢٢ ، الكتاب الثالث ص ٦٧٤ ، ٦٨٣ .
- اسماعيل كمالي ، وثائق عن نهاية العهد القرمانلي ، عربها وعلق عليها محمد مصطفى بازامه ، بيروت : دار لبنان للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ م ص ٤٥ ، ٦٨ .
- المصراتي ، مؤرخون من ليبيا ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٨ (؟) .
- الدكتور أبو القاسم سعد الله « رى الغليل : مخطوط لرحالة ليبي في القرن الماضي » مجلة البحوث التاريخية (طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية) ، السنة الثانية ، العدد الثاني (يولية ١٩٨٠ م) ، ص ٢٩٧ ـ ٣٠١ .

(٣١) محلة : المحلة في اللغة : منزل القوم ، وفي اللهجة : الفرقة من الجيش (الحملة) . وهي مصطلح قديم في العسكرية المغربية .

=

ونزل المحلة في ساحل الحامد ، واصله البلدان (المذكورة كتبت له جوابات)[٣٥] وطلبوه ، فلما بلغ ذلك (كذا) الى حضرة اخيكم سيدي علي باشا[٣٦] والى طرابلس وجّه له محلة بعسكر المنشية[٣٧] والساحل ، وتوجه بهم القايد محمد الطبجي قايد المنشية ، وقبل بلوغه الى مسلاته صارت بينهم عركة صغيرة ، وبعد صابح التريخ (كذا) قدم عليه قايد ورشفانة[٣٨] البيبنباشي[٣٩] ومعه قدر خمسة مايه خيال عربان

=أنظر :

عبد الملك بن صاحب الصلاة (ت ٥٩٤ هـ - ١١٩٨ م) ، تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله ائمة وجعلهم الوارثين ، استخرجه من مخطوط اكسفورد وقدمه لنيل دبلوم الدراسات العليا عبد الهادي التازي . بيروت : دار الاندلس للطباعة والنشر ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م ، ص ٤٦ ، ٢٨٦ ، ٤٠٥ ، ٤٤١ ، ٥٢٢ .

(٣٢) زليطن : الى الشرق من طرابلس بنحو ١٥٨ كم .

أنظر :

الطاهر أحمد الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، طرابلس : مكتبة النور ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٣٣) ساحل الحامد : ساحل الاحامد ، شرقي الخمس التي تبعد عن طرابلس بنحو ١٢٠ كم الزاوي ، المعجم ، ص ١٧٩ .

(٣٤) مسلاته : الى الجنوب الشرقي من طرابلس بنحو ١٢٥ كم نفس المصدر ، ص ٣١٥ .

(٣٥) ما بين الحاصرتين في الأصل : المذكوري كتب له جوابت (كذا) .

(٣٦) علي باشا : علي عشقر باشا ، وصل الى طرابلس في ٩ جمادى الثانية ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨ م) ، ووصل خلفه اليها في ٦ جمادى الثانية ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م) . يوميات الفقيه حسن (ج ٣ مخطوط) .

(٣٧) في الأصل : المنشى ، والمنشية اسم لها تمييزاً له عن القديم ، وتشمل الاحياء والشوارع الملاصقة لمدينة طرابلس والموسعة لعمرانها ، ويليها الساحل من جهة الشرق ، ويبعد عن المدينة ببضعة كيلو مترات .

(٣٨) ورشفانة : عشائر وقبائل شبه رحل الى الغرب من طرابلس ، انشئت بينهم فيما بعد ناحية عرفت باسم العزيزية تمجيدا للسلطان عبد العزيز سنة ١٨٦٢ م الخ .

انظر :

هنريكودي اغسطيني ، سكان ليبيا ، الجزء الاول (القسم الخاص بطرابلس الغرب) ، تعريب=

الجواري[٤٠] وقدر خمسون خيل (كذا) عسكر متع[٤١] (قضاء فزان)[٤٢] وحين بلوغهم لهم رحلت المحلة وتوجهت الى مسلاته فعرضهم عبد الجليل المذكور وحصل بينهم طراد[٤٣] كثير قدر خمسة سعات وانهزم منهم الى طرف مسلاته ، وخذوا (كذا) منه قدر أربعون (كذا) خيال وعشرة عبيد ، وقتلوا منهم قدر ستة ماية نفرا ، وخذوا منه ثلاثة سناجق[٤٤] وبلغوا الى مسلاتة وحازوا القصر[٤٥] لاجل القصر كان محروص[٤٦] فيه جانب عسكر انزام[٤٧] وجانب عسكر (المنشية) والساحل ،

=وتقديم خليفة محمد التليسي ، ط ٢ ، ليبيا تونس : الدار العربية للكتاب ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ص ٣٦٧ وما يليها .

(٣٩) البينباشي : (تركية : بكباشي - بكاف نوني) آمر الالف (رتبة عسكرية) .
وعن الكلمات التركية انظر :
ش . سامي، قاموس تركي ، در سعادت (استنبول) : اقدام مطبعة سي ، ١٣١٧ هـ .

(٤٠) الجواري : قبائل بصرمان ، غربي طرابلس بنحو ٥٨ كم. الزاوي ، نفس المصدر ، ص ٢١٣ .

(٤١) متع : (متاع) ، والمتاع في اللغة : كل ما ينتفع به ويرغب في اقتنائه كالطعام ، وأثاث البيت ، والسلعة ، والادا ة ، والمال . (المعجم الوسيط) .
ومن هنا استعملت (متاع) في اللهجة كأداة اضافة تفيد اضافة سابقها الى لاحقها ، وتتضمن معنى الملكية .

(٤٢) هذا أقرب احتمال الى مراده ، وفي الاصل قاضي فران (بالراء) .

(٤٣) طراد : حرب . وطراد الفرسان : أن يحمل بعضهم على بعض في الحرب وغيرها . (لسان العرب) .

(٤٤) سناجق : جمع سنجاق (تركية) : علم ، راية ، لواء .

(٤٥) القصر : قصر الادارة .

(٤٦) محروص : محروس ، وكثيرا ما تبدل السين صادا في اللهجة .

(٤٧) عسكر انزام : جيش نظامي ، أسسه السلطان العثماني محمود الثاني عند القضاء على الانكشارية سنة ١٢٤١ هـ - ١٨٢٦ م ، وعمم على ايالات الدولة العثمانية . وقد طبق في ليبيا في أواخرا العهد القرمانلي في ١٦ ذي الحجة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٧ م) .
انظر :
الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوي ، حركة الاصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني=

وصبحت غدا (كذا) بلغهم أنه الشيخ عبد الجليل (شا ل)[٤٨] ومراده في الهروب ، فلما بلغ ذالك (توجهوا) له ووجدوه راحل بالمحلة متاعه ، فحصل بينهم الحرب وهو على ضهر (كذا) قدر ثمانية سعات ، وبعده سلم في جميع ما عنده من أثاث المحلة وهرب بسرجه فاخذوه اخذة رامي (كذا) ، خذوا منه قدر ماتين خيال ومحفة بها زوج جوار (كذا) وسناديق وجميع الخبوات[٤٩] وبقيت (كذا) السناجق والنوبة[٥٠] متاعه والبعض من العبيد الذي معه راكب ، وهذا كله من فضل الله (سبحانه) وتعالى مع سعد مولانا السلطان عبد المجيد[٥١] وبخت سيدي علي باشه (والي) طرابلس ، وحصل بذلك الى اخيكم سيدي علي باشه فرح وسرور وزيادة ، وقبل تريخه لاغه عصيان ابن الحاج سالم لدغم (كذا) الذي كان سابق رفعه طاهر باشا[٥٢] الى سلامبول[٥٣] رجع أغه على مصراته[٥٤] وزليطن والساحل مثل العادة السابقة ،

=(١٨٠٨ - ١٨٣٩ م) .ص ١٦٩ - ١٩٦ ، ٢٣٥ - ٢٥٠ .

وكذلك الفقيه حسن ، نفس المصدر ، ج ١ ، اليومية ٦٤٠ .

(٤٨) هذه اقرب قراءة للكلمة ، وبها يستقيم السياق .

(٤٩) الخبوات : جمع خباء (الخيام) .

(٥٠) النوبة : الطبول والموسيقى .

(٥١) السلطان عبد المجيد : (١٢٥٥ - ١٢٧٧ هـ/ ١٨٣٩ - ١٨٦١ م) . انظر :

الدكتور احمد السعيد سليمان (ترجمة واضافة) ، تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٢ م ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ .

(٥٢) طاهر باشا : وصل الى طرابلس في ٧ ربيع الأول ١٢٥٢ هـ (١٨٣٦ م) بصفته قبطان باشا أو قبودان باشا الذي كان له الاشراف على الولاية ، لأسباب أمنية . ثم جاءه فرمان الولاية في ١٩ شوال ١٢٥٢ هـ (١٨٣٧ م) ، ووصل خلفه الى طرابلس في ١٩ صفر ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م) . الفقيه حسن (ج ٣ مخطوط) .

(٥٣) سلامبول : (اسلامبول) تحوير تركي أدبي لاسم العاصمة العثمانية (استانبول) ظهر منذ أواسط القرن الخامس عشر الميلادي عندما اصبحت المدينة مركزا للعالم الاسلامي . وهو مركب من : اسلام ، وبول (بمعنى كثير) أي العامرة بالاسلام .

انظر عن هذه المدينة العريقة :

برنارد لويس ، استنبول وحضارة الامبراطورية ، تعريب الدكتور سيد رضوان علي (مع تعليقات نقدية وايضاحات مفيدة) ، بنغازي : جامعة قاريونس (١٩٧٣ م) ، وخاصة المقدمة ص=

وقبل التريخ عدد ٥ يوم توجه الى طرهونة[٥٥] وجملت عليه وميعدت[٥٦] معه ، ويوم التاريخ حضرت منه (جوابات) أنه بلغ الى مسلاته ، وابنه أغه مصطفى بلغ الى زليطن وجملت عليه ناس زليطن ، وحضرت (كذا) اخيكم سيدي على باشه يزيد لكم السلام ، ومراده بعد تاريخه يحرر لكم جواب ويعرفكم بما حصل وتاخذوا حصتكم من الفرح والسرور ، هذا الذي عرفنا بيه (كذا) واذننا أننا نعرف السيادة بذلك ، يكون ذلك في علم شرف السيادة ، ولما تزداد عندنا بعض أخبار خير ـ ان شاء الله ـ نعرف بها السيادة . بتاريخ ٢٢ في شوال ١٢٥٥ .

ونعرف السيادة أنه حضر لنا أمركم السعيد في شأن سي مصطفى بن حمزة اضباشي الباليك[٥٧] أنه له دين على وراثت(كذا) يوسف بن جعفر الجربي قدر قدر ثلاثة ماية محبوب بالعدالة ، وامرتنا أننا نخلصوهم من ورات المذكور ، والحال أننا طلبناه في ذلك و (تأبّى)[٥٨] على الدفع وطلب العدالة تحضر الى طرابلس ، ومراده في الخصام على يد الشرع ، ها نحن عرفنا السيادة بما بلغنا من عثمان بن جعفر ، ونضر (كذا) السيادة صلاح والسلام .

من مقبل ايديكم الكريمة رجب بن علي قاسم) .

=١١ ـ ٢٢ ، والفصل الخامس : العاصمة ص ١٠١ ـ ١٤٧ .

(٥٤) مصراته : من كبريات المدن الليبية ، الى الشرق من طرابلس بنحو ٢١٥ كم . الزاوي ، نفس المصدر ، ص ٣١٦ ـ ٣١٨ .

(٥٥) طرهونة : (ترهونة) جنوبي طرابلس بنحو ٨٥ كم . نفس المصدر ، ص ٨١ .

(٥٦) ميعدت معه : اجتمعت به ، ومنه الميعاد وهو وقت الوعد ـ وموضعه (المعجم الوسيط) . وقد يطلق في اللهجة على المجتمعين أنفسهم .

(٥٧) أضباشي الباليك : (تركية) مسؤول الاملاك الاميرية (الحكومية) . مركبة من (أوطه باشي) : كبير الدار ـ الحافظ ، و (بكلك) بكاف بائي : الاميري (الاملاك الحكومية) .

(٥٨) هذا أقرب احتمال الى مراده ، وبه يستقيم السياق . وفي الاصل : واتبا(؟)

الوثيقة الثالثة(١٦ ذي القعدة ١٢٥٥ هـ)(٥٩)

(الحمد الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

حفظكم الله بحفظه المنيع ، ورفع قدركم فوق كل رفيع ، أمير الامراء الكرام ورئيس الوزراء الفخام ذو القدروالاحتشام ، من فضله لا يتلاشا (كذا) مولانا وولي نعمتنا سيدي احمد باشا باي - أيده الله واعانه على ما أولاه بجاه محمد ومن اصطفاه بمنه وكرمه آمين - السلام الأتم والرضوان الشامل الاطيب الاعم ورحمة الله وبركاته والعظمى تحياته ، يليه اعلامكم بعد تقبيل راحتي أيديكم الكريمة أننا قبل التاريخ وجهنا جوابا الى السيادة نقول ان شاء الله بلغكم واطلعتم عليه ، وجناب السيادة بخير من الله وعافية . ونعرّف السيادة أنه قبل التاريخ بيوم عدد ٨ حضر طا طار(٦٠) من محمية أسلامبول - عمرها الله - بالدولة العثمانية على طريق مالطة على عدد ٢٥ يوم لاجل عمل كرنتينة(٦١) ، وكان قدومه الى مالطة في البابور(٦٢) وبيده فرمان(٦٣) شريف معظم منيف من مولانا السلطان - ايده الله - الى حضرة الاسعد الارشد الهمام الأوحد أخيكم سيدي علي باشا والى طرابلس ،

---

(٥٩) الموافق (٢١ يناير ١٨٤٠ م) .

(٦٠) طاطار : (تركية : تاتار) : حامل بريد . وقد كان (أشهر خيالة البريد التتر ، وهم المستخدمون لنقل البريد في داخلية الممالك العثمانية حتى صار يطلق بها اسم تتري على كل خيال حامل رسائل) .

انظر :

نعمان افندي انطون ، الطائر الغرّيد في وصف البريد . مصر : مطبعة المقتطف ، ١٨٩٠ م . (منه نسخة بمكتبة الاوقاف بطرابلس) .

(٦١) كرنتينة : لاتينية الاصل Quarantaine وهي مدة الحجر الصحي من العدد (Quatenta) أربعون يوما . انظر أيضاً :

الحكيم أحمد بن ميلاد ، تاريخ الطب العربي التونسي (في عشرة قرون) . تونس (توزيع) شركة ديميتر ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ١٦٥ .

(٦٢) البابور : مركب بخاري ، كلمة أوربية شائعة ، ودخلت التركية برسم (واپور) بواو وباء مثلثة .

(٦٣) فرمان : (تركية - فارسية الاصل) : الامر السلطاني المحرر كتابة والموشح بالطغراء .

وقرى الفرمان المومي اليه بحضرة العلماء الاعلام وزباط (كذا) العساكر الفخام وأهل البلاد الخاص منهم والعام . فحصل بذالك لاخيكم سيدي علي باشا وجميع الناس الفرح والسرور ، ودعوا لحضرة مولانا السلطان ـ أيده الله ـ بالظفر والنصر وابقاء الدولة العثمانية الى آخر الزمان ، ونعرّف السيادة أن المحلة المنصورة متاع أخيكم سيدي علي باشا (التي) توجهت الى الشقي عبد الجليل بعدما أخذته أخذة رابية (كذا) بمسلاته وفر هاربا بنفسه ومعه عشرة من الخيل ، لما أن بلغ بلد تاورغا[٦٤] فتابعته المحلة المنصورة فلما أن قربت تاورغا فر هاربا فنزلت المحلة المذكور (ة) في تاورغا ، وأمنوا على جميع الناس (الذين)[٦٥] بها ، وبلغهم على الشقي عبد الجليل أنه نازل في نفذ[٦٦] ـ الله أعلم ان المحلة (متوجهة) اليه ، ان شاء الله عن قريب يظفروا به وينال المطلوب منه لتستريح الناس منه ـ وقبل التاريخ حضر بريك[٦٧] من بني غازي[٦٨] وحضر به جوابات الى حضرة الاسعد الارشد أخيكم سيدي علي باشا ، وأخبروه أن الشيخ بوبكر حدوت[٦٩] ومعه خمسة

---

(٦٤) تاورغا : بلد جنوبي مصراتة بنحو ٤٠ كم ، الزاوي ، نفس المصدر ، ص ٧٩ .

(٦٥) يبدو أنه كان يغلب استعمال اسم الموصول (الذي) في كل الحالات للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع في تلك الفترة ، وهو ما لاحظناه على يوميات الفقيه حسن المعاصرة باطراد .

(٦٦) نفذ : واد من أودية ورفلة ـ بن وليد التي تقع الى الجنوب من طرابلس بنحو مائتي كيلو متر .

الزاوي ، نفس المصدر ، ص ٣٢٩ .

(٦٧) بريك : في محيط المحيط للبستاني : (البريق : معرب بريك باللاتينية ، وهو مركب بسارين مبنى على هيئة مخصوصة) . و (يقال له في الانكليزية (Brig) وفي الفرنسية (Brick) .

انظر :

حبيب زيات ، «معجم المراكب والسفن في الاسلام» ، مجلة المشرق (بيروت : آباء جامعة القديس يوسف) ، السنة الثالثة والاربعون (١٩٤٩ م) ، ص ٣٢١ ـ ٣٦٤ .

(٦٨) بني غازي : (بنغازي) ثانية المدن الليبية ، وعاصمة اقليم برقة منذ مطلع القرن التاسع عشر ، تقع الى الشرق من طرابلس بنحو ١٠٥٠ كم . الزاوي ، نفس المصدر ، ص ٦٣ ـ ٦٥ .

(٦٩) الشيخ بوبكر حدوت : من زعماء الجبل الاخضر ، ولم أقف بعد على مزيد من المعلومات عنه .

وعشرين نفر مشايخ اتصل بهم والي بني غازي وجعلهم في الاغلال ، لاجل أنهم كانوا مخالفين عن الدولة العلية وهذا كله من فضل الله ثم سعد مولانا السلطان ونية أخيكم سيدي علي باشا الصافية ـ ربنا سبحانه وتعالى ينصر مولانا السلطان ويبق (كذا) وجوده لجميع الانام .

وقبل التاريخ بيوم واحد قدم بريك من اسكندرية على عدد ٣١ يوم ، رياصة (كذا) عبد الفتاح ، مشحون شعير الى جزيرة جربة من أخينا أحمد الغربي[٧٠] وعمل كرنتينه في درنه[٧١] وأخبر الرايص المذكور : قبل خروجه من اسكندرية حضر بابور من محمية اسلامبول وفيه باشا وبيده فرمان شريف من

(٧٠) أحمد الغربي : من بلاد المغرب العربي ، مقيم بالاسكندرية ، وقد كنا استنتجنا من رسالة مفردة موجهة من أحمد الغربي الى محمد بيت المال (٢٠ صفر ١٢٤٥ هـ) ممارسة محررها لمهام وظيفته كوكيل لطرابلس بالاسكندرية . وربما كان هو ذلك التاجر المغربي الذي وجد الرحالة الشنقيطي ابن طوير الجنة في قافلته التي تعبر الطريق من الاسكندرية الى الاقاليم الغربية : برقة وبنغازي وطرابلس كل أنواع المساعدة والمبرة الخ . ويبدو أن العلاقة قد ساءت بين يوسف باشا القرمانلي وأحمد الغربي فيما بعد .

انظر :

ـ الفقيه حسن ، نفس المصدر ، ج ١ ، حاشية اليومية ٩٣٢ (نص الرسالة المشار اليها اعلاه كاملا) .

ـ عبد القادر زمامة ، رحلة من القرن ١٣ هـ/ ١٩ م (رحلة المنى والمنة لجامعها ومنشئها الطالب أحمد المصطفى بن طوير الجنة) ، مجلة البحث العلمي (الرباط : المعهد الجامعي للبحث العلمي) السنة ١٤ ، العدد ٢٨ (رجب ـ ذو الحجة ١٣٩٨ هـ / يوليو ـ ديسمبر ١٩٧٨ م) ، ص ٢٩١ ـ ٣٠٤ (بدأ ابن طوير الجنة رحلته الحاجية في جمادى الاول ١٢٤٥ هـ) .

ـ كمال الدين الخربوطلي ، ملحق الوثائق الذي ذيل به الترجمة العربية لكتاب :

ردلفو ميكاكي ، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي ، نقله للغة العربية طه فوزي ، راجعه حسن محمود وكمال الدين عبد العزيز الخربوطلي . القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦١ م ، الوثيقة ٢٣ (رسالة من يوسف باشا الى محمد بيت المال ١٧ رمضان ١٢٤٧ هـ) .

(٧١) درنة : شمال شرقي مدينة بنغازي بنحو ٢٨٠ كم ، الزاوي ، نفس المصدر ، ص ١٣٠ ـ ١٣٢ .

مولانا السلطان ـ أيده الله ـ الى أخيكم الاسعد الارشد سيدي محمد علي باشا[٧٢] وحصل أربعة أيام بلياليها شنك[٧٣] عظيم ، واخبر على ظلالة[٧٤] مولانا السلطان ـ ايده الله ـ تريد أن تشتي في اسكندرية بالاذن منه ـ حفظه الله ـ وبعد الشتاء تتوجه وصحبتها جلالة اخيكم سيدي محمد باشا ، واخبر أن جميع العروبة (الذين) بدرنا (كذا) ونواحيها تسوقت الى بني غازي وحصل الهنا والاطمئنان والبيع والشراء ـ الحمد لله على ذالك ـ وها هو يأتيك جواب من حضرت(كذا) سيدي علي باشا الذي كنا عرّفناك[٧٥] عليه سابقا على يد الوكيل اخينا قاسم العزابي[٧٦] ـ ان شاء الله يبلغ الى السيادة وتطلع عليه وترد الينا عوضه ـ ونطلب من فضل الله ثم من فضلكم أن تتفضل علينا من فضلكم الواسع بما تقوم به بنيتنا ونستعين به على قضاء مئاربنا ، لانه سيدي قل ما بايدينا ولم تكن لنا حرفة زايدة نقيم بها أنفسنا ، أما شيئا تتفضل به علينا والاجانب دراهم من الخزنة المعمورة نتجروا (كذا) به ، وما ينشأ من الربح نصرفوه في مصالحنا ، والاصل باقي (كذا) قبلنا للخزنة المعمورة ـ ربنا يبق لنا وجودكم في العز والهنا بحرمة سيد الهدى بمنه وكرمه آمين .

وهذا ما عندنا عرّفنا به السيادة ، ولما يزداد عندنا بعض اخبار خير ـ ان شاء الله ـ نعرفوا بها السيادة ـ ودمتم بخير وعافية ونعمة ضافية والسلام . بتاريخ ١٦ في ذي القعدة ١٢٥٥ . ونعرف السيادة أن البريك الذي توجه من اسلامبول الى حضرتكم قبل خروج الطاطار بثلاثة أيام ، نقول ان شاء الله بلغ لحضرتكم بالسلام ، والسلام .

من مقبل ايديكم الكريمة رجب بن علي قاسم) .

---

(٧٢) محمد علي باشا : والي مصر (١٢٢٠ ـ ١٢٦٤ هـ/ ١٨٠٥ ـ ١٨٤٨ م) . الدكتور أحمد السعيد سليمان ، نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .

(٧٣) شنك : (تركية : شنلك) : احتفال وسرور باطلاق النار وايقاد القناديل .

(٧٤) ظلالة : (تركية : دونىما) : الاسطول .

(٧٥) عرفناك : اعلمناك .

(٧٦) وكيل طرابلس بتونس . راجع الحاشية ١٤ اعلاه .

الوثيقة الرابعة (١٤ ربيع الثاني ١٢٥٦ هـ)(٧٧)

(الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وسلم .

حفظكم الله بحفظه المنيع ، ورفع قدركم فوق كل رفيع ، حضرت (كذا) امير الامراء الكرام ورؤوس (كذا) الوزراء الفخام ذو القدر والاحتشام صاحب الفضل والاي مولانا وولي نعمتنا سيدي احمد باشا باي - ايده الله وأعانه على ما أولاه بمنه وكرمه أمين - والسلام الاتم الاطيب الاعم عليكم ورحمة الله وبركاته والعظمى تحياته ، يليه اعلامكم بعد تقبيل راحتي ايديكم الكريمة التي هي غايت (كذا) القصد وبلوغ المراد ، أنه قبل تاريخه حضر لنا امركم السعيد وقبلناه وشرفناه و (اطلعنا)(٧٨) على ما فيه ، وحصل لنا بذلك فرح وسرور ، ونعرّف سيدي قبل تريخه (كذا) بيوم قدمت سكونه(٧٩) بليك من مالطه وقدم صحبتها قبجي باشه(٨٠) قدم في بابور من سلامبول الى مالطه ، وبيد القبجي باشه المذكور فرمان ونشان(٨١) وكلش(٨٢) ذهب مرصع من مولانا السلطان - ايده الله بالنصر - الى حضرت (كذا) الاسعد الارشد اخيكم المشير سيدي علي باشا والى طرابلس ، وقرى الفرمان بحضرة (العلماء)(٨٣) الاعلام واهل البلاد الخاص منهم والعام ، وحصل شنك وفرح وسرور عند حضرت الاسعد الارشد اخيكم المشير سيدي علي باشا لانه

---

(٧٧) الموافق (١٥ يونية ١٨٤٠ م) .

(٧٨) في الاصل : والطلعنا .

(٧٩) سكونة : (انجليزية Scone) ، نوع من السفن الشراعية الصغيرة ذات ساريين أو أكثر (حتى سبعة) كان الكابتن اندرو روبنسون الامريكي أول من صممها سنة ١٧١٣ م .
عن : الموسوعة الثقافية ، اشراف الدكتور حسين سعيد ، القاهرة - نيويورك : مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٧٢ م .

(٨٠) قبجي باشه : (تركية : قبوجي - بباي مثلثة) مركبة من مقطعين : قبو : باب ، وجي : أداة النسب (نسبة الى الباب) : الحاجب (مبعوث خاص) .

(٨١) نشان : (فارسية) : علامة ، هدف ، وسام . ومراده الاخير .

(٨٢) كلش : (تركية : قليج) : سيف .

(٨٣) في الاصل : العلم .

رجع[٨٤] مشير ، وكذالك صحبت (كذا) قبجي باشه المذكور جملت (كذا) دراهم راتب العساكر المنصورة ، وكذلك قدموا تسعة مراكب زخرة[٨٥] : قمح وشعير من بر الرميلي[٨٦] واخبروا : بعدهم فيه عشرة مراكب خارجين خلفوهم وراهم موسوقين مثلهم ، ونعرّف سيدي سابق تريخه لما خرجت المحلة وكسروا عبد الجليل مثل ما عرفناكم سابقا بعث أخيكم (كذا) سيدي علي باشا الى الدولة (العلية)[٨٧] وطلب نواشين الى بعض ناس ، او لهم طوسن باشه بطوخين[٨٨] وكذلك نشان الى حمد باي كان كلاغلي[٨٩] صار باشه على العسكر بطوخ واحد ،

(٨٤) رجع : أصبح .

(٨٥) زخرة : (تركية : ذخيرة) ولا يخفي أصلها العربي .

(٨٦) الرميلي : (روم ايلي) ، الممتلكات العثمانية في أوربا .

(٨٧) في الاصل : العلي .

(٨٨) باشه بطوخين : (الطوخ ـ أو الطوغ ـ جزء من شعر الحصان من ذيله أو معرفته ، يرفع على الراية علامة التكريم . وكانت الباشوية من ثلاث رتب : باشوية بطوخ ، ثم باشوية بطوخين ، وارفع منها الباشوية بثلاثة أطواخ ، وهي رتبة الوزارة أو الولاية ، أما السلطان فترفع أمام موكبه سبعة أطواخ . ويرجع هذا التقليد الى عصور الاتراك الاولى عندما كانت حياة الرجل منهم مرتبطة بحصانه) .

عن : الدكتور أحمد عزت عبد الكريم في :

حوادث دمشق اليومية (١١٥٤ ـ ١١٧٥ هـ/ ١٧٤١ ـ ١٧٦٢ م) جمعها الشيخ أحمد البديري الحلاق ، ونقحها الشيخ محمد سعيد القاسمي ، ووقف على تحقيقها ونشرها الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٥٦ م ، ص ٧٤ حاشية ٢ .

(٨٩) كلاغلي : كأن مراده : كول اغلى (كرغلي) وهي محرفة عن الكلمة التركية : قول أوغلي ، وتعني ابن العبد ، على اعتبار أن المجندين عبيد السلطان ، والكولغلية أو الكراغلة هم المولدون من آباء أتراك وأمهات ليبيات أو جوار أوربيات ، وكانوا يشكلون فئة من السكان في بعض الجهات ، ويعدون جندا غير نظاميين في مقابل اعفائهم من الضرائب ومنحهم بعض الامتيازات ، وقد اكتسب بعض المواطنين من أهل البلاد مثل هذا الوضع فعدوا من الكراغلة وان كانت أصولهم ليبية خالصة ، ويميزون في هذه الحالة (بالكوار غلية من أولاد العرب) .

والقايد محمد الطبجي[٩٠] صار بنباشي ، وحسن البلعزي[٩١] صار قايم مقام ، وعبد الرحمان بوقبة غلام المرحوم سيدي يوسف باشا رجع بنباشي على جملت العبيد متع الباشه ، وجملت نواشين الى بعض من العسكر الاتراك زادوهم في طرقهم[٩٢] ـ وربنا ينصر مولانا السلطان وعساكر الاسلام ويهنى الاوطان بجاه النبي عليه افضل الصلاة وازكي السلام ونعرّف سيدي أنه غومة بن خليفة بن عون[٩٣] والحاج أحمد

انظر أيضاً :

ـ دي اغسطيني ، نفس المصدر ، ص ٤٣ .

ـ اسماعيل كمالي ، نفس المصدر ، ص ٢٥ حاشية ٤ (للمترجم) .

(٩٠) محمد الطبجي : نسبة الى المدفع على أسلوب اللغة التركية ، وقد كان محمد الطبجي قائدا للمدفعية في عهد يوسف باشا القرمانلي .

(٩١) حسن البلعزي : من كبار القواد ، عهد اليه يوسف باشا القرمانلي بالاشراف علي الجيش النظامي الجديد عند تأسيسه ، ونمت أهميته العسكرية ، واحتفظ بهذه المكانة حتى في العهد العثماني الثاني وأحرز رتبة الباشوية ، وتم على يديه القضاء على ثورة عبد الجليل سيف النصر سنة ١٢٤٢ هـ ـ ١٨٥٨ م ، وأسندت اليه قائمقامية فزان ، وقد حفلت يوميات الفقيه حسن بالكثير من أخباره .

أنظر أيضا :

ـ الانصاري ، نفس المصدر ، ص ٣٤٧ .

ـ اتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١ م ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي . بيروت : دار الثقافة ، ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م ، ص ٣٦٥ .

ـ أحمد سعيد الفيتوري ـ ليبيا وتجارة القوافل ، طرابلس : الادارة العامة للآثار ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ، الوثائق ٧ ، ٨ ، ١٩ .

(٩٢) طرقهم : (في اللهجة) : رتبهم .

(٩٣) غومة بن خليفة بن عون : المحمودي ، خلف والده وأخاه أبا القاسم في زعامة المحاميد بالجبل الغربي ، وقد كانت هذه الاسرة على وفاق وتحالف مع الاسرة القرمانلية الحاكمة نظير تمتعها بزعامة الجبل الغربي والحفاظ على مصالحها الحيوية فيه ، وحين نشبت الحرب الاهلية واشتد الصراع بين علي باشا (الثاني) ابن يوسف باشا وحفيد الاخير محمد (بفتح الميم) في الفترة ما بين (١٢٤٨ ـ ١٢٥١ هـ / ١٨٣٢ ـ ١٨٣٥ م) انضم غومه الى الجانب الاول الذي كان يراه الحاكم الشرعي للحفاظ على سالف وضعه ، ولكن الامر آل الى=

المريض(٩٤) وغريان(٩٥)خرجوا على الطاعة ، وتوجهت المحلة الى طرهونة ، وبعده قدمت المحلة (التي) في الوادي متع بن وليد(٩٦) واجتمعوا مع بعضهم وقصدوا المخالفين وحصل بينهم الحرب قدر ثلاث سعات وكسروهم وأخذوهم اخذت (كذا) رامية (كذا) في جميع بيتهم (كذا) وسعيهم(٩٧) ، وهربوا الى الجبل على وجوههم وجابوا(٩٨) منهم قدر ستون (كذا) راس ، والكثر خلوهم في ارضهم ، وتوجهت

=نهاية الاسرة القرمانلية وعودة الحكم العثماني المباشر الى البلاد من جديد ، باتجاه شديد نحو المركزية وفرض السيطرة المباشرة على كل الدواخل وهو ما استدعى تصفية الزعامات المحلية بتلك الجهات ، الامر الذي دفع بها الى المقاومة واعلان الثورة ضد السلطة في أكثر من جهة حفاظا على أوضاعها المتميزة ، وقد مرت ثورة غومة المحمودي بأكثر من دور داخل ليبيا وخارجها في أوائل العهد العثماني الثاني ، كما عبر هو عن رغبته في عودة الاسرة القرمانلية التي عرفت كيف تتعامل مع مثل هذه القوى الداخلية بادراك جيد لأوضاعها الخاصة .

وقد وفق مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي الى اعداد أكثر من مائتي وثيقة من الوثائق المتعلقة بثورة غومة المحمودي للنشر ، مع تقديم مركز لها ، وهو ما سيتيح لنا أن نصدر حكما علميا على أبعاد هذه الثورة في دراسة جادة .

(انظر العمل المذكور في الحاشية ٢٦ اعلاه) .

كما قام الزميل الباحث محمد الطوير مؤخرا باعداد رسالة (ماجسير) عن : ثورة الشيخ غومة المحمودي في ايالة طرابلس الغرب ١٨٣٥ ـ ١٨٥٨ م ، نوقشت وأجيزت بكلية التربية ـ جامعة الفاتح (طرابلس) مساء الثلاثاء ٢٩ سبتمبر ١٩٨١ م . وهي في مجلدين مرقونين على الآلة الكاتبة ، ص ١ ـ ٢٣٨ (دراسة) و ص ٢٤٠ ـ ٤٦٣ (ملاحق الرسالة) .

(٩٤) أحمد المريض : شيخ ترهونة ، قتل مع عبد الجليل سيف النصر سنة ١٢٥٨ هـ ـ ١٨٤٢ م . روسي ، نفس المصدر ، ص ٣٦٥.

(٩٥) غريان : بالجبل الغربي ، الى الجنوب من طرابلس بنحو ٩٤ كم ، الزاوي ، نفس المصدر ، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

(٩٦) بن وليد : راجع الحاشية ٦٦ أعلاه .

(٩٧) سعيهم : السعى في اللهجة : الاغنام .

(٩٨) جابوا : نحت لغوي من جاءوا ـ بالشيء بسقوط الهمزة التي تكاد تحذف أو تسهل باطراد في اللهجة ، فاستقل المنحوت ككلمة تلبية لحاجة لغوية . =

المحلة الى قصر عبد الهادي(٩٩) وطرحوه الى الارض ، ورجعت المحلة الى وادي المجينين(١٠٠) لاجل الناس طرابلس (كذا) تحصد في زروعها ، وأما زرع طرهونة الاكثر حصدوه ناس المحلة ، وكذالك زرع غريان حصدوه (الاصابعة)(١٠١) والبعض من المحاميد(١٠٢) ولاد سعيد بن صولة ، وأخبروا أنه عبد الجليل وعربان بن وليد رجعوا الى الوادي متع بن وليد ـ وربنا يصلح ما يأتي وينصر مولانا السلطان وعساكر الاسلام . وهذا ما عندنا عرّفنا به السيادة ، ولما تزداد عندنا أخبار خير ـ ان شاء الله ـ تعرّف به السيادة . بتاريخ ١٤ في ربيع الثاني ١٢٥٦ هـ .

ملحق خير ان شاء الله : سعت الكتب (كذا) قدم لاغه عصمان لدغم من المحلة ولبس نيشان بن باشي (كذا) ، وابنه لاغه مصطفى كذلك ، والسلام .

من مقبل ايديكم الكريمة رجب بن علي قاسم)

ـوفي دراسة لغوية قديمة (مخطوطة) تعود الى القرنين (١٠ ـ ١١ هـ/ ١٦ ـ ١٧ م) عن لغة مصر : (يقولون جاب الشيء يريدون جآبه ، وليس لنا جاب بمعنى اتى أو احضر) .
انظر :
يوسف المغربي ، دفع الاصر عن كلام أهل مصر ، حققه وقدم له الدكتور عبد السلام أحمد عواد . موسكو : اكاديمية العلوم للاتحاد السوفييتي ، ١٩٦٨ م (نشرت المخطوطة بالتصوير ورقة ١١ ب) .

(٩٩) قصر عبد الهادي : كأنه يريد عبد الهادي المريض بترهونة .

(١٠٠) وادي المجينين : تتجمع مياهه من جبال غريان من مسافة نحو ٨٠ كم جنوبي مدينة طرابلس ، وينتهي اليها . الزاوي ، نفس المصدر ، ص ٢٩٩ .

(١٠١) في الاصل : لصابعة ، وهم عشائر وقبائل الى الغرب من غريان .
دي اغسطيني ، نفس المصدر ، ص ٤٥١ وما يليها .

(١٠٢) المحاميد (أولاد سعيد بن صولة) : المحاميد أهم قبائل منطقة الحوض غربي طرابلس ، وأولاد سعيد بن صولة فرع منهم . نفس المصدر ، ص ٣٩٧ وما يليها .
وانظر كذلك نقاش الباحث محمد الطوير لاصل المحاميد ، وقبائلهم في القرن التاسع عشر ، نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢ ـ ١١ .

الوثيقة الخامسة(١٥ جمادى الثانية ١٢٦٢ هـ)(١٠٣)

(الحمد لله ، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المقام الذي شدت به السيادة نطاقها ، والقت عليه الرياسة رواقها ، ذو الجلالة الراقية ، والاعمال الصالحات الباقية ، المويد بتاييد الفعال لما يشا ، سيدنا ومولانا المشير أحمد باشا ، بتونس المحروسة ـ أيده الله ووفقه لما فيه رضاه بمنه وكرمه أمين ـ بعد تقبيل راحتيكم الكرام (كذا) وما يجب لعلى جنابكم من الاجلال والاعظام ، ان المعروض على شريف علم السيادة ـ أدامكم الله في العز والافادة ـ أن خديمكم ووكيلكم بطرابلس غرب الأجلّ المحترم سي رجب بن علي قاسم فانه حصل له ألم نحو الثلاثة أشهر ، وقبل كتب هذا الجواب بيومين توفى وصار الى عفو الله ورضوانه وفسيح جنته وعميم غفرانه ـ رحمت (كذا) الله عليه ـ وهذا حال الدنيا «كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام»(١٠٤) . والبركة ـ ان شاء الله في سيادتكم ، ولاجل هذا الخصوص ها نحن اجتمعنا كافة الجماعة الذين بطرابلس غرب الواضعين أسماءنا أسفله ، وحررنا لسعادتكم هذا الجواب ليكون ذلك في شريف علم سيادتكم، وليكن في شريف علم السيادة ومعدن الجود والافادة ـ أن ذرية بن علي قاسم أناس خدامين (كذا) الدار السعادة (كذا) منذماية عام فارطة كما ذالك من معلومات سعادتكم ، فمن غير مامور به على السيادة نترجوا من فضلكم الكامل واحسانكم الشامل أن تنصبوا سي صالح ولد خديمكم سي محمد بن علي قاسم ، ويقدم لهذا الطرف ويكون في موضع عمه المرحوم سي رجب المذكور ، ونظركم أصلح ، لان هذه الذرية نعهدوا (كذا) منهم الخدمة والنصيحة والصداقة الى الدار السعيدة ، ونطلب الله سبحانه وتعالى أن يمد في عمركم ويويدكم بالنصر والضفر (كذا) في البر والبحر ، ونسل ذرية بن علي قاسم فيهم الصلاح والسداد ـ ودمتم ودامت لكم الخيرات وسعادة الاوقات ـ والسلام ، بتاريخ ١٥ من جماد الثاني سنة ١٢٦٢ هـ .

---

(١٠٣) الموافق (١٠ يونية ١٨٤٦ م) .

(١٠٤) من سورة الرحمن ، الآيتان ٢٦ ـ ٢٧ .

من خدام الدار السعيدة :

شعبان بعيرة

الحاج محمد القرقني

الحاج عثمان بن عثمان

عمر بن جمعة

بوسلامة بوشداخ

الحاج ابراهيم بن يسعد

الحاج سليمان بن يسعد

صالح بن علي قاسم

سليمان بن عثمان

صالح بن مهني

أحمد الباسي

سعيد بن خليفة

محمد السنوسي المستيري

يونس بن رزين

عمر بعيرة

شعبان الراقد

أحمد عوالة

الحاج صالح عيدان

رمضان الدوابي

الحاج قاسم بن الحاج يحيى

الحاج سعيد القرقني

الحاج محمد الدنقير

الحاج يوسف الدنقير

محمد الطابعجي

ومن كافة الجماعة كلهم من غير تخصيص) .

******

أبعاد نظرية لتاريخ ليبيا الاجتماعي في العصر الحديث

يتجه البحث التاريخي الجديد الى توسيع نطاق اهتماماته والعناية بكل المظاهر التي كان يعيشها مجموع شعب أو جماعة من الناس ، وتجاوز ذلك المفهوم

* نشرت بمجلة البحوث التاريخية (طرابلس) السنة السادسة ، العدد الأول (يناير ١٩٨٤ م)

** أصل هذه المقالة محاضرة ألقيت ضمن الموسم الثقافي لمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي بتاريخ ٢٠ ابريل ١٩٨٣ م . وأودّ أن أتقدم الى الأخ الاستاذ حبيب وداعة الحسناوي على تفضله بقراءة هذه المقالة في مسودتها الأولى قبل أن تُلقى ، وعلى ملاحظاته القيمة التي ساهمت في تعديل الاطار التركيبي لها . كما أشكر أيضاً الأخ الدكتور عبد المولى الحرير الذي تفضل بقراءتها ، بعد القائها ، وابداء بعض الملاحظات ، منها تعديل العنوان على الوجه المثبت أعلاه (من ملاحظات نظرية . . الى أبعاد نظرية الخ . . .) وأخيراً فإنَّ الفضل في كثير من تفاصيل هذه المقالة إنما يعود الى عملي في تحقيق يوميات حسن الفقيه حسن - بالاشتراك مع الاستاذ محمد الاسطي - التي اضطرتني الى الكثير من الشروح المتصلة بهذا الموضوع ، وعليه فإنَّ جزءً كبيراً من مادة هذه المقالة مستمدٌ من حواشي الجزء الأول من اليوميات .

الضيق الذي يقصر اهتمامات المؤرخ على فئة أو طبقة معينة منهم ، والوان محدودة من الاحداث ، مهملاً الجانب الأعظم من الحياة . وأصبحت الحياة اليومية للمجتمع بكل ما يفرزه من نظم وأفكار وآداب وأعرافٍ وتقاليد وممارسات لعلاقات الانتاج والتبادل وما يعتريه من تقلصٍ وتطور . . . مثاراً لاهتمام المؤرخين .

واتسعت مصادره ؛ من المدونات التاريخية التقليدية التي تحمل اختيارات المؤلفين ومنظورهم الخاص ، الى الوثائق الأولية المستفيضة ، كما لجأ البحث التاريخي أيضاً الى توظيف (الفولكلور) الذي يختزن التجارب البشرية(١) ، والى اعتماد المصدر الشفوي الذي يمكننا من الحوار المباشر مع الماضي القريب ويتيح للجميع إمكانية الادلاء بإفاداتهم التاريخية(٢) . ولا يخفى أن معايشتنا لمجموعة

---

(١) تلتفت الشعوب الآن كثيراً الى تراثها الشعبي وتوليه كثيراً من العناية والاهتمام بالجمع والفهرسة والدرس . انظر على سبيل المثال : صفوت كمال ، «مناهج بحث الفولكلور العربي بين الأصالة والمعاصرة» مجلة عالم الفكر (الكويت : وزارة الاعلام) المجلد السادس ، العدد الرابع (يناير - فبراير - مارس ١٩٧٦ م) ، ص ١٧٣ - ٢١٠ . وعن آفاق الفولكلور العربي انظر البيبليوغرافيا التالية :

الدكتور محمد الجوهري (اشراف) ، مصادر دراسة الفولكلور العربي : قائمة ببليوجرافية مشروحة . القاهرة : دار الكتاب للتوزيع ، ١٩٧٨ م ، ٧١٦ص.

(٢) ينبغي أن نسلم بأَنَّ كثيراً من الآثار المدونة كانت في الأصل مرويات شفوية . وفي تراثنا الاسلامي منهج دقيق لضبط المرويات الشفوية انبثق من علم الحديث ، وهو قمين بأن يكون أساساً صالحاً للمنهج التاريخي . انظر : الدكتور أسد رستم ، مصطلح التاريخ : وهو بحث في نقد الأصول وتحري الحقائق التاريخية وايضاحها وعرضها وفي ما يقابل ذلك في علم الحديث . ط ٣ ، بيروت : المكتبة العصرية ، ١٩٥٥ م .

وعن أهمية المصدر الشفوي والآفاق التي يتيحها لتوسيع نطاق الدراسة التاريخية انظر :

د . مسعود ظاهر ، «التاريخ الأهلي والتاريخ الرسمي : دراسة في أهمية المصدر الشفوي» مجلة الفكر العربي (طرابلس - بيروت : معهد الانماء العربي) السنة الرابعة ، العدد السابع والعشرون ، (مايو - يونيه ١٩٨٢ م) ص ١٨٥ - ١٩٨ .

متعددة من وثائق قضية تاريخية ما تزيد من معرفتنا عنها أكثر من ذلك النص المفرد الذي يثبته حولها مؤرخ تقليدي ولو كان معاصراً لها ؛ إذْ أن ما ينقله الينا لا يعدو منظوره واختياره وفهمه الخاص . على أن هذا لا يعني مطلقاً الاستهانة بكتابات اولئك المؤرخين ، وهنا نذكر أن المؤرخين المحدثين يزدادون ثقةً في نتائج أبحاثهم كلما قربت الفترات الزمنية التي يدرسونها بناءً على ازدياد توافر المواد التاريخية الأولية .

وقد مست الحاجة العلمية الى تعاون كثير من العلوم الاجتماعية ومحاولة الافادة من تعاونها أخذاً وعطاءً ، خاصة بعد أن تطور البحث التاريخي الى علم اجتماعي وبَدَتْ آفاق التعاون المثمر بين علم التأريخ وبقية العلوم الاجتماعية كعلم الانسان ، وعلم الاجتماع ، والسكان ، والاقتصاد ، وعلم النفس الاجتماعي ، والعلوم السياسية[٣] . واذا كان التاريخ يُعنى بدراسة الحوادث الفردية في اطارها الزماني والمكاني المحدد مستعيناً في الربط بينها أو في تعليلها بعلم الاجتماع ؛ فان هذا الاخير يتجه الى دراسة الظواهر الاجتماعية ومحاولة الكشف عن اطراد علاقاتها لتعميمها واستخلاص القوانين ، وإذْ كان ذلك مستحيل الملاحظة في المستقبل ،

ومن التجربة العملية لمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي في الاهتمام بالمصدر الشفوي انظر :

موسوعة روايات الجهاد . ج ١ ، أعداد المبروك الساعدي ، تقديم د . محمد الطاهري الجراري . طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، ١٩٨٣ م . ٣٠٤ ص .

(٣) انظر لتحديد مفاهيم هذه العلوم :

معجم العلوم الاجتماعية ، اعداد نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين ، تصدير ومراجعة الدكتور ابراهيم مدكور . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ م .

وعن آفاق تعاونها مع علم التاريخ انظر :

هيو . ج . اتكن (محرر) ، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية ، ترجمة الدكتور محمود زايد ، تقديم الدكتور قسطنطين زريق . بيروت ـ نيويورك : دار العلم للملايين ـ مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ م .

ولا تفي الحالة الراهنة وحدها بتأكيد اطراده ؛ لم يبق الا استقراءُ الماضي والاستفادة من المعطيات التاريخية المقارنة[٤] الى جانب معطيات المناهج الاخرى .

وبالنظر الى تلك الآفاق الرحبة للبحث التاريخي الجديد ؛ فإنَّ سؤالاً يطرح نفسه حول المجالات التي تعالجها الكتابة المتعلقة بتاريخ ليبيا بشكل عام وتاريخها الحديث بشكل خاص . وهذا التساؤل يطرح بدوره جملة من القضايا الملحة وخاصة في التاريخ الاجتماعي الذي لم يُدرس بعد . وقد قام كل من الدكتور رفعت أبو الحاج والدكتور بيتر غران بتقديم محاولتين رائدتين لتحديد بعض الآفاق التي يمكن أن ترتادها كتابة التاريخ الليبي الحديث ، وهما على التوالي :
«منطلقات نظرية في منهجية التاريخ الليبي» و«آفاق جديدة حول كتابة التاريخ الليبي»[٥] .

وفي هذه المقالة المتواضعة سأحاول طرح جملةٍ من قضايا تاريخنا الاجتماعي الحديث وبيان الاطار النظري لآفاق دراستها مستهدفاً من ذلك كله دعوة باحثينا الى دراسة مثل هذه الالوان المثيرة من تاريخنا الاجتماعي والثقافي والاقتصادي التي لم تُدرس بعد ، بل واعادة النظر ـ على ضوء هذه المعطيات الجديدة ـ في تاريخنا السياسي نفسه أيضاً ![٦] .

---

(٤) انظر : د . محمد عارف ، «التاريخ وعلم الاجتماع» مجلة الحكمة (طرابلس : قسم الفلسفة والاجتماع بكلية التربية) السنة الثانية ، العدد الثالث (أكتوبر ١٩٧٨ م) ص ٢٢٧ ـ ٢٥٧ .

(٥) مجلة البحوث التاريخية (طرابلس : مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي) ، السنة الأولى ، العدد الثاني (يوليه ١٩٧٩ م) ، ص ٦٥ ـ ٨٣ ، ٩٥ ـ ١٠٤ .

(٦) انظر على سبيل المثال النموذجين التاليين :

نورمن هامبسن ، التاريخ الاجتماعي للثورة الفرنسية ، ترجمة فؤاد اندراوس ، مراجعة الدكتور محمد أحمد أنيس . القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، بدون تاريخ .

د . عبد القادر جغلول ، تاريخ الجزائر الحديث : دراسة سوسيولوجية ، ترجمة فيصل عباس ، مراجعة د . خليل أحمد خليل . ط ٢ ، بيروت ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ م .

السكان :

كان لموقع ليبيا الجغرافي ، والأوضاع التاريخية التي مرت بها أثرهما الواضح على تطور بنية السكان ؛ فهي أولى بلاد المغرب من الشرق وتتصل ببقية بلاد المغرب في وحدة جغرافية واضحة ، ويحدها من الشمال الساحل الجنوبي لحوض البحر المتوسط الذي يصلها باوربا والمشرق ، ومن الجنوب الحزام الصحراوي الذي يصلها ببلاد السودان في اواسط القارة الافريقية . ويتوفر في هذه النطاق الجغرافي تنوع البيئات الطبيعية التي يمكن اجمالها بشكل ساذجٍ في الشريط الساحلي بما يكتنفه من مدن وقرى ريفية ، والنطاق البدوي القائم على الرعي والزراعة البعلية ، ثم العمق الصحراوي بما يتخلله من واحات ، مع وجود الجبال والمرتفعات في مناطق مختلفة من هذا التوزيع . وربما حقق هذا التنوع البيئي شيئاً من فرص التعاون والتكامل في الحياة الاقتصادية . ويمكن أن تتخذ الفتح الاسلامي بداية طبيعية لدراسة السكان بالنظر الى كونه الحدث الفعّال الذي منح للمنطقة هويتها الأخيرة . ومن المساهمات الأولى في رسم الصورة الجديدة للوضع السكاني في ليبيا بعد الفتح بحث الدكتور عبد القادر احمد طليمات «سكان ليبيا عند اليعقوبي»[7] ، على أن أكبر المساهمات في دراسة سكان بلاد المغرب هي تلك التي قدمها المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون (القرن الثامن الهجري) ، كما اقتفى هذا النهج الشمولي لدراسة سكان بلاد المغرب المؤرخ المغربي المعاصر الاستاذ عبد الوهاب بن منصور في كتابه «قبائل المغرب»[8] وهو انعكاسٍ للواقع المتشابه أو المتجانس للسكان في هذا النطاق . أما على المستوى المحلي فانّ مساهمة الايطاليين في دراسة السكان غداة الاحتلال لأسباب عمليةٍ استعمارية تعد أساساً صالحاً كمنطلق لدراسة سكان ليبيا المحدثين ، وهو العمل الذي أنجزه الايطالي هنريكو دي اغسطيني بمعونة بعض المساعدين مستفيداً بكل ما توفر لديه من أصول

---

(٧) ضمن مجلد «ليبيا في التاريخ» (المؤتمر التاريخي ١٦ - ٢٣ مارس ١٩٦٨ م) ، اشراف واخراج الدكتور فوزي فهيم جاد الله ، كلية الآداب ، الجامعة الليبية ، ١٩٦٨ م . ص ٢٢٥ - ٢٣٤ .

(٨) الرباط : المطبعة الملكية ، ج ١ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

وروايات محلية فضلاً عن المصادر الكلاسيكية ، وقد عرّب الاستاذ خليفة التليسي الجزء الأول منه الخاص بسكان طرابلس الغرب[٩] ، ولا زال الجزء الثاني الخاص ببرقة في لغته الايطالية* وهو جهد طيب مشكور من قبل المعرّب يجب أن تعقبه الدراسات النقدية والتكميلية المبنية على التوجه العلمي المحض .

ويمكن اجمال عناصر السكان في العصر الحديث في الفئات التالية مع ملاحظة فعل الزمن : السكان القدماء والعرب الفاتحين ، والوافدين من اواسط القارة الافريقية ، واليهود والمتهودين ، ثم الاتراك ، والمماليك (الاعلاج) والمولّدين ، فضلاً عن الجاليات الاجنبية . وقد كان لهذه العناصر الوافدة آثارها الاجتماعية الواضحة في السكان ، ولا زلنا نلمس حتى اليوم أثر الوجود العثماني الذي تُعد فئة الكراغلة[١٠] مثلاً ظاهرة من مظاهره الاجتماعية .

كما كان لمثل هذه التطورات السياسية والادارية ايضاً أثرها في إفراز فئات اجتماعية غير عرقية لتوظيفها في خدمة الدولة ؛ ويمكن أن نتخذ (المخازنية) مثلاً عليها . فالمخازنية (نسبة الى المخزن) وهو لفظ متعدد الدلالة في بلاد المغرب العربي ، فقد كان لفظ «المخزن» يعني في الاصطلاح المغربي (المغرب الأقصى)

---

(٩) انظر : هنريكو دي أغسطيني ، سكان ليبيا : الجزء الأول القسم الخاص بطرابلس الغرب ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي . ط ٢ ، ليبيا ـ تونس : الدار العربية للكتاب ، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م .

* يفيد الدكتور عبد المولى الحرير أن الجزء الثاني من الكتاب قد عرّبه الدكتور ابراهيم المهدوي ، وأنه تحت النشر من قبل جامعة قار يونس .

(١٠) من الكلمة التركية (قول أوغلي) وتعني : ابن العبد ، على اعتبار أنَّ آباءهم من الانكشارية عبيد للسلطان . وهم المولّدون من آباء اتراك وأمهات ليبيات ، أو جوارٍ اوربيات ، وكانوا يشكلون فئة من السكان في بعض الجهات ، ويعدون جنداً غير نظاميين في مقابل اعفائهم من الضرائب ومنحهم بعض الامتيازات ، وقد اكتسب بعض المواطنين من أهل البلاد مثل هذا الوضع فعُدّوا من الكراغلة وإن كانت أصولهم ليبية خالصة ؛ ويميزون في هذه الحالة (بالكوارغلية من أولاد العرب) حسب يوميات الفقيه حسن .

قديماً وحديثاً الحكومة لحاجتها اليه بالضرورة[11] في حين استعمل اصطلاح «عشائر أو قبائل المخزن» في الجزائر للدلالة على مجموعاتٍ من السكان لا تنتمي الى أصل واحد كانت تستوطن الارياف وتتمتع ببعض الامتيازات العقارية تشبه الاقطاع نظير تحالفها مع حكومة الايالة ؛ حيث أُنيطت بها مهام ادارية وعسكرية[12] .

وبينما فُسرت كلمة «المخازنية» في تونس بأنها نسبةٌ الى عسكر المخزن أحدِ أقسام العساكر التونسية[13] ، وَرَدَ في بحث آخر التحاق بعض خريجي الزيتونة بالخدمة في المخزن ككتبة[14] . أما في طرابلس فنجد لدى ابن غلبون (القرن ١٢ هـ - ١٨ م) : «اذا كان عليها شيءُ للمخزن» وكذلك ترد الاشارة لديه الى «القانون المخزني»[15] ومراده الضريبة المؤداة الى الدولة ، ونجد في رسائل احمد القليبي

---

(١١) انظر :
- عبد الملك بن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين (السفر الثاني) ، استخرجه من مخطوط اكسفورد وقدمه لنيل دبلوم الدراسات العليا عبد الهادي التازي . بيروت : دار الاندلس للطباعة والنشر ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م ، ص ٤٦ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٢٠٤ ، ٢٥٣ ، ٤٤٧ ، ٤٨٥ .
- الدكتور عبد الهادي التازي ، رسائل مخزنية . الرباط : المعهد الجامعي للبحث العلمي ، ١٩٧٩ م .

(١٢) أنظر : الدكتور ناصر الدين سعيدوني «دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر» مجلة الاصالة (الجزائر : وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية) العدد ٣٢ (ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ - ابريل ١٩٧٦ م) ، ص ٤٦ - ٦٣ . «وضعية عشائر المخزن الاجتماعية والآثار التي ترتبت عليها» ، المجلة التاريخية المغربية (تونس) ، العدد ٧ - ٨ (يناير ١٩٧٧ م) ص ٦٩ - ٧٧ .

(١٣) انظر : د . رشاد الامام (تحقيق) ، سيرة الوزير مصطفى بن اسماعيل . ط ٢ ، تونس : المعهد القومي للآثار والفنون ، ١٩٨١ م ، ص ٧٩ .

(١٤) انظر : الدكتور أرنلد . هـ . قرين ، «العلماء والنظام الاسلامي في تونس (١٨٧٥ - ١٩١٥ م)» المجلة التاريخية المغربية ، العدد ٧ - ٨ (يناير ١٩٧٧ م) ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(١٥) ابن غلبون ، محمد بن خليل ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخيار ، =

(القرن ١٣ هـ - ١٩ م) : «وهذه دولة جئنا في آخرها والمخزن عاقبته محزن» وكذلك «ثم تبين لنا السفر الى بلد تاجورة لاستخلاص بعض المطالب المخزنية»(١٦) وهي بمعنى الوظيفة الادارية - المالية . وباستقراء يوميات الفقيه حسن (القرن ١٣ هـ - ١٩ م) يمكن القول أيضاً أن كلمة «المخازنية» قد استعملت في اواخر العهد القرمانلي لرجال الباشا ؛ وهم خاصته وموظفوه ومستشاروه الذين يمكننا أن نحدد أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بدراسات مستقلة ، وفي احدى اليوميات تمييز بين مَنْ له اقطاع (بلاد) من المخازنية ومَنْ لا اقطاع له منهم في تقدير الاداء المالي الذي فُرض في احدى الملمات(١٧)* . وفي تراثنا الشعبي : «صاحبْ كلب ولا تصاحب مخازني» وهو مثلٌ بالغ السخرية والقسوة على اولئك الملتصقين بالسلطة .

على أن السياق التاريخي هنا يثير قضية هامة لم يقع نقاشها بعد في تاريخنا الحديث ؛ وهي حجم وآثار الهجرة الاندلسية الى ليبيا . لقد خلفت محنة الأندلس كثيراً من الآثار ، وتاريخ الموريسكيين - وهم بقايا المسلمين في الأندلس - يُعد الآن من أكثر التخصصات التاريخية اثارة ، وهو مجال دأب كثير من الباحثين ،ولا تزال تنعقد حوله الندوات وحلقات النقاش(١٨) . وقد بلغت تلك المحنة ذروتها بقرار

= عنى بتصحيحه والتعليق عليه الطاهر احمد الزاوي . ط ٢ ، طرابلس : مكتبة النور ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م ، ص ١٦٩ ، ٢٠٠ .

(١٦) علي مصطفى المصراتي (تحقيق) ، رسائل احمد القليبي بين طرابلس وتونس . ليبيا - تونس : الدار العربية للكتاب ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، ص ١٢٤ ، ١٣٢ .

(١٧) حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، ج ١ (٩٥٨ - ١٢٤٨ هـ / ١٥٥١ - ١٨٣٢ م) ، تحقيق محمد الاسطى وعمار جحيدر . طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي (تحت الطبع) ، اليومية ٨٦٦ .

* تعرض الزميل الباحث عمرو بغنى لتحليل كلمة المخازنية ايضاً في بحثه : «أصول حركة الصفوف واثرها على حركة الجهاد الليبي» ، مجلة الشهيد (طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي) ، العدد الرابع (١٩٨٣ م) .

(١٨) الدراسات عن الموريسكيين كثيرة ، ونكتفي هنا بالاشارة الى عمل الأستاذ لوي كارديالك الذي نقله الدكتور عبد الجليل التميمي الى العربية ونشره في المجلة التاريخية المغربية في الاعداد =

الطرد النهائي لاولئك المستضعفين الذي تمَّ في مطلع القرن السابع عشر ، فهاجرت بقايا الاندلسيين في جموعٍ كبيرة الى أقطار الشمال الافريقي بنسب متفاوتة ، ويبدو أن نسبة عالية منهم قد فضلت الاستقرار بتونس وظلت بها فئة معروفة مميزة حتى القرن الماضي(١٩) وكان لهذه الهجرة الاندلسية آثارها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على تلك البلدان ، وهو ما عالجه بعض الباحثين في كل من المغرب(٢٠) والجزائر(٢١) وتونس(٢٢) . وقد تكون أعداد الاندلسيين الذين استقروا بليبيا قليلة وغير ذات شأن كبير ؛ لكنه يجب أن يُدرس على أية حال . وهنا نذكر على سبيل المثال أن الرحالة أبا سالم العياشي يفيد في رحلته (١٠٥٩ هـ ـ ١٦٤٩ م) بأن مدينة درنة : «كانت خالية منذ ازمان الى أن عمرها الاندلس قرب الاربعين والألف ولم يزالوا بها الى أن بطروا فأنشبوا الحرب بينهم وبين أمير طرابلس فأخرجهم منها صاغرين بعد وقعة قتل فيها مئون من أشرافهم»(٢٣) . على أننا

= ٢٣ ـ ٢٤ (نوفمبر ١٩٨١ م) ، ٢٥ ـ ٢٦ (جوان ١٩٨٢ م) ، ٢٧ ـ ٢٨ (ديسمبر ١٩٨٢ م) .

(١٩) انظر : الدكتور رشاد الامام «الاندلسيون في البلاد التونسية في منتصف القرن التاسع عشر من خلال خزينة الوثائق التونسية» المجلة التاريخية المغربية ، العدد ٢٣ ـ ٢٤ (نوفمبر ١٩٨١ م) ، ص ٢٩٣ ـ ٣١٨ .

(٢٠) انظر على سبيل المثال :
الدكتور محمد حجي ، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين . (المغرب) : دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م ، ص ٦٥ ـ ٦٧ .

(٢١) انظر على سبيل المثال :
الدكتور ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري (١٦ ـ ٢٠ م) . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ج ١ ، ١٩٨١ م ، ص ٣٥ ـ ٣٦ .

(٢٢) انظر على سبيل المثال :
عبد المجيد التركي «وثائق عن الهجرة الأندلسية الأخيرة الى تونس» حوليات الجامعة التونسية ، العدد الرابع (١٩٦٧ م) ، ص ٢٣ ـ ٨٢ .

(٢٣) ابو سالم العياشي ، الرحلة العياشية (ماء الموائد) ، طبعة ثانية (مصورة عن طبعة حجرية) =

لا زلنا نلاحظ الى اليوم أن درنة ظاهرة حضرية متميزة في المجتمع الليبي . هذا فضلاً عن امكان تتبع الآثار الأندلسية في كثير من مفرداتنا ذات الدلالة الاجتماعية . وأخيراً فإنّ المؤرخين الليبيين المعروفين محمد بن خليل بن غلبون واحمد النائب الانصاري إنما يعودان الى أصل أندلسي .

لم تحظ العلاقات بين الولايات العربية في العصر الحديث من قبل باهتمام واسع من قبل الباحثين ، وهي الآن موضع اهتمام عددٍ طيّب منهم ، وكانت في سبتمبر ١٩٨٢ م موضوع ندوة عالمية عقدت بتونس تحت عنوان «الولايات العربية ومصادر وثائقها في العصر العثماني» ومن المساهمات الرائدة في دراسة العلاقات العربية في العصر الحديث بحث الدكتورة ليلى الصباغ «الوجود المغربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث»[٢٤] ، ودراسة الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم «المغاربة في مصر في العصر العثماني ١٥١٧ ـ ١٧٩٨ م : دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية»[٢٥] . وفي هذا النطاق فإنّ الجالية التونسية في طرابلس وبنغازي ـ على سبيل المثال ـ يمكن أن تكون موضوعاً للدراسة ، خاصة وأنّ وكلاء تونس قد سجلوا منذ اوائل القرن التاسع عشر كثيراً من نشاطها فيما كانوا يحررونه من رسائل الى رؤسائهم ، وقد سبق للباحث التنويه بهذه المجموعة الوثائقية الجديدة في أكثر من مناسبة[٢٦] فضلاً عن

= وضع فهارسها محمد حجي . الرباط : دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م ، ج ١ ، ص ١٠٩ ـ ١١٠ .

(٢٤) المجلة التاريخية المغربية ، العدد ٧ ـ ٨ (يناير ١٩٧٧) ص ٧٨ ـ ٩٨ .

(٢٥) تونس : منشورات المجلة التاريخية المغربية ، ١٩٨٢ م .

(٢٦) عمار جحيدر «ادارة متصرفية بنغازي كما تصفها رسالة وكيل تونس» المجلة التاريخية المغربية ، العدد ٢٧ ـ ٢٨ (ديسمبر ١٩٨٢ م ص ٢٣٥ ـ ٢٤٨ ، «العلاقات الليبية التونسية في القرن التاسع عشر : ملاحظات اولية على نشاط الوكلاء» ، ألقي في المؤتمر الخامس للجنة العالمية للدراسات العثمانية وما قبل العهد العثماني الذي عقد بتونس تحت عنوان «الولايات العربية ومصادر وثائقها في العصر العثماني» سبتمبر ١٩٨٢ م . نشر ضمن أعمال المؤتمر في المجلة التاريخية المغربية ، السنة العاشرة ، العدد ٢٩ ـ ٣٠ (جويليه ١٩٨٣ م) ص ١٢٥ ـ ١٤٤ .

بعض الومضات المثبتة بسجلات محكمة طرابلس الشرعية التي يعود جلها الى اواخر العهد القرمانلي والعهد العثماني الثاني . كذلك يمكننا أن ندرس النشاط الاجنبي المتمثل في رعايا القنصليات الاجنبية ودورهم في النشاط الاقتصادي وعلاقاتهم بالاهالي وعلاقة هؤلاء بتلك القنصليات فيما عرف بالحماية القنصلية عند اضطرار البعض الى اللجوء اليها . وأن ندرس النشاط الديني والتبشيري والكشفي للارساليات والبعثات والرحالة الاوربيين وموقف الأهالي منه ، وأن ندرس الوجود المتميز للطائفة اليهودية وصلاتها بالاهالي وبالحكومة ودورها الاقتصادي وموقفها من الاحداث العامة* .

تلك جملةٌ تفريعاتٍ ورؤوس أقلامٍ عن السكان قد تدفع بنا الى اثارة المزيد من الاسئلة ؛ فما هي التركيبات السكانية في العصر الحديث، وما تطور تلك البُنى الاجتماعية في المدن والارياف والبوادي ، وما مظاهر التكتل والاستقلالية فيما بينها ، وما أحجام العناصر الوافدة من المجتمعات العربية والاجنبية ، وما مدى اندماجها أو انعزالها عن المجتمع ، وما دورها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي ، وهل كانت ليبيا بيئة جذب أو بيئة طرد ، وما النسبة بين الهجرة منها والهجرة اليها ؟

الأسرة :

تشكل الأسرة النواة الأولى للمجتمع ، وهي جديرة بالدرس الدقيق ، ومن بين مواد سجلات المحاكم الشرعية ما يتصل بهذا الجانب من التاريخ الاجتماعي كعقود الزواج وقوائم المهور وقضايا الطلاق والنفقة وتركات المتوفين ، وهي تصلح أن تكون أساساً ـ بالاستقراء والاستكثار من النماذج وتوزيعها ـ للكشف عن مستوى المعيشة لمختلف طبقات وبيئات المجتمع(٢٧) فضلاً عما تقدمه تلك

---

* يقوم الزميل الباحث خليفة الاحول بدراسة «اليهود في ليبيا في العهد العثماني الثاني ١٨٣٥ ـ ١٩١١ م» لنيل درجة الماجستير تحت اشراف الدكتور محمد عبد الكريم الوافي .

(٢٧) سبق أن نشرت نموذجاً من سجلات محكمة طرابلس الشرعية موضوعه : تركة ميت ، لتأكيد هذه الجزئية . انظر : عمار جحيدر ، «سجلات المحاكم الشرعية مصدر لتاريخنا =

السجلات من مواد اخرى كقضايا بيع العقارات ودور السكنى وما يتخللها من وصف مادي لمرافقها .

ومن المهتمين بدراسة سجلات المحاكم الشرعية والافادة منها على نطاق واسع الاستاذ عبد الودود يوسف (مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية) والدكتور عبد الكريم رافق (مجلة دراسات تاريخية) والدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم والدكتور خليل الساحلي (المجلة التاريخية المغربية) . وبالنظر الى الأهمية البالغة لتلك السجلات في دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي نحس بحاجةٍ ملحة الى فهرسة ووصف حصيلتنا منها في ليبيا ، وهو ما لم يقع حتى اليوم ، وقد صحَّت الرغبة مني في تحقيق هذا العمل ـ باذن الله تعالى ـ في اقرب فرصة مواتية وفق الخطة التالية ؛ وحبّذا أن يتفرّغ لذلك فريق من الباحثين :

أ ـ الوصف المادي للسجل .
ب ـ تاريخ بدايته ، ونهايته ، وترقيمه .
جـ ـ اسم القاضي ، او القضاة ، وتواريخ توليهم وعزلهم .
د ـ اسم النائب المالكي ، او النواب ، وتواريخ توليهم وعزلهم .
هـ ـ أسماء الكتبة أو العدول .

= الاجتماعي والاقتصادي في العصر الحديث» مجلة تراث الشعب (طرابلس : اللجنة الادارية للاعلام الثوري) العدد الثالث (يناير ـ فبراير ـ مارس ١٩٨١ م) ص ٩٧ ـ ١٢٤ (انظر ايضاً مقالة الاستاذ بشير قاسم يوشع المنشورة بهذا العدد) . ومما يتصل بهذا الجانب من الدراسة ما يمكن أن نسميه بالاقتصاد الاجتماعي أو المنزلي أو الأسري ، وأعني به مستوى المصروفات الاستهلاكية للأسرة وتفاوته من بيئة الى أخرى ، ومحاولة تلمس الحياة الاقتصادية المنزلية اليومية من خلال الدفاتر التجارية ونحوها من الوثائق الأولية . وأنا الآن بصدد اعداد مقال بعنوان «من وثائق تاريخ ليبيا الاقتصادي في اوائل القرن التاسع عشر : دفتر تجاري للمؤرخ الطرابلسي حسن الفقيه حسن» أحاول فيه تقديم هذا النموذج الطريف لمصادر التاريخ الاقتصادي ـ الاجتماعي الذي نجد به ما يندر وجوده عادة في المصادر الاخرى .

و ـ الاوامر الرسمية .
ز ـ الوقفيات .
ح ـ الفتاوى ، واسماء العلماء .
ط ـ عدد القضايا أو الاحكام .
ي ـ ملاحظات .

وهو ما يمكن أن يوفر اداة عملٍ ضرورية لهذه السجلات ، على أنه تجب الاشادة هنا بما بُذل في خدمتها من قبل الاخوة العاملين بدار المحفوظات التاريخية .

وفي يوميات الفقيه حسن أيضاً افادات جيدة حول هذا الجانب من التاريخ الاجتماعي(٢٨) كما نجد لدى الرحالة ـ وخاصة الاجانب منهم والسيدات بوجه أخص ـ اهتماماً بملاحظة مثل هذه الامور مبعثه الطرافة بالنسبة اليهم . وقد اتيح للآنسة تولي ـ وهي قريبة للقنصل الانجليزي بطرابلس ـ أن تنفذ الى دواخل الطبقة الارستقراطية في طرابلس وتسجل كثيراً من مظاهر حياتها المنزلية في اواخر القرن الثامن عشر في رسائلها الكثيرة التي بعثت بها الى شخص مجهول في انجلترا ثم نُشرت من بعد في كتاب(٢٩) . وهي تصلح أن تكون منطلقاً للدراسة مع مقارنتها بالمستويات الاخرى في المدن والقرى والبوادي .

فما هو تاريخ الأسرة ، وما مستوى الدخل والمعيشة للأفراد والأسر وفروقها بين المدن والقرى والبوادي ، وما تاريخ المرأة الذي لم يكتب بعد ، وما مظاهر التفاوت في مشاركتها في النشاط العام بين تلك البيئات ، وما أدواتها وملابسها وتطورها ، وما اعرافها وعاداتها وتقاليدها ، وما مظاهر العناية بالطفل ، وما

---

(٢٨) لتأكيد هذا الجانب في اليوميات أفردنا فهرساً للشؤون الاجتماعية في آخر الجزء الأول الذي هو على وشك الصدور ، فضلاً عن فهرسي المواليد والوفيات ، وفهرس الأشياء .
(٢٩) ريتشارد تولي ، عشر سنوات في بلاط طرابلس ، نقله الى العربية عمر الديراوي أبو حجلة . طرابلس : مكتبة الفرجاني ، بدون تاريخ .

وسائله التربوية والترفيهية* وتقاليد الاحتفالات بدورة حياته من ولادة وختان والتحاق بالدراسة . . الخ وما أغانيه وثقافته الشعبية ومظاهر التفاوت في كل ذلك بين مختلف البيئات ؟ وما عادات الأكل والمائدة ، وما الأطعمة والأشربة التي كانت سائدة وما قيمتها الغذائية ،وما مظاهر التفاوت فيها بين مختلف البيئات ، وما أصولها من محلية ومغربية وشرقية وتركية ، وما تاريخ دخول الشاي والقهوة والدخان الى ليبيا وما موقف الفقهاء وعامة الناس منها ، وما آداب تقديمها وتناولها ، ومتى ظهرت المقاهي العامة ، وما الوظائف الاجتماعية التي كانت تقوم بها ، وما ألوان الترفيه من القصص الشعبي ونحوه مما كان يُقدم بها ؟

العرف والعادات والتقاليد :

لا زلنا نفتقر الى الدراسات التاريخية والاجتماعية للعادات والتقاليد والاعراف والمعتقدات الشعبية ودراسة تطورها عبر العصور(٣٠) . وباستثناء ما يرد في النصوص والدراسات المتعلقة بالتراث الشعبي من اشاراتٍ عابرة الى تلك الجوانب ، أو ما يرد حولها في الدراسات الاجتماعية المعاصرة ؛ لا نجد سوى مساهمة موجزة للأستاذ عمر المزوغي بعنوان : «عروس الريف : دراسة لبعض مظاهر المأثورات الشعبية»(٣١) ، وهنا نؤكد ضرورة مثل هذا العمل الموسع الذي ينتظم كافة جوانب تراثنا الشعبي جمعاً ودراسة ، مع الاهتمام ايضاً برصد خطوات التحديث في الماضي والحاضر . ومن المساهمات في الشق الأول بحث الدكتور صلاح الدين حسن :«تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية

---

* أنوه هنا بالعمل الجديد للزميل سالم سالم شلابي ، تذكرة الى عالم الطفولة . طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٨٢ م . وهي التفاتة جيدة (لتراث الطفل) .

(٣٠) عن العرف من الوجهة الشرعية القانونية انظر :

الدكتور عبد العزيز الخياط ، نظرية العرف . عمان : مكتبة الأقصى ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

وعن دراسة القيم والعادات من الوجهة الاجتماعية انظر :

الدكتورة فوزية دياب ، القيم والعادات الاجتماعية (مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية) . بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ م .

(٣١) ط ٢ ، (القاهرة) : مطبعة دار العلم العربي ، ١٩٧٧ م ، ١٤٦ ص .

طرابلس الغرب ١٨٣٥ ـ ١٩١١ م»[٣٢] ، ومن المساهمات في الشق الثاني دراسة الدكتور مصطفى عمر التير «التنمية والتحديث : نتائج دراسة ميدانية في المجتمع الليبي»[٣٣] .

أما مواقف الفقهاء وفتاواهم[٣٤] حول ما يطرأ على المجتمع من النوازل فيمكن أن نلتمسها في سجلات المحاكم الشرعية ، والمخطوطات الدينية ،

(٣٢) مجلة البحوث التاريخية ، السنة الخامسة ، العدد الثاني (يولية ١٩٨٣ م) ص ٢٢٧ ـ ٢٣٧ .

(٣٣) طرابلس : معهد الانماء العربي ـ بنغازي : جامعة قار يونس ، ١٩٨٠ م .
ومن الدراسات الاجتماعية المعاصرة أيضاً :
ـ جميل هلال ، دراسة في الواقع الليبي . طرابلس : مكتبة الفكر ، ١٩٦٧ م . [دراسة مركزة على منطقة مسلاتة] .
ـ د . عبد الجليل الطاهر ، المجتمع الليبي : دراسات اجتماعية وانتروبولوجية . صيدا ـ بيروت : المكتبة العصرية ، ١٩٦٩ م .

(٣٤) يقول الشيخ عمر السوداني في إحدى أجوبته :
« وعلى المفتي المتأهل للفتوى باستجماعه ما يعتبر فيها ، ويسوغ له ذلك شرعاً ، مراعات أعراف الناس وعوايداهم بحسب الازمنة والامكنة في الطلاق والايمان ونحوهما باجماع العلماء حسبما قرر ذلك الأيمة وحرروه ، وعدم مراعات ما ذكر جهلٌ في دين الله وخلاف للاجماع وحكمه معلوم في الشرع الشريف» مخطوط ، ورقة ٨٠ ـ ١
والمؤلف « عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر المغربي السوسي الشهير بالسوداني نزيل البلاد الطرابلسية » من رجال القرن (١٢ هـ ـ ١٨ م) والمخطوط المذكور يتضمن اجوبة أو فتاوى الشيخ السوداني عن عشرات الأسئلة التي جمعها أحد تلاميذه بحثٌ منه في كتاب . ومثل هذا العمل الفقهي من أنجع المصادر لتتبع التاريخ الاجتماعي . ومن هذا المخطوط نسخة بخط محمد الصديق بن محمد بن يونس الغدامسي ، بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٦٤ هـ ، تقع في ١٥٦ ورقة ، وهي من محفوظات شعبة الوثائق والمخطوطات ، وقد تمكن باحثو الشعبة من الحصول عليها ضمن مجموعة جيدة من الوثائق والمخطوطات عند رحلتهم الى درج (غربي طرابلس بنحو ٥٠٠ كلم) (١٠ ـ ١٣ نوفمبر ١٩٨٣ م) لانقاذ وجمع المخطوطات .
والمخطوطات الآن موضع عناية الصديق الباحث ابراهيم الغزالي المعيد بقسم اللغة العربية والدراسات الاسلامية ـ كلية التربية ـ جامعة الفاتح ، لتحقيقه ودراسته كعمل يتقدم به لنيل درجة الماجستير في الدراسات الاسلامية .

والرسائل المتبادلة بين العلماء . وقد وقفت من ذلك كله على نماذج طيبة .

فعلى سبيل المثال ؛ سبق أن نشرتُ وثيقةً عن أحد سجلات محكمة طرابلس الشرعية موضوعها فتوى فقهية في مسألة زراعية لمجموعة من العلماء ، وقد استندوا فيها الى عمل البلد (أي العرف) وهي مؤرخة في ١٨ محرم ١٢٣٤ هـ (١٨١٨ م)[٣٥] .

وفي مخطوط ديني يتضمن إجابات عن بضعة أسئلة واردة من طرابلس يجيب عنها المؤلف الشيخ علي الميلي (ت ١٢٤٨ هـ - ١٨٣٣ م)[٣٦] من مصر ، نجد سؤالاً يتعلق بحكم الانضواء تحت حماية القنصليات الاجنبية من قبل المسلمين ؛ وهو سؤال انبثق عن واقع محلي[٣٧] . ويستطرد المؤلف في جوابه الى الحديث عن (النظام الجديد) ؛ ويعني الجيش النظامي الحديث الذي أسسه السلطان العثماني محمود الثاني عند القضاء على الانكشارية سنة ١٢٤١ هـ - ١٨٢٦ م[٣٨] وعُمم على

---

(٣٥) عمار جحيدر ، نفس المصدر ، الوثيقة الرابعة .

(٣٦) انظر ترجمته الموجزة لدى :
خير الدين الزركلي ، الاعلام . ط ٤ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٩ م ، ج ٥ ، ص ١٧ .

(٣٧) مخطوط يتضمن الاجابة عن ثلاث اسئلة واردة من طرابلس ، ونكاد نقطع بأنها من قبل الشيخ احمد بن ابراهيم سحبان ، ويبدو أنَّ الصلة كانت متصلة بين السائل والمجيب ، مع ملاحظة الشبه بينهما في اهتماماتهما الفقهية والصوفية . ويقع المخطوط في ١١٢ صفحة ، ويخلو من أي تاريخ ، وعنوانه «الاشفاق من عذاب النار وغضب الجبار والاشتياق لجنة الابرار والافتراق من استرقاق الاحرار وتعهد أكل اجرة الاجير بعد الاستحقاق والوعيد على من نقض العهود والميثاق وان الجميع خصمهم الجبار وليس لهم من دون الله من أنصار» . وهو لدى الاستاذ الفاضل محمد النعاس قرزه (مزدة - نسمة) الذي مكننا من تصويره مع مجموعة من المخطوطات والرسائل بشعبة الوثائق والمخطوطات .
ويقول السؤال المشار اليه ص ٧٥ - ٧٦ : « وأما الجواب عن سؤالكم الثالث وهو قولكم : ما حكم الله في الالتجا (كذا) الى الافرنج دون كتب تحتهم ، والالتجا اليهم مع الكتب تحتهم اذا خاف الانسان على ماله أو على نفسه الى آخر ما قلتم» .

(٣٨) انظر : د . محمد عبد اللطيف البحراوي ، حركة الاصلاح العثماني في عهد السلطان =

ايالات الدولة العثمانية وتمَّ تطبيقه في ليبيا في ١٦ ذي الحجة ١٢٤٢ هـ - ١٨٢٧ م[٣٩] . ويفصح حديث المؤلف عن سطحيته[٤٠] ، وخاصة عند المقارنة بموقف المفتي الجزائري ابن العنابي الذي ألّف في ضرورة مثل هذه الحركة الاصلاحية كتابه «السعي المحمود في نظام الجنود»[٤١] .

وفي رسالة من الشيخ احمد بن ابراهيم سحبان[٤٢] الى أبي بكر بن بلقاسم مؤرخه في ١٩ ذي القعدة ١٢٦٧ هـ (١٨٥١ م) يشدد النكير على مواطنيه من المسلمين ممن يستأمنون اليهود ويكلون اليهم قضاء حوائجهم مع ما اتضح من

= محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩ م) . القاهرة : توزيع دار التراث ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ص ١٦٩ - ١٩٥ ، وكذلك ص ٢٣٥ - ٢٥٠ .

(٣٩) الفقيه حسن ، نفس المصدر ، اليومية ٦٤٠ .

(٤٠) يقول المؤلف ص ٧٧ - ٧٨ : «وأعجب العجب من المفاتي الفاتنين المفتونين من الديار التونسية الزاعمين أنهم حنفية المادحين لهذا النظام الذين هدموا بذلك دين الاسلام بقصيدة طويلة مطلعها :

نظامك أيها الملك الهمام ... به للدين قد ظهر ابتسام

فقلت في الرد عليه : الحمد لله الذي أمرنا بالاقتدا (كذا) بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاقوال والافعال ، فقال : لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة . ونهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التشبه بالكفار فكان بسبب ذلك النجاة من الضلال ، فقال : من تشبه بقوم فهو منهم ، ولذا قلت نظماً غير النظم السابق في القصيدة اللامية (كذا) مشيراً للآيات القرآنية والاحاديث النبوية واجماع الايمة المرضية ، وهو هذا :

نظام لا يماثله نظام ... وعقد من فرائده التمام
رسول الله للدين ابتسام ... ومفتاح الضياء به الختام
نظامك ايها الغمر الرغام ... بدى منه الى الدين انهدام الخ

(٤١) انظر : د . ابو القاسم سعد الله ، المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الاسلامي (١٧٧٥ - ١٨٥٠ م) . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ، ص ٥٣ - ٨٩ ، ص ١٠٨ - ١١٤ .

(٤٢) «الشيخ احمد بن ابراهيم بن سعيد سحبان الطرابلسي التاجوري» من علماء القرن الثالث عشر الهجري - التاسع عشر الميلادي . توفي ليلة الخميس ١٩ شوال ١٢٧٦ هـ (١٨٦٠ م) =

غشهم وسوء نواياهم[٤٣] . ان تتبع واستقراء مثل هذه النصوص المخطوطة سيتيح

= ودفن بسيدي منيذر (يوميات الفقيه حسن ، مخطوط ج ٣) . يغلب عليه الزهد والتصوف ، وكان تلميذاً للشيخ ابن غلبون الحفيد ، وقفت من مؤلفاته على :

أ ـ «سبيل الأمان من التلف في التمسك بإتّباع الصالحين السابقين من السلف» . مخطوط في ٢١٠ صفحات ، تنقصه الصفحة الأخيرة ، تاريخ نسخه ١٠ ربيع الأول ١٢٦٧ هـ ، وناسخه محمد (؟) .

ب ـ «انتصار القاصر في الزمن الآخر لكنه طالب النصر والتأييد من الله الأول والاخر العظيم الكريم القادر» . رسالة مخطوطة في ٣٨ صفحة ، ناسخها علي بن محمد المريض بتاريخ اواسط جمادى الآخر ١٢٧٣ هـ . وله مجموعة من الرسائل وجهها الى علماء من (أسرة قرزة) وقد احتفظت هذه الاسرة بجملة من رسائله ومخطوطاته ومنسوخاته ، ومكننا الاستاذ الفاضل محمد النعاس قرزة من تصويرها بشعبة الوثائق والمخطوطات . وقد كان الشيخ سحبان على صلة ايضاً بالشيخ علي الميلي في مصر (راجع الحاشية ٣٧ أعلاه) كما كان على صلة بعلماء من صفاقس ، وقد أخبرني الدكتور علي الزواري بتونس بوجود مجموعة من الرسائل للشيخ سحبان ايضاً بمتحف صفاقس . وأنا الآن بصدد تجميع رسائل الشيخ سحبان لاعدادها للنشر خدمة لتاريخنا الثقافي .

انظر ايضاً : عمار جحيدر «من تاريخ ليبيا الثقافي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر : ابن غلبون الحفيد» مجلة تراث الشعب ، العدد العاشر (١٩٨٣ م) .

(٤٣) يقول الشيخ سحبان في رسالته : «أما بعد فقد أتاني كتابكم أمس التاريخ ـ أسأل الله من فضله أن يجعلكم وجميع جمعكم ممن يؤتى كتابه باليمين بلا محنة آمين ـ لكن يا أخي لم (كذا) دقّ باب الحوش خرج بعض الاخوان فوجد يهوديين فسلما له الكتاب والعكة وانصرفا ، فلما أتاني بهما وأخبر ني وقرأ على الكتاب تحيرت تحيراً كلياً في ما السبب حتى جاء الكتاب والعكة مع اليهود . ثم دخل على بعض الاخوان وأخبرته بما كان ، فأخبروني بما أطم واهم فقال لي : أناس كثيرون من هذه القطيفة [؟] يروحون على اليهود ويستأمنوهم في البيع والشراء ويرسلون لهم الاماين (كذا) ليشتروا لهم مرادهم ، وعلى أنهم يغشونهم كثيراً وحاجبت (كذا) ثلاثة يعطوها لهم بخمسة . هذا غير ما يخنبون لهم فيما يتولونه من بيع بضايعهم وعين لي فلاناً ممن يظن به الخير أنه أرسل من غريان دراهم لليهودي الفلاني وسمّا لي الثمن وقدر البضاعة فزدت تعجباً وانا لله وانا اليه راجعون . فكيف يا خير فرقة من خير أمة تستأمنون اليهود وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (لتجدنَّ أشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود) فكيف بعد هذا التحذير يطمع =

لنا مادة طيبة لدراسة وتحليل تلك القضايا الاجتماعية . وقد تعمدت إطالة النصين المقتبسين من مخطوطة الشيخ الميلي ورسالة الشيخ سحبان لتأكيد هذا المنحى .

فما هي الاعراف والعادات والتقاليد التي كانت سائدة كنظمٍ اجتماعية ومصدر للتشريع ، وما مدى قيمتها الاجتماعية والاخلاقية خلال تطورها ، وما نسبة الثبات فيها الى التغير ، والى أي مدى تسهم في طرح آراء ومواقف الفقهاء حولها فيما يُعرف بالنوازل ، وما النصوص والفتاوى الفقهية التي تعالج مثل هذه القضايا ، وكيف والى أي مدى يمكن توظيفها في دراسة التاريخ الاجتماعي ، وما مظاهر التحديث التي مسّت جوانب حياتنا الاجتماعية ؟

= مؤمن من يهودي بخير ، وعلى انهم اعداء الانبياء ذبحوا سيدنا يحيى وقتلوا سيدنا زكريا عليهما الصلاة والسلام ، وسمّوا سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعي نهجه من أمته ومات من تلك الشاة المسمومة يد البشر . ثم انهم معذبين (كذا) بكتابنا ونبينا عليه الصلاة والسلام ، فكيف لمن آمن بالكتاب والرسول صلى الله عليه وسلم ان يركن لهؤلاء أو يرضى بمخالطتهم أو يأمن مكرهم ؛ هذا من الخطأ الفاحش والغفلة الكبيرة ، نعم وفي الصحيح أنهم قتلوا بعض الصحابة غفلة وارادوا أن يمكروا بالنبي صلى الله عليه وسلم في قضية اخرى فاعلمه الله تبارك وتعالى بحالهم وسلمه منهم . وهذا فعلوه حين ذلهم ومقهورين (كذا) والى يومنا هذا مهما أمكنهم قتل مؤمن أو غشه لا يتركونه لأنهم يتعبدون ويتقربون بذلك على زعمهم وقبحهم ، ومكرهم لا ينحصر وكتب الاسلام ملآنة بذلك فانظروا - بارك الله فيكم - أخر الشفاء وكلام صاحب المدخل على الاطباء ، وقد علمـتم يا أهل الايمان منه عليه الصلاة والسلام بعض ما في آخر الزمان وقوله عليه الصلاة والسلام حتى يقال إنَّ في بني فلان رجلًا اميناً ، الحديث . فإذا كان يا اعز الاخوان الأمان قلّ في أهل الايمان فكيف يكون حال اليهود البهت أهل الجحود والخسران ، وقد علمت يا أخي أن نصح المسلمين متعين لا سيما على من علمه الله شيئاً من العلم ، ويتأكد ذلك في اوقات الغفلات والتهاون بأمور الديانات ، فنبهوا وانصحوا - بارك الله فيكم - امة النبي صلى الله عليه وسلم - جعلكم الله من خيارها - فهذا وما بعده من المتأكد عليكم وبينوه للعامة تبييناً كلياً - الخ» .

الصحة :

يعتني المؤرخون التقليديون في كثير من الاحيان بذكر ما يقع في الفترات التي يؤرخونها من امراض وأوبئة وجوائح ومجاعات ؛ ويُفسَّر هذا الاهتمام بإدراك اولئك المؤرخين لدور الصحة والغذاء في فعاليات السكان وأثرهما على نمو المجتمعات .

وتأمَّل هذا العنوان الذي عنونت به مجموعة من الافادات التاريخية في كناش الشيخ محمد النعاس «ذكر من حكم محروسة طرابلس غرب وما وقع بها من الامراض والحوادث»(٤٤) . ونجد لدى الفقيه حسن اهتماماً برصد الاسعار في ازمات الغلاء ، ومن الملاحظ أنه كان يستقيها من واقع يومي السوق بطرابلس (الثلاثاء والجمعة) كما كان يهتم برصد الوفيات خاصة عندما يظهر الوباء . بل هناك من أفرد المجاعات بتأليف مستقل ؛ كعمل صالح العنتري «مجاعات قسنطينة» الذي كتبه باقتراح من رجال الادارة الفرنسية ـ وكان يعمل معهم ـ سنة ١٨٧٠ م(٤٥) .

إن الطب الشعبي الذي استمر العمل به ـ وخاصة في الارياف والبوادي ـ الى وقت قريب ، جدير بأن تُرصد آثاره وتجاربه المدونة والشفوية من قبل المهتمين بالدراسات الاجتماعية وتاريخ الطب ؛ لتحليل أبعاد آثارها على مستوى الصحة العامة للسكان على ضوء الطب الحديث(٤٦) كما أنَّ اجراءً صحياً قديماً حديثاً كالحجر

---

(٤٤) الفقيه حسن ، نفس المصدر ، الملحق الثالث (المجموعة الثانية من النقول) .

(٤٥) الكتاب من تحقيق رابح بونار . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م ، ٧٦ ص . ولعل أبرز الامثلة لذلك في تراثنا الاسلامي ، في العصور الوسطى ، رسالة المؤرخ الكبير تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ) ، إغاثة الأمة بكشف الغمة (أو تاريخ المجاعات في مصر) . دمشق : دار الجماهير الشعبية ودار ابن الوليد ، بدون تاريخ .

(٤٦) حول دراسة الطب الشعبي ، يشير الدكتور محمد الجوهري الى دراسة له بعنوان «مقدمة في دراسة الطب الشعبي» مجلة الحكمة ، طرابلس ، عدد خريف ١٩٧٩ م . (كذا) غير أنني لم أعثر على هذه الدراسة في كل اعداد المجلة المذكورة . ويقول «وهي تضم عديداً من الشواهد الموثقة لكل غرض من اغراض العلاج الشعبي» . عن مجلة عالم الفكر ، مج ١٠ ، عدد ٣ (أكتوبر ـ نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٧٩ م) ، ص ٣٠ .

الصحي «الكرنتينة» الذي تؤكد يوميات الفقيه حسن ووثائق القنصليات الاجنبية (وثائق قنصلية نابولي بطرابلس مثلاً) أنه كان مرعياً في القرن التاسع عشر ، يمكن أن يكون موضوع دراسة طريقة جادة(٤٧) .

لم تُنجز حتى الآن أية دراسة مستفيضة لتاريخ الطب في ليبيا ، وقد قام المرحوم الدكتور سعيد طوقديمير بتقديم بضعة مقالات موجزة مسلسلة تحت عنوان «الاطباء والصيادلة في ليبيا منذ التاريخ القديم حتى سنة ١٩١٠ م»(٤٨) ، وهي على جانب ملحوظٍ من الطرافة . ولا زلنا نؤمّل كثيراً في مواصلة الدكتور عبد الكريم أبو شويرب لجهوده المشكورة في خدمة تاريخ الطب في ليبيا بترجمة وتقديم النصوص الوصفية حول الامراض والعلاج والمؤسسات الصحية والمصادر والاهتمام بآثار الاطباء من المحليين والاجانب والمخطوطات الطبية(٤٩) .

---

(٤٧) أحصينا في مناسبة سابقة نحو اربعين مخطوطاً في الطب العلمي والطب الشعبي والروحاني في كل من المكتبة المركزية بجامعة قاريونس ، ومكتبة الاوقاف العامة بطرابلس ، وشعبة الوثائق والمخطوطات بالمركز ، ولعل من بينها مادة صالحة للدراسة مع ما يمكن اضافته من شواهد بواسطة البحث الميداني .

انظر : فهرس المخطوطات العلمية في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ، اعداد عمار جحيدر . قُدم الى الندوة الثانية لتاريخ العلوم عند العرب (حلب ابريل ١٩٧٩ م) ومنه نسخة بشعبة الوثائق والمخطوطات . وهو عمل يقوم على جمع البطاقات المعنية من المكتبات المذكورة ، مع فهرسة مجموعة جديدة من مصورات الشعبة .

(٤٨) نُشرت تباعاً بمجلة الافكار (طرابلس : الجمعية الليبية التركية للصداقة والثقافة) ١٩٥٥ - ١٩٥٧ م .

(٤٩) انظر :

- الطبيب امين «مشاهداتي حول الطب الشعبي في فزان» ترجمة وتقديم الدكتور عبد الكريم ابو شويرب ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الأولى ، العدد الثاني (يوليه ١٩٧٩ م) ، ص ٣٧ - ٥٠ [عن التركية] .

- د . عبد الكريم ابو شويرب «مخطوطات عن الطب والصيدلة العربية في مكتبة الاوقاف بطرابلس» مجلة الثقافة العربية (طرابلس : اللجنة الشعبية للاعلام) السنة السابعة ، العدد السابع (يوليه - تموز ١٩٨٠ م) ص ١١٧ - ١٢٦ . =

فما هو تاريخ المجاعات والامراض والاوبئة في ليبيا ، وما آثارها الاجتماعية على نمو السكان ، وما مستوى الخدمات الصحية المتمثلة في الطب الشعبي والطب الحديث ، وما فروق التقاليد العلاجية بين المدن والقرى والبوادي ، وما الادوية وأين وكيف ومما يتم تحضيرها ، وما تكوين الاطباء الشعبيين ، وما النصوص الطبية المدونة والشفوية التي يمكن دراستها ، وما نسبة العلم والتجربة فيها الى السحر والطلاسم والشعوذة ، وما بوادر الطب الحديث وعلى يد مَنْ من الاطباء ظهرت ، وما مستوى النظافة العامة وحماية البيئة ، وما آداب الحمامات العامة كمرافق صحية وترفيهية ، وما القوانين واللوائح التي تنظم الصحة العامة والخدمات الصحية ، ومتى ظهرت المؤسسات الطبية الحديثة ؟

طوائف الحرفيين :

انتظم الحرفيون في طوائف حرفية تشبه اليوم الى حد كبير النقابات المهنية ، وكان لكل حرفة تنظيمها الخاص وتقاليدها المرعية التي لا يمكن تجاوزها ، ولكل حرفة أو طائفة أمينها الذي يُنتخب أو يُعين من بين أقدر أفرادها لينظم العلاقة بينهم وبين الطوائف الأخرى ـ والحكومة . وكان التفاعل الاجتماعي والاقتصادي يتم عبر هذه التنظيمات الحرفية ، وقد يصطبغ التنظيم الحرفي أحياناً برابطة طرقية صوفية . وكان المجتمع بذلك منقسماً الى عدة مجتمعات حرفية أو مهنية صغيرة ينضوي تحتها الافراد طلباً للحماية(٥٠) . وقد بُنيت بعض الدراسات الجادة عن

= ـ د . سعيد كومباراجي لار «المؤسسات الصحية خلال العهد العثماني الثاني» ، ترجمة الدكتور عبد الكريم ابو شويرب . مجلة تراث الشعب ، العدد الخامس (يناير ـ فبراير ـ مارس ١٩٨٢ م) ص ٣٨ ـ ٤٩ [عن التركية] .

ـ يوميات الطبيب جوناثان كوردي في قلعة طرابلس الغرب (١٨٠٣ ـ ١٨٠٥ م) . ترجمة وتعليق الدكتور عبد الكريم ابو شويرب ، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، ١٩٨٢ م [عن الانجليزية] . بالرغم من كون مادة هذا الكتاب يوميات تاريخية عامة عن تلك الفترة ، فانها لا تخلو من افادات طبية بحكم مهنة المؤلف .

(٥٠) لمزيد من التفاصيل انظر :

هاملتون جب وهارولد بوون ، المجتمع الاسلامي والغرب ، ترجمة الدكتور أحمد عبد الرحيم =

طوائف الحرفيين ومظاهر تنظيماتهم في مجتمعات عربية اخرى على سجلات المحاكم الشرعية ، نذكر منها ـ على سبيل المثال ـ بحث عبد الودود يوسف «طوائف الحرف والصناعات أو طوائف الاصناف في حماة في القرن السادس عشر»(٥١) ، وبحث الدكتور عبد الكريم رافق «مظاهر التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني»(٥٢) .

وترد الاشارة في يوميات الفقيه حسن الى طوائف الحرفيين مثل : اسطوات الشاشية ، والبناية ، والحراير (وهم باعة الحرير) والحرارة (وهم باعة الأقمشة والمنسوجات) والخرداجية (وهم باعة المتفرقات الصغيرة) ، والخبازة ، والدباغة ، والرباحة (وهم تجار القطاعي) ، والسراجة (وهم صناع السروج) ، والسرارة (نسبة الى السرير وهو مؤخرة البندقية التي كان يتم صنعها محلياً ، كما يتم في سوق السرارة اصلاح وصيانة البنادق) ، والقزدارة (نسبة الى القصدير ، وحرفتهم صناعة وتبييض الاواني النحاسية) ، والنوارجية (نسبة الى النوار ، وهم باعة الزهور) ، والعمارة (وهم مفلحو الأرض) والمكاروية (وهم الاجراء) .

= مصطفى ، مراجعة الدكتور احمد عزت عبد الكريم . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١ م ، ج ٢ ، ص ١٢٠ - ١٤٦ .

على أن هذا التنظيم الحرفي عريق في المجتمع الاسلامي انظر :

الدكتور محمد عيسى صالحية «ظاهرة الاصناف أو التعاونية في المجتمع الاسلامي» مجلة العربي (الكويت : وزارة الاعلام) العدد ٢٩٤ (رجب ١٤٠٣ هـ - مايو ١٩٨٣ م) ص ٧٦ - ٧٨ .

قارن أيضاً بالنقابات الطائفية في اوربا لدى :

ول ديورانت ، قصة الحضارة (الجزء الرابع من المجلد الرابع : عصر الايمان) ترجمة محمد بدران . القاهرة : الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، ١٩٦٥ م ، الفصل الخامس (النقابات الطائفية) ص ١١١ - ١١٩ .

(٥١) مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية (دمشق : المديرية العامة للآثار والمتاحف) المجلد ١٩ (١٩٦٩ م) ص ٨٥ - ١٠٢ .

(٥٢) مجلة درراسات تاريخية (دمشق : لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق) العدد الرابع (جمادى الثاني ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) ص ٣٠ - ٦٢ .

ومن طوائف الطرب : النوبة (وهي فرقة الموسيقى الشعبية) ، والعوادة ، والطبالة ، والفداوى (وهو القاص الشعبي في المقاهي العامة) ، والزمزمات (وهن مغنيات يتعهدن باحياء الافراح) .

ومن رجال الأمن : الشطار ، والكوجلية ، واللواجة ، وآغوات الزندانة .

ومن فرق الجيش : الصبايحية (وهم الفرسان) ، والتريس (وهم المشاة) ، والطبجية (وهم رجال المدفعية) ، والرياس والبحرية ، والاتراك (وهم بقايا الانكشارية) ، وزواوة (وهم ينتمون الى عدد من القبائل البربرية تسكن الجبل المنسوب اليها الواقع الى الشرق من مدينة الجزائر بين بجاية ودلس ؛ نزحت منها جماعات الى سائر البلاد المغربية ، وقد جُندت منها فرق خاصة وصار اسمها علماً عليها . وكانت قبائل زواوة عمدة الجيش الأولى في الموطن الأم الجزائر[٥٣] ، والانزام (وهم الجيش النظامي الجديد) .

ومن رجال الادارة : الكيخيا ، والخازن دار ، ورايس المرسي ، وشيخ البلاد ، والديوان (أو جماعة البلاد) ، والقياد ، والمشايخ (بالمفهوم الاداري) والاغوات ، والشواش ، والرقاص (وهو الرسول وحامل البريد) ، والمخازنية (وقد تقدم تحليل الكلمة) .

ومن رجال القضاء : القاضي الحنفي ، والنائب المالكي ، والعدول والكتبة ، والوكلاء (وهم المحامون)[٥٤] .

---

(٥٣) انظر : عبد الوهاب بن منصور ، قبائل المغرب ، ج ١ ، ص ٣٢٠ - ٣٢١ ، دي أوغسطيني ، سكان ليبيا ، ج ١ ، ص ٢٥٠ ، احمد الشريف الزهار ، مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (١١٦٨ - ١٢٤٦ هـ / ١٧٥٤ - ١٨٣٠ م) ، تحقيق احمد توفيق المدني . ط ٢ ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٠ م ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٥٤) من الالتفاتات الجيدة لهذا الجانب في تراثنا الشعبي ، بحث الاستاذ علي مصطفى المصراتي «الصناعة والحرف والمهن في التعابير الشعبية» مجلة الفصول الاربعة (طرابلس : رابطة الأدباء والكتاب والفنانين) السنة السادسة العدد ٢٢ (اغسطس ١٩٨٣ م) ص ١٨٢ - ٢٠٨ .

إنَّ الإهتمام بتدوين معاجم وصفية صغيرة لحرفنا وصناعاتنا التقليدية من أوكد الواجبات التي يمليها علينا ما نمر به من تطور وتحديث يؤذن بانقراضها . فَمَنْ لنا بنفرٍ من الباحثين اللغويين الجادين يتولون تدوين المعاجم الوصفية لتلك الحرف والصناعات ، كصناعة الملابس الوطنية ، والاواني ، والأثاث ، والادوات المنزلية، والخيام ، وعدة الفرس ، وادوات الزراعة ، وادوات البناء ، وصناعة الزوارق وصيد السمك . . الخ تدويناً يشمل وصف أدوات الانتاج ، ومراحله ، والمنتوجات ، ويقوم على استقراء النصوص والبحث الميداني .

ولنا أن نسوق الامثلة الطيبة التالية لهذه المعاجم الوصفية الحرفية ؛ وهي عمل المستشرق الهولندي رينهارت دوزي «المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب»[٥٥] وهو عمل جليل يقوم على استقراء النصوص . وعمل السيد محمد سعيد القاسمي «قاموس الصناعات الشامية»[٥٦] ، وهو يقوم على بحث ميداني استغرق سنوات . وعمل الاستاذ البير مطلق «معجم حرفة صيد السمك في الساحل اللبناني»[٥٧] ، وقد جمعت مادة الكتاب بواسطة العمل الميداني ، مع اخضاعها للدراسة اللغوية والتحليل والمقارنة . وبعد . . . فما مظاهر التنظيم الحرفي الذي يضم كل طائفة وينظم علاقاتها بغيرها من الطوائف ، وبالحكومة ،

---

(٥٥) ترجمة الدكتور أكرم فاضل . نشر في مجلة اللسان العربي (الرباط : المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي) ، مج ٨ ، ج ٣ ، (ذو القعدة ١٣٩٠ هـ - يناير ١٩٧١ م) ص ٢٥ - ٥١ ، مج ٩ ، ج ٢ (ذو القعدة ١٣٩١ هـ - يناير ١٩٧٢ م) ص ١٠ - ٨٦ ، مج ١٠ ، ج ٣ (ذو القعدة ١٣٩٢ هـ - يناير ١٩٧٣ م) ص ١٥٤ - ٢٠٧ .

(٥٦) أكمل جزءَهُ الثاني جمال الدين القاسمي وخليل العظم ، وحقق الكتاب وقدم له ظافر القاسمي . باريس : معهد الدراسات العملية العليا ، ١٩٦٠ م .

أنظر أيضاً التحليل التالي لهذا العمل القيم :

الدكتور بدر الدين السباعي، أضواء على قاموس الصناعات الشامية . دمشق : دار الجماهير الشعبية ، بدون تاريخ .

(٥٧) بيروت : مكتبة لبنان ، بدون تاريخ .

وما الدور الذي كانت تلعبه طوائف الحرفيين في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وما الاصطلاحات اللغوية لتلك الحرف ومدلولاتها ؟

الوقف :

عُولج موضوع الوقف في المجتمع الاسلامي كأحد فروع الفقه ، وهو أحد جوانب الحضارة الاسلامية خاصة في الوقف العام الذي يستهدف تمويل المؤسسات الخيرية والاجتماعية والثقافية(٥٨) . وقد خُصَّ الوقف بتآليف فقهية مستقلة نذكر منها ـ على سبيل المثال ـ كتاب الشيخ ابراهيم بن موسى بن أبي بكر بن علي الطرابلسي الحنفي «الاسعاف في أحكام الاوقاف»(٥٩) .

لقد كان الوقف أهم الموارد التي تسير المرافق العامة وتوفر لها ما يكفل اداء مهامها من مساجد ومدارس وزوايا وأسبلة وأضرحة وخانات وتكايا للطارئين والغرباء ورباطات وتحصينات لحماية البلاد ؛ وهو ماكان يعرف بوقف السور . ولم تُدرس الأوقاف في ليبيا خلال العصر الحديث ـ حسب علمي ـ حتى الآن* وهنا

---

(٥٨) انظر على سبيل المثال :

الدكتور مصطفى السباعي ، من روائع حضارتنا . ط ٢ ، بيروت : دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م ، (المؤسسات الخيرية) ص ١٢١ ـ ١٢٨ .

يقول المؤلف ص ١٢٤ «كان الوقف هو الحجر الأساسي الذي قامت عليه كل المؤسسات الخيرية في تاريخ حضارتنا» .

ويقول ايضاً ص ١٢٨ «فهذه ثلاثون نوعاً من انواع المؤسسات الخيرية التي قامت في ظل حضارتنا» .

(٥٩) بيروت : دار الرائد العربي ، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م . [طبعة مصورة . نشر الكتاب بالقاهرة سنة ١٢٩٦ هـ] . ومن دفاتر الأوقاف المنشورة انظر :

منظمة المؤتمر الاسلامي ، أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين (في ألوية غزة ، القدس الشريف ، صفد ، نابلس ، عجلون ، حسب الدفتر رقم ٥٢٢ من دفاتر التحرير العثماني المدونة في القرن العاشر الهجري) ، تحقيق محمد ابشرلي ومحمد داود التميمي . استانبول : مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .

* أخبرني استاذي الحاج محمد الاسطى بأن ابنة المرحوم الدكتور سعيد طوقديمير قد أعدت في اللغة الايطالية أطروحة دكتوراه عن الاوقاف في ليبيا خلال عهد الاحتلال الايطالي .

نذكر أن أغلب وثائق الاوقاف الموجودة مدونة بسجلات محكمة طرابلس الشرعية التي يعود أغلبها الى أواخر العهد القرمانلي والعهد العثماني الثاني واوائل عهد الاحتلال الايطالي . وقد قام الاستاذ محمد الاسطى بوضع فهرس عملي ، لا زال مخطوطاً ، لكل تلك الوقفيات المدونة بالسجلات ، ويتضمن الفهرس اسم الواقف ، ومكان العقارات المحبسة ، وتاريخ التحبيس ، وموضعه من السجلات ، ونحن نأمل أن يتصدى أحد الباحثين لدراسة هذا الموضوع الثري في إطار التاريخ الاجتماعي والاقتصادي . ومن الأمثلة على دراسة الوقف بحث الدكتور ناصر الدين سعيدوني «الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر في اواخر العهد العثماني واوائل الاحتلال الفرنسي»(٦٠) . ومن الأمثلة على دراسة الوثائق الوقفية بحث الدكتور عبد الجليل التميمي «وثيقة عن الاملاك المحبسة باسم الجامع الاعظم بمدينة الجزائر»(٦١) .

فما مدى انتشار نظام الوقف في ليبيا في العصر الحديث ، وما أثر الوقف الخاص على المستوى الاجتماعي للافراد والأسر ، وما دور الوقف العام في دعم المؤسسات الاجتماعية والدينية والثقافية ، وما موقف الحكومات من تلك المؤسسات ؟

---

(٦٠) مجلة دراسات تاريخية ، العدد الخامس (رمضان ١٤٠١ هـ - يوليو ١٩٨١ م) ص ٥٦ - ٧٦ .

(٦١) تونس : منشورات المجلة التاريخية المغربية (عدد ٥) ، ١٩٨٠ م ، ٧٩ ص ، مع ١٣ ص بالفرنسية .

إنني الآن بصدد الاعداد لنشر وقفية مصطفى خوجه على مدرسته التي تشمل العقارات المحبسة للتمويل ، ومجموعة الكتب المحبّسة للاطلاع كنواة لمكتبة المدرسة ، تحت عنوان «من تاريخ ليبيا الثقافي في اواخر القرن الثامن عشر : مدرسة مصطفى خوجة - الوثائق التأسيسية» مع ما يستدعيه البحث العلمي من دراسة وتعليق ، وهي من النماذج الجيدة للوثائق الوقفية المدونة بسجلات محكمة طرابلس الشرعية . وقد سبق للزميل الباحث محمد الطوير أن نشر النص المتعلق بمجموعة الكتب من الوقفية فحسب ، مجلة الفصول الأربعة ، العدد ٢٢ (أغسطس ١٩٨٣ م) ص ٢٢ - ٤٣ اعتماداً على تدوين لأسماء الكتب متأخر عن أصل الوقفية الكامل الذي باشرت العمل عليه منذ فترة .

التصوف :

لئن كانت دراسة التصوف تبدأ في التاريخ الثقافي أو الفكري فإنّها لتنتهي الى التاريخ الاجتماعي كما سنرى . والأصل في التصوف أن يعني بالعلاقة الروحية بين الانسان وربه واتخاذ موقف معين من الحياة . أما عن أصول التصوف الاسلامي ـ وهذا أمر خارج عن نطاقنا الآن ـ فحسبنا الاحالة على أبحاث المتخصصين من المسلمين المعاصرين(٦٢) ، على أن التصوف السلفي أو السني قد كان ميداناً للخاصة من العلماء الذين لم يسلموا هم أيضاً من التطرف الموجب للنقد ، وقد اتسعت دائرة التصوف بتقدم الزمن ، وتطور من ظاهرة أو مسألة فردية بين الانسان وربه الى ظاهرة اجتماعية طرقية كثر رجالها وأتباعهم كثرة ظاهرة ، وركب متن التصوف حتى العامة والاميون وعرفوا بالفقراء ونظمت لهم حلقات الذكر والسماع واستعين على ذلك بآلات الطرب والمنبهات ، وكثر الاولياء والادعياء ونسبت اليهم الكثير من الكرامات والخوارق ومعرفة علوم الظاهر والباطن واختلط الامر بين الاحياء والاموات منهم وكثرت المزارات كثرة بالغة حتى استقل بكل مدينة أو قرية أو ناحية مزار أو أكثر وخصصت لذكرها الكتب والرسائل(٦٣) وقد

---

(٦٢) انظر على سبيل المثال :
الدكتور عبد القادر محمود ، الفلسفة الصوفية في الاسلام (مصادرها ونظرياتها ومكانتها من الدين والحياة) . القاهرة : دار الفكر العربي (١٩٦٦ م) .

(٦٣) نذكر منها :
عبد السلام بن عثمان (التاجوري) ، الاشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات ، نقله من الخطوط الطرابلسية واعتنى بمقابلته ونشره الدكتور روفائيل رابكس . طرابلس : مطبعة الولاية ، ١٩٢١ م [والطبعة الثانية مصورة عن هذه النشرة ، طرابلس : مكتبة النجاح ، بدون تاريخ] .

أصبح بعضها حرماً آمناً وملاذاً للمجرمين والهاربين من السلطة(٦٤) وضاقت الفروق في اللهجة أو زالت بين مفردات الولي والدرويش والمرابط ، وازدادت الطرق وتعددت تفرعاتها وهجراتها ولكن الفروق بينها كانت سطحية وغير ذات شأن(٦٥) ، ولقد سيطر التصوف في العصر الحديث على الحياة العقلية سيطرة بالغة وكثرت الوان الأدب الصوفي في مؤلفات الطبقات والمناقب والسلاسل والاوراد والاحزاب والوظائف والمرائي وشروحها ، كما تعددت ألقاب السلم الصوفي من نحو القطب والاوتاد والابرار والنقباء والنجباء والابدال(٦٦) ، والتصقت بالطرق الصوفية بعض الطقوس الدورية . ومن المتصوفة من كان في حياته صادق التصوف ولكن الناس بعد مماته جعلوا منه ولياً ونسبوا اليه ما لم يدع ، ومع ذلك كله فإننا لا نعدم رجالاً صادقين من المتصوفة أنفسهم أفزعهم ما آل اليه التصوف من انحطاط فقاموا بالتوجيه والنقد الذاتي ومنهم من أفردوا التآليف لهذا الغرض(٦٧) ، وذلك فضلاً عن الصراع بين الفقهاء والمتصوفة الذي نشب منذ فترة مبكرة وكان يوجهه أكثر من دافع(٦٨) ، كما لم يخلُ الأمر من محاولات للتوفيق بين

---

(٦٤) نجد ذلك في يوميات الفقيه حسن ، ومن الاضرحة التي تمتعت بحرم آمن في تلك الفترة ، ضريح سيدي الصيد ، وضريح سيدي المارغني (بسوق الجمعة) .

(٦٥) انظر الفصل الممتع الذي عقده الدكتور ابو القاسم سعد الله بعنوان «المرابطون والطرق الصوفية» في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ١ ، ص ٤٦٤ - ٥٣٣ .

(٦٦) انظر : الدكتور توفيق الطويل ، التصوف في مصر إبّان العصر العثماني.(القاهرة) : مطبعة الآداب بالجماميز ، ١٩٤٦ م .

(٦٧) انظر على سبيل المثال : الدكتور ابو القاسم سعد الله ، نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٥٢٧ - ٥٣٢ (عبد الكريم الفكون ونقد المتصوفين) .

(٦٨) انظر على سبيل المثال :
الدكتور محمد الحضيري «حول الصراع بين الفقه والتصوف في القرن التاسع الهجري» . قدم الى مهرجان أحمد زروق (مصراتة يونيو ١٩٨٠ م) ، وهو تحقيق لرسالة صغيرة من تأليف الامام محمد بن يوسف السنوسي التلمساني بعنوان «نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير» . وقد قدمت الرسالة اعتماداً على نسختين كلتاهما من مخطوطات فزان ، وفي تداولهما ذاته دلالة لدارس التصوف في ليبيا .

المذهبين . وكما مارس رجال الطرق الصوفية نفوذاً واسعاً على الناس فقد أتيح لهم كذلك ـ احياءً وامواتاً ـ نفوذ وسلطان على الحكام ، وكانوا الوسطاء بينهم وبين الشعب ، وقد تحالف العثمانيون مع بعض الطرق الصوفية في سبيل هذه الغاية ، وهنا نذكر أن الانكشارية نفسها ـ وهي عماد قوة العثمانيين ـ كانت تقوم ، فيما تقوم عليه ، على طريقة دينية تعرف بالبكتاشية(٦٩) ، بل اننا لنلاحظ قيام بعض الامارات والحركات السياسية على دعائم طرق صوفية ؛ كالدولة الشابية في تونس وشرق الجزائر (٩٤٢ ـ ٩٦٥ هـ / ١٥٣٢ ـ ١٥٥٧ م) التي انبثقت انطلاقاً من القيروان نتيجة لتردي الاوضاع في تونس في آخر الحكم الحفصي ، وقد قوضت هذه الامارة التي لم تعمر طويلاً على يد العثمانيين أنفسهم ولكن مقاومة الشابية لهم استمرت أكثر من قرن ، كما استمر نفوذهم على الدواخل(٧٠) . وقد اختلفت آراء الباحثين في (تصوف العصر الحديث) ؛ فمنهم من وجد فيه ـ في نطاق المغرب العربي خلال الفترة الحديثة المبكرة ـ عنصراً ايجابياً في توجيه الحياة الاجتماعية والعقلية والسياسية وخاصة في الدعوة الى الجهاد وبث الحماسة في الجماهير التي انقادت لهم ، في حين رأى آخرون فيه كثيراً من ألوان السلبية التي جنتها الطرقية الضحلة على الحياة الاجتماعية والعقلية(٧١) .

أما عن التصوف في ليبيا ، فلم تُنجز عنه ـ حسب علمي ـ أية دراسة شاملة مستفيضة حتى الآن . وقد قام الدكتور علي فهمي خشيم بدراسة احمد زروق

---

(٦٩) انظر : د . علاء موسى كاظم نورس «مدى مسؤولية الانكشارية في تدهور الدولة العثمانية» المجلة التاريخية المغربية ، السنة التاسعة ، العدد ٢٥ ـ ٢٦ (جوان ١٩٨٢ م) ص ٩٩ ـ ١١٢ .

(٧٠) انظر : الدكتور علي الشابي «مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية» المجلة التاريخية المغربية ، العدد ١٣ ـ ١٤ (يناير ١٩٧٩ م) ص ٥٥ ـ ٨١ .

(٧١) انظر : الدكتور محمد حجي ، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، ج ١ ، ص ٤١ ، ٦٣ ، ١٤٦ ـ ١٤٨ ، الدكتور ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ١ ، ص ٣٦ ـ ٤٢ .

والزروقية (الفترة الحديثة المبكرة)(٧٢) ، وأحمد صدقي الدجاني بدراسة السنوسية (القرن التاسع عشر)(٧٣) ، كما خُصص أكثر من بحث للخروبي تلميذ زروق(٧٤) ، وأكثر من كتاب تقليدي لعبد السلام الاسمر تلميذه الآخر(٧٥) ، وقام الاستاذ علي مصطفى المصراتي بتقديم بعض مصادر الحياة الصوفية في ليبيا في كتابه (مؤرخون من ليبيا) وهي أعمال الخروبي والبرموني وعبد السلام بن عثمان التاجوري(٧٦) ، على أننا نجد في الرحلات الحاجية التي مرّت بليبيا مصدراً لا غنى عنه من مصادر الحياة الصوفية ، ومن أبرز الرحلات التي اهتمت بالحياة الصوفية رحلة احمد بن محمد بن ناصر الدرعي (١١٢١ ـ ١١٢٢ هـ)(٧٧) ورحلة الحسين بن محمد الورثيلاني

---

(٧٢) الدكتور علي فهمي خشيم ، احمد زروق والزروقية (دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة) ط ٢ ، طرابلس : المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٨٠ م .

(٧٣) احمد صدقي الدجاني ، الحركة السنوسية : نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر . بيروت : دار لبنان للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ م .

(٧٤) منها :

حبيب وداعة الحسناوي «ابو عبد الله محمد علي الخروبي : حياته ونشاطاته الفكرية والصوفية» مجلة البحوث التاريخية ، السنة الثالثة ، العدد الثاني (يوليه ١٩٨١ م) ص ٢٧٣ ـ ٢٩٧ .

(٧٥) منها كتاب :

(تنقيح روضة الازهار ومنية السادات الابرار في مناقب سيدي عبد السلام الاسمر رضي الله عنه لمؤلفه الشيخ كريم الدين البرموني . وقد اعتنى بتنقيحه واختصاره الشيخ العالم العلامة الثبت سيدي محمد بن محمد بن عمر مخلوف وسماه : مواهب الرحيم في مناقب مولانا الشيخ سيدي عبد السلام بن سليم ـ ويليه الانوار السنية على الوظيفة الزروقية الموجودة بالأصل للعلامة أبي زيد العياشي) . ط ٢ ، بيروت : المكتبة الثقافية ، ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م .

(٧٦) علي مصطفى المصراتي ، مؤرخون من ليبيا ، مؤلفاتهم ومناهجهم ـ عرض ودراسة . طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٧ م .

(٧٧) نُشر القسم الخاص بليبيا من رحلته ضمن مجموع : الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية ، جمع وتحقيق الدكتور علي فهمي خشيم . طرابلس : مكتبة الفكر ، ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م ، ص ١٣ ـ ١١٤ .

(١١٧٩ - ١١٨٠ هـ)[٧٨] .

فما مدى انتشار الطرق الصوفية بين الجماهير ، وما آثارها المدونة والشفوية ، وما تقاليدها الدورية ، وما الخدمات الاجتماعية التي تؤديها المؤسسات الصوفية ، وما أثر الفكر الصوفي على الحياة العقلية والدينية والاجتماعية سلباً وإيجاباً ؟

اللهجة :

لم تخضع اللهجة في ليبيا لدراسة لغوية مستفيضة - في اللغة العربية - حتى الآن ، واذا كنا نتحفظ على تناول الايطاليين لها إبّان الاحتلال منذ تاريخ مبكر[٧٩] ؛ فإنَّ ذلك لا يعني البتة أن لا نهتم بمثل هذه الدراسة من منطلقٍ وطنيٍ علميٍ صرف غايته إخضاع هذه المادة اللغوية للبحث العلمي المقارن . وقد تقدمً التنويه أعلاه بالأهمية البالغة لاقامة المعاجم الوصفية الصغيرة لحرفنا وصناعاتنا التقليدية مما يدخل لغوياً في هذا الاطار من الدراسة ، فاللغة كظاهرة اجتماعية من أعمق المعطيات التاريخية[٨٠] ، و«من يعرف تاريخ الالفاظ يعرف التاريخ كله»[٨١] ، فضلاً عن دراسة الجوانب البيانية في اللهجة كالمجاز والكناية والاشتقاق والنحت ، مع الاتجاه المطرد نحو ربط هذه اللهجة الوليدة باللغة الأم وردِّ ما يمكن من أصولها

---

(٧٨) الحسين بن محمد الورثيلاني ، نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والآثار ، (المشهور بالرحلة الورثيلانية) ط ٢ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٧٤ م [وهي مصورة عن نشرة محمد بن أبي شنب . الجزائر : مطبعة بيير فونتانا الشرقية ، ١٩٠٨ م] .

(٧٩) أنظر : الصيد أبو ديب «التحفة العربية في اللغة العامية الطرابلسية» مجلة الفصول الاربعة ، السنة الثالثة ، العدد ١١ (سبتمبر ١٩٨٠ م) ص ٧٤ - ٧٩ .

والمقال عرض لكتابين ايطاليين عن اللهجة العامية في ليبيا صدرا في سنتي ١٩١٣ ، ١٩٣٩ م ، ويؤكد الكاتب على خبث هذه الدراسة الموظفة لخدمة الاستعمار .

انظر أيضاً لنفس الكاتب «ليبيا في آثار المستشرقين الايطاليين» الذي سيُنشر في عدد قادم من نفس المجلة ، وفيه يقدم عدداً آخر من كتبهم في اللهجة أيضاً .

(٨٠) انظر : الدكتور عماد حاتم ، في فقه اللغة وتطور الكتابة . طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٨٢ م ، ص ٩ وما يليها .

(٨١) ول ديورانت ، نفس المصدر ، الجزء السادس من المجلد الرابع ، ص ٧ .

اليها ، ولنا أن نحذو في ذلك حذو الشيخ أحمد رضا في عمله «قاموس رد العامي الى الفصيح»(٨٢) ، وهو يُعنى باللهجة في جهات عيّنها من بلاد الشام .

لقد لقيت العاميات العربية أو اللهجات المحلية كثيراً من الاهتمام وبُذلت حولها الجهود ، واختلفت الآراء ، منذ قرون ، وخصّها بعضهم بالمعاجم والقواميس ، ومن اللغويين المتأخرين من أضاف منها الى رصيد العربية كما فعل الزبيدي في تاج العروس ، وقد هدفوا من كل ذلك الى التسجيل والتحليل واكتشاف الروابط بين العامية والفصحى(٨٣) .

ومن بين فروع الدراسة اللغوية الحديثة فرع يسمى Etymology أي تاريخ الكلمات(٨٤) ، ويمكن أن نسوق هنا مثلاً على ذلك في كلمة دخيلة تطورت دلالتها بين القرن الماضي واليوم . فكلمة «السبيتار» في لهجة طرابلس في النصف الأول من القرن التاسع عشر كانت تعني محل تقطير المشروبات الكحولية ، ثم تطورت دلالة الكلمة فيما بعد في ظرف ما لتدل على المستشفى حتى اليوم(٨٥) .

---

(٨٢) «قاموس يرد الكلمات العامية الى صحيحها أو الى ما تحتمله من الوجوه ويأتي بمرادفاتها من الفصيح بتحقيق وتدقيق لهما قيمتها اللغوية» ط ٢ ، بيروت : دار الرائد العربي ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

(٨٣) انظر الكلمة المركزة عن اللغة العامية التي قدم بها الدكتور حسين نصار للعمل التالي :
أحمد تيمور ، معجم تيمور الكبير في الالفاظ العامية ، تحقيق الدكتور حسين نصار. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، ج ١ ص ٥ - ١٥ .

(٨٤) انظر : الدكتور عبد الرحمن أيوب ، العربية ولهجاتها . القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٨ م ، ص ٤٥ .
وانظر أيضاً :
الدكتور ابراهيم السمرائي ، التطور اللغوي التاريخي . ط ٣ ، بيروت : دار الاندلس ، ١٩٨٣ م .

(٨٥) استندنا في تحديد الدلالة الأولى للكلمة الى النص التالي :
«اللزامة متع السبيتار مكر بهم النقيطة وابراميكو وابراهـم السروسي وبيبو البادري لكون الفرنصيص مقتضى القوانين التي شرعها أن لكل أحد له أن يقطر الخمر بالمحل المعروف =

وهذا مَثَلٌ للدراسة اللغوية لمفردات اللهجة ايضاً قادني اليه التأمل ؛ فالفعل (جاب) في اللهجة بمعنى (أحضر) نحت لغوي من (جاء بالشيء) بسقوط الهمزة .

وقد وجدت في العمل القيم ليوسف المغربي الذي رصد فيه لهجة مصر وما اتصل بها أحياناً في الفترة الواقعة بين القرنين (١٠ ـ ١١ هـ / ١٦ ـ ١٧ م) إفادته بأنهم : «يقولون : جاب الشيء يريدون جآبه ، وليس لنا ـ يريد في اللغة ـ جاب بمعنى أتى أو أحضر»[٨٦] . ثم وجدت فيما بعد الدكتور محمد ضاري حمادي يذكر : «أَنَّ

= بالسبيتار ، ويعطي على كل قنطار تمر أو زبيب وما يمكن تقطيره دورو ونصف ، فأتوا جماعة الجمرك واحتجوا بهذا الشرط وأفسدوا على أهل السبيتار لكونهم خمروا نحو خمسين ويبة تمر ومرادهم يقطروها ويعطوا لازمهم ويبيعوها الى الناس بأنقص من أهل السبيتار ، ولكن المتبين أن الضرر لا يعود الا على الباشا ؛ لأنهم قالوا ما فهمنا شرط الفرنصيص الا لكون الشارب لخاصية نفسه ، واما أن يبيعه غيرنا فلاوالأمر باق» . وهكذا نجد أن السبيتار بهذا المفهوم قد كان (لزمة) من اللزم حسب تعبير تلك الفترة . النص مقتبس من وثيقة قيمة بها عدة افادات تاريخية تعود الى سنة ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ ـ ١٨٣٢ م) عثرنا عليها بين وثائق أسرة الفقيه حسن ، وتقرب في شكلها من طريقة صاحب اليوميات ورقاً وتبويباً وتخالفها خطاً وأسلوباً .

وكلمة (سبيتار) بهذا اللفظ والمدلول محرفة عن الكلمة الايطالية : Spirito ، كحول ، وهو ما يتفق مع دلالة (التقطير) . وقد استعمل اللفظ بهذه الصيغة نفسها فيما بعد للدلالة على المستشفى ، على أن الاستاذ فؤاد الكعبازي يرى أنَّ الاستعمال الأخير أُخذ عن كلمة ايطالية أخرى هي : Ospedale التي تعني : مستشفى أو مصحة ، خاصة وأن في الايطالية ايضاً Ospitari بمعنى استضاف ، وهي مما يتفق مع استقبال المرضى . غير أنني أوكد هنا أمرين :

أ ـ أنَّ المدلول الأول للكلمة هو الأسبق في اللهجة ، وهو لا يحتمل غير الأصل الايطالي المشار اليه لعلاقة (التقطير) .

ب ـ أنَّ اللهجة قد استعملت (نفس الصيغة) للدلالة على المعنى الثاني المستحدث وهو المستشفى ، بغض النظر عن الأصل ، في حين انقرض المدلول الأول للكلمة منها ، وهذا مما يدخل في الايتمولوجيا .

(٨٦) يوسف المغربي ، دفع الإصر عن كلام أهل مصر ، حققه وقدم له الدكتور عبد السلام أحمد عواد . موسكو : أكاديمية العلوم للاتحاد السوفيتي ، ١٩٦٨ م [نُشرت المخطوطة بالتصوير] ورقة ١١ ب .

ما جاءَنا منحوتاً عن العرب من الأفعال أو الاسماء لم يكن ليقل عن أربعة أحرف ؛ فلم يُؤثر عن علماء العربية أن قالوا بنحت كلمة حروفها أقل من ذلك . . . »(٨٧) ، وهذا الفعل الثلاثي (جاب) منحوت في اللهجة تلقائياً ـ لا صناعة ـ من فعل وحرف متتاليين في الجملة نتيجة لسقوط الهمزة التي تكاد تُحذف أو تُسهل باطراد في اللهجة ؛ فاستقل ككلمة تلبية لحاجة لغوية ، ولعل في ذلك مصداقاً لما جاء في البحث نفسه من «أَنَّ النحت هو الوسيلة الكبرى من وسائل الاختزال والاختصار . . وذلك مما يحتاج اليه الانسان في الحياة»(٨٨) ، وقد جاءت بُنية هذا الفعل المنحوت المتعدي في اللهجة على مثال فعل أصيل متعدٍ في اللغة له معانٍ شتى(٨٩) ، فكأَنَّ هذا الفعل المنحوت قد جاء على ما رمى اليه البحث نفسه من ضرورة بناء المنحوت على وزنٍ من أوزان العربية مع سلامة الذوق وحسن التشذيب(٩٠) .

لقد صدرت مجموعة طيبة من النصوص والدراسات حول التراث الشعبي(٩١) ؛ من الشعر(٩٢) ، والأمثال(٩٣) ، والنصوص النثرية الفنية(٩٤) ، على أَنَّ

---

(٨٧) د . محمد ضاري حمادي «النحت في العربية واستخدامه في المصطلحات العلمية» مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣١ ، ج ٢ (جمادى الأولى ١٤٠٠ هـ ـ نيسان ١٩٨٠ م) ص ١٦٢ ـ ١٩٢ ، خاصة ص ١٦٧ .

(٨٨) نفس المصدر ، ص ١٨٢ .

(٨٩) انظر مادة (جاب) في المعجم الوسيط .

(٩٠) د . محمد ضاري حمادي ، نفس المصدر ، ص ١٨٥ ـ ١٨٧ .

(٩١) حول آفاق دراسة التراث الشعبي انظر على سبيل المثال :

د . محمد الجوهري «التراث الشعبي : وجهة نظر في تحديد موضوعات الدراسة» مجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ، مج ٣٠ ، ج ١ ـ ٢ (مايو ـ ديسمبر ١٩٦٨ م) ص ٣١ ـ ٧٢ (راجع ايضاً الحاشية رقم ١ أعلاه) .

(٩٢) انظر مما صدر في المكتبة الليبية على سبيل المثال :

أ ـ من النصوص :

لجنة جمع التراث ـ كلية الآداب ، ديوان الشعر الشعبي . مج ١ ، بنغازي ، جامعة قاريونس ، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م .

عامة التعابير الشعبية أكثر كثافة وايحاءً لدارس التاريخ الاجتماعي(٩٥) ، ونحن بحاجة ملحة الى ببليوجرافيا مشروحة ترصد ما نُشر في المكتبة الليبية من نصوص ودراسات في التراث الشعبي بكل فنونه .

= ب ـ ومن الدراسات :

عبد ربه الغناي ، دراسات في الادب الشعبي . بنغازي : مكتبة الاندلس ، ١٩٦٨ م ، ٣ أجزاء .

أيضاً عبد السلام قادربوه ، اغنيات من بلادي : دراسةفيالاغنية الشعبية . ط ٣ ، طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٨٢ م .

(٩٣) انظر :

أ ـ علي مصطفى المصراتي ، المجتمع الليبي من خلال أمثاله الشعبية. ط ٢ ، طرابلس : دار مكتبة الفكر ، ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م .

ب ـ محمد حقيق ، الامثال الشعبية في ليبيا . طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان (سلسلة كتاب الشعب) مايو ١٩٧٨ م .

(٩٤) انظر على سبيل المثال :

أ ـ سعيد المحروق «نموذج من أدبنا الشفوي : بو نفيص» مجلة تراث الشعب ، العدد الأول (أكتوبر ـ نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٨٠ م) ص ١٣٢ ـ ١٤٠ .

ب ـ البوصيري عبد الله «وثائق مسرحية : نصوص مسرح الكراكوز» مجلة تراث الشعب ، العدد الثاني (يناير ـ فبراير ـ مارس ١٩٨١ م) ص ١٢٥ ـ ١٣٥ ، العدد الثالث (ابريل ـ مايو ـ يونيه ١٩٨١ م) ص ١٢٩ ـ ١٤٢ .

(٩٥) نسوق هنا مثلاً على ذلك العمل الجديد القيم للأستاذ علي مصطفى المصراتي ، التعابير الشعبية الليبية : دلالات نفسية واجتماعية ـ عرض ودراسة . طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٨٢ م .

وهو السفر الأول مما التقطه المؤلف من افواه الناس .

ولا يسعني هنا إلا أن أنّوه ، باعجاب بالغ ، بعمل المرحوم العلامة محمد خير الدين الاسدي (١٩٠٠ ـ ١٩٧١ م) ، موسوعة حلب المقارنة ، أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال . المجلد الأول ، حلب : معهد التراث العلمي العربي ، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م ، ٣٥٧ ص وليس فيه غير حرف الألف ، ويُنتظر أن تستغرق الموسوعة خمسة أو ستة مجلدات . وهذا عمل جليل بناه على مفردات اللهجة وأنفق فيه عمره ، فهل يكون لكل مدينة عربية موسوعة أسدية ؟ ! .

فما تطور اللغة أو اللهجة في ليبيا في العصر الحديث ، وماذا يمكننا إفادته من الشعر الشعبي والنصوص النثرية الفنية والتعابير الشعبية في دراسة التاريخ الاجتماعي ؟

وبعد . . . فهذه جملةٌ من قضايا تاريخنا الاجتماعي أثارت في ذهني هذا العدد الكبير من الأسئلة الملحة التي تستغرق الاجابة عنها دأْبَ سنوات من البحث ، فإن كنتُ بلغتُ بعض التوفيق في إثارة النقاش حولها فذلك ما أصبو اليه ، والله المستعان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

* * *

من وثائق تاريخ ليبيا الاقتصادي في أوائل القرن التاسع عشر: دفتر تجاري للمؤرخ الطرابلسي حسن الفقيه حسن

لعل هذا المؤتمر الأول للجنة العربية للدراسات العثمانية يمثل تكريساً جاداً للبحث التاريخي العربي الجديد . . فقد أخذ يتجاوز السرد التقليدي للتاريخ السياسي الذي أعلن إفلاسه ، وبدأ يجذّر اهتماماته الجديدة المتشعبة ويبثها في تضاعيف تاريخنا الحقيقي ، من منظور واع جديد ، وأعني تاريخنا الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، بل وإعادة النظر في تاريخنا السياسي نفسه أيضاً بقراءة جديدة تستهدف إبراز حياة الجماهير الفاعلة وتقليص هيمنة السلاطين والبطل الفرد على مسيرة التاريخ .

إن المقال الذي فرغت منه مؤخراً بعنوان «أبعاد نظرية لتاريخ ليبيا الاجتماعي في العصر الحديث»[1] إنما يترجم عن هذا الشوق العارم الى ضرورة ارتياد تلك

---

* قدم الى المؤتمر الأول للجنة العربية للدراسات العثمانية : الحياة الاقتصادية في الولايات العربية ومصادر وثائقها في العصر العثماني (تونس،يناير ١٩٨٤م) . ونظراً لطول الملاحق وكثرتها لم نتمكن من نشرها .

(١) أصل هذا المقال محاضرة ألقيت ضمن الموسم الثقافي لمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو ـ

الآفاق الجديدة الرحبة لتاريخنا ، وهو يثير النقاش حول مجموعة من قضايا تاريخنا الاجتماعي - ومنها ما يصطبغ بالطابع الاقتصادي أيضاً - وتلك القضايا هي السكان ، والأسرة ، والعرف والعادات والتقاليد ، والصحة ، وطوائف الحرفيين ، والوقف ، والتصوف ، واللهجة . وفي الحديث عن الأسرة كان يشغلني ما يمكن أن نصطلح على تسميته بالاقتصاد المنزلي من وجهة التاريخ الاجتماعي ، وأعني به مستوى المعيشة وتفاوته من بيئة الى أخرى . وهنا يمكن أن نطرح الأسئلة التالية : ما هو مستوى المعيشة للأسرة الليبية في العصر الحديث ؟ . . وما مظاهر التفاوت في ذلك بين مختلف الطبقات والبيئات في المدن والقرى والبوادي ؟ . . وما العناصر الرئيسة والكمالية التي كانت تشكل غذاء الأسرة ؟ . . وما أنواع الألبسة التي كانت سائدة بين الرجال والنساء والأطفال ؟ . . ومن أين يتم توفيرها ؟ وما قطع الأثاث والأدوات المنزلية التي كانت مستعملة ، وما مظاهر التفاوت في كل ذلك بين مختلف البيئات . . الى آخر هذه الأسئلة التي يمكن أن تتوالد الى حد كبير ؟ . .

إن الإجابة عن مثل هذه الأسئلة تتطلب حشداً من البيانات التي ينبغي أن تُلتمس في المصادر الوثائقية الأولية المستفيضة والمصادر الأدبية بالمفهوم العام على حد سواء . فهل أطمع في أن تساهم هذه العجالة المتواضعة في تقديم بعض البيانات التي يمكن توظيفها للاجابة عن بعض تلك الأسئلة . إن هذه العجالة مركزة على دفتر تجاري للمؤرخ الطرابلسي حسن الفقيه حسن ، وهي بقدر ما تهدف الى ذلك المنحى المشار اليه أعلاه ، تهدف أيضاً الى تسليط مزيد من الضوء على شخصية التاجر - المؤرخ الذي بذرت اهتماماته التاريخية الأولى بين صفحات هذا الدفتر نفسه ، ويمكن أن نعد هذه القيودات التجارية مقدمة طبيعية للجانب الاقتصادي في يومياته .

= الايطالي بتاريخ ٢٠ من أبريل ١٩٨٣م ، ثم أعدت للنشر بمجلة البحوث التاريخية ، السنة السادسة ، العدد الأول (يناير ١٩٨٤م) .

صاحب الدفتر :(٢)

ولد حسن بن أحمد بن (الفقيه) حسن . . بطرابلس حوالي سنة ١١٩٥هـ (١٧٨٠ ـ ١٧٨١م) ، وغلب على الأسرة هذا اللقب لتعاقب أجداده على خطة الامامة بالمساجد والقيام عليها . ومن الطبيعي أن يكون قد التحق بالكتاب في صباه ـ على عادة أهل عصره ـ ليتلقى ما تيسر من القرآن الكريم ومبادىء القراءة والكتابة والحساب ، وعلى الرغم من أنه تعوزنا الوثائق التي توضح هذا الطور من حياته ، فانه يمكننا أن نؤكد انقطاعه عن مواصلة تعليمه استناداً الى هبوط مستوى يومياته اللغوي والاملائي ، وقد تحول التاجر أحمد الفقيه حسن ـ والد المؤرخ ـ بمسار حياته عن مجال أبيه وجده ، إذ امتهن التجارة وتوسع فيها وحمل لقب (التاجر) وأدرك بضعة عشر سنة من عهد يوسف باشا القرمانلي (١٢١١ ـ ١٢٤٨ هـ / ١٧٩٥ ـ ١٨٣٢ م) وازداد الارتباط بينه وبين يوسف باشا ، وتعهد بتقديم القسط الأكبر ـ كما يبدو ـ من مصروفات الباشا الاستهلاكية ، والملاحظ أنه قد اشرك في سني عمره الأخيرة ولده حسن (المؤرخ) في القيام بأعباء أعماله التجارية ، وتوفي الأب سنة ١٢٢٦هـ (١٨١١م) فخلفه ولده وورث عنه نشاطه التجاري وواصله ، واستمرت الصلة المالية أيضاً بينه وبين يوسف باشا ، ويبدو أن التاجر الابن قد تحول الى التجارة في المجوهرات والمعادن

(٢) اعتمدنا في الترجمة له على المصادر التالية :

ـ يومياته وقيوده الشخصية .

ـ مجموعة من الوثائق تخصه وأسرته أمدنا بها مشكوراً حفيده الأستاذ علي الفقيه حسن .

ـ بضعة وثائق أخرى عثرنا عليها بسجلات محكمة طرابلس الشرعية .

ـ هذا الدفتر التجاري الذي ورثه المؤلف عن والده ، وقد استطعنا من خلاله الوقوف على بعض الحقائق والحصول على وثائق هامة . لمزيد من التفاصيل انظر :

ترجمة المؤلف مع ملاحقها من الوثائق التي بنيت عليها بمقدمة التحقيق في الجزء الأول من اليوميات : حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، ج١ (٩٥٨ ـ ١٢٤٨هـ / ١٥٥١ ـ ١٨٣٢م) ، تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر ، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، ١٩٨٤ .

الثمينة واقتناء التحف والعاديات ، كما اتصلت صلته المالية أيضاً بعلي باشا القرمانلي (١٢٤٨ ـ ١٢٥١هـ / ١٨٣٢ ـ ١٨٣٥م) الذي خلف أباه يوسف ، وبعدد من كبار رجال الدولة .

وقد قدم لنا التاجر ـ المؤرخ قائمة بممتلكاته العقارية داخل المدينة وخارجها ، افتتحت في شوال سنة ١٢٣٤هـ (١٨١٩م) وختمت في صفر من سنة ١٢٣٧هـ (١٨٢١م) ولا شك في أنها كانت تدر عليه ريعاً كبيراً ، فضلاً عن توظيف أمواله لدى الآخرين عن طريق المعاملات التجارية الشرعية المعروفة كالشركة والقراض ، ونلاحظ من خلال ما كان يخرجه زكاة عن أمواله نمو ثروته باطراد تقريباً ، وهو ما يفسر انقطاعه عن تعاطي البيع والشراء منذ وقت مبكر حسب اخباره في يومية متأخرة . وكان أيضاً معدوداً من صفوة كبار التجار الذين تفرض عليهم أعلى المعدلات عند التبرع في ملمات الأمور ، كما كان مرعياً جانبه طيلة حياته وفي مختلف العهود السياسية التي عاصرها ، فتمتع ببعض الاعفاءات الضريبية في أواخر العهد القرمانلي وفي أوائل العهد العثماني الثاني على حد سواء . وهو أيضاً من وجوه المجتمع الطرابلسي آنذاك ، وعضو بمجلس المشورة (الديوان) ، وأصهر الى عدة أسر طرابلسية ، وقد أتاح له كل ذلك وفرة في المصادر غذّت جوانب يومياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

وقد أنجزنا حتى الآن تحقيق الجزء الأول من يومياته الذي يشمل الفترة الواقعة ما بين سنتي (٩٥٨ ـ ١٢٤٨هـ) (١٥٥١ ـ ١٨٣٢م) بادخال مجموعات النقول التي نسخها عن وثائق سابقة ، مع مقدمة عامة مركزة عن المؤلف ويومياته التي آثرنا تقسيمها الى ثلاثة أجزاء ، يغطي الجزء الثاني منها أحداث الحرب الأهلية التي كانت خاتمة لنهاية الأسرة القرمانلية (صفر ١٢٤٨ ـ محرم ١٢٥١هـ / ١٨٣٢ ـ ١٨٣٥م) وهو أكثر أجزاء اليوميات تفصيلاً ، في حين يغطي الجزء الثالث والأخير ما أدركه ودوّنه المؤلف من العهد العثماني الثاني حيث توقف عن الكتابة سنة (١٢٧٧هـ ـ ١٨٦١م) قبيل وفاته سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧ ـ ١٨٦٨م) بسنوات قلائل .

الدفتر :

لا يخرج الدفتر في شكله وحجمه عن الدفاتر المعتادة في تلك الفترة ، وهو من حجم (٤٣×١٥,٥ سم) ويضم نحو ٨٥ صفحة محبرة ، وقد أفتتحه التاجر الأب سنة (١٢٢٢هـ-١٨٠٧م) ثم آل الى ابنه (المؤلف) عند وفاته سنة (١٢٢٦هـ - ١٨١١م) . وفي هذا الدفتر بذرت البدايات الأولى لاهتمامات المؤلف التاريخية إذ كان يجمع بين القيودات التجارية وبعض اليوميات التاريخية ، كما ضم الدفتر مجموعتين من النقول التي نسخها المؤلف وكان لها أكبر الأثر في تكوين حسّه التاريخي ، وقد أفدنا كثيراً من هذا الدفتر في الترجمة للمؤلف وألحقنا بمقدمة التحقيق بضعة وثائق منه . ومثل هذا الدفتر يمكن أن يُعدّ من المصادر الطريفة النادرة بين وثائق تاريخنا الاقتصادي ، اذ يكثر الحديث في هذه الأيام عن سجلات المحاكم الشرعية ونحوها من السجلات الرسمية الهامة في حين يندر الحديث عن مثل هذا الدفتر التجاري الذي يعبر عن نشاط أهلي خاص ، وهو من شأنه أيضاً أن يوقفنا على النظم الحسابية ونظم مسك الدفاتر التي كانت سائدة آنذاك ، وخاصة عند المقارنة بدفاتر تعود الى عهد أحدث ، كذلك الدفتر الذي يعود الى العقد الرابع من هذا القرن ، وهو لأحد التجار الطرابلسيين أيضاً[٣] ، فضلاً عما لهذه الدفاتر التجارية من طابع اقتصادي مباشر .

ويمكن اجمال الحديث عن مواد الدفتر في العناصر التالية :

١ - قوائم المبيعات الاستهلاكية التي تغلب عليها الملابس والأقمشة والأحذية ونحوها ، وقد تم شراء أغلبها من قبل يوسف باشا وبعض رجاله لاستعماله الشخصي أو للهبات التي كان يمنحها ، وكان الوسيط في اجراء المحاسبات من قبل الباشا المدعو عمر الدواي[٤] . وقد وجدنا أن نشر هذه القوائم بنصوصها غير ممكن ، فضلاً عن عدم جدواه ، فاكتفينا بنشر القائمة الأولى منها

---

(٣) انظر فقرة المقارنة أدناه .

(٤) انظر الوثائق ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ من ملاحق مقدمة التحقيق في الجزء الأول من اليوميات .

التي تقع في ثماني صفحات من الدفتر[٥] ، وألحقناها بجدول يرصد قيمة مصروفات يوسف باشا من صاحب الدفتر بين سنتي (١٢٢٢ ـ ١٢٢٦هـ / ١٨٠٧ ـ ١٨١١م) التي بلغت ٢٣,٩٠٣,٩٠٠ ريال[٦] ، ثم قمنا باستخلاص جدول مطول لأسعار المواد المباعة خلال السنوات المذكورة أعلاه ، وقد حرصنا على تكرار ذكر الصنف الواحد كلما اختلف سعره خلال السنة الواحدة أو السنوات . وقد بلغت مواد هذا الجدول ٣٩ صنفاً ، وكثيراً ما اندرجت تحت الصنف الواحد عدة أنواع منه ، وعلى الرغم من كون بيانات هذه الأسعار صحيحة وواقعية ، فان تذبذبها ارتفاعاً وهبوطاً غير دقيق زمنياً في هذه الجداول لأننا لم نراع ذلك تماماً[٧] .

٢ ـ قوائم النشاط التجاري للتاجر وأبيه مع الآخرين ، وخاصة في تجارة الحرير ، والشركة ، والقراض . وقد كان الحرير يدخل في معظم ملابس النساء ، وبعض ملابس الرجال بنسبة محدودة[٨] . ومن هنا جاءت التسمية بـ (حلالي) في نحو (برنوس حلالي) أي أن به نسبة معينة من الحرير حتى يحل ارتداؤه للرجال ، وقد تعددت أنواع الحرير فكان من بينها : برنبول ، وريتم ، وبيروتي أو شامي[٩] ،

---

(٥) انظر الملحق الأول أدناه .
(٦) انظر الملحق الثاني .
(٧) انظر الملحق الثالث .
(٨) انظر العمل القيم للمستشرق الهولندي رينهارت دوزي ، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة الدكتور أكرم فاضل . مجلة اللسان العربي (الرباط) مج ٨ ، ج٣ (ذو القعدة ١٣٩٠هـ ـ يناير ١٩٧١) ص ٢٩ .
وانظر كذلك وصفاً قريباً من تلك الفترة للزي الرجالي بطرابلس لدى الرحالة الانجليزي جون فرانسيس ليون ، من طرابلس الى فزان (١٨١٨م) ، نقله الى العربية الدكتور مصطفى جودة . ليبيا ـ تونس : الدار العربية للكتاب ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م ، ص ١٠ ـ ١١ .
(٩) عن شهرة بيروت بانتاج الحرير انظر : هنري غيز ، بيروت ولبنان منذ قرن ونصف القرن ، تعريب مارون عبود . ط٢ ، بيروت : دار المكشوف ، ١٩٤٩م ، ص ١٣٦ وفيها يقول : =

وهنا نثبت نموذجاً من قوائم بيع الحرير[10] ، مع جدول بقيمة المبيعات التي بلغت ٢٢,٦٦٤,٧٨٥ ريال بين سنتي ١٢٢٣ - ١٢٢٦هـ ، باستثناء بضعة حالات لم نضمنها الجدول[11] .

- وفي ١٥ من صفر ١٢٢٤هـ باع صاحب الدفتر للحاج المبروك الورشفاني أربعمائة مقطع قطن ، على سعر ٧٢٠٠ ريال ، على يد الحاج عمر الدواي ورمضان الدنقير ، والأجل مضى ربيع الأول الموالي ، وأعطى الى الحمالة أربعمئة ريال .

- وفي ١٣ من جمادى الثاني ١٢٢٥هـ باع خمسين قنطار شمع للذمي صانين قرمش ، على أجل قدره خمسة شهور ونصف الشهر ، منها ثلاثة شهور ونصف الشهر لا دفع فيها ، ويتم الدفع في باقي الأجل ، وقد بلغ ما دفعه صانين في القائمة التي افتتحت في ٢٧ من شوال ١٢٢٥هـ من ثمن الشمع المذكور ٢,٨٦٧,٥٠٠ ريال .

- وفي ١٦ من شوال ١٢٢٥هـ باع الى المركانتي الفرنسيس قطناً ، على سعر أربعين ألف ريال للقنطار[12] ، على أجل قدره ثلاثة شهور ، وجميع المصاريف على

= «إن أهم عمل يتعاطاه أهالي بيروت ولبنان هو زراعة شجرة التوت الذي يربي على ورقه دود الحرير ، إن تربية دود الحرير هي العمل الذي يتعاطاه جميع الأهالي لأنها تهم بوقت واحد الرأسماليين وأصحاب الصناعة الخ . .»

أما البرنبول والريتم من أنواع الحرير فلم نتمكن من الوقوف على مدلولهما .

(١٠) انظر الملحق الرابع .

(١١) انظر الملحق الخامس .

(١٢) ننبه هنا الى أن القنطار آنذاك غير قنطار اليوم ، اذ كان (القنطار = ٤٠ وقة = ٥١,٢٨٢ كيلوغراماً) .

انظر (جدول مقابلة الأوزان والأكيال) المرفق بالأمر الولائي المؤرخ في يوليو ١٩٢٨م والمنشور في الجريدة الرسمية لحكومة القطر الطرابلسي، (في عهد الاحتلال الايطالي) العدد ١٦ ، الصادر في ١٦ من يوليو ١٩٢٨م ، القسم العربي ، ص ١٠٠٧ - ١٠١٢ ، ونظراً لأهمية هذا الجدول في التاريخ الاقتصادي أعدنا نشره (بالتصوير) كملحق اضافي في الجزء الأول من اليوميات .

المشتري ، فبلغ مجموع ما قبضه من ثمنه في ١٦ من محرم ١٢٢٦هـ ١,٩٧٤,٠٠٠ ريال .

- وفي قائمة افتتحت في ١٤ من صفر ١٢٢٦هـ بلغ ما دفعه الذمي القايد براهم سويد الى صاحب الدفتر من ثمن الزعفران ١,٠٧٠,٦٥٠ ريال .

- وفي صفحة أخرى ترد وثيقة بين صاحب الدفتر وشريكه سعيد بن عطية على تجارة اللفة[13] ، وبتاريخ ٨ من شعبان ١٢٢٦هـ باع منها صاحب الدفتر للحاج علي مرعي ، على يد الحاج عمر الدواي ، وعلى أجل قدره ثلاثة شهور ، عدد ١١٦ قطعة بيضاء على سعر ٣٦٠٠ ريال ، بلغ ثمنها ٤١٧,٦٠٠ ريال ، وعدد ٥٧ عبيان سود ، على سعر ٦٦٠٠ ريال ، بلغ ثمنها ٣٧٦,٢٠٠ ريال .

أثبتنا هذه الملخصات لحالات البيع بأرقامها للتدليل على تنوع سلع التجارة التي تعاطاها صاحب الدفتر ، مع الحرص على ايراد شروط البيع كلون من النصوص التعاقدية . أما الشركة والقراض فهما من أبواب المعاملات في الفقه الاسلامي[14] ، وبهما يتم توظيف المال لدى الآخرين للمساهمة في تنميته لقاء نسبة محددة من الربح[15] ، ويبدو أن صاحب الدفتر قد توسع فيهما ، ففي قائمة افتتحت في ٥ من محرم ١٢٢٨هـ واختتمت في ١٢ من ذي الحجة ١٢٢٩هـ بلغ مجموع ما خرج من يده الى الآخرين صار ميات[16] ، أي رؤوس أموال - وقراضاً ، وأمانات أو توصيات ، وسلف احسان ٩٣,٨٠٦ ريال دورو ،

---

(١٣) انظر الوثيقة رقم ١٤ من ملاحق مقدمة التحقيق .

(١٤) انظر كلمة قراض في الملحق الثامن .

(١٥) انظر الدراسة الوثائقية التالية لحالة قراض :

د . علي الزواري : «العلاقات التجارية بين تونس والشرق في القرن الثامن عشر من خلال قضية قراض» في المجلة التاريخية المغربية ، السنة العاشرة ، العدد ٢٩ - ٣٠ (جويليه ١٩٨٣م) ص ٢١٣ - ٢٢٥ .

(١٦) من الكلمة التركية (سرمايه) : رأس المال .

وهو غير الريال وأكثر قيمة منه بكثير . ويبلغ مجموع حجم التعامل التجاري الداخلي لصاحب الدفتر في الفترة ما بين سنتي ١٢٢٢ ـ ١٢٢٦هـ استناداً الى البيانات المتقدمة أعلاه ـ دون ما اسقطناه من حالات أخرى في الدفتر ـ ما يلي :

٢٣,٩٠٣,٩٠٠	مصروفات يوسف باشا واتباعه .
٢٢,٦٦٤,٧٨٥	مبيعات الحرير .
٢,٨٨٠,٠٠٠	ثمن أربعمئة مقطع قطن على سعر ٧٢٠٠ .
٢,٨٦٧,٥٠٠	ثمن خمسين قنطار شمع .
١,٩٧٤,٠٠٠	ثمن قطن .
١,٠٧٠,٦٥٠	ثمن زعفران .
٤١٧,٦٠٠	ثمن لفة بيضا .
٣٧٦,٢٠٠	ثمن عبيان سود .
المجموع ٥٦,١٥٤,٦٣٥	ريال .

ويمكننا أن نرد حجم هذا التعامل الى سنواته كما يلي ، بشكل غير دقيق تماماً ، لأنه ليس لدينا من التواريخ غير بدايات القوائم ـ دون نهاياتها غالباً ـ ولاننا لم نرصد كل المبيعات التي بالدفتر :

١٢٢٢هـ	٦,٣٨٥,٥٠٠ ريال
١٢٢٣هـ	٢٣,٩١٤,٠٢٥ ريال
١٢٢٤هـ	٩,٣٦٩,٣٠٠ ريال
١٢٢٥هـ	٩,٨٩٦,٩٣٥ ريال
١٢٢٦هـ	٦,٥٨٨,٨٧٥ ريال
	٥٦,١٥٤,٦٣٥ ريال

وهذا يمثل النشاط الذاتي لصاحب الدفتر ، فضلاً عن ٩٣,٨٠٦ ريال دورو ، وهو حجم تعامله مع الآخرين في الشركة ، والقراض ، وسلف الاحسان ، خلال سنتي ١٢٢٨ ـ ١٢٢٩هـ ، ويمكننا تحويل هذا المبلغ الى الريال

حسب متوسط أسعار الدورو خلال هاتين السنتين ، وهو ٣١٠٠ ريال[١٧] ليصبح المبلغ ٢٩٠,٧٩٨,٦٠٠ ريال . وهنا نلاحظ أن حجم تعامله التجاري بواسطة الآخرين خلال سنتين يزيد بأضعاف على حجم تعامله الذاتي خلال خمس سنوات على وجه التقريب .

وبذلك يكون مجموع حجم التعامل حتى ذي الحجة ١٢٢٩هـ ، باستثناء سنة ١٢٢٧هـ التي لم نرصد منها شيئاً :

٥٦,١٥٤,٦٣٥
٢٩٠,٧٩٨,٦٠٠
٣٦٤,٩٥٣,٢٣٥ ريال (ننبه هنا الى ضآلة قيمة الريال الواحد آنذاك) .

وهو حجم كبير يضع صاحب الدفتر في مقدمة البيوت التجارية الكبرى بطرابلس آنذاك التي نذكر منها ، من معاصريه ، كبير الوزراء محمد الدغيس ، ومحمد بن موسى[١٨] اللذين لم نقف بعد على شيء من وثائقهما التجارية التي تمكننا من اجراء دراسة مقارنة بينهم . ولا غرابة إذن في أن نعلم أن يوسف باشا القرمانلي نفسه ، وابنه علي باشا من بعده ، قد كانا يستدينان من صاحب الدفتر[١٩] .

---

(١٧) انظر اليوميات ١١٩ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٨٢ من الجزء الأول .
(١٨) أنظر اليومية ١٥٧٩ تجد أنه قد فرض على كل من حسن الفقيه حسن ومحمد بن موسى ومحمد الدغيس (الابن) أعلى المعدلات للتبرع في احدى الملمات . وقد كان محمد الدغيس الأب على جانب كبير من الثراء والنشاط الاقتصادي ، وله تجارة واسعة تمتد حتى تمبكتو . انظر رحلة ورسائل الكسندر جوردن لاينج ، ضمن مجلد رحلتان عبر ليبيا ، نقلته الى العربية دار الفرجاني ، طرابلس ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، ص ٢٨٣ .
(١٩) انظر الوثائق ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ من ملاحق مقدمة التحقيق .

٣ ـ التجارة الخارجية :

وإذا كان القسمان السابقان يمثلان النشاط المحلي للتاجر ، فإن هذا القسم الثالث قد يكون أكثر طرافة ، إذ أنه يمثل لوناً من التجارة الخارجية التي استغرقتها مئتا يومية من اليوميات أو الأمانات أو التوصيات التجارية التي كان يدون بها صاحب الدفتر عادة قدر المبلغ المالي الذي يعهد به من قبله أو من قبل الآخرين الى أحد المسافرين لاحضار كذا وكذا من الطلبات ، أما بعدد محدود للاستهلاك أو الاستعمال الشخصي وأما بعدد كبير للتجارة ، وإذا كان القسمان السابقان يقعان خلال السنوات (١٢٢٢ ـ ١٢٢٦هـ) فإن هذا القسم الثالث يبدأ تقريباً من حيث انتهى ذلكما القسمان ، اذ يمتد من سنة ١٢٢٦ الى ١٢٣١هـ (١٨١١ ـ ١٨١٦م) باستثناء اليوميتين الأخيرتين اللتين تعودان الى سنتي ١٢٣٧ ، ١٢٤٣ وقد تسربتا الى هذه المجموعة من مكان آخر . وفي هذه اليوميات الطريفة نجد كثيراً من الإفادات عن الاقتصاد المنزلي أو الاجتماعي كأنواع الملابس وأدوات الأكل والشراب والتدخين والزينة والغسيل ونحوها ، مع ذكر أسعارها أحياناً ، والجهات الواردة منها . وبالرغم من قيامنا بتفريغ جزء كبير من تلك اليوميات التجارية التي ضمها الدفتر على البطاقات ـ وهو الأسلوب الأمثل الذي اتبعناه في النسخ ـ خلال عملنا السابق في تحقيق اليوميات ، فقد آثرنا طرح هذه المجموعة من الجزء الأول الذي كان يجب أن يضمها بين دفتيه ، لاحساسنا آنذاك بتكرارها غالباً وعدم جدواها وخروجها عن نمط سائر اليوميات المعتاد ، وإن تسربت منها مجموعة قليلة مشابهة ورد بعضها في سياق اليوميات . وقد كان لهذا الملتقى العلمي الفضل في عودتي الى هذا الدفتر التجاري لاستخرج منه ما يمكنني استخراجه من وثائق وبيانات اقتصادية مباشرة لتقديمها الى الدارسين ، ولعلي بذلك أيضاً أفي ببعض الواجب نحو هذا العمل العلمي الذي أحببته بشغف ، فيكون هذا الدفتر التجاري مقدمة طبيعية للجانب الاقتصادي الملحوظ في يوميات حسن الفقيه حسن .

وقد حرصت على أن أثبت هنا كل تلك اليوميات التجارية المتعلقة بالتجارة الخارجية في الدفتر ، وألحقتها بمجموعة من الفهارس ، هي فهرس الاعلام ،

وفهرس الأشياء ، وفهرس العملة وبعض المصطلحات ، وفهرس البلدان ، فضلاً عن جامع للمفردات اللغوية يكفينا مشقة الهوامش . وتعمدت فهرسة هذه المجموعة من اليوميات لاستخدام الفهارس كأداة لاستخلاص بعض البيانات ، مع التأكيد سلفاً على أن هذه البيانات مستقاة من (عينة) محدودة ، هي هذه المجموعة من اليوميات ، لا على سبيل الاستقراء والإحصاء . فقد ضم فهرس الاعلام ١١٨ شخصاً بين موصي (بالكسر) وموصى (بالفتح) أو شاهد على الأقل ، وهو عدد كبير نسبياً يسمح لنا بأن نصف نشاط صاحب الدفتر بكونه (وكالة تجارية) يتم فيها مثل هذا التدوين الذي يعد شبه تعاقد ضمني بين طرفين ، على أننا لم نقف على المردود الذي يعود على صاحب الدفتر من تدوين تلك الحالات التي تخص سواه ، وأغلب الظن أنه جهد تطوعي على سبيل التفضل . ولا يفوتنا هنا أن ننوه بمشاركة المرأة في هذا النشاط ، وهو ما تمثل في زوج التاجر وأمه وأخته ، وحوش الخوجة ، وعويشة ، وعيال مصطفى الخوجة ، ولافية خادم محمد القبطان .

أما فهرس الأشياء فقد ضم نحو ١٣٣ مادة ، ومنها ما يندرج تحته عدة أنواع ، على أن أكثر المواد تنوعاً هو القماش الذي ورد منه ذكر أكثر من عشرين نوعاً . ومن البرنوس ٨ أنواع ، ومن الحولي والسروال والصندوق ٥ أنواع ، ومن البدعية والحرير والسباط والفوطة ٤ أنواع ، ومن الفرملة والشاشية ٣ أنواع ، الخ . . ويمكن متابعة الفهرس للوقوف على أكثر الأشياء طلباً .

ومن الطريف بالنسبة لاهتمامات التاريخ الاجتماعي أن نجد أن الزبون والبدعية والفرملة على سبيل المثال ـ وهي من الملابس الوطنية التي لا تزال سائدة في ليبيا ـ قد كانت تستورد من ازمير واستانبول مما يؤكد أصلها التركي ويبدو أنها كانت تُعدُّ كذلك زياً للبحرية[٢٠] ، ويعد انتقالها الينا من الآثار الاجتماعية للوجود العثماني .

---

(٢٠) انظر اليومية ٤٠٩ من الجزء الأول .

ونقف كذلك في فهرس الأشياء على أدوات التدخين والقهوة والشاي ، اذ يطلب صاحب الدفتر نفسه زوجاً من (فوط الشاهي) وهذه اشارة مبكرة في المصادر المحلية الى دخول الشاي الى ليبيا ، بل والى تخصيص نوع أو حجم معين من الفوط باسمه ، هذا اذا صحت قراءتي لكلمة (شاهي) التي يتأرجح رسمها الاملائي بين (شاهي) وهو الأدنى ، و(شاهر) وهي في نص يعود الى سنة ١٢٣٠هـ (١٨١٥م)(٢١) ، ولا يؤيد أستاذي الحاج محمد الأسطى قراءتي للكلمة استناداً الى عدم دخول الشاي الى ليبيا آنذاك ، غير أن هناك اشارة الى وجود الشاي بطرابلس وردت قبيل ذلك بنحو عشر سنوات في رحلة علي بك العباسي المعروفة الذي زار طرابلس في أواخر سنة ١٨٠٥م ، ويعلق الأستاذ مصطفى عبدالله بعيو على ذلك بقوله : «نجد الرحالة يذكر الشاي كمشروب يقدم للزوار في حضرة الباشا ، ولم يسبق لأي رحالة آخر جاء قبله فيما أعلم أن أشار الى الشاي ، إذ الملاحظ أن جميعهم كانوا يشيرون الى الشربات أو القهوة كمشروب للزوار»(٢٢) .

أما فهرس العملة فقد ضم نحو عشرين سكة منها ، وأكثرها ذكراً الريال دورو ، ثم الشريفي الطرابلسي ، ثم المحبوب المصري ، ثم الريال والشريفي ، ثم البندقي والريال سبيلية ، ثم الفندقلي ، ثم القرش ، ثم المحبوب والمحبوب الاسلامبولي ، ثم القرش التركي والمحبوب الطرابلسي ، ثم الريال التونسي ، ثم الدبلوني والشريفي الجزايري والشريفي الذهب والقرش المصري والمحبوب الطرابلسي الذهب واليكليك التركي .

وإذا كان هذا التعدد الملحوظ في السكك المتداولة يعكس حالة من الاضطراب النقدي ، فإنه من الملاحظ أيضاً أن العملة كانت ترسل أحياناً لصرفها ، كصرف البندقي ريالات سبيلية(٢٣) .

---

(٢١) انظر اليومية ١٤٤ من اليوميات التجارية أدناه .

(٢٢) مصطفى عبدالله بعيو ، المختار في مراجع تاريخ ليبيا . ج٣ ، ليبيا ـ تونس : العربية للكتاب ، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م ، ص ٣١ .

(٢٣) انظر اليوميتين ٧٧ ـ ٧٨ من اليوميات التجارية أدناه .

وقد بلغ مجموع التحويلات المالية التجارية الخارجية ـ اذا صح هذا الأداء ـ في هذه اليوميات ما يلي :

١٠٠	بارة فضة
١٢٧	بندقي
١	دبلوني
٥٧٢ ½ و١٥١	ريال
٣٠	ريال تونسي
٢١٥٤	ريال دورو
١٥٣ ½	ريال سبيليه (بغير خروبة)
٧٢	شريفي
١٠	شريفي جزائري
٣	شريفي ذهب
٢٣٢	شريفي طرابلسي
٨٠	فضة
٣٢	فندقلي
١١٤	قرش (منها ٧٠قرش بارات)
٢٤٠	قرش تركي غير ربع (منها ٤٥ قرش بارات)
٤	قرش مصري
١١	مجار
٢٢	محبوب
١١	محبوب اسلامبولي
٦	محبوب طرابلسي ذهب
٤٠٥ ½	محبوب مصري
٩	يكليك تركي

وذلك فضلاً عن بعض الحالات التي يتم فيها تحويل بعض العروض لتباع

في الخارج وتقضي بثمنها الطلبات ، وقد وجدنا أن المواد الصادرة في هذه اليوميات كما يلي :

برنوص حلالي وبرنوص ملف جديد
بلطة عدد ٥
بلغ عدد ٢٥ زوج
خدم عدد ١٧
سبتات (سابات) عدد ٢
سبابيط أصفر ؟ . .
سمن ـ زوج عبارات
عبيد سباعية عدد ٢
مرقوم
مروحة عدد ٥٠
وصيف عدد ٣

ومن المصطلحات التجارية ورد ذكر التذكرة ، وتسكرة الجمرك ، والصارمية ، والقراض ، والكومانية ، والناولون . ومن الأوزان والمكاييل : الذراع ، والقنطار ، والكَيلة ، والمثقال ، والوقية .

أما فهرس البلدان فمن المؤسف أن يكون ضحلاً لعدم التصريح بالجهات في أكثر اليوميات ، ويمكن ترتيب البلدان بحسب كثرة ذكرها ـ على قلته ـ على النحو التالي : إزمير ، ثم اسلامبول ، ثم الاسكندرية وخانية وليفورنو ، ثم بنغازي ، وتريست ، والشام ، وعمالة الغرب ، والغرب الجواني وكريت ومالطة .

مقارنة بدفترين آخرين :

في ختام هذه العجالة نجد من المناسب أن نشير الى دفترين تجاريين آخرين ، يعود أولهما الى بيئة مغايرة ، ويتأخر عن فترة دفترنا ببضعة عقود من

السنين ، فهو من وثائق بلدة درج[٢٤] التي تقع غربي طرابلس بنحو ٥٥٠كم ويقع في ٦ ورقات من (١٧×١٢ سم) ويعود الى السنوات ١٢٦٨هـ - ١٢٧١هـ (١٨٥١ - ١٨٥٥م) وليس به أية بيانات عن صاحبه ، وتغلب عليه البساطة واتصال الأسطر دون نظام ، وسننشر منه هنا صفحتين[٢٥] على ما هما عليه دون أي تعديل ، لنلاحظ أثر اختلاف البيئة على الدفترين ، فهما وان اتفقا في أسماء العملة مثلاً لغلبتها على عموم البلاد ، فقد ظهر اختلافهما في أسماء المواد ، وفي المكاييل التي يرد منها بدفتر درج حدوق ، وكروة ، ونقاصة ، بدلاً من قفيز وكيلة وويبة على سبيل المثال . وبينما نجد في دفتر طرابلس ذكرا للناولون ، وهو أجرة الشحن بحراً ، نجد في دفتر افادة عن كراء الجمال الى غدامس ، وهكذا يمكننا توسيع مثل هذه المقارنات لإظهار أثر البيئة على التاريخ الاقتصادي والاجتماعي .

أما الدفتر الثاني فيعود الى نفس البيئة (مدينة طرابلس) غير أنه يتأخر عن دفتر الفقيه حسن بأكثر من قرن ، وهو ما يمكننا من ملاحظة التطور الزمني للبيئة الواحدة . ويقع هذا الدفتر في ٩٠ صفحة مرقمة ، ضاع منها ١٨ صفحة من بدايته فضاعت معها البيانات الشخصية عن صاحبه ،[٢٦] ويبلغ حجمه (٣٦×٢٤ سم) ويعود الى السنوات ١٣٥٢ - ١٣٥٩هـ (١٩٣٣ - ١٩٤٠م) وتبدو على هذا الدفتر دلائل التنظيم التجاري ومصطلحات مسك الدفاتر مثل الترحيل و(نمرة الاستاذ) و(نمرة القلم) ويكثر به الاعتماد على الكمبيالات والمراسلات والاتصال بالمصارف ، ويرد به ذكر مصاريف التلغراف والتليفون والكهرباء . ويبدو أن هذا

---

(٢٤) عثرنا عليه في رحلة باحثي شعبة الوثائق والمخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي الى بلدة درج لجمع وإنقاذ المخطوطات (١٠ - ١٣ نوفمبر ١٩٨٣م) وهو الآن من محفوظات الشعبة . وقد كان من بين مجموعة الاستاذ علي الأمير التي تنازل عنها لصالح المركز ، فليتقبل شكري الصادق على تعاونه .

(٢٥) انظر الملحق السابع .

(٢٦) سعت به اليّ الأخت أسماء الاسطى ، فلتتفضل بقبول شكري الخالص على تعاونها . والدفتر الآن من محفوظات الشعبة أيضاً .

الدفتر يسجل نشاطاً لشركة تجارية تهتم بالتجارة الخارجية بين تونس ومصر ، وهو ما يؤكده تكرار ذكر الشحن بين صفاقس والاسكندرية . أما العملة السائدة فهي الفرنك الايطالي بطبيعة الحال ، وأصبح الكيلو جرام وحدة الوزن المستعملة ، كما أصبح القطار من وسائل النقل ، أما مواد التجارة فمنها اللفة القابسية والجدارى والسواك والزيت والأحرمة (الجريدي القابسي) والصابون ، وأخيراً فإنه من الطريف بالنسبة لتاريخنا الاجتماعي أن نجد بهذا الدفتر ذكراً لبيع الاسطوانات التي كان من بينها اسطوانات أم كلثوم .

***

البيليوجرافية

1 ـ وثائق :

1 ـ **اجازة علمية** (من الشيخ محمد بن خليل بن غلبون «الحفيد» الى ابن القاضي احمد بن محمد بن عثمان بن علي الحضيري، منحت بتاريخ 5 رمضان 1215هـ) .

الأصل لدى اسرة الحضيري بسبها ضمن مجموع، وقد امدّني بصورة منها الأخ الدكتور محمد الحضيري (كلية التربية ـ سبها).

2 ـ **دار المحفوظات التاريخية (طرابلس)** :

سجلات محكمة طرابلس الشرعية :

1 ـ سجل رقم 1 (1041هـ) .

2 ـ سجل السنوات (1088 ـ 1090هـ) .

3 ـ سجل رقم 2 (1135، 1140هـ) .

4 ـ سجل السنوات (1217، 1221 هـ) .

5 ـ سجل عدد 6 من زمن نيابة القاضي التوغار (1233، 1251هـ) .

6 ـ سجل السنوات (1251 ـ 1269هـ).

7 ـ سجل السنتين (1268 ـ 1269هـ) .

8 ـ سجل .. (1281هـ) .

9 ـ سجل .. (11 ربيع الآخر 1310هـ) .

(دوّنت به صورة من المرسوم الصادر من حمودة باشا باي تونس بتاريخ 16 محرم 1221هـ ـ من قبل مجلس ادارة ولاية طرابلس الغرب في التاريخ المذكور اعلاه ـ وتتعلّق الوثيقة ببيان خط الحدود الفاصل بين البلدين) .

3 ـ **دار المحفوظات التاريخية** :

مدارس الأوقاف : (القانون الأساسي لمدارس الأوقاف : ادارتها وبرنامجها التعليمي، 21 مارس 1920م) .

---

* تشمل ما تّمت الاستفادة منه، أو وقعت الاشارة اليه، وصنّفت الى: 1 ـ وثائق 2 ـ مخطوطات 3 ـ كتب مطبوعة 4 ـ بحوث ومقالات 5 ـ دوائر معارف وموسوعات 6 ـ دوريات 7 ـ إفادات شفوية.

4 ـ **دار المحفوظات التاريخية :**
ملفات العلاقات الليبية التونسية
(وثائق مصورة عن دار الوثائق القومية التونسية) .

5 ـ **دار المحفوظات التاريخية :**
وثيقة تركية ـ بترجمة الأستاذ محمد الاسطى ـ موضوعها : (قرار مجلس الولاية بشأن إسالة مياه عين زاره، 13 شعبان 1288هـ) .
(أنبّه هنا الى أنه قد سبق نشر هذه الوثيقة في كتاب، بلدية طرابلس في مائة عام، ص 106. ولم انتبه لذلك عندما نشرتها على هامش مقالي : مشاهدات تونسي في طرابلس) .

6 ـ **دفتر تجاري :**
لأسرة الأمير ببلدة درج، به 6 ورقات، من حجم 17 × 12 سم، ويعود الى السنوات (1268 ـ 1271هـ/1851 ـ 1855م). محفوظ بشعبة الوثائق والمخطوطات ـ مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي .

7 ـ **دفتر تجاري**
لأسرة طرابلسية (؟)، مبتور من اوله، به نحو 90 صفحة (مرقمة)، من حجم 36 × 24 سم، ويعود الى السنوات (1352 ـ 1359هـ/1933 ـ 1940م). محفوظ بشعبة الوثائق والمخطوطات .

8 ـ **رسائل الشيخ احمد بن ابراهيم سحبان التاجوري** الى علماء اسرة قرزة (مزدة ـ نسمة) .
الأصول لدى الأستاذ محمد النعاس قرزة. وهي مصورة على الميكروفلم بشعبة الوثائق والمخطوطات .

9 ـ **مجموعة اسرة الفقيه حسن الوثائقية** (طرابلس)
1 ـ رسالة من احمد الغربي (وكيل طرابلس بالاسكندرية) الى محمد شلبي بيت المال (20 صفر 1245هـ) .
2 ـ رسالة من اهالي الساحل والمنشية الى وكيل تونس بطرابلس (1 جمادى الثانية 1250هـ).
3 ـ **دفتر تجاري**
يضم نحو 85 صفحة (مجبّرة) من حجم 43 × 15،5 سم، ويعود الى السنوات (1222 ـ 1231هـ/1807 ـ 1816م).

4 ـ وثيقة مطولة في بضعة ورقات، بها عدة افادات تاريخية (تشبه اليوميات) تعود الى سنة (1247هـ).

(آلت مجموعة الأسرة الوثائقية بالكامل الى شعبة الوثائق والمخطوطات).

2 ـ مخطوطات :

10 ـ أبو سيف، محمد النعاس بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن عبد النبي : **(رسالة تحذير الى جملة اخواننا المسلمين)** .

حرّرت بتاريخ 19 ذي الحجة 1287هـ (1871م).

منها نسخة ناقصة، تقع في عشر ورقات، لدى الأستاذ محمد النعاس قرزة (مزدة ـ نسمة). مصورة بشعبة الوثائق والمخطوطات .

11 ـ الاحول خليفة

اليهود في ليبيا في العهد العثماني الثاني (1835 ـ 1911).

(رسالة ماجستير بكلية التربية ـ جامعة الفاتح، أشير اليها تحت الإعداد وقد انجزت الرسالة ونوقشت بتاريخ 1985/7/1م).

12 ـ جحيدر، عمار

فهرس المخطوطات العلمية في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية. (عمل مرقون على الآلة الكاتبة، قدّم الى الندوة الثانية لتاريخ العلوم عند العرب، حلب ابريل 1979م، منه نسخة بشعبة الوثائق والمخطوطات، وهو يقوم على جمع البطاقات المعنية من المكتبات العامة، مع فهرسة مجموعة جديدة من مصورات الشعبة).

13 ـ الحازمي، عبد الرحمن بن مسعود

معقل الانسان والتوضيح والبيان في حلّ الفاظ (جُنَّةِ الاخوان عن مورثات الفقر والنسيان) .

منه نسختان لدى الاستاذ مختار الهادي بن يونس (طرابلس). احداهما بخط المؤلف، وهي كاملة تقع في 26 ورقة. والأخرى بخط احد العلماء، وهي ناقصة تقع في 20 ورقة. تاريخ النظم 1235هـ، تاريخ الشرح (للمؤلف نفسه) 8 جمادى الأولى 1251هـ .

14 ـ سحبان التاجوري، احمد بن ابراهيم

انتصار القاصر في الزمن الآخر لكنّه طالب النصر والتأييد من الله الأول والآخر العظيم الكريم القادر .

منه نسخة لدى الاستاذ محمد النعاس قرزة (مزدة ـ نسمة) ناسخها علي بن محمد المريض، بتاريخ اواسط جمادى الآخر 1273هـ، وتقع في 38 صفحة، وهي مصورة بشعبة الوثائق والمخطوطات .

15 ـ سحبان التاجوري، احمد بن ابراهيم
سبيل الامان من التلف في التمسّك باتّباع الصالحين السابقين من السلف .
منه نسخة لدى الاستاذ محمد النعاس قرزة (مزدة ـ نسمة) ناسخها محمد (؟)، وتاريخ نسخها 10 ربيع الأول 1267هـ، وتقع في 210 صفحات، وتنقصها الصفحة الأخيرة، وهي مصورة بشعبة الوثائق والمخطوطات .

16 ـ السوداني، عمر بن محمد بن علي بن ابي بكر المغربي السوسي الشهير بالسوداني (نزيل البلاد الطرابلسية)
[**اجوبة أو فتاوي الشيخ عمر السوداني**].
منها نسخة بخط محمد الصديق بن محمد بن يونس الغدامسي، تاريخ نسخها 21 ربيع الثاني 1264هـ، وتقع في 156 ورقة، وهي من مخطوطات بلدة درج التي آلت الى شعبة الوثائق والمخطوطات.

17 ـ الطوير، محمد
ثورة الشيخ غومة المحمودي في ايالة طرابلس الغرب (1835 ـ 1858م). رسالة ماجستير، مرقونة على الآلة الكاتبة، كلية التربية ـ جامعة الفاتح، 1981م.

18 ـ ابن الطيب الفاسي، أبو عبد الله محمد بن الطيب الصميلي الشرقي الفاسي المدني
الرحلة الحجازية
منها نسخة فريدة بمكتبة جامعة لايبسك
تمت الرحلة خلال سنتي 1139 ـ 1140هـ (1727 ـ 1728م) والنسخة الباقية خطها مشرقي، وتقع في 134 ورقة، ومنها صورة على الورق بشعبة الوثائق والمخطوطات .

19 ـ ابن غلبون، محمد بن خليل
التذكار في من ملك طرابلس أو كان بها من الاخيار.
نسخة مكتبة الأوقاف (طرابلس)، تحت رقم 1243، ناسخها احمد حسونة المصراتي، بتاريخ 24 ربيع الآخر 1309هـ، وهي تقع في 88 ورقة .

20 ـ ابن غلبون، محمد بن خليل
التذكار في من ملك طرابلس أو كان بها من الاخيار

نسخة مكتبة بايزيد (استنبول) تحت رقم 132/3429، ناسخها محمد بن سالم بليبلو (د.ت). وتوجد منها صورة على الميكروفلم بشعبة الوثائق والمخطوطات.

21 ـ ابن غلبون (الحفيد)، محمد بن خليل
تحفة الاخوان البهية على المقدمة الرحبية (في الفرائض). منها نسخة لدى الاستاذ عبد الرحمان بن منيع (الرياينة)، تقع في 70 ورقة، ناسخها محمد العتيق بن عبد الرحمن بن منيع الجبالي الرياني، بتاريخ 22 جمادى الأولى 1347هـ، وهي مصورة على الميكروفلم بشعبة الوثائق والمخطوطات، تحت رقم 11/20.

22 ـ ابن غلبون (الحفيد)، محمد بن خليل
منازل الفردوس على المقنع للسوسي (في الفلك) منها نسخة مبتورة الآخر، تقع في 28 ورقة، ناسخها وتاريخ نسخها مجهولان، بكلية التربية ـ سبها، وهي مصورة على الميكروفلم بشعبة الوثائق والمخطوطات تحت رقم 11/3

23 ـ الفقيه حسن، حسن
[**اليوميات الليبية**]. ج2، 3
مخطوطة، نشر منها الجزء الأول.

24 ـ مجهول
[**زمام يشتمل على أخبار السلطان مصطفى، وما وقع بينه وبين الرّي متاع الموسكو**].
أول تواريخه 13 ربيع الأول 1182هـ، وآخرها 3 ذي القعدة 1184هـ. من وقف مصطفى خوجه على مدرسته بتاريخ أواخر شعبان 1187هـ، يقع في 45 ورقة من الحجم الصغير، مكتبة الأوقاف، تحت رقم 1234.

25 ـ الميلي، علي بن محمد
الاشفاق من عذاب النار وغضب الجبار، والاشتياق لجنّة الأبرار، والافتراق من استرقاق الاحرار، وتعهد أكل أجرة الأجير بعد الاستحقاق، والوعيد على من نقض العهود والميثاق، وأن الجميع خصمهم الجبار وليس لهم من دون الله من أنصار.
منه نسخة لدى الأستاذ محمد النعاس قرزة (مزدة ـ نسمة)، في 112 صفحة (د.ت)، مصورة بشعبة الوثائق والمخطوطات.

26 ـ نهيج الدين، محمد (نهيج الدين) بن مصطفى عاشر
ذيل ـ أو تكملة تاريخ ابن غلبون.

طبع باللغة العثمانية، مع ترجمة مختصرة للتذكار، باستنبول 1284هـ، ويشير اتوري روسي الى وجود ترجمة عربية لهذه الخلاصة [التكملة] مطبوعة بمطبعة الولاية بطرابلس (د.ت). وقد قام الأستاذ محمد الأسطى بنقل هذه التكملة وما قبلها من اضافات على التذكار الى العربية مؤخرا (1986)، والترجمة مخطوطة بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي.

3 ـ كتب مطبوعة :

27 ـ ابن ابي الضياف، احمد
اتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان.
(ج3 من النشرة الثانية)، بمراجعة وتعليق احمد الطويلي. تونس الدار التونسية للنشر، 1979.
اتحاف .. (الباب السادس : دولة احمد باي)، تحقيق احمد عبد السلام. تونس : الجامعة التونسية، 1971م.

28 ـ اتكن، هيو. ج (محرر)
دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة د. محمود زايد، تقديم د. قسطنطين زريق. بيروت ـ نيويورك : دار العلم للملايين ـ مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1963م.

29 ـ الأخضر، د. محمد
الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1075 ـ 1311هـ/1664 ـ 1894م). الدار البيضاء : دار الرشاد الحديثة، 1977م.

30 ـ ادهم، عبد السلام (جمع وترجمة)
وثائق تاريخ ليبيا الحديث (الوثائق العثمانية 1881 ـ 1911م)، ترتيب ومراجعة وتقديم د. احمد صدقي الدجاني. من منشورات جامعة بنغازي، 1974 م.

31 ـ ابن الأزرق، أبو عبد الله محمد
بدائع السلك في طبائع الملك
صدرت له نشرتان:

احداهما بتحقيق د. علي سامي النشار. بغداد : وزارة الاعلام، 1977 ـ 1978م، (جزءان).
والأخرى بتحقيق محمد بن عبد الكريم. ليبيا ـ تونس : الدار العربية للكتاب، 1977م. (جزءان).

32 ـ الاسدى، خير الدين
موسوعة حلب المقارنة، أعدّها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال. (ج1) حلب : معهد التراث العلمي العربي، 1981م.

33 ـ الامام، د. رشاد
سياسة حمودة باشا الحسيني (1782 ـ 1814م). تونس : الجامعة التونسية، 1980م.

34 ـ الامام، د. رشاد (تحقيق)
سيرة الوزير مصطفى بن اسماعيل. ط2، تونس : المعهد القومي للآثار والفنون، 1981م.

35 ـ امانة الاعلام والثقافة
دليل المؤلفين العرب الليبيين. طرابلس : دار الكتب، 1977م .

36 ـ الانصاري، احمد النائب
المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. ج1 (ط3) طرابلس : مكتبة الفرجاني (د.ت) .

37 ـ الانصاري، احمد النائب
نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الاعيان، تحقيق وتقديم علي مصطفى المصراتي. بيروت : المكتب التجاري، 1963م .

38 ـ انطون، نعمان افندي
الطائر الغرِّيد في وصف البريد. مصر : مطبعة المقتطف، 1890م .

39 ـ ايوب، د. عبد الرحمن
العربية ولهجاتها. القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية، 1968م. .

40 ـ الباروني، عمر
الاسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب. طرابلس : مطبعة ماجي، 1952م .

41 ـ بازامه، محمد مصطفى
بنغازي عبر التاريخ. بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1968م .

42 ـ بازامه، محمد مصطفى
الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر : (عبد الرحمن آغا البديري 1720 ـ 1792م). بنغازي : مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، (د.ت). .

43 ـ بازامه، محمد مصطفى
ليبيا في عشرين سنة من حكم الاسبان (1510 ـ 1530) . طرابلس : مكتبة الفرجاني، 1965م .

44 ـ البحراوي، د. محمد عبد اللطيف
حركة الاصلاح العثماني في عهد السلطان محمود الثاني (1808 ـ 1839م). القاهرة : (توزيع) دار التراث، 1978م .

45 ـ البديري الحلاق، أحمد
حوادث دمشق اليومية (1154 ـ 1175هـ/1741 ـ 1762م)، جمعها الشيخ احمد البديري الحلاق، ونقحها الشيخ محمد سعيد القاسمي، ووقف على تحقيقها ونشرها د. احمد عزت عبد الكريم. القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، 1959م.

46 ـ البرغوثي، د. عبد اللطيف
تاريخ ليبيا الاسلامي منذ الفتح العربي حتّى بداية العصر العثماني (من منشورات الجامعة الليبية) بيروت : دار صادر، 1973م .

47 ـ برنيا، كوستانزيو
طرابلس من 1510 الى 1850م، تعريب خليفة محمد التليسي. طرابلس : نشر الفرجاني، 1969م .

48 ـ بروكلمان، كارل
تاريخ الأدب العربي (ج2)، نقله الى العربية د. عبد الحليم النجار. ط3، القاهرة : دار المعارف، 1974م .

49 ـ البستاني، بطرس
محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية). بيروت : مكتبة لبنان، 1977م .

50 ـ بعيو، مصطفى عبد الله
دراسات في التاريخ اللوبي. الاسكندرية : الجمعية التاريخية لخريجي كلية الآداب بجامعة الاسكندرية، 1953م .

51 ـ بعيو، مصطفى عبد الله
المختار في مراجع تاريخ ليبيا. ج3، ليبيا ـ تونس : الدار العربية للكتاب، 1975م .

52 ـ البغدادي، اسماعيل باشا
هدية العارفين : اسماء المؤلفين وآثار المصنفين استنبول : وكالة المعارف، 1955م.
(اعادت طبعه بالتصوير مكتبة المثنى ببغداد، د.ت) .

53 ـ **بلدية طرابلس في مائة عام (1276 - 1391 هـ/ 1870 ـ 1970م)**. طرابلس : شركة دار الطباعة الحديثة .

54 ـ بن اسماعيل، عمر علي[1]
انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795 ـ 1835م)،طرابلس:مكتبة الفرجاني، 1966م .

55 ـ بن منصور، عبد الوهاب
قبائل المغرب (ج1) الرباط : المطبعة الملكية، 1968م .

56 ـ بن ميلاد، الحكيم احمد
تاريخ الطب العربي التونسي (في عشرة قرون). تونس : (توزيع) شركة ديميتر، 1980م .

57 ـ بوعزيز، د. يحيى
ثورة 1871م (دور عائلتي المقراني والحداد). الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ت) .

58 ـ (التاجوري)، عبد السلام بن عثمان[2]
الاشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات، نقله من الخطوط الطرابلسية، واعتنى بمقابلته ونشره د. روفائيل رابكس. طرابلس : مطبعة الولاية، 1921م .
(الطبعة الثانية مصورة عن هذه النشرة، طرابلس : مكتبة النجاح، د.ت) .

1 - عُدَّت(بن)و(بو) بسقوط الهمزة في الحالات التالية من بنية الاسم في الترتيب
2- ادرج الاسم تحت لقب الشهرة، خلافا للغلاف.

59 ـ التازي، د. عبد الهادي
أمير مغربي في طرابلس (1143هـ ـ 1731م) أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحاقي. (المغرب) : مطبعة فضالة، (د.ت).

60 ـ التازي، د. عبد الهادي
رسائل مخزنية. الرباط : المعهد الجامعي للبحث العلمي، 1979م.

61 ـ التجاني، عبد الله بن محمد بن احمد
تقييد الرحلة، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب. تونس : المطبعة الرسمية، 1958م.

62 ـ تشايجي، د. عبد الرحمن
المسألة التونسية والسياسة العثمانية (1881 ـ 1913م)، نقله عن الفرنسية وعلق عليه د. عبد الجليل التميمي. تونس : دار الكتب الشرقية، 1973م.

63 ـ التليسي، خليفة محمد
بعد القرضابية : دراسات في تاريخ الاستعمار الايطالي بليبيا (طرابلس الغرب 1922 ـ 1930م). بيروت : دار الثقافة، 1973م.

64 ـ التليسي، خليفة محمد
معجم معارك الجهاد في ليبيا (1911 ـ 1931م). ط3، بيروت : دار الثقافة، 1973م.

65 ـ التميمي، د. عبد الجليل
بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816 ـ 1871م). تونس : الدار التونسية للنشر، 1972م.

66 ـ التميمي، د. عبد الجليل
الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ـ ووسط وغرب افريقيا خلال العصر الحديث. تونس : من منشورات المجلة التاريخية المغربية، 1981م.

67 ـ التميمي، د. عبد الجليل
وثيقة عن الأملاك المحبّسة باسم الجامع الاعظم بمدينة الجزائر. تونس : من منشورات المجلة التاريخية المغربية، 1980م.

68 ـ توللي، ريتشارد
عشر سنوات في بلاط طرابلس، نقله الى العربية عمر الديراوي أبو حجلة. طرابلس : مكتبة الفرجاني، (د.ت) .

69 ـ التير، د. مصطفى عمر
التنمية والتحديث : نتائج دراسة ميدانية في المجتمع الليبي. طرابلس : معهد الانماء العربي ـ بنغازي : جامعة قاريونس، 1980م .

70 ـ تيمور، احمد
معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق د. حسين نصار. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971م .

71 ـ الجبرتي، عبد الرحمن
عجائب الآثار في التراجم والاخبار، تحقيق وشرح حسن جوهر وعمر الدسوقي والسيد ابراهيم سالم. القاهرة : لجنة البيان العربي، 1965م .

72 ـ جب، هاملتون ـ وبوون، هارولد
المجتمع الاسلامي والغرب، ترجمة د. احمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة د. احمد عزت عبد الكريم. القاهرة : دار المعارف، 1971م .

73 ـ جغلول، د عبد القادر
تاريخ الجزائر الحديث : دراسة سوسيولوجية، ترجمة فيصل عباس، مراجعة د. خليل احمد خليل. ط2، بيروت : دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1982م .

74 ـ الجوهري، د. محمد (اشراف) وآخرين
مصادر دراسة الفولكلور العربي : قائمة ببليوجرافية مشروحة. القاهرة : دار الكتاب للتوزيع، 1978م .

75 ـ حاتم، د. عماد
في فقه اللغة وتطور الكتابة. طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، 1982م .

76 ـ حجي، د. محمد
الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين. (المغرب) : دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1976م .

77 ـ ابن حزم
جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون. ط3، القاهرة : دار المعارف، 1971م .

78 ـ حقيق، محمد
الأمثال الشعبية في ليبيا. طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان (سلسلة كتاب الشعب)، 1978م .

79 ـ الحلوجي، د. عبد الستار
المخطوط العربي منذ نشأته الى آخر القرن الرابع الهجري الرياض : جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، 1978م .

80 ـ الحموي، ياقوت
معجم البلدان. بيروت : دار صادر، 1977م .

81 ـ الحميري، محمد بن عبد المنعم
الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د. احسان عباس. بيروت : مكتبة لبنان، 1975م .

82 ـ خشيم، حسن علي
صفحات من جهادنا الوطني. ط2، طرابلس : دار مكتبة الفكر، 1974م .

83 ـ خشيم، د. علي فهمي
احمد زروق والزروقية (دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة). ط2، طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، 1980م .

84 ـ خشيم، د. علي فهمي (جمع وتحقيق)
الحاجية : من ثلاث رحلات في البلاد الليبية. طرابلس : دار مكتبة الفكر، 1974م .

85 ـ ابن خلدون، عبد الرحمن
العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. بيروت : دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، 1977م .

86 ـ خوجه، مصطفى
تاريخ فزان، جمع مادته مصطفى خوجه، حققه وقدم له وعلق عليه حبيب وداعة الحسناوي. طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979م.

87 ـ الخياط، د. عبد العزيز
نظرية العرف. عمّان : مكتبة الأقصى، 1977م.

88 ـ الدجاني، احمد صدقي
الحركة السنوسية : نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر. بيروت : دار لبنان للطباعة والنشر، 1967م.

89 ـ الدجاني، د. احمد صدقي
ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي ـ أو طرابلس الغرب في آخر العهد العثماني الثاني (1882 ـ 1911م). القاهرة : المطبعة الفنية الحديثة، 1971م.

90 ـ دسوقي، د. محمد كمال
تاريخ أوربا الحديث (1800 ـ 1918م). القاهرة : مطبعة النهضة الجديدة، (د.ت).

91 ـ الدوري، د. عبد العزيز
مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي. ط3، بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر، 1980م.

92 ـ دياب، د. فوزية
القيم والعادات الاجتماعية (مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية). بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1980م.

93 ـ دي اغسطيني، هنريكو
سكان ليبيا (الجزء الأول : القسم الخاص بطرابلس الغرب)، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي، ط2، ليبيا ـ تونس : الدار العربية للكتاب، 1978م.

94 ـ دي لا شيلا، د. باولو
اخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس الى برقة في عام 1817م، ترجمة د. الهادي مصطفى أبو لقمة. طرابلس : دار مكتبة الفكر، 1968م.

95 ـ ديورانت، ول
قصة الحضارة (الجزء الرابع من المجلد الرابع : عصر الايمان)، ترجمة محمد بدران. القاهرة : الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية، 1965م .

96 ـ راي، اروين
العلاقات الديبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (1776 ـ 1816م)، ترجمة اسماعيل العربي. الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978م .

97 ـ رستم، د. أسد
مصطلح التاريخ : (وهو بحث في نقد الأصول وتحري الحقائق التاريخية وايضاحها وعرضها وفي ما يقابل ذلك في علم الحديث). ط3، بيروت : المكتبة العصرية، 1955م .

98 ـ رضا احمد
قاموس رد العامي الى الفصيح : (قاموس يردُّ الكلمات العامية الى صحيحها أو الى ما تحتمله من الوجوه ويأتي بمرادفاتها من الفصيح بتحقيق وتدقيق لها قيمتها اللغوية). ط2، بيروت : دار الرائد العربي، 1981م .

99 ـ روسي، ايتوري
طرابلس تحت حكم الاسبان وفرسان مالطا، ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي. طرابلس : مؤسسة الثقافة الليبية للتأليف والترجمة والنشر، 1969م .

100 ـ روسي، اتوري
ليبيا منذ الفتح العربي حتّى سنة 1911م، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي. بيروت : دار الثقافة، 1974م .

101 ـ الزاوي، الطاهر احمد
اعلام ليبيا. طرابلس : مكتبة الفرجاني، 1961م .

102 ـ الزاوي، الطاهر احمد
ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة. ط2، القاهرة : عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت) .

103 ـ الزاوي، الطاهر احمد
جهاد الأبطال في طرابلس الغرب. ط3، بيروت : دار الفتح ـ ليبيا : دار التراث العربي، 1973م .

104 ـ الزاوي، الطاهر احمد
معجم البلدان الليبية. طرابلس : دار مكتبة الفكر، 1968م .

105 ـ الزبيدي، محمد مرتضى
تاج العروس من جواهرالقاموس. بيروت : دار مكتبة الحياة. (طبعة مصورة عن النشرة الأولى بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر المحمية سنة 1306 هجرية) .

106 ـ الزبيري، محمد العربي
التجارة الخارجية للشرق الجزائري. الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1970م .

107 ـ الزركلي، خير الدين
الاعلام، ط3 (؟)
ط5 ، بيروت : دار العلم للملايين، 1980م .

108 ـ الزهار، احمد الشريف
مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر (1168 ـ 1246هـ/1754 ـ1830م)، تحقيق احمد التوفيق المدني. ط2، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980م .

109 ـ زيدان، جرجي
تاريخ آداب اللغة العربية. القاهرة : دار الهلال ، (د.ت). طبعة جديدة راجعها وعلق عليها د. شوقي ضيف .

110 ـ السائح، الحسن (تحقيق)
مقدمته لـ :
تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، لخالد بن عيسى البلوي. المغرب : اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي بين المملكة المغربية ودولة الامارات العربية المتحدة، (د.ت). .

111 ـ الساعدي، المبروك
موسوعة روايات الجهاد. (ج1)، تقديم د. محمد الطاهر الجراري، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، 1983م .

112 ـ سامي ، (شمس الدين)
قاموس تركي. استنبول : اقدام مطبعة سي، 1317هـ .

113 ـ السباعي، د. بدر الدين
اضواء على قاموس الصناعات الشامية. دمشق : دار الجماهير الشعبية، (د.ت) .

114 ـ السباعي، د. مصطفى
من روائع حضارتنا. ط2، بيروت : دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 1968م .

115 ـ سبنسر، وليم
الجزائر في عهد ريَّاس البحر، تعريب وتقديم د. عبد القادر زبادية. الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م. .

116 ـ السروجي، د. محمد محمود
العلاقات التونسية الفرنسية من الحماية الى الاستقلال. بنغازي : المكتبة الوطنية، (د.ت). .

117 ـ سعد الله، د. أبو القاسم
تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري (16 ـ 20م). (ج1)، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م .

118 ـ سعد الله، د. أبو القاسم
المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الاسلامي (1775 ـ 1850م)، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ت) .

119 ـ سليمان، د. أحمد السعيد (ترجمة واضافة)
تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة. القاهرة : دار المعارف، 1972م .

120 ـ السمرائي، د. ابراهيم
التطور اللغوي التاريخي. ط3، بيروت : دار الأندلس، 1983م .

121 ـ ابن سودة، عبدالسلام بن عبد القادر
دليل مؤرخ المغرب الأقصى. ط2، الدار البيضاء : دار الكتاب، 1960 ـ 1965م. (جزءان) .

122 ـ الشتيوي، منصور عمر (جمع وترجمة) .
حرب القرصنة بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة. طرابلس : مؤسسة الفرجاني، 1970م .

123 ـ شلابي، سالم سالم
تذكرة الى عالم الطفولة. طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، 1982م .

124 ـ الشيخ، د. رأفت غنيمي
تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة. طرابلس : دار التنمية للنشر والتوزيع، 1972م.

125 ـ ابن صاحب الصلاة، عبد الملك
تاريخ المنّ بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله ائمة وجعلهم الوارثين، استخرجه من مخطوط اكسفورد وقدمه لنيل دبلوم الدراسات العليا عبد الهادي التازي. بيروت : دار الأندلس للطباعة والنشر، 1964م.

126 ـ ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عثمان الشهرزوري
علوم الحديث، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه د. نور الدين عتر. ط2، المدينة المنورة : المكتبة العلمية، 1972م. .

127 ـ الطاهر، د. عبد الجليل
المجتمع الليبي : دراسات اجتماعية وانتروبولوجية. صيدا ـ بيروت : المكتبة العصرية، 1969م.

128 ـ الطرابلسي، ابراهيم بن موسى بن ابي بكر بن علي
الاسعاف في أحكام الأوقاف. بيروت : دار الرائد العربي، 1981م. (طبعة مصورة، نشر الكتاب بالقاهرة سنة 1296هـ).

129 ـ الطويل، د. توفيق
التصوّف في مصر إبّان العصر العثماني. (القاهرة) : مطبعة الآداب بالجماميز، 1946م.

130 ـ عباس، د. احسان
تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتّى مطلع القرن التاسع الهجري. بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1967م.

131 ـ عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
المغاربة في مصر في العصر العثماني 1517 ـ 1798م : (دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية). تونس : من منشورات المجلة التاريخية المغربية، 1982م.

132 ـ العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد

رحلة العبدري : المسماة الرحلة المغربية، حققها وقدم لها وعلق عليها محمد الفاسي. الرباط : وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، 1968م .

133 ـ العنتري، صالح
مجاعات قسنطينة، تحقيق رابح أبو نار. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م .

134 ـ العياشي، أبو سالم
الرحلة العياشية (ماء الموائد) طبعة ثانية مصورة عن الطبعة الحجرية، وضع فهارسها د. محمد حجي. الرباط : دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1977م .

135 ـ ابن غلبون، محمد بن خليل
ـ **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخبار** [بالباء الموحدة]، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي. القاهرة : المطبعة السلفية، 1349هـ
ـ **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار** [بالياء المثناة]، تحقيق الطاهر احمد الزاوي. ط2، طرابلس : مكتبة النور، 1967م .

136 ـ الغناي، عبد ربه
دراسات في الأدب الشعبي، بنغازي : مكتبة الأندلس، 1968م .

137 ـ غيز، هنري
بيروت ولبنان منذ قرن ونصف قرن، تعريب مارون عبود. ط2، بيروت : دار المكشوف، 1949م .

ـ الفاسي، محمد
مقدمته للرحلة العبدرية (انظر العبدري) .

138 ـ أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر
تقويم البلدان. باريس : دار الطباعة السلطانية، 1840م .

139 ـ الفقيه حسن، حسن
اليوميات الليبية : ج1 (958 ـ 1248هـ/1551 ـ 1832م)، تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر. طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، 1984م .

140 ـ الفيتوري، احمد سعيد
ليبيا وتجارة القوافل. طرابلس : الادارة العامة للآثار، 1972م.

141 ـ فيرو، شارل
الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتّى الغزو الايطالي، نقلها عن الفرنسية وحققها بمصادرها العربية ووضع مقدمتها النقدية محمد عبد الكريم الوافي. طرابلس : دار الفرجاني، (1973م).

142 ـ فيصل، شكري
مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي : عرض ونقد واقتراح. ط4، بيروت : دار العلم للملايين، 1978م.

143 ـ قادربوه، عبد السلام
اغنيات من بلادي : دراسة في الأغنية الشعبية. ط3، طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، 1982م.

144 ـ القاسمي، محمد سعيد
قاموس الصناعات الشامية، اكمل جزءه الثاني جمال الدين القاسمي وخليل العظم، وحقق الكتاب وقدم له ظافر القاسمي. باريس : معهد الدراسات العملية العليا، 1960م
(انظر في هذه القائمة : السباعي، بدر الدين).

145 ـ قريو، محمد مفتاح
تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراتة القدماء. القاهرة : مطبعة النهضة الجديدة، 1970م.

146 ـ القماطي، احمد محمد
تطور الادراة التعليمية في الجاهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية في الفترة 1951 ـ 1975م. ليبيا ـ تونس : الدار العربية للكتاب، 1978م.

147 ـ الكتاني، عبد الحي
فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (المغرب) : المطبعة الجديدة، 1347هـ.

(صدرت لهذا الكتاب نشرة جديدة باعتناء د. احسان عباس. بيروت : دار الغرب الاسلامي، 1982م) .

148 ـ كحالة، عمر رضا
معجم المؤلفين. بيروت : مكتبة المثني ودار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت) .

149 ـ الكرملي، انستاس ماري
النقود العربية وعلم النميات (رسائل في النقود للبلاذري والمقريزي والذهبي). ط2، بيروت : الناشر محمد أمين دمج، (د.ت) .

150 ـ كمالي، اسماعيل
وثائق عن نهاية العهد القرمانلي، عرّبها عن الايطالية وعلق عليها محمد مصطفى بازامه. بيروت : دار لبنان للطباعة والنشر، 1965م .

151 ـ كنون، عبد الله
النبوغ المغربي في الأدب العربي. ط3، بيروت : دار الكتاب اللبناني، 1975م .

152 ـ كودري، د. جوناثان
يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب (1803 ـ 1805م)، ترجمة وتعليق د. عبد الكريم أبو شويرب. طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، 1982م .

153 ـ كورو، فرنشيسكو
ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي. طرابلس : دار الفرجاني، (د.ت) .

154 ـ لاينج، الكسندر جوردن
رحلته ورسائله، ضمن كتاب : **رحلتان عبر ليبيا**، نقلته الى العربية دار الفرجاني، طرابلس، 1974م .

155 ـ لجنة جمع التراث ـ كلية الآداب (بنغازي)
ديوان الشعر الشعبي. (ج1) بنغازي : جامعة قاريونس، 1977م .

156 ـ لويس، برنارد
استنبول وحضارة الامبراطورية، تعريب د. سيد رضوان علي (مع تعليقات نقدية وايضاحات مفيدة). بنغازي : جامعة قاريونس، (1973م) .

157 ـ ليون، جون فرنسيس
من طرابلس الى فزان (1818م)، نقله الى العربية د. مصطفى جودة. ليبيا ـ تونس : الدار العربية للكتاب، 1976م .

158 ـ مجمع اللغة العربية (القاهرة)
المعجم الوسيط، ط2، قام باخراجها د. ابراهيم أنيس ود. عبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد، واشرف على طبعها حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين. القاهرة : دار المعارف، 1972 ـ 1973م .

159 ـ مجهول
تكملة تاريخ إيالة طرابلس الغرب : حكم علي القرمانلي باشا طرابلس الغرب 1793م، تحقيق يان فانسينا، ترجمة د. (عبد الحكيم) الأربد، تقديم وتعليق خالد الأمين المغربي. طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1980م .

160 ـ محمد، د. عبد الرحمن فهمي
النقود العربية : ماضيها وحاضرها. (سلسلة المكتبة الثقافية) القاهرة : وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1964م .

161 ـ محمود، د. عبد القادر
الفلسفة الصوفية في الاسلام (مصادرها ونظرياتها ومكانتها من الدين والحياة). القاهرة : دار الفكر العربي، (1966م) .

162 ـ مختار باشا، اللواء محمد
التوفيقات الالهامية في مقارنة السنين الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية. ط2، دراسة وتحقيق وتكملة د. محمد عمارة. بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980م .

163 ـ مخلوف، محمد بن محمد بن عمر
مواهب الرحيم في مناقب مولانا الشيخ سيدي عبد السلام بن سليم. (تنقيح لكتاب الشيخ كريم الدين البرموني، روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار في مناقب سيدي عبد السلام الأسمر). بيروت : المكتبة الثقافية، 1966م .

164 ـ المرادي، محمد خليل
سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. بغداد : مكتبة المثنى، (د.ت).

165 ـ مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي
وثائق عن تاريخ ليبيا في القرن التاسع عشر، الجزء الأول : ثورة غومة المحمودي (1842 ـ 1858م)، ترجمة ونقل وتجميع عبد السلام أدهم، ترتيب واعداد وتقديم عبد الله علي ابراهيم. طرابلس، 1983م.

166 ـ المزوغي، عمر
عروس الريف : دراسة لبعض مظاهر المأثورات الشعبية. ط2، القاهرة : مطبعة دار العالم العربي، 1977م.

167 ـ المصراتي، علي مصطفى
ابن غلبون مؤرخ ليبيا. ط2، طرابلس : دار مكتبة الفكر، 1972م.

168 ـ المصراتي، علي مصطفى
أعلام من طرابلس، ط2، طرابلس : دار مكتبة الفكر، 1972م.

169 ـ المصراتي، علي مصطفى
التعابير الشعبية الليبية : دلالات نفسية واجتماعية ـ عرض ودراسة. طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، 1982م.

170 ـ المصراتي، علي مصطفى (تحقيق)
رسائل أحمد القليبي بين طرابلس وتونس. ليبيا ـ تونس : الدار العربية للكتاب، 1976م.

171 ـ المصراتي، علي مصطفى
المجتمع الليبي من خلال أمثاله الشعبية. ط2، طرابلس : دار مكتبة الفكر، 1972م.

172 ـ المصراتي، علي مصطفى
مؤرخون من ليبيا : مؤلفاتهم ومناهجهم ـ عرض ودراسة. طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، 1977م.

173 ـ مطلق، ألبير
معجم حرفة صيد السمك في الساحل اللبناني. بيروت : مكتبة لبنان، 1973م.

174 ـ المغربي، يوسف
دفع الاصر عن كلام أهل مصر، حققه وقدم له د.عبد السلام احمد عواد. موسكو : اكاديمية العلوم للاتحاد السوفييتي، 1968م. (نشرت المخطوطة بالتصوير مع مقدمة وعدد من الفهارس).

175 ـ المقريزي، تقي الدين احمد بن علي
اغاثة الأمّة بكشف الغمّة (أو تاريخ المجاعات في مصر). دمشق : دار الجماهير الشعبية ودار ابن الوليد، (د.ت).

176 ـ ابن مليح، أبو عبد الله محمد بن احمد القيسي السراج
أنس الساري والسارب من أقطار المغارب الى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب (1040 ـ 1042هـ/1630 ـ 1633م)، حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسي. فاس : وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، 1968.

177 ـ منظمة المؤتمر الاسلامي
أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين (في ألوية غزة، القدس الشريف، صفد، نابلس، عجلون، حسب الدفتر رقم 522 من دفاتر التحرير العثماني المدونة في القرن العاشر الهجري)، تحقيق محمد أبشرلي ومحمد داود التميمي. استانبول : مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، 1982م.

178 ـ ابن منظور، محمد بن مكرم
لسان العرب. بيروت : دار صادر، (د.ت).

179 ـ ميسانا، د. غاسبري
المعمار الاسلامي في ليبيا، تعريب علي الصادق حسنين. (الناشر: د. مصطفى العجيلي)؟ 1973م.

180 ـ ميكاكي، رودلفو
طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، نقله للغة العربية طه فوزي، راجعه حسن محمود وكمال الدين عبد العزيز الخربوطلي، (ملحق به مجموعة من الوثائق جمعها واعدها للنشر كمال الدين الخربوطلي). القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية، 1961م.

181 ـ ابن ميمون الجزائري، محمد
التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق د. محمد بن عبد الكريم. الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972م .

182 ـ نجم، د محمد يوسف ـ ود. عباس، احسان
ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات. بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1968م .

183 ـ نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين
معجم العلوم الاجتماعية، تصدير ومراجعة د. ابراهيم مذكور. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م .

184 ـ هامبسن، نورمن
التاريخ الاجتماعي للثورة الفرنسية، ترجمة فؤاد اندراوس، مراجعة د. محمد احمد انيس. القاهرة ؛ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، (د.ت) .

185 ـ ابن هشام، أبو محمد عبد الملك
السيرة النبوية، قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرؤوف سعد. بيروت : دار الجيل، 1975م .

186 ـ هلال، جميل
دراسة في الواقع الليبي (دراسة مركزة على منطقة مسلاتة) طرابلس: مكتبة الفكر، 1967م .

187 ـ الورثيلاني، الحسين بن محمد
نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (المشهور بالرحلة الورثيلانية). ط2، بيروت : دار الكاتب العربي، 1974م (مصورة عن نشرة محمد بن أبي شنب، الجزائر : مطبعة بيير فونتانا الشرقية، 1908م) .

4 ـ بحوث ومقالات.

188 ـ ابراهيم، د. عبد الله علي
«مجلس الادارة في ليبيا في العهد العثماني الثاني» **مجلة البحوث التاريخية** (طرابلس)،

السنة الثانية، العدد الأول (يناير 1980م)، ص 11 ـ 30 .

189 ـ أبو الحاج، د. رفعت[3]
«منطلقات نظرية في منهجية التاريخ الليبي» **مجلة البحوث التاريخية**، السنة الأولى، العدد الثاني (يوليه 1979) ص 65 ـ 83 .

190 ـ أبو ديب، الصيد
«التحفة العربية في اللغة العامية الطرابلسية» **مجلة الفصول الأربعة** (طرابلس)، السنة الثالثة، العدد 11 (سبتمبر 1980)، ض 74 ـ 79 .

191 ـ أبو ديب، الصيد
«ليبيا في آثار المستشرقين الايطاليين الثقافية» **مجلة الفصول الأربعة**، السنة السابعة، العدد24 (مارس 1984) ص51 ـ 58 .

192 ـ أبو شويرب، د. عبد الكريم
«مخطوطات عن الطب والصيدلة العربية في مكتبة الأوقاف بطرابلس» **مجلة الثقافة العربية** (طرابلس) السنة السابعة، العدد السابع (يوليه 1980) ص117 ـ 126 .

193 ـ الامام، د. رشاد
«الأندلسيون في البلاد التونسية في منتصف القرن التاسع عشر من خلال خزينة الوثائق التونسية» **المجلة التاريخية المغربية** (تونس)، العدد 23 ـ 24 (نوفمبر 1981) ص 293 ـ 318 .

194 ـ الامام، هيفاء معلوم
«العلاقات الأمريكية ـ الشمال افريقية في العصر الحديث» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 15 ـ 16 (يوليو 1979) ص 63 ـ 68 .

195 ـ أمين، (**الطبيب أمين**)
«مشاهداتي حول الطب الشعبي في فزان» ترجمة وتقديم د. عبد الكريم أبو شويرب، **مجلة البحوث التاريخية**، السنة الأولى، العدد الثاني (يوليه 1979) ص 37 ـ 50 .

196 ـ البربار، عقيل
«تقرير عام عن المكتبات التي تحتوي على معظم الوثائق الليبية في جمهورية تركيا» بنغازي : **المكتبة المركزية بجامعة قاريونس** (مرقون على الآلة الكاتبة، د.ت) .

3- عُدَّت «أبو» باثبات الهمزة في الحالات التالية من بنية الاسم في الترتيب.

197 ـ بغني، عمرو
«أصول حركة الصفوف وأثرها على حركة الجهاد الليبي» **مجلة الشهيد** (طرابلس) العدد الرابع (1983) ص 92 ـ 135 .

198 ـ بن يونس، مختار الهادي[4]
«أصل الغلابنة وآثارهم العلمية» **مجلة البحوث التاريخية**. السنة الرابعة، العدد الأول (يناير 1982) ص 7 ـ 37 .

199 ـ التازي، د. عبد الهادي
«ليبيا لدى الرحالة المغاربة» **مجلة المجمع العلمي العراقي**، مج 9 (1970)
(أعاد نشره في كتابه : أمير مغربي في طرابلس) .

200 ـ التركي، عبد المجيد
«وثائق عن الهجرة الأندلسية الأخيرة الى تونس» **حوليات الجامعة التونسية**. العدد الرابع (1967) ص 23 ـ 82.

201 ـ التميمي، د. عبد الجليل
«الخلفية الدينية للصراع الاسباني ـ العثماني على الايالات المغربية في القرن السادس عشر» المجلة التاريخية المغربية، العدد 10 ـ 11 (يناير 1978) ص 5 ـ 44.

202 ـ التميمي، د. عبد الجليل
«مسألة الحاق طرابلس الغرب الى تونس سنة 1834» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 4 (يوليو 1975) ص 69 ـ 80 .

203 ـ الجوهري، د. محمد
«التراث الشعبي : وجهة نظر في تحديد موضوعات الدراسة» **مجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة**، مج3، ج1 ـ 2 (مايو ـ ديسمبر 1968) ص 31 ـ 72 .

204 ـ الجوهري، د. محمد
«مقدمة في دراسة الطب الشعبي» **مجلة الحكمة** (طرابلس) عدد خريف 1979 (؟)
(كذا يشير اليها في بحث آخر له **بمجلة عالم الفكر**، الكويت، مج10، عدد 3، اكتوبر ـ ديسمبر 1979، ص 30، الا انني لم اعثر عليها في كل اعداد المجلة المذكورة) .

205 ـ الحسناوي، حبيب وداعة

---

4 – عُدّت (بن) بسقوط الهمزة في هذه الحالة من بنية الاسم في الترتيب.

«أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي : حياته ونشاطاته الفكرية والصوفية» **مجلة البحوث التاريخية**، السنة الثالثة، العدد الثاني (يوليه 1981) ص 273 ـ 297 .

206 ـ الحسناوي، حبيب وداعة

«الجذور التاريخية والمنطلقات الفكرية لنظرية الشعب المسلح في ليبيا» **صحيفة الشهيد** (طرابلس) العدد الأول (7 اكتوبر 1980) .

207 ـ الحسناوي، حبيب وداعة

«الحياة العلمية في فزان في القرنين السادس عشر والسابع عشر : ترجمة لحياة الفقيه العالم علي الحضيري» **مجلة الفصول الأربعة**، السنة الأولى، العدد الثالث (يوليو 1978) ص 50 ـ 60 .

208 ـ الحضيري، د. محمد

«حول الصراع بين الفقه والتصوف في القرن التاسع الهجري»، (قدم الى **مهرجان احمد زروق**» (مصراتة ـ يونيو 1980) وهو تحقيق لرسالة صغيرة من تأليف الامام محمد بن يوسف السنوسي التلمساني بعنوان «نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير» اعتمادا على نسختين من مخطوطات فزان) .

209 ـ حمادي، د. محمد ضاري

« النحت في العربية واستخدامه في المصطلحات العلمية» **مجلة المجمع العلمي العراقي**، مج 31، ج2 (نيسان 1980) ص 162 ـ 192 .

210 ـ خشيم، د. علي فهمي

«مغارة سيدي أبو شعيفة : الافتتاح والخاتمة» **مجلة الحكمة** (طرابلس) السنة الأولى، العدد الأول (اكتوبر 1976) ص 111 ـ 119 .

211 ـ دوزي، رينهارت

«المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب» ترجمة د. اكرم فاضل، نشر منجمًا في **مجلة اللسان العربي** (الرباط) .

ـ الحلقة الأولى، مج 8، ج3 (يناير 1971) ص 47 ـ 50

ـ الحلقة الثانية، مج 9، ج2 (يناير 1972) ص10 ـ 86

ـ الحلقة الثالثة، مج 10، ج3 (يناير 1973) ص 154 ـ 207

وصدرت الترجمة في كتاب ايضا، بغداد ؟ .

212 ـ رافق، د. عبد الكريم
«مظاهر التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني» **مجلة دراسات تاريخية** (دمشق) العدد الرابع (ابريل 1981) ص30 ـ 62 .

213 ـ رمضان، د. عبد العظيم
«علم التاريخية بين الموضوعية والذاتية» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 13 ـ 14 (يناير 1979) ص 43 ـ 53 .

214 ـ زمامة، عبد القادر
«رحلة من القرن 13هـ/19م : رحلة المني والمنّة لجامعها ومنشئها احمد المصطفى بن طوير الجنة، **مجلة البحث العلمي** (الرباط) السنة 14، العدد 28 (يوليو ـ ديسمبر 1978) ص 291 ـ 304 .

215 ـ الزواري، د. علي
«العلاقات التجارية بين تونس والشرق في القرن الثامن عشر من خلال قضية قراض» **المجلة التاريخية المغربية**، السنة العاشرة، العدد 29 ـ 30 (جويلية 1983) ص 213 ـ 225 .

216 ـ زيات، حبيب
«معجم المراكب والسفن في الاسلام» **مجلة المشرق** (بيروت) السنة الثالثة والأربعون (1949) ص 321 ـ 364 .

217 ـ الساحلي، د. خليل
«سجلات المحاكم الشرعية كمصدر فريد للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد الأول (يناير 1974) ص 25 ـ 32 .

218 ـ الساحلي، د خليل
«من سجلات محاكم الشرع في بورصه : مغاربة في تركيا آخر القرن الخامس عشر» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد الأول (يناير 1974) ص 45 ـ 51 .

219 ـ الساحلي، د. خليل
«من سجلات محاكم الشرع في بورصه : مغاربة في تركيا في اواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد الثالث (يناير 1975) ص 47 ـ 59 .

220 ـ سعد الله، د. أبو القاسم
«ريُّ الغليل : مخطوط لرحالة ليبي في القرن الماضي» **مجلة البحوث التاريخية**، السنة الثانية، العدد الثاني (يوليه 1980) ص 297 ـ 301 .

221 ـ سعيدوني، ناصر الدين
«دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر» **مجلة الأصالة** (الجزائر) العدد 32 (ابريل 1976) ص 46 ـ 63 .

222 ـ سعيدوني، د. ناصر الدين
«وضعية عشائر المخزن الاجتماعية والآثار التي ترتبت عليها» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 7 ـ 8 (يناير 1977) ص 69 ـ 77 .

223 ـ سعيدوني، د. ناصر الدين
«الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر في أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي» **مجلة دراسات تاريخية**، العدد الخامس (يوليو 1981) ص 56 ـ 76 .

224 ـ السوري، د. صلاح الدين حسن
«تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب 1835 ـ 1911م» **مجلة البحوث التاريخية**، السنة الخامسة، العدد الثاني (يوليه 1983) ص 227 ـ 237 .

225 ـ الشابي، د. علي
«مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 13 ـ 14 (يناير 1979) ص 55 ـ 81 .

226 ـ شعيرة، د. محمد عبد الهادي
«الرباطات الساحلية الليبية الاسلامية» ضمن كتاب، **ليبيا في التاريخ**، من منشورات كلية الآداب ـ الجامعة الليبية، 1968م، ص 235 ـ 247 .

227 ـ صالحية، د. محمد عيسى
«ظاهرة الأصناف أو التعاونية في المجتمع الاسلامي» **مجلة العربي** (الكويت) العدد 294 (مايو 1983) ص 76 ـ 78 .

228 ـ الصباغ، د. ليلى
«الوجود المغربي في المشرق المتوسطى في العصر الحديث» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 7 ـ 8 (يناير 1977) ص 78 ـ 98 .

229 ـ طليمات، د. عبد القادر احمد
«سكان ليبيا عند اليعقوبي» ضمن كتاب، **ليبيا في التاريخ**، كلية الآداب ـ الجامعة الليبية، 1968 ، ص225 ـ 234 .

230 ـ طوقديمير، د. سعيد
«الأطباء والصيادلة في ليبيا منذ التاريخ القديم حتّى سنة 1910م» سلسلة مقالات طريفة نشرت تباعا في **مجلة الأفكار** (طرابلس)، 1955 ـ 1957م .

231 ـ الطوير، محمد
«من تاريخ المكتبات في ليبيا : مكتبة مدرسة مصطفى خوجه الكاتب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بمدينة طرابلس» **مجلة الفصول الأربعة**، السنة السادسة، العدد 22 (اغسطس 1983) ص 22 ـ 43 .

232 ـ الطيبي، د. أمين
«امارة عربية اندلسية في جزيرة اقريطش ـ كريت» (212 ـ 350هـ/828 ـ 961م)» **مجلة البحوث التاريخية**، السنة الثانية، العدد الأول (يناير 1980) ص 69 ـ 97 .

233 ـ ظاهر، د. مسعود
«التاريخ الأهلي والتاريخ الرسمي : دراسة في أهمية المصدر الشفوي» **مجلة الفكر العربي** (طرابلس ـ بيروت) السنة الرابعة، العدد 27 (مايو ـ يونيه 1982) ص 185 ـ 198 .

234 ـ عارف، د. محمد
«التاريخ وعلم الاجتماع» **مجلة الحكمة**، السنة الثانية، العدد الثالث (اكتوبر 1978) ص 227 ـ 257.

235 ـ عبد الله، البوصيري
«وثائق مسرحية : نصوص مسرح الكراكوز» **مجلة تراث الشعب** (طرابلس) العدد الثاني (يناير ـ مارس 1981) ص 129 ـ 142 .

236 ـ عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«أهمية الأرشيف المصري في دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لبلاد المغرب (دراسة)» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 13 ـ 14 (يناير 1979) ص 83 ـ 91 .

237 ـ عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر الحديث ـ القسم الأول : العصر العثماني (دراسة)» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 10 ـ 11 (يناير 1978) ص 53 ـ 68 .

238 ـ عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر الحديث ـ القسم الثاني : القرن التاسع عشر (دراسة)» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 12 (يوليو 1978) ص 173 ـ 190 .

239 ـ عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«وثائق توضح دور الجالية المغربية في تاريخ مصر في العصر العثماني» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 7 ـ 8 (يناير 1977) ص 99 ـ 105 .

240 ـ عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«وثائق عن دور الجالية المغربية في تاريخ مصر العثماني ـ القسم الثاني» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 9 (يوليو 1977) ص 182 ـ 196 .

241 ـ عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«وثائق عن دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر العثماني ـ القسم الثالث» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 10 ـ 11 (يناير 1978) ص 97 ـ 107 .

242 ـ عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«وثائق عن دور المغاربة في مجتمع الاسكندرية في العصر العثماني على ضوء وثائق (؟) السجل الأول من سجلات محكمة الاسكندرية الشرعية» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 15 ـ 16 (يوليو 1979) ص 119 ـ 128 .

243 ـ عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«وثائق عن دور الجالية المغربية في مجتمع الاسكندرية في العصر العثماني كما تصوره وثائق (؟) محكمة الاسكندرية الشرعية» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 17 ـ 18 (يناير 1980) ص 131 ـ 136 .

244 ـ عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن
«وثيقة حول تاجر مغربي يصبح ملتزما بمصر» **المجلة التاريخية المغربية**»، العدد 6 (يوليو 1976) ص 125 ـ 128 .

245 ـ غران، د. بيتر
«آفاق جديدة حول كتابة التاريخ الليبي» **مجلة البحوث التاريخية** السنة الأولى، العدد الثاني (يوليه 1979) ص 95 ـ 104 .

246 ـ غرباوي، د. عبد الله محمد
«الروابط الثقافية بين مصر وبلاد المغرب في القرن الثامن عشر» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 19 ـ 20 (اكتوبر 1980) ص 241 ـ 253 .

247 ـ الفاسي، محمد
« **الرّحالة** المغاربة وآثارهم» **مجلة دعوة الحق** (الرباط) السنة الثانية، العدد الثاني (نوفمبر 1958) ص 8 ـ 12، العدد الثالث (ديسمبر 1958) ص 19 ـ 23، العدد الرابع (يناير 1959) ص22 ـ 26 .

248 ـ فينار، جيروم
«رؤية جديدة لدراسة القرصنة» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 13 ـ 14 (يناير 1979)، الموجز باللغة العربية ص 111 .

249 ـ قرين، د. أرنلد. هـ
«العلماء والنظام الاسلامي في تونس 1875 ـ 1915» **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 7 ـ 8 (يناير 1977)، الموجز باللغة العربية، ص 127 ـ 128 .

250 ـ كارداياك، لوي
«الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون : المجابهة الجدلية 1492 ـ 1640» تعريب وتقديم د. عبد الجليل التميمي، نشر منجما في **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 23 ـ 24 (نوفمبر 1981) والعدد 25 ـ 26 (جوان 1982) والعدد 27 ـ 28 (ديسمبر 1982). كما صدرت الترجمة في كتاب، تونس: من منشورات المجلة التاريخية وديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، 1983) .

251 ـ كمال، صفوت
«مناهج بحث الفولكلور العربي بين الأصالة والمعاصرة» **مجلة عالم الفكر** (الكويت) المجلد السادس، العدد الرابع (يناير ـ مارس 1976) ص 173 ـ 210 .

252 ـ كومبارجي لار، د. سعيد
«المؤسسات الصحية خلال العهد العثماني الثاني» ترجمة د. عبد الكريم أبو شويرب، **مجلة تراث الشعب**، العدد الخامس (يناير ـ مارس 1982) ص 38 ـ 49 .

253 ـ المحروق، سعيد
«نموذج من أدبنا الشفوي: بو نفيص» **مجلة تراث الشعب**، العدد الأول (اكتوبر ـ ديسمبر 1980) ص 132 ـ 140 .

254 ـ مزاوي، م. منعم
«الحياة الفكرية في العالم الاسلامي في القرن الثاني عشر الهجري 1700 ـ 1800» **مجلة البحوث التاريخية**، السنة الثانية، العدد الأول (يناير 1980) ص 99 ـ 119 .

255 ـ المصراتي، علي مصطفى
«الصناعة والحرف والمهن في التعابير الشعبية» **مجلة الفصول الأربعة**، السنة السادسة، العدد 22 (اغسطس 1983) ص 182 ـ 208 .

256 ـ المنوني، محمد
«ثلاث رسائل من المغرب الى ليبيا» **مجلة دعوة الحق** السنة 12، العدد 4 (مارس 1969) ص 42 ـ 47.

257 – نورس، د. علاء موسى كاظم
«مدى مسؤولية الانكشارية في تدهور الدولة العثمانية» **المجلة التاريخية المغربية**، السنة التاسعة، العدد 25 ـ 26 (جوان 1982) ص 99 ـ 112 .

258 ـ يوسف، عبد الودود
«سجلات المحاكم الشرعية كمصدر أساسي لتاريخ العرب في العصر العثماني» **المجلة التاريخية المصرية**، المجلد 19 (1972) ص 325 ـ 335 .

259 ـ يوسف، عبد الودود
«طوائف الحرف والصناعات أو طوائف الأصناف في حماة في القرن السادس عشر» **مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية**، المجلد 19 (1969) ص 85 ـ 102 .

260 ـ يوشع ، بشير قاسم
«تقسيم تركة احد مواطني غدامس في أواخر القرن التاسع عشر كما جاء في احدى الوثائق» **مجلة البحوث التاريخية**، السنة السادسة، العدد الأول (يناير 1984) ص 181 ـ 219 .

5 ـ دوائر معارف وموسوعات :

261 ـ **دائرة المعارف الاسلامية** (النشرة العربية الأولى). اصدرها باللغات الأجنبية عدد من المستشرقين، ونقلها الى العربية محمد ثابت الفندي واحمد الشنتناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، القاهرة منذ 1933.
دائرة المعارف الاسلامية (النشرة العربية الثانية). اعداد وتحرير ابراهيم زكي خورشيد واحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس. **القاهرة** : دار الشعب، منذ 1969 .

262 ـ **الموسوعة الثقافية**
اشراف د. حسين سعيد. القاهرة ـ نيويورك : مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1972 .

263 ـ **الموسوعة العربية الميسرة**
اشراف محمد شفيق غربال. القاهرة : دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1965 .

6 ـ دوريات :

264 ـ **الجريدة الرسمية لحكومة القطر الطرابلسي** (خلال عهد الاحتلال الايطالي)
Bollettino Ufficiale della Tripolitania

العدد 27 (ديسمبر 1919)

العدد 16 (16 يوليو 1928).
(نشر به جدول مقابلة المكاييل والموازين المحلية، مع الأمر الولائي الصادر بتاريخ 9 لوليو 1928).

265 ـ **صحيفة اللواء الطرابلسي** (طرابلس)
السنة الأولى، العدد 17 (5 فبراير 1920).

7 ـ افادات شفوية

266 ـ إفادات شفوية متنوعة من الاستاذ **محمد الأسطي**.

267 – مقابلة شفوية مع الأستاذ **محمد محمد صبحي** (مكتبة الأوقاف، 29 سبتمبر 1981).

268 ـ إفادة شفوية من **د. رشاد الامام** (تونس 1982/9/17).

الكشاف
(كشاف عام)

* تشمل الاشارة بـ (مؤلف) : المؤلف والمترجم والمحقق والمحرر الخ .

« ب »

« ث »

« ج »

« خ »

« د »

« س »

« ش »

« ص »

« غ »

« ف »

« ق »

« ن »

« هـ »

« و »

« ي »

تمّ الكشاف بحمد الله تعالى

المحتوى